

إِكْبِيرُ الْعِبَادَاتِ

فِي

أَسْرَارِ الشَّهَادَاتِ

الْمَقْتُلِ لِلْمَرْمَسَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ

لِلْحَبِيبِ الْأَلَوِيِّ

لِلْمَوْلَى السَّامَةِ الْفَقِيهِ الشَّيْخِ أَمِينِ بْنِ عَبْدِ الشَّيْخِ رَوَانِي

الْحَاكِمِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْفَاضِلِ الدِّبْيِيِّ

أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ الْمُوَفَّى عَامَ ١٢٨٥ هـ

تَحْقِيقِي

السَّيِّحِ مُحَمَّدِ صَبْرَتِهِ بَادِي

وَالْأَسَاسِ عِيَّاسِ مَدْرَ طَبِيعَةِ الْغُرَبِيِّ



مَنْشُورُ مَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِ
لِلْخِدْمَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الدِّبْيِيُّ

كِبَرُ الْعِبَادَاتِ

فِي

أَسْرَارِ الشَّهَادَاتِ

مَنْشُورُ مَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِ

لِلْخِدْمَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ



اکتیر العبادات
فی
سیر النبی صلی اللہ علیہ وسلم



إِكْتِيرَ الْعِبَادَاتُ
فِي
أَسْرَارِ الشَّهَادَاتِ
الْمَقْتَلِ لِلْمَرْمَأَةِ الْحُسَيْنِ
الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ
لِلْمَوْلَى الْعَلَامَةِ الْفَقِيهَةِ

الشيخ آغا بن عبد الشيرازي الحائري المعروف بالفاضل الدربندي

أعلى الله مقامه النوف عام ١٢٨٥ هـ

تحقيق
الشيخ محمد صبحه بادي
والأستاذ عباس مدعوطية الحمري

شركة المصطفى
للخدمات الثقافية

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

شركة المصطفى للخدمات الثقافية

المنامة - البحرين - ص.ب. ٣٠٢٢ هاتف: ٤٠٤٢٣٦ - ٤٠١٠٤٠



الإهداء :

نرفع مجهودنا لصاحب الأمر ..
المرتقب الخائف ، والولي الناصح
هدية مشفوعة بأمل الرضى ورجاء القبول ..
سائلين الله تعالى أن يوفقنا لننعم بنظرة كريمة
من وليه الكريم ..

❦ يا أيها العزيز .. مسنا وأهلنا الضر .. وجئنا ببضاعة
مزجاة ..

فأوف لنا الكيل
وتصدق علينا ..
ان الله يجزي المتصدقين ❦

خادماك

المقدمة ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيد الخلق وعلى أهل بيته الطيبين
الطاهرين ، وبعد ..

فإننا نواجه أثراً فريداً وسفراً نادراً يعني بقضية سيد الشهداء (ع) ، فقد جمع هذا
(الإكسير) كل ما يتصل بذكر الحسين ومأساته (ع) ، واحتوى السرد من مختلف المصادر
وضمّ البحث الدقيق ، والتحقيق الرّشيق ، والمظهر الأنيق ، والباطن العميق ، وامتناز
بالإلهامات القائمة (عج) - على حد تعبير مصنفه (ره) - والتي تنصبّ على
قلبه (ره) ، ومن ثم تتدفق على طروس البحث والتحقيق .. .

لقد فرغ المصنّف (ره) في هذا (الإكسير) جهده ، وأكبّ على انجازه ، مدّة ثمانية
عشر شهراً ، خدمة لسيد الشهداء ، وعطاء لمنبره الشريف ، وقربانا يدنيه الى الله
تعالى ، فشاء الله لهذا السفر رواجاً وانتشاراً ، حتى طبع مكرراً في ايران والهند
والعراق ، فكان مطلباً للعلماء والباحثين ، على ما في نسخه من الأخطاء والعوائق ،
فقد انتصر هذا السفر على جميع ما واجهه من عوامل تحول دونه ودون عشاق سيد
الشهداء (ع) حتى وقع في أيدينا ، فاخترناه من بين المقاتل للتحقيق ..

لماذا (أسرار الشهادة) ؟

ولسائل أن يسأل : لماذا (أسرار الشهادة) من بين المقاتل ؟ .. وللإجابة على هذا السؤال ، أرى أن هناك سؤالاً يفرض نفسه قبل هذا السؤال ، ألا وهو : لماذا المقتل مع كثرة البحوث والكتب الأخرى ؟ ..

الجواب :

ان البشرية بأمرس الحاجة لفكر آل محمد (ص) المتصل بنبع السماء ، ومما لا شبهة فيه ان فكرهم (ص) منصب في مأساة يوم الطف ، ومرتکز حول سيد الشهداء (ع) .. عدلاً ، وثورة في وجه الظالمين ، وإباءاً للضيم ، وشجاعة ، فالحسين بوقوفه يوم العاشر من المحرم قد نهض برسول الله حياً في نداءاته واستغاثاته ، وأنطق القرآن الذي محله صدر قد وطأته الخيل يوم العاشر .. فما أحوج البشرية لفهم الحسين وإعطاء الحادثة حقها من التقدير ، كما رسم آل محمد (ص) .. فلا بد من نشر حياته ومقتله للبشرية .. وأما بالنسبة لنا ، فانا كذلك أردنا أن نعيش الحسين حقيقة ، عن قرب ، عبر الرواة والأقلام والطروس وعن طريق العلماء العارفين بمقامات آل محمد (ص) .. فلا بد من الحصول على كتاب نعيش من خلاله الحسين كما يريد الحسين ، فأتنا لنا وهذا الكتاب ؟! ... (لماذا أسرار الشهادة ؟) ..

هل لأنه كبير الحجم ؟ ، أو لندرته العجيبة مع أنه طبع مراراً ؟ ، والملفت للنظر الطلب الحثيث لهذا الكتاب من العلماء والباحثين ، خصوصاً ذوي الذوق القديم (الأصيل) منهم ، فانهم يطمحون في إمتلاك نسخة منه ، ولعمري إنه (مصحف الرثاة) الذي فيه ضالة الراثي .. فهل دفعنا هذا لتناوله وتحقيقه ؟ ..

كلاً ، وانما دفعنا إلى الكتاب إمتياز الكتاب عن سائر الكتب والمقاتل ..

١- بسط مطالبه :

امتياز الكتاب بشكل منقطع النظير ، فلم يسبق أو يلحق بمثله من ناحية البسط والترتيب والتنسيق .. فقد رتبّه مصنّفه (ره) على أربعة وأربعين مجلساً وقدم له اثنتي عشرة مقدمة وذيل المجالس بتذييلات وذنّبها بتذنيبات وخاتمة ضمّنها كثيراً من المجالس .. فقد تناول الحسين (ع) سيرة ومعجزة ومكارما وخلقا وشهيدا قتيلاً ، وذكر أخبار ما بعد مقتله (ع) ، واستوعب كل ما يتصل بالحسين (ع) من سيرة أصحابه ومقتل كل منهم ، وكذلك أهل بيته ، وتعرّض إلى ثواب زيارته ضمن بحوث شقيقة .. وبسط لطيف .

٢- اشتماله مختلف المباحث :

قلّ ما تجد كتاباً شاملاً لمختلف المباحث الفقهية والأصولية والعقائدية والتاريخية والروائية والرجالية والعرفانية ... في آن ، ضمن تتبّع رهيب ونسق عجيب ، ان هذا هو ما ستراه جلياً في (أسرار الشهادة) .. نضيف لكلّ هذا ذكر القصص والمحاورات المهمة .. التي يمتاز بها هذا الكتاب والذي أجاد وأبدع مصنّفه (ره) في تسميته بـ (الإكسير) إذ أنّه خليط من مختلف المباحث .. بل يمكن أن نسّميه موسوعة حسينية .

٣- امتياز الكتاب بكاتبه (ره) :

من السهل أن تعثر على كتاب يضم مجموعة من الروايات أو الآثار أو غيرها .. قد اطلق عليه اسم يميزه عن غيره من المجاميع ، وان هذا قد لا يحتاج الى غزارة علم وسعة إطلاع ، ولا تظهر عليه سمات الذوق الرفيع جليلة عبر البصمات الخاصة التي يخلّفها الكاتب أو الأديب .. ولكن من الصعب أن تعثر على كتاب إمتاز مصنّفه بصفات العلم والفضيلة ، فلقد قال المحقق الخبير الآغا بزرك الطهراني (ره) - ضمن كلام سيأتي قريباً - في وصف العلامة الدرندي (ره) :

(عالم متبحر وحكيم بارع وفقه فاضل ورجالي محدث)

لقد امتاز أسرار الشهادة عن غيره إذ أنه نتاج يراع العلم والفضل ، قد فرغ فيه هذا الفقيه علمه وسرّح فيه نظره ، ولعمري ان هذا لمن أهم الدوافع لتابعة هذا السفر الجليل ، واخراجه إلى عالم القراء والباحثين ..

انه لمن دواعي السرور والغبطة أن نوفق لإخراج كتاب صنعه قلم مرجع من مراجع الدّين في كربلاء المقدسة ، يضم أعظم موضوع يمثل أشرف وسيلة يمكن التقرب بها الى الله جل وعلا .. وستقف على شواهد كثيرة على علمه وفضله من خلال شهادة فحول وأساطين الطائفة في المقدمة الآتية ، ومن خلال كتابه (ره) ..
قارمي الكريم ..

لما علمت ، توجهنا بكل عزم وجد إلى إحياء هذا الأثر واخراجه بهذه الحلة التي بين يديك .. التي تناسبه وتليق به ، بعد مقابلته بثلاث نسخ وتحقيقه وتبويبه وترتيبه وتصحيحه واخراج مصادره واطافة ما يلزم من اشارات وتراجم وتعليقات .. مستمدين العون من الله تعالى سائليه أن يمنّ علينا بتسديدات صاحب الأمر (عج) ..
ولقد وضعنا قلم التحقيق فيه في شهر شوال من عام (١٤١٠) هـ وأنهينا تحقيقه ومقابلته في شهر شوال من عام (١٤١٢) هـ في جوار فخر المخدّرات وعقيلة بني هاشم زينب الحوراء بنت أمير المؤمنين (ص) ، ولقد بذلنا في هاتين السنتين قصارى الجهد ، ولاقينا كثيرا من المصاعب التي ذللها الله تعالى بمنّه وكرمه .

قال الشيخ الأغا بزرك الطهراني (ره) في حق المصنف (ره) :

« . هو أحد نماذج السلف الصالح الذين

يحقّ لنا الاعتزاز بهم والإشادة بذكرهم »

المؤلف :

١- إسمه :

هو الشيخ المولى الآخند العلامة الفاضل الملا آغا^(١) بن عابد^(٢) بن رمضان بن زاهد الشيرواني الحائري الدريندي .

٢- نسبته :

ينسب المؤلف (ره) الى (شيروان) أصلاً وهي : بالشين المعجمة المكسورة والمثناة التحتية الساكنة ، والراء المهملة ، والواو والألف والنون ، مدينة من بلاد تركستان ، التي أخذتها روسيا من دولة إيران .. وقال عنها ياقوت الحموي في معجمه : (شيروان : قرية بنواحي بخارى) .

وينسب إلى (الحائر) ، وهو حرم الحسين (ع) باعتبار إقامته مجاوراً الحرم الحسيني مدة طويلة من عمره .. وفيه مدفنه ورمسه .

وينسب إلى (دريند) ، وهي قرية بنواحي طهران ، ودريند أيضاً هو البلد المسمى بباب الأبواب ، باعتبار ولادته فيها .

٣- نشأته :

ولد (ره) في (دريند) حدود عام (١٢٠٨هـ) ونشأ فيها مكباً على العلم ، حتى أتم فيها مقدماته وسطوحه على يد علماء بلده .. ثم هاجر الى قزوین وأخذ علوم الفقه والأصول والحديث من المولى الشيخ محمد صالح البرغاني الحائري المتوفى عام (١٢٧١هـ) ،

(١) آغا : بالذ ، فارسية ، معناها السيد ، يكتبونها بالقاف أيضاً ، لكنها تنطق بالفين ، وربما نطقوها بالهمزة من غير مد ، وهي إسم المصنف - المترجم - قدس سره .

(٢) جاء اسمه في أعيان الشيعة (عابدين) ، ولكننا رجحنا ما في مقدمة كتابه الأسرار وبعض كتبه الأخرى وهو مختار الأغا بزرك الطهراني (ره) في طبقات الأعلام .

وشقيقه الشهيد الثالث المقتول عام (١٢٦٣) هـ ، وأخذ الحكمة والفلسفه عن الآخذ المولى
أغا الحكمي القزويني ..

وبما أن المترجم (ره) كان رجل علم وعمل ، وفضيلة وجهاد ، اشترك في نخبة من
العلماء كان زعيمها السيد محمد المجاهد الطباطبائي الحائري الذي تولّى الجهاد ضد
الروس الذين غزوا إيران عام (١٢٤٠) هـ ، فلما توفي الطباطبائي بعد رجوعه من المعركة
في قزوين عام (١٢٤٢) هـ نقلوا جثمانه إلى كربلاء ، وكان المترجم (ره) معه فاستقر به
المقام في جوار أبي عبدالله الحسين (ص) ، واشتغل في تحصيل العلم فيها على
يد أساطين الطائفة هناك ، فقد أخذ الأصول على المولى الشيخ محمد شريف المازندراني
(الشهير بشريف العلماء) ولما توفي استأذنه المازندراني (ره) عام (١٢٤٦) هـ هاجر (ره)
إلى النجف الأشرف .. فاستقر فيه مجاوراً باب مدينة علم رسول الله (ص) ينهل من
فيوضاته وتسديداته ..

أقام المترجم (ره) في النجف ، واشتغل في تحصيل العلم ، حتى حضر دروس الفقه
على الشيخ علي بن جعفر كاشف الغطاء (ره) في عام (١٢٥٣) هـ ..
ثم برع في شتى العلوم والفنون ، فقد سبر الفقه والأصول والمعقول والمنقول والحديث
والرجال وكان عالماً بالإكسير والهيئة وغيرها من العلوم ..
عرف المترجم (ره) بعلمه وتقواه وفضله ، حتّى بلغ رتبة الإجتهد ، واشتهرت عنه
الشجاعة والجرأة ، إذ كان لا تأخذه في طريق الحق لومة لائم ولا عذل حاسد ..
ثم عاد إلى مدينة كربلاء المقدسة وتصدّى للتدريس فيها ، فكان من أجلة علمائها ،
يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويرقى المنبر يدعو إلى الصّلاح والإصلاح .

٤- الدّربندي والحسين (ص) :

قد ذكر أكثر من مترجم له اهتمامه بمقتل الحسين (ص) .. فانه كان شديد التوجع
والتألم لمصائب آل محمد (ص) ، واشتهر عنه البكاء واللّطم على مصائبهم ، وخصوصاً

على سيد الشهداء ، فقد أثرت عليه وقعة الطف بشكل خاص ، فكان من أجلها ثائراً موتوراً ، وكان يرقى المنبر في أيام العاشوراء ويذكر خبر مقتل الحسين (ع) ويبكي ويلطم على رأسه ، ويظهر أشد الجزع وكان الناس تبكي لبكائه .. وسيأتي الحديث عن هذا في كلام فحول الطائفة عنه ..

٥- جهاده :

كان للمترجم (ره) تاريخاً جهادياً مشرقاً ، فبالإضافة الى ما سبقت الإشارة إليه من محاربة الروس ، فان له وقفات ضد البابية ، فقد تصدّى ضدهم في كربلاء بكل ما أوتي من حول وقوة ، فكان أول من قام في وجههم عند بداية أمرهم ، حتى داهموه في منزله وحاولوا إغتياله .. فدافع عن نفسه ، إلى أن جرح جراحاً بالغة في وجهه ، حتى ضيق عليه ، وأوذى في سبيل المبدأ والعقيدة ..

٦- هجرته إلى طهران :

فلما أن اصطلمته البلايا والأهوال عزم على فراق الحائر الحسيني المقدس ، فشد رحاله عازماً إلى طهران .. حتى حلّ فيها مكرماً ومقدماً عند السلطان ناصرالدين شاه .. فاحتل مكانة خاصة في قلوب الناس آنذاك بعد أن سكن حشاشة السلطان فأحبّه وودّه وقرّبّه ، وكان يعمل على الإصلاح والصّلاح ولا يفتأ وعظاً وإرشاداً ولا ينفك أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، إذ كان يرقى المنبر في طهران ، وخصوصاً أيام العاشوراء ، التي كان يظهر فيها جزعه وبكائه .

لقد كانت هذه الفترة أكثر إيلاماً للمصنّف (ره) من غيرها ، ففيها قاسى الرزايا والنائبات ، وهذا ظاهر في شكواه التي كان يبثّها في كتابه القواميس (الآتي الذكر) وفي غيره أيضاً .. وناهيك برزية ما أعظمها على المصنّف قد تركت عليه بالغ الأثر .. ألا وهي فراق الحائر الحسيني ، البؤرة التي كان يستلهم منها فيوضاته ..

ولم يقعد به الألم عن خدمة الإسلام ، فقد استقطب القلوب في طهران ، فعشقه من رآه ، وأثرت مواعظه فيهم ونفذت كلمته في أوساطهم ، وكان مع كل هذا آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر حتى وقف ساخطاً أمام تصرفات البلاط السلطاني وغاضباً في وجه الشّاه القاجاري لأعماله المخالفة للشرع والدين ..

وكان يحاسب الولاة على أعمالهم ومظالمهم ، وهذا دافع مهم لقوة مركزه بين الأمة .. حتى عرضت السلطات عليه المناصب المهمة فرفضها ولم يقبلها ..

وزامن وجود المترجم (ره) وجود سفارة المستشرق الفرنسي (كنت دوكو بينو) عام (١٢٧١-١٢٧٤هـ) وقد أثنى على مقام الشيخ (ره) وذكر بعض شؤونه الإجتماعية ..

٧- وفاته :

أقام المترجم (ره) آخر حياته في طهران حتى توفي فيها ، كان هذا عام (١٢٨٥هـ) ، فنقل إلى كربلاء المقدسة ، ويبدو أنها وصية منه ، حتى دفن في الصحن الحسيني الصغير ، متصلاً بقبر السيد محمد مهدي ابن صاحب الرياض (ره) .

قال الآغا بزرك في الذريعة :

وحمل بعد ستة أشهر إلى الحائر ، ودفن بمقبرة صاحب الفصول عند باب الصافي ^(١) .

وقال في الطبقات :

توفي أعلى الله مقامه في (١٢٨٥) أو (٨٦) ، فاودع جسده الشريف ستة أشهر لتجفيفه وحمله الى العراق ، ولما كشف عنه شهود على طراوته ، فحمل إلى كربلاء ، ودفن في الصحن الصغير في حجرة سبقه إلى الدفن بها جمع من فحول الطائفة وأبطال العلم ، كالسيد مهدي بن السيد علي الطباطبائي مؤلف (الرياض) ، والشيخ محمد حسين الإصفهاني مؤلف (الفصول) والسيد ابراهيم القزويني مؤلف (الضوابط)

(١) الذريعة ج (٦) ص (٢٧١) .

وغيرهم (١) ..

وقد أرخ وفاته الشاعر المؤرخ الشيخ محمد ابن داود الهمداني (إمام الحرمين) الكاظمي ، في المقطوعة التالية ، قال : ومن جيد التواريخ قولنا في وفاة الملائة آقا بن عابد بن رمضان الدربندي :

حل بنا البلاء لا حول ولا

وما البلا ينزل إلا بالولا

بموت مفرد غدا في جمعه

العلوم طرأ علما مرتجلا

فاضل دربند ومن في عصره

قد كان كهفا للورى وموتلا

فانقصت عرى الهدى بفقده

وانقصت ظهور من قال بلى

ومذ أتانا نعيه أرخته :

(قد طار روحه إلى عرش العلا) (٢) .

٨- وقال عنه المترجمون :

لقد احتل المترجم (ره) مكانة مرموقة في كتب التراجم ، فقرن بالتقوى والعلم والفضل ، وقرن ذكره بالحسين (ص) في أكثر الأحيان .. .
فهذه بعض المقتطفات مما قيل فيه (ره) :

(١) طبقات أعلام الشيعة ج (١) (١٥٣) .

(٢) فصوص البواقيت في نصوص المواقيت ٩-١٠ ، المقطوعة (١٥) طبع الهند سنة (١٣٠٠) هـ مطبعة حسني .

الطهراني في الطبقات :

قال الآغا بزرگ الطهراني في طبقات أعلام الشيعة :

[هو الشيخ المولى آغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني الأصل الشهير بالدريندي ، عالم متبحر وحكيم بارع وفقه فاضل ورجالي محدث ..

كان في النجف من تلاميذ الشيخ علي بن جعفر كاشف الغطاء في الفقه ، وتلمذ في الأصول على شريف العلماء المازندراني في كربلاء المشرقة ، وقد شارك في العلوم المتنوعة وبرع في أكثرها ، فقد كان متبحراً بالفقه والأصول والمعقول والمنقول والحديث والرجال وغيرها ..

طال مكثه في كربلاء ، فكان من أجلاء العلماء بها ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ..

كثير الحب لسيد الشهداء أبي عبدالله الحسين (ع) ، أثرت عليه وقعة الطف بشكل خاص ، فكان من أجملها أثراً موتوراً ، كثير التوجع والبكاء واللطم والنوح .. عاد أخيراً إلى إيران ، فسكن طهران ، وبقي مدة كان فيها مثال العالم التزيه وهو أحد نماذج السلف الصالح الذين يحق لنا الإعتزاز بهم والإشادة بذكرهم ..]^(١) .

الأمين في الأعيان :

وقال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة :

[ملا آقا بن عابدين بن رمضان علي بن زاهد الشيرواني الدریندي ، المعروف بالفاضل الدریندي الحائري ..

فقيه أصولي متكلم محقق مدقق ، جامع للمعقول والمنقول ، خرج من دريند إلى كربلاء لطلب العلم ، وناصب البابية أيام ظهورهم بكربلاء ، وحاولوا اغتياله في داره فدافع عن نفسه إلى أن هرب ولكنه جرح جراحاً بالغة في وجهه .. ثم خرج إلى طهران

(١) طبقات أعلام الشيعة / الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة ج (١) ص (١٥٣) .

وأقام فيها مقدماً عند ناصرالدين شاه ، وعند الناس كافة ، وكان يعظ في طهران ويرقى المنبر في العاشوراء ويذكر خبر مقتل الحسين (ع) ويبكي ويلطم على رأسه ويظهر أشدّ الجزع ويبكي الناس لهكائه .. [(١)] .

القمي في الكنى والألقاب :

وقال الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب :

[ملا آقا بن عابد بن رمضان علي بن زاهد الشرواني الحائري ، شيخ فقيه متكلم محقق المدقق ، جامع المعقول والمنقول ، عارف بالفقه والأصول ، كان من تلامذة شريف العلماء ..

وكان له في حب أهل البيت (ع) سيمًا سيّد الشهداء (ع) مقام رفيع ، وتغيّر أحواله من اللطم والبكاء وغير ذلك من شدة مصيبتة على الحسين المظلوم (ع) في أيام عاشوراء مشهور ..

يحكى أنه كان يعظم كتب العلم ، سيما كتب الحديث ، وأنه كلما أخذ تهذيب الشيخ يقبله ويضعه على رأسه ويقول :

كتب الحديث مثل القرآن المجيد يلزم احترامه .. [(٢)] .

الزركلي في الأعلام :

وقال خير الدين الزركلي في الأعلام :

[آقا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني الحائري الدريندي : فقيه إمامي .. ولد ونشأ في دريند (بايران) وأقام مدة في كربلاء ، ثم استقر في طهران إلى أن مات [(٣)] .

وعدّ كتبه (ره)

(١) أعيان الشيعة ج (٢) ص (٨٧) طبع (١٤٠٦) هـ .

(٢) الكنى والألقاب ج (٢) ص (٢٢٨) .

(٣) الأعلام ج (١١) ص (٢٥) .

وقد ترجمه المراغي في (المآثر والآثار) ، وتلميذه التنكابني في (قصص العلماء) والسيد حسن الصدر في (تكملة أمل الآمل) وغيره من المترجمين ..

٩- مؤلفاته :

لا شك ان العالم الفاضل تشهد له مصنّفاته ، وتقرّ فضله تركته من العلوم التي يودعها الطّروس .. لقد خلف المترجم (ره) آثاراً لا أثراً ، في شتى المعارف والفنون والعلوم والصناعات .. وكان فيها الكاتب الملهم ، والعبقريّ المبدع ، والعظيم المبتكر .. لقد كان رجل فقه وأصول وعقائد ورجال ودراية ورواية وتأريخ ، ولم يدع علماً إلا حاز منه نصيباً وافراً ، وكان حظّه منه الكثير ، فاليك مصنّفاته ، شاهدة على ذلك ..

أولاً : بالفقه :

١- خزائن الأحكام : من الكتب الفقهية الضخمة المبسّطة ، يشرح فيه منظومة السيد مهدي بحر العلوم (ره) الفقهية ، وهو مطبوع في مجلّد واحد ضخّم ، وعندنا نسخة منه .. ذكره الآقا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة قائلاً :

[خزائن الأحكام في شرح الدّرة المنظومة ، التي نظمها سيّدنا بحر العلوم ، للمولى آغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشّيرواني الدريندي المتوفى بطهران (١٢٨٦) .. قال في اجازته لتلميذه (الميرزا محمد رضي خان الهندي) الذي ألف له (الجوهرة الإصطرابية) أن خزائن الأحكام يقرب من مائة ألف بيت ..

أقول : وهو مطبوع في مجلّد ، كما طبع (خزائن الأصول) في مجلدين .. [^(١)] .

(١) راجع الذريعة ج (٧) ص (١٥٢) تحت الرقم (٨٢٥) .

٢- الرسالة العملية : من الكتب المهمة التي تنبأ برجوع الناس إليه بالفتيا ، فلقد حدثني أحد العلماء الخبراء عن العلامة المترجم (ره) وقال أنه كان من مراجع مدينة كربلاء وان له رسالة عملية جمع فيها مسائل فقهية للعامة ..
[وقد أوردتها المصنّف (ره) في إجازته لتلميذه السيد ميرزا رضا خان الموسوي الهندي ، والتي طبعت مع كتابه (الجوهرة الإصطرابية) ..]^(١) .

٣- المسائل التمرينية : أو فنّ التمرينات ؛ ذكره السيد محسن الأمين (ره) ضمن ترجمة المصنّف (ره)^(٢) ..

قال المحقّق السيّد محمد رضا الجلاّلي : أقول : اعلم ان المحقّق الدّريندي اخترع علماً خاصاً سمّاه بعلم (التمرينات) قال عنه : (ان فن التمرينات الذي اخترعته هو مجمع بحري القواعد الأصولية والقوانين الفقهية ، واتقان القواعد الأصولية واستحداث الأصول الفقهية واستحكامها ، وهو في الحقيقة علم جديد ، وفن مخترع ، لم يحمّ حوله السابقون) ..

وغرضه في ذلك العلم هو ترمين الطلاب على استخدام القواعد الأصولية والفقهية ، في تطبيقها على الفروع لاستنباط الأحكام منها ، مع التوسّع في النقض والابرام وعرض الافتراضات والردود بشكل عميق ..

وقد طبع قسم منه في آخر الجزء الثاني من (خزائن الأصول) وبدأ مباحته بمسألة (معرفة الطريق إلى موضوعيّة الموضوع للاستصحاب) وعنون لمباحته بعنوان (خزينة) ممّا يدلّ على أنه قسم من (الخزائن) وانتهى منه سنة سبع وستين بعد المائتين والألف^(٣) .

(١) راجع الزريعة ج (٥) ص (٢٩١) تحت الرقم (١٣٦٣) .

(٢) راجع أعيان الشيعة ج (٢) ص (٨٧) ط عام (١٤٠٦) هـ .

(٣) ضمن مقدمة (المنتقى النفيس من درر القواميس) .

ثانياً : بالأصول :

١- خزائن الأصول : كتبه في فنون الأدلة العقلية والعقائد الدينية ، طبع في طهران عام (١٢٦٧) هـ في مجلدين ، الأول في أصول الفقه والثاني في أصول العقائد والدراية والرجال وغيرها ..

وجاء في مقدمته : (فشمرت للجهد في تحرير ما كنت أُملي في أرض الحائر الحسيني على صاحبها آلاف ثناء وتحيّة .. لما أتى الدهر بما هَذَا الأصْلَاب ، وأُطار الألباب ، من النازلة الهائلة الفجيعة الفظيعة في تلك البقعة المباركة في سنة (١٢٨٤) هـ سافرت إلى بلاد إيران وأنا بين انياب الزمان ومخالبه ، مرتضعا من الدهر ثدي عقيم ، وراكباً من الذلّ طهر بهيم ، كسيراً لا يجبر ، ومضيقاً لا ينتصر ، فكتبت بعض المباحث الباقية في تلك البلاد ، في الأيام الخالية ، والقلب دهش ، والبنان مرتعش ، وكيف لا ؟ .. حيث لا ينفس إطلاق الزفّرات وإعلان الضجيج تنفيساً من برحاء القلوب ، وتخفيفاً من أثقال الكروب .. الخ) .

وكان الفراغ من تصنيفه له يوم الأربعاء ، التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (١٢٥٨) هـ . قال الآقا بزرگ الطهراني (ره) في الذريعة :

[خزائن الأصول : للمولى آقا الديندي المذكور آنفاً ، قال في اجازته لتلميذه المذكور آنفاً : إن خزائن الأصول في فنون الأدلة العقلية والعقائد الدينية ، من المبدأ والمعاد ، يقرب من ثمانين ألف بيت ..

أقول : ذكرنا أن خزائن الأصول طبع في طهران في (١٢٦٧) هـ في مجلدين ، أولهما في أصول الفقه وثانيهما في أصول العقائد والدراية والرجال وغيرها ..
أوكه : (حمد المبدع عقيلة العقل) .. [^(١)] .

(١) راجع الذريعة ج (٧) ص (١٥٣) تحت الرقم (٨٢٨) .

٢- **العناوين :** في الأصول ، أو عناوين المسائل ، إختصار لخزائن الأصول وقد طبع معه .. وقد أورده الأغا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة قائلا :
 [عناوين المسائل : أي المسائل الدرندية في الأصول ، أيضا للمولى آغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرازي صاحب (الخزائن) المتوفى (١٢٨٥) وهذا مختصر منه ..
 أو كه : (عنوان صحاح الأعمال التي أشرف من الأكاسير العالية وطرس البراة عن ضعاف الخصال التي أقبح من أفعال القياصرة الغالية ..) .
 طبع بايران ، وقال في إجازته لتلميذه الميرزا رضا خان الموسوي الهندي : انه في سبعة آلاف بيت .. [(١)] .
 ويسمى الكتاب بفهرست العناوين أيضا ..

٣- **حجية الأصول المثبتة بأقسامها :** في الأصول ، وقد أورده الأغا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة من دون تفصيل (٢) .

ثالثا : بالعقائد :

١- **الفن الأعلى في الإعتقادات :** وقد أورده السيد محسن الأمين (ره) ضمن ترجمته المصنف في أعيان الشيعة من دون تفصيل ..
 وربما يكون هذا الكتاب ضمن المجلد الثاني الملحق بخزائن الأصول والذي قلنا أنه يبحث أصول العقائد ... ومنشأ هذا الإحتمال هو عدم ذكر المتتبع الطهراني (ره) له في الذريعة .

(١) راجع الذريعة ج (١٥) ص (٣٥١) تحت الرقم (٢٢٥١) .

(٢) راجع الذريعة ج (٦) ص (٢٧١) تحت الرقم (١٤٧٥) .

رابعاً : بالرجال والدراية :

١- القواميس في علم الرجال : في علم الأسناد وعلم أصول الحديث ، فيشمل الرجال والدراية ، ذكره الآقا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة قائلاً :

[القواميس في علم الرجال : للفاضل الدريندي ، المولى آغا بن رمضان بن زاهد الشيرواني الدريندي الحائري ، المتوفى بطهران في (١٢٨٦) .. رتبّه على عشرة فصول ، أوكها في طبقات الرواة الخمسة عشر ، وثانيها في تميز المشتركات .. الى آخر الفصول .

أوّلّه : (سبحانك اللهم اجعلنا من الآخذين دينهم من كتابك وسنة رسولك وخلفائك وحججك من آله المعصومين) .. [(١) .

وقال مصنفه (ره) في وصفه : ثم يا أخي اعرف قدر هذه القواميس ، فانها في هذه الصناعة سفطة الأصول العامة ، وسند رقية الكليات والضوابط التامة ، فلها من الشأن العظيم نطاق ومن الشرف سباق وكيف لا ؟ فان كل الصيّد في جوف الفرا ..

إلى ان قال (ره) : وليس هذا من قبيل إعجاب المرء بنفسه وتزكيتة إياها ، بل من قبيل بيان الواقع ، فإنني ما مدحت أمة يوم شرائها ، ولا عروسا ليلة هدائها ، ولا شربت السمّ إتكالاً على ما عندي من الترياق .. إلخ .

وقد قدّم المحقق القدير السيد محمد رضا الجلالى المصنّف وعرض مناهجه في (المنتقى النفيس ، من درر القواميس) وفيه ترجمة للمصنّف (ره) ، وقد اعتمد السيّد المحقق على نسخة مصوّرة عن نسخة محفوظة عند الحجة السيّد النّجومي في كرمانشاه .. تقع في (١٦٣) ورقة ..

قال الآغا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة :

[والنسخة في خزانة مولانا الحاج محمد حسن كبه ، وعبر عنه في إجازته لتلمياً

السيد رضا خان الهندي الذي ألف له الجوهرة في الإصطلاب بقواميس القواعد وقال، أنه اربعة عشر ألف بيت .. [(١)] .

٢- رسالة في الدراية : وقد ذكرها السيد محسن الأمين (ره) ضمن ترجمة المصنّف (ره) قائلاً : [كتاب في الدراية ، والظاهر أنه رسالة معرفة الأسانيد التي ذكرها بعضهم وقال : انه تعرّض فيها لكثير من اصطلاحات العامة] (٢) .
ولم يذكر الآغا بزرگ هذا المصنّف ، إذ لعله يكون ملحقاً بشاني خزائن الأصول - وفيه أصول العقائد والدراية والرجال وغيرها .. - أو بالقواميس المتقدم الذكر .

خامساً : بالعلوم الأخرى :

١- الجوهرة في الإصطلاب : ذكره الآغا بزرگ الطهراني (ره) في الذريعة واثني عليه قائلاً :

[الجوهرة في الإصطلاب : للآغا الدينندي المتوفي ... الخ ، ألفه للميرزا محمد رضا خان الملقّب بميرزا علي جاه بهادرخان بعد قرائته عليه شطراً من العلوم .. وفرغ منه في السبت ، الثالث من ذي الحجة في (١٢٧٣) وهو كتاب لم يكتب في بابيه مثله من حيث البسط والتحقيق ، فله در مصنّفه ..

وقد رتبّه على مقدمة في فهرس ، أبوابه الخمسة والعشرين وخاتمة ، وطبع بلكنهو في (١٢٨٠) وطبع مع اجازته لتلميذه السيد ميرزا رضا خان الموسوي الهندي وذكر فيها بعض تصانيفه مثل خزائن الأحكام و ... إلخ] (٣) .

(١) المصدر السابق .

(٢) راجع أعيان الشيعة ج (٢) ص (٨٧) ط (١٤٠٦) هـ .

(٣) راجع الذريعة ج (٥) ص (٢٩١) تحت الرقم (١٣٦٣) .

٢- الإكسير : وفيه جملة من أحكام هذا العلم ، وأحوال علماء ، كما جاء في قصص العلماء للتكابني ^(١) .

سادساً : بالمقاتل :

١- جواهر الأيقان : مقتل فارسي ، ذكره الآغا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة بقوله :

[مقتل فارسي ، للفاضل الدريندي ، المولى آغا عابدين صاحب (أسرار الشهادة) المتوفى (١٢٨٥) طبع بايران ، وهو غير (سعادات ناصري) الذي هو فارسي (أسرار الشهادة) كما سيأتي في السين ..] ^(٢) .

٢- سعادات ناصري : مقتل فارسي ، ترجم فيه المصنف (ره) كتابه (أسرار الشهادة) من مقام وحدة الحسين إلى آخره .. ذكره الآغا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة قائلاً :

[مقتل فارسي ، وترجمة (إكسير العبادة الى أسرار الشهادة) ، لكن ليس ترجمه جميعه ، بل هو مستخرج منه ، وترجمه بالفارسية من مقام الحسين (ع) ووقعة الطف من ذلك الكتاب ..

وقد ترجمه للسلطان ناصرالدين شاه ، وجعله في ثلاثة عشر باباً ، كل باب ذات مجالس ، والأصل والترجمة كلاهما للمولى الورع المولى آغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني الدريندي الحائري ، المتوفى في طهران ، في (١٢٨٦) وقد طبع بايران في (١٢٨٧) ، وهو غير جواهر الأيقان الفارسي كما مر ..] ^(٣) .

(١) راجع طبقات أعلام الشيعة للآغا بزرك الطهراني (ره) / الكرام الهمدة في القرن الثالث بعد العشرة ، ج (١) ص (١٥٣) في ترجمة المصنف (ره) تحت الرقم (٣٠٩) .

(٢) راجع الذريعة ج (٥) ص (٢٦٤) تحت الرقم (١٢٦٧) .

(٣) راجع الذريعة ج (١٢) ص (١٧٩) تحت الرقم (١١٩٠) .

٣- اكسير العبادات في أسرار الشهادات : وهو الكتاب الذي نحن بصدده ، ذكره الآقا بزرگ الطهراني (ره) في الذريعة قائلاً :
 [للشيخ العالم المخلص الصفيّ المولى آقا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني الدربندي الحائري المتوفى بظهران سنه (١٢٨٦) ..
 أوکه : الحمد لله الذي جعل المعارف ..
 مرتّب على أربعة وأربعين مجلساً ، وقدم له اثنتى عشر مقدمة ، وذيل المجالس بتذييل وخاتمة في كلّ منها مجالس عديدة ..
 ألفه مدّة ثمانية عشر شهراً ، وفرغ منه صبيحة يوم الجمعة ، منتصف ذي القعدة سنه (١٢٧٢) ، طبع مكرراً ويقال له (أسرار الشهادة) ..] ^(١) .

أسرار الشهادة :

الكتاب الذي بين يديك ..
 حتى استطعنا أن نرفع إليك كتابنا هذا بهذه الحلة القشبية ، قمنا بعدة أعمال مهمّة في مجال التحقيق وإخراج المصادر والتصحيح والتعليق .. إلخ ، وسنورد عملنا في هذا الكتاب مفصلاً بين يديك :

أولاً : تهيئة نسخ الكتاب ومقابلتها ببعض :

لقد وفقنا الله وله الحمد للحصول على ثلاث نسخ تكمل بعضها بعضاً ، نضمن بهذا الشكل عرض الكتاب بالشكل الذي أملّه مصنّفه (ره) ..

النسخة الأولى :

طبعت في (تبريز) ، وهي مصحّحة على نسخة قد عرضت على المؤلّف ، فأمضاها

(١) الذريعة ج (٢) ص (٢٧٩) تحت الرقم (١١٣٤) .

وختمها بختمه ، بعد أن صحّحها ، وقد طبعت هذه النسخة في حياة المصنّف (ره)
 النطبعة الأولى (١٢٧٩هـ) ..

طبعت في زمن نهى أمانة الدولة - في حكومة ناصرالدين شاه - عن طبع غير
 النسخ الصحيحة ، وقد عرضت على المصححين والمحققين المشهورين عندهم آنذاك ..
 وقد كتب على النسخة : انها عرضت على المدقّق ميرزا باقر ، والمصحّح المنقّح الحاج
 يوسف بن الميرزا علي عباس المرندي ، وقد كتبها واهتم بها العالم الفاضل الحاج ملا
 حسين علي الايرواني واهتم بها خادما الدّولة البهية الإسلامية الأخوان الحاج محمود خان
 سرتيب ، واسماعيل باشاخان ..

وقد طبعت في دار الطباعة التابعة للسلطنة (بتبريز) في عهد السلطان ناصرالدّين
 شاه ، باهتمام الحاج عبدالله المرحوم ، ثم رجعت وصحّحت على يد الحاج يوسف بن
 الميرزا علي عباس المرندي .. ثم أن الحاج محمد علي التبريزي خطّ النسخة للطبع ، وفي
 أولّها :

هو الله تعالى

هذا كتاب أسرار الشهادة ، للعالم الكامل ، والفاضل العامل ، فخر
 المحققين ، ورئيس المتقدّمين والمتأخرين ، المجتهد في العلوم الإلهية ،
 والمجدد في الفنون الرّبّانية ، صاحب التصانيف العديدة ، أعني الآخذ
 ملا آقا الشّهير بالفاضل الدّرِندي ، الساكن في كربلاء والغري ،
 حرسه الله عن البلاء السماوي والأرضي .
 وفيها كلمة مطوكة للمصحّح .

النسخة الثانية :

طبعت في (كربلاء) ، على نفس النّسق المتقدّم في النسخة الأولى ، والظاهر انها
 مستنسخة منها ، وفيها أسماء المراجعين والمصححين ، والظاهر أنّها أصحّ من الأولى ،

للإضافات الموجودة فيها والتي تفتقر إليها تلك النسخة المتقدمة ..
وقد طبعت هذه النسخة في مطابع عبدالحسين الكربلائي باهتمام أسد الله الكربلائي
ولدي المرحوم آقا رضا في عام (١٢٨٤) هـ ..

النسخة الثالثة :

وهي الأكثر وضوحاً - نسبة لغيرها - ، والأقل خطأ ، وقد طبعت في طهران
في دار الخلافة ، وفي دار الطباعة ، لمعالي الاستاذ الماهر ميرزا أمان الله ، خلف
الاستاذ محمد تقي .. كتبها وخطها حسين بن محمد الحسيني الخوانساري في شهر
جمادى الأولى عام (١٣١٩) هـ .. وفيها خاتمة بإملاء المصحح ..
والجدير بالذكر أننا عثرنا على هذه النسخة في مكتبة المرحوم الخطيب الملا عطية
الجمري البهراني (ره) الخاصة - البحرين - وعليها :

تملكه الأقل عطية بن علي بن عبدالرسول الجمري

١٢ شعبان المبارك (١٣٥٧) هـ

المقابلة : ثم قمنا بمقابلة النسخ الثلاثة ومقارنتها ، وأشرنا إلى الاختلاف بينها إذا كان
مهماً ، وإلا فإننا نعمل على دمج النسخ الأصلية الثلاث للحصول على النسخة الأكمل ،
كما لو نسي الناسخ سطرًا في نسخة من نسخ الأصل ، فإننا نلحقها بالأصل بلا
إشارة ..

ثانياً : إخراج المصادر :

ولقد وفقنا الله تعالى أن نخرج أغلب الروايات الواردة في الكتاب من مصادرها
الأصلية ، وراعينا في هذا أولوية المصدر على الأصل (فيما إذا كان المصدر محققاً)
وعملنا على الإشارة في الاختلاف بين المصدر والأصل إذا كان كبيراً ..

كما أننا أضفنا السواقط - نقلاً عن المصدر - إتماماً للفائدة .. بعد أن أرجعنا الحوادث والأخبار والآثار والروايات وسائر المنقولات إلى مصادرها ومضائها ، بعد اسنادها الى أوثق الأصول والكتب المعتمدة .

ثالثاً : التصحيح :

لقد واجهنا كثيراً من الأخطاء الفاحشة - والتي هي من هفوات النساخ - منها في النحو ومنها في اللغة كالتذكير والتأنيث ، فقمنا بتصحيح كل ذلك مستمدين المعونة من المصادر اللغوية - التي سيأتي ذكرها - .. وقمنا بنقل الكتابة القديمة إلى الحديثة .. وحذفنا بعض الحروف المخلة بالمعنى ، تارة بإشارة وأخرى بغيرها .. وعملنا على بسط المختصرات ، والتي اعتاد القدماء استخدامها في مصنفاتهم مثل : (لايخ) أي لا يخفى ، ومثل : (فتـ) أي فتأمل ، وغيرها من الكلمات ..

رابعاً : الإخراج :

ولكي يكون كتابنا قريباً الى النهج الحديث في الكتابة ، قمنا بإضافة العناوين للتذييلات وبعض التذييبات .. كما قمنا بوضع كلمات لحسن السياق - مع الإشارة إلى الإضافة - .. ووضّحنا المعاني المرادة بوضع العلامة الاستعراضية (-) والاستفهامية والتعجب والفواصل والنقط ، وقمنا بترتيب الأفكار وتقسيم المقالات لئلا يأخذ الكتاب طبع السرد الممل .. كما أننا قمنا بالترتيب والتبويب ، ووضع الفهرس للكتاب ..

خامساً : التصرف :

ولقد أشرنا في بعض تعليقاتنا على الكتاب إلى موارد قد حذفنا فيها بعض المتن للضرورة ورمزنا له بالمعقوفين [...] ..

وقمنا كذلك بحذف أو اسقاط بعض ما لم نعثر عليه بل ما لا نحتمل العثور عليه في متن الكتاب ، وذلك بعد البحث الحثيث في أمهات المصادر وكبريات المراجع وبعد الفحص الوافي والتنقيب الشافي وبعد الرجوع الى اساتذة الفن المحققين ، وقد أرجع الباحثة الخبير المحدث القمي (ره) ذكر المصنف (ره) لها إلى خلوص نيته وعمله بقاعدة التسامح في أدلة السنن ..

وأقول مجدداً : أننا قد راعينا مقابلة النسخ فيما اثبتناه من الأصل .

سادساً : التعليق :

واضفنا حواشي للفائدة ، وتراجم لبعض الشخصيات ، وشواهد شعرية وتاريخية ، وتعليقات وتحقيقات ، وزيادات من مصادر ..

وقد قمنا بإخراج الكلمات الغريبة من معاجم اللغة ، واضافتها بالهامشية ، واعتمدنا في ذلك : (مجمع البحرين) للمحدث الفقيه الشيخ فخرالدين الطريحي ، و (القاموس المحيط) للفيروز آبادي ، و (لسان العرب) لابن منظور ..

سابعاً : الآيات القرآنية :

صححنا هفوات النسخ الظاهرة على بعض الآيات الشريفة ، وأرجعنا كل آية إلى رقم الآية من سورتها ..

وفي كل هذا نستمد العون من الجليل جل وعلا ، ونسأله التوفيق ، غير آمنين
الخطأ والزلل والسَّهو .. لذا نرفع عذرنا للقارئ الكريم عن أي هفوة أو زلة ، والمرجو من
القارئ الكريم ان يقبل عذرنا ..
وأخيراً .. نبتهل الى الله تعالى أن ينفع بهذا السَّفر الجليل أهل العلم والفضل
سائلهم أن لا ينسونا ولا مصنفه (ره) من الدَّعاء ..

وصلى الله على محمد وآل محمد

محمد ، عباس

وَبِكُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نَسْتَعِينُ

الحمد لله الذي جعل المعارف الإلهية والأعطاء الحفائفة اشرفنا اكسبة العباد وخير خيرة واد يوم العاصم
يرد دورد انفس الصمد وسيكر نكر لحظان العبد حيا بوسن وجش النعم من الزوال ومجرها من النقيز الانفال
والصلوة على محمد خير مبعوث واشرف وارث ومؤثر وانصل مولود دعا له خير مبعوث والموا انور الذي شفع عنه كل
وجوه والنسرا لجل كاله كل موجد وعلا له الذين اذهب الله عنهم الاغصان طهرهم من الاذناس وجعل مودهم اجر الله
الناس فمهم جبل الهدى فكان التجاه وشجرة النع ولا سيما على الجنة وحسيه وابن عدي وزيره الذي حبه من ضحاح الاغمال
وان اخبر من اين الاضال خطا واظهر كتاب فضيله ما عليه الاجماع وشرف سنه ما بينه عن حتم الامناع فجهت
ضما الحسنات وتحى موثقات الشيناء ونترج نوادر البرك دسوار هذا انهم من الكمال يوم العاصم على الشيناء وان كانا

من الوفاء لهذا الشرك والاحاد وكفى في فضل حبه قول الله عز وجل في الحديث القدسي خاطب النبي ان من حبه شئنا
وعلى منك حيث نشاء ^{ويعلم ما في صدورهم} ومجوعا من حيث علمناك وقوله تعالى ايضا انما احببنا من اناس قبلك على
فيهم يكن مجموعا به وان اجروا وان اجروا **انما العبد** يقول الاصلح للانسان طوبى له المشيئة فان كان طاب من صفات
ناهدا للربك الشكر وان اعطاهم الله طوبى لهم بايمانهم يوم يقول الحق ان التفكير الطالب العلم والذنب والسائل العبد
والنقلة كان عندك المستغفرة الوفاء والذوق والاهم من شدة الظان فخصه شطر من عزة الاعمال وسخره في حيا

الفاعل من هذا ما لا يلائم في الفقه خرائن الأحكام في شرح الدرر الغريبة للسيد محمد المشهور بـ
 بلغة مفيدة هذا الشرح يتناول اثنين الف بيب قد جاء بحمد الله على نفع حسن في ميل في شأن أن الأخذ بما معه سلطان العلم
 الفاضل والتفتها وتفرعان ملك الفقهاء والدقيقا وأن من سلباح الحزم العبد بسخرج الأولو الرطب من طلبة الرعي الفراء
 لرحيل الطاء في وندم ثم كذب في الأصول خرائن الأصول سيدنا من أول الحس الفصح المفيد إلى أبرز الاستيفاح ثم ساء
 القلب قد بلغ ذلك مفداً حميد الف بيب ثم كذب في التبرينات فهو من يريد العالم الكامل فداخو أطبا الأصول
 وكسول الأصول والفقهاء على العطف من التدبر في الأصول المتكاثرة والفقهاء المتطاول في المناظر في ذلك الفن بعد الحادف
 النظر في تدبر من العلمين من يداد الحام فما سبعة ثم كذب في القواعص الخرائن هو أصول العقائد مسئلة

من اريد ان يستدعيه ولا يقال ينسف الابيه معه نحو عشرة وينسف فلانة وينسف الف ينسف
من الضوليس نه اضع وانانست الله عام ما المانة تراوت تراناف ما ايشي شرف محرم ايجوس

التدبيل

الترافع في الاستاذة في كفيته ختم الكتاب جملة من الوضايح التابعة فاعلم ان ما في خاتمة هذا الكتاب تدكبه بعد الفراع عن الكل حتى بعد الفراع عن مباحه الكتاب فقد فرغت من تصديقه هذا الكتاب في صبيح الجمعة من نصف شهر ذي القعدة الحرام في سنة اثنين وسبعين كبدا الألت والمائين من الهجرة النبوية وقد مرت مدة الأشغال تصديقه في الفراع منه من مدة ثمانية عشر شهرا فاقولك ايها الاخلاء الأنيابة والأسلاء الأنيابة والأحباب النورانية عيوننا في توابيس مطالب هذا الكتاب ثم غوصوا فيها حتى استخراجها الجوهرة الزهراء والدة العبيبة من فرادى الملكوتيين والسموات في مجمع مطاوي مسائله ثم غوصوا فيها لغوفا بالمحفا بل بالذمان المملوءة بالكاسير العظيمة من الكاسير اللاهوتيين فاذا وجدتم الامر على ما رصفت فصدتوا المسألة التي تضمنتها الاختيار وحكم بها العقول الصبيحة وادعوا بها العلماء الأخبار ارمزان ويجود الأنام عليه السلام لطفه بصفه لطفه اخر وعده ما في غيبه مسائل اذعوا بان له عليه السلام فيه نصيبه ما لا يحصى ولا ينظم من النصرة فان الألطاف ان العبيبة الخاصة لعلك الطائفة المحقة الأنامية في المسائل المشككة والمطالب المناصدة بما هي بسبب كراهه ونصرة فانه تم اوصيكم بنفوس الله فاعلموا بالبركة الوحي جعل الله المبين اعني ولا يهل المؤمنين عليه السلام واهل بيته المعصومين عليهم السلام بالمشكك بما يكشف عن ذلك الفتنة اعني انتم في سيد الشهداء عليه السلام روي له القداء والتوج والجمع والبراء عليه ثم تشكركم الله عز وجل ويحيى من رحمته عند الله عليهم اعني سيد الشهداء عليه السلام ويحيى جده واسبه وائمة وراعيه والمعصومين عليهم السلام من نوره ويحيى المستشهدين بدين يدينه ويحيى جبرته وبعياله واهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين ان لا ننسوا في حق دعاء المحبرة وطلب المغفرة في ولوالدي جبين ذكر مطال هذا الكتاب في الحافل والمجالس واعد مطالعنا في الخاص يوم القيمة من لا يعمل بوصية الله او صيب بها في بعض المقدمات وهكذا في بعض المطالب وذلك بان يبتدأ أسلوب الذي لا يبتدأ لانه في جملة من المقامات ويخرج مطابقا للصحيحة بتبني الأسلوب حبل الصدق والصحة في حيز الكذب والفساد في مثل ذلك فقد ضل واحصل واحطت شيئا به حشوا ومثل ذلك الشخص من يكون شغله الشرف والافعال وذلك بان يذكر مطال هذا الكتاب في المأرب والمجالس في مثل الانتساب بان لا ينيبها الا ذلك الاختيار الا في خادم العلوم مصنف هذا الكتاب شمر في ذلك الأهمال بان تلك المطالب ذكرها من نفس ذلك الشخص المذكور وصيغ في من كتب في هذا الكتاب ان يبذل جده وجهده في تصحيح التحفة فان الكتاب الذي شغل على الأخطا الكثيرة فلما ينفع منه الناس بل ان ذلك وتبنا ينفي في الجملة من المقامات الحاذرة وهذا والله هو الها دى الى الصدق والصلوات وله الحمد والشكر ثم الصلوة

تمت
في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٥
في مدينة جدة
بني محمد بن عبد الله

[illegible]

الصفحة الأولى من النسخة الثانية .

[illegible]

۵۰
۵۱

الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية .

الامر على ما وصفت ضد قول المقالة التي تضمنتها الاخبار وحكم بها العقول الصحيحة وادعى بها العالم الاخير
من ان وجود الانام على كلام لطف وتقرنه لطف اخر وعندها في غيبته متباين ادعوا بان له عليه السلام حين
عبادته ما لا يحصى في الاستغفار من القصرات فان الاطهار الغيبية الحاصلة لتمام الطائفة المحقة الانامية في
المسائل المشككة والمطالب المستحقة كانت في سبيل كانه وتقرنه ثم اوصىكم بتقوى الله تعالى والتسليم بالعبادة
الوثقى جعل الله المئين اعني لاية امير المؤمنين عليه السلام واهل بيته المعصومين عليهم السلام وباتمسك بما يكشف
عن ذلك التمسك اعني اقامة تعزية سيد الشهداء عليه السلام روحه القدوة والنوع والنجيع والكلاء عليه ثم
ناشدكم بالله عز وجل وبحق من حقه عند الله عظيم اعني سيد الشهداء عليه السلام ومن جده وابيه وامه واجبه المعصومين
عليهم السلام من ذلك وبحق المستشهدين بين يديه وبحق عترته وعياله واهل بيته صلوا الله عليهم اجمعين ان
لا تنسوا عن دعاء امير طلب الغفران في قوله الذي حين ذكر مطالب هذا الكتاب في المجالس والعيادة طاعتها
شتم اثنان خاص يوم القيمة من لا يجل ويصلي اليه اوصيت بسلامته في بعض المقامات ومكنا في بعض المجالس ذلك بان
يخير لاسر اوبل لذي لا يدخر عاقبته في جملة من المقامات يخرجهم مطالبه الحقيقية بتعبه الاساوين حيز الصدق
والحقية الحيز الكذب لست افر فضل لك فقد فضل واضل واسبط استيانه حسانه ومثل ذلك الشخص من
يكون شغله الشرة والاشغال وذلك بان يذكر مطالب هذا الكتاب في المجالس يهمل الانتساب بان لا
ينسبها اليه ذلك الاحقر الا ذلك خادم الضلوم مصنف هذا الكتاب شعرا في ذلك الاضلال بان تلك المطالب كرهنا من
نفس ذلك الشخص الاكرهتم وصيتي اليه من يستخرج من هذا الكتاب ان يهمل جده وجهه في تبجي النعمة فان الكتاب
الذي يشمل على الاغلاط الكثيرة فلما ينفع منه الناس كل اذن ذلك رجما يفضي اليه جملة من المعاسد والمخاذه
هذا والله هو الهادي الى الصدق والقواب وله الحمد والشكر شدة الصلوة على خاتم رسله سيد المرسلين واجبه
سيد الوصيين وامير المؤمنين حجة الله على جميع خلقه من الاولين والآخرين عبد اجبه وعلى ولدهما الطيبين الطاهرين
المعصومين ولعنة الله على اعدائهم ومخالفينهم ومنكري فضائلهم ومنافقيهم ومن اهل
والاخر من الاولين والآخرين ولا سيما على من استمر اساس الظلم عليهم
امين امين باريتا العالمين وصل الله على محمد
واله الطيبين الطاهرين المظلومين
المعصومين الهادين
الراشدين

مصادر الترجمة :

- ١- طبقات أعلام الشيعة : للآغا بزرك الطهراني (ره) .
- ٢- الذريعة : له أيضا (ره) .
- ٣- المآثر والآثار : للمراغي (ره) .
- ٤- تكملة أمل الآمل : للسيد حسن الصدر (ره) .
- ٥- قصص العلماء : للتنكابني (ره) .
- ٦- الكنى والألقاب : للشيخ عباس القمي (ره) .
- ٧- الفوائد الرضوية : له أيضا (ره) .
- ٨- أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين (ره) .
- ٩- ربحانة الأدب .
- ١٠- الأعلام : لخيرالدين الزركلي .
- ١١- كربلاء في حاضرها وماضيها - مخطوط - للصالحى .
- ١٢- فصوص البواقيت في نصوص المواقيت .
- ١٣- مذاهب وفلسفة در آسيای وسطى - فارسي - .
- ١٤- المنتقى النفيس من درر القواميس : للسيد الجلالى .
- ١٥- بعض ما في أسرار الشهادة ..

مقدمة المؤلف ..

إني ألتمس من كل شخص ينتفع بما في
هذا الكتاب أن لا ينساني من دعواته في
السِّرِّ والعلن ، ولا سيَّما في مجالس عزاء
سيد الشهداء

المؤلف - أعلى الله مقامه -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل المعارف الالهيه والاعتقادات الحقانية أشرف ما اكتسبه العباد ، وخير ذخيرة وزاد ليوم المعاد ، حمداً يتردد تردّد أنفاس الصدور ، ويتكرّر تكرّر لحظات العيون ، حمداً يؤنس وحش النعم من الزوال ، ويحرسها من التّغيير والانتقال ،

والصلاة على محمد خير مبعوث ، وأشرف وارث وموروث ، وأفضل مولود دعا إلى خير معبود ، والنور الأنور الذي شعشع عنه كلّ وجود ، وانتشر لأجل كماله كل موجود

وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الأرجاس ، وطهرهم من الأدناس ، وجعل مودّتهم أجراً له في الناس ، فهم جبل الهدى وفلك النجاة ، شجرة التّقى

ولا سيّما على أخيه ووصيه وابن عمّه ووزيره الذي حبّه من صحاح الأعمال وإن أضمر ، ومسانيد الأفعال خفي أو أظهر ، كتاب فضله مما عليه الاجماع ، وشرف سنّته بما يغني عن تحشّم الاستماع ، فحبّه تقوى ضعاف الحسنات ، وتنمحي موثقات السيئات ،

وتترجّع نوادر المبركات وشواردها ، إذا أقيم ميزان العدل يوم المعاد على السيئات ، وإن كانت الموبقات عدا الشرك والإلحاد ، فكفى في فضل حبه قول الله عز وجل في الحديث القدسي مخاطباً لنبيه : (أنت مني حيث شئت أنا ، وعلي منك حيث أنت مني ، ومحبوا علي مني حيث علي منك) ^(١) . . .

وقوله تعالى أيضا : (يا محمد ، حيث تكن أنت فيه يكن علي فيه ، وحيث يكن علي فيه يكن محبوا علي فيه ، وإن اجترحوا وإن اجترحوا) ^(٢) .

أما بعد ، فيقول الأحقر اللأذ بلطف ربه المشتهر بـ (آقا بن عابد بن رمضان بن زاهد الدريندي الشيرواني) - أعطاهم الله طروسهم بأيامهم يوم يقوم الحساب - :
إن التفكر في المطالب العلمية ، والتدبر في المسائل العقلية والنقلية ، كان عندي أطيب من رقدة الوسنان ، وألذ وأهني من شربة الضمان ، فخفضت في شطر من عمري في أبحر الأفكار وسبحت في لججها الغامرة وعند أمواجه المتلاطمة . . .

فكتبت في الفقه خزائن الأحكام في شرح الدرة الغروية للسيد المهدي المشتهر ببحر العلوم ، وقد بلغ مقدار هذا الشرح نيفا وتسعين ألف بيت ، وقد جاء بحمد الله على نهج حسن ، حتى قيل أن الآخذ بمجامعه سلطان اقليم الفقاهاة والتفريعات ، وقهرمان ملك التحقيقات والتدقيقات ، وإن من استباح أبحر العذب استخرج اللؤلؤ الرطب ، ومن طلب الري من الفرات لم يخش الظما في ورده . . .

ثم كتبت في الأصول خزائن الأصول ، مبتدأ من أول الحسن والقبح العقليين إلى آخر الاستصحاب ثم مسائل التقليد ، وقد بلغ ذلك كله مقدار خمسين ألف بيت . . .
ثم كتبت فن التمرينات وهو فن به يدير العالم الكامل قدحان ضوابط الأصول وكؤوس الأصول والقواعد من الفقه ، فبالتدبر في الأصول المتكاثرة والقواعد المتضاربة المتوافرة في ذلك الفن يقدر الحاذق النطس أن يدير هذين العلمين بين يديه إدارة الخاتم في أصبعه . . .

(١) راجع مشارق أنوار اليقين ص (٦٧) ط. بيروت . العاشرة ، والجواهر السنية ص (٣٠٦) .

(٢) راجع بحار الأنوار ج (٣٩) ص (٢٩٤) عن كتاب الطوائف ، ولم نجد فيه كلمتي : "أنت" و "فيه" .

ثم كتبت في الفن الأعلى من الخزان ، وهو في أصول العقائد ، من مسألة عدم جواز التقليد في أصول الدين إلى آخر مسائل المعاد وما يتعلق بذلك ، وقد جاء بحمد الله تعالى كتابا يليق عند أهل التحقيق في الحكمة المنضوجة الإلهية بأن يطرزوا. ديباجة كلامهم في كل باب بما يقتبسون من نوره وسماحة قياده ، ويرصعوا عقود أبحاثهم بما يلتقطون من شذوره ، ويبلغ مقدار نيفا وعشرين ألف بيت .. .

ثم كتبت بعد ذلك القواعد المتقنة والأصول المحكمة في الأخبار والرجال ، فيجب على من يروم أن يصعد شوامخ الأخبار ، ويضع قدمه في مناكب الرجال حفظ مطالبه وضبط قواعده حفظ الصلحاء والأخبار تعقيبات الصلاة وأدعية ما في خلوات الليل وأطراف النهار ، ويبلغ مقداره أربعة عشر ألف بيت .. .

وبالجملة ، فاني قد صرفت في ذلك كله شطرا من عمري ، وهو الآن جاوز الخمسين ، وكثيرا ما صدر من جمع من أصحابنا الذين ماتوا - رحمهم الله - بعد اطلاعهم على جملة من مطالب جملة من هذه الكتب ، ان الرجل من إذا كوى أنضج وإذا لقح نتج ، وإذا قال أبلغ ، وإذا رام بلغ ، ومن ترى الطالب الرشيق تتحاسد في التسابق إلى خاطره ، والتفريعات والتنظيرات الغريبة تتغاير في الإنشغال على أنامله تأسيس الأصول وتقنين الكليات في أكثر العلوم أصغر صفاته ، وحل العويصات في جملة من الفنون عفو خطراته .. .

كأنما أوحى بالتوفيق وجلس الصواب بين طبعه وفكره يجبر في الفنون والعلوم مفاضل الكلام ، ويسبق فيه إلى درك المرام ، كأنما خزانة الفكر حوله ، حتى انتقى منها ، وسفطة التحقيق بين يديه حتى انتخب وتناول منها ما طلب ، ولا تحسبن هذا منهم في شأن أفكاره وتصانيفه من المبالغة والإغراق .. .

فكيف ، فإنها كانت في الحقيقة في مرتبة الجودة والرشاقة ، مزينة بالتاج والنطاق ، ومرشحة بالسداد والسباق ، لأنني ما مدحت أمة يوم شرائها ولا عروسا ليلة هدايتها ، ولا شربت السم إتكالا على ما عندي من الترياق ، وما رقيت السنام الغارب قبل استحكام الساق .. .

وليس قولي كالعسل وفعلي كالأسل بل حققت الأمر بنور الحقيقة الذي هو أحسن من نور الحقيقة ، وبالنهاي النّاهي والهدى والهادي لا بحولي وقوتي ، بل بحول الله وقوته وبركات صاحب هذه القبة النورانية ، وبالتمسك بأذيال الإستمداد من حبل الله المتين وحجته على جميع أهل السماوات والأرضين إمام العصر القائم المهدي - عجل الله فرجه وجعلني فداه -

ثم تأملت بعد ذلك وبحول الله وقوته إهتديت إلى مطلب جليل ، وهو أن سهر الليالي وصرف شطر من العمر لأجل تلك الأفكار والتصانيف ، وإن كان لا يخلو عن أجر - إن شاء الله تعالى - إلا أن أولى ما يصرف فيه الأعمار ، وأليق ما يوقع العاقل لأجله نفسه في المشقات والمتاعب في أجواف الليل وأطراف النهار ، هو تصنيف كتاب يكون في مطالبه خاصية الإكسير الأعظم في الأمور الطبيعية ، حيث أنه يوصل الأجساد الفلزية إلى مرتبة كماله ، مع عدم تطرق التغير والتبدل إلى وصفه بمرور الدهور ومضي الأعصار ، ويكون فيه أيضا بعض آثار أجساد الأئمة الهداة

فإن تلك الأجساد الشريفة وإن كانت مدفونة مقبورة ، والمدفن والمقبر محلّ البلى والتبدل والتغير ، إلا أنها ليست ببالية ... وكيف لا ، فإن نسبة أرواح الملائكة والمؤمنين إلى تلك الأجساد الطيبة ، نسبة الأجساد إلى الأرواح ، فالأرواح مطلقا لا يتطرق إليها التبدل والفناء أصلا ، فكيف يتطرق التغير والبلى إلى ما هو فوق الأرواح ، فمثل ذلك الكتاب والتصنيف لا يتحقق إلا فيما كان في فضائل آل الله وأهل بيت المصطفى وذكر مصائبهم العظمى ... ولا سيما في فضائل سيد الأوصياء وباب الزيارة والبكاء والنوح والجزع وإقامة العزاء على سيد الشهداء

فإن مثل ذلك الكتاب مما فيه خاصية الإكسير الأعظم ، والكبريت الأحمر ، ينتفع به الخواص والعوام ، وتهتدي به الفرقة المحقة الى ما فيه رضا الملك العلام ، فإن فضائل أمير المؤمنين (ع) ومناقبه قد عجز عن ذكرها وتحديثها أصناف الملائكة وأحزابهم ، ومعاشر مؤمني الجن وأكثر بني آدم من زمن آدم من المؤمنين ، وأكثر المنافقين وأهالي الأديان المختلفة ، وهكذا يعجز عن ذكرها من يأتي من الخلق إلى يوم القيامة ...

وكيف لا ، فإنه لو كانت بحار الدنيا مدادا وأشجارها أقلاما وأهلها كتابا وحسابا فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب (ع) وفوائده من يوم خلق الله تعالى الدنيا إلى أن يفنيها ما بلغوا معشار ما آتاه الله تعالى ، وهذا مما نصَّ به رسول الله (ص) في الخبر المتلقى بالقبول عند الفريقين ، وقد قال ابن عباس :

" يا ابن جبير ... جئتني تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة وهي ليلة القرية " الحديث ^(١) .

سبحان الذي أعطاه تلك المناقب والفوائد ، كأن الألسنة مجبولة على ذكر مدحه ووصفه ، وذكر جملة من مناقبه وفوائده .. .
وعن رسول الله (ص) :

ان الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا يحصي عددها غيره ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مكرراً بها غفر الله ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ، ولو [أتى يوم] ^(٢) القيامة بذنوب الثقلين ، ومن كتب فضيلة من [فضائل علي بن أبي طالب (ع)] لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى من تلك الكتابة رسم ، ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب اكتسبها بالاستماع ، ومن نظر الى كتابته في فضائله ^(٣) غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر .

ثم قال رسول الله (ص) :

النظر الى علي بن أبي طالب (ع) عبادة ، [وذكره عباده] ^(٤) ، ولا يقبل إيمان عبد إلا بولايته ، والبراءة من أعدائه ، الحديث ^(٥) .

(١) فقرة من حديث طويل رواه المجلسي (ره) في البحار ج (٤٠) ص (٧) ح (١٧) عن أمالي الصدوق .

(٢) في المصدر : [وَأَمَّيْ] .

(٣) ما بين القوسين نقلناه عن المصدر ، كان قد استبدل بـ [فضائله] .

(٤) في المصدر دون الأصل .

(٥) أمالي الصدوق ، مجلس (٢٨) ص (١١٩) ح (٩) .

فلما ثبت في سويداء قلبي هذا المطلب وصار من الأمور المركوزة فيه هذا الالتفات مني ، عزمت على تصنيف كتاب في مقتل سيد الشهداء وفي باب زيارته والبكاء والجزع والنوح عليه وما يتعلق بذلك ، فيكون هذا الكتاب مشتملاً على مقدّمات ومجالس ، ويكون لكل مقدّمة من المقدّمات ولكلّ مجلس من المجالس تذييلات ، أي التذييلات التي يبيّن فيها العلل والوجوه والأسرار التي تستنبط من القواعد المستفادة من الآيات والسنة وأصول الحكمة المنضوجة ^(١) الإيقانيّة الإلهيّة ممّا لا يتلقّاها إلا ذو حظ عظيم

وبعبارة أخرى : يكون ما في تذييلات كل مقدّمة أو مجلس من البيانات وذكر الوجوه والأسرار مناسباً لما في تلك المقدّمة أو ذلك المجلس ، من الأحاديث والروايات أو غير ذلك ، ملتصقاً به غاية الالتصاق ، ولكن كنت كمن قدّم رجلاً وأخر أخرى ، علماً مني بأن إتمام هذا الطرّف أمر صعب مستصعب ، ومما يحتاج إلى استعمال الفكر ليلاً ونهاراً

فلما تذكرت كلام أمير المؤمنين (ع) : " إذا هبت من شيء فقع فيه ، فإن توقّيه أعظم من الوقوع فيه " ^(٢) ، ورأيت أيضاً في المنام أنّي مأمور بتصنيف كتاب في أسرار الشهادات ، يكون حاله كما أشرت إليه ساعدني التوفيق

فشرعت أولاً في تصنيف المجالس ، فلما أتممتها شرعت في تصنيف المقدّمات ، فوضعتها بعد تمامها في أوائل الكتاب ، فجاء هذا الكتاب بحمد الله ذي المنن الوهاب ممّا يتوجّب به هامات أهل الإيمان ، من تيجان المعارف الكاملة والأيقان ، ويطوّق به قلوب المخلصين بأطواق الزّفّرات المحرقة والأحزان ، ويكتحل به عيون المحبّين بكحول الدّمعات الجارية المنبعثة عن انصباب الأشجان ^(٣) ، في مصائب خامس أصحاب الكساء ، وسيد أهل الجنان ،

(١) نضيج الرأي أي محكمه .

(٢) في نهج البلاغة : (إذا هبت أمراً فقع فيه ، فإن شدّة توقّيه أعظم مما تخاف منه) قصار الحكم (١٧٥) .

(٣) الشجن محرّكه : الهم والحزن .

فسمّيته بـ (إكسير العبادات في أسرار الشهادات) ، وجعلته هديةً إلى حضرة سليل النبوة وعقيد الإمامة والخلافة ، إمام الأئمة ، والمستدر بوجهه درر الغمام ، أتمّ برية الله خيراً وفضلاً ، وأطيبهم فرعاً وأصلاً ، وأكرمهم شجرة وعوداً وأعلامهم منصباً ، أعني إمام العصر والزمان ، وخليفة الرحمن ، وشريك القرآن ، المهدي القائم - صلوات الله عليه - من آل محمد (ص) ...

اللهم صلّ عليه وعلى آبائه الطاهرين وأجداده
المعصومين ، وعجل فرجه وفرجنا بظهوره حتّى
نرى أن سطعت مصابيح العدل وأنواره
وطلعت شمس الأمن وأقماره ، قد أحسى
سنن العدل وأما سیر الجور ، فحمى الدين
منيع ، وجناب الملك ربيع ..

فلما كان تصنيف هذا الكتاب في زمن دولة محبّ أهل بيت النبوة خادم الحضرة القائمة ، سلطان بلدان الطائفة المحقّة ، أعني السلطان الأكرم ، والحقان الأفخم ، والشاهنشاه الأعظم ، الذي يزيد على سلاطين الدنيا زيادة الشمس على البدر ، والبحر على القطر ، والذي أقبلت غمام الشرّ في أيامه ، وانقطعت سمائم الظلم بأحكامه ، ولان لأمره كل متصعد ، وذللّ لحكمه كل متوعّد ، السلطان بن السلطان والحقان بن الحقان (ناصر الدين شاه) القاجار .

وجب عليّ ذكر إسمه في هذا الكتاب والدعاء له بالدعاء المستطاب ... اللهم
أطل بقاءه ، موصل السلطان بالدوام ، مكشوف الرأية بالنصر والإنتمام ، مظفر الألوّة والأعلام ، ممدود الظلال على الخاص والعام ، فلا زال النصر يقدمه والدهر يخدمه ، والفتوح تصافحه ، والإقبالات تغاديه وتراوجه حتّى يصير عالي اليد والرأية ، شامل الملك والولاية ، تجتمع الأرض برآً وبحراً في عقد ملكه ، وينتظم الخلق شرقاً وغرباً في صفة ملكه ... واجعل اللهم رقاب المنايا إلى أصداد دولته وكفّار نعمته ، واجعله واطنا

بِسَبَابِكَ خَيْلَهُ جَمَاجِمٍ مِنْابْذِيهِ ^(١) ، مَغْمِداً سَيْوفِهِ فِي رِقَابِ مَخَالِفِيهِ ، حَتَّى يَرْتَضِعُوا مِنْ
الدَّهْرِ ثَدْيَ عَقِيمٍ ، وَيَرْكَبُوا مِنَ الذَّلِّ ظَهْرَ بَهِيمٍ ، وَيَكُونُوا طَائِحِينَ كُلِّ مَطَاحٍ ، وَطَائِرِينَ
بَأَجْنَحَةِ الرِّيحِ ، لَا يَجِدُونَ فِي الْخَضِرَاءِ مَصْعِداً ، وَلَا فِي الْغُبَرَاءِ مَقْعِداً .. .

هَذَا ، ثُمَّ أَوْصِيَكُمْ يَا إِخْوَانِي بِالتَّقْوَى وَالسَّدَادِ وَالصَّدْقِ وَالصَّوَابِ ، وَإِنْ لَا تَنْسُونِي
مِنَ الدُّعَاءِ حِينَ ذَكَرَ مُطَالِبُ هَذَا الْكِتَابِ ، وَهَكَذَا عِنْدَ الْمَطَالَعَةِ وَالنَّظَرِ إِلَيْهَا ، وَإِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ
وَالسَّرْقَةَ وَالْإِنْتِحَالَ ، وَتَضْيِيعَ مُطَالِبِهَا الشَّرْعِيَّةَ بِالتَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ فِي أَطْرَازِهِ وَأَسَالِيهِ
الْمُنِيفَةِ .. .

فَمَنْ عَادَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ عَادَ إِلَيْهِ بِالْإِنْتِقَامِ ... ثُمَّ يَجِبُ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ
الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ قِرَاءَ الْمَرَاثِيِّ وَذَاكِرِي الْمَصَائِبِ أَنْ يَرْجِعُوا فِي فَهْمِ مُطَالِبِهِ إِلَى الْعُلَمَاءِ
الْأَعْلَامِ ، إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَذْكُرُوهَا فِي الْمَجَالِسِ وَيَنْقُلُونَهَا فِي مَادَبِّ الْعِزَاءِ ، فَهَذِهِ الْوَصَايَا
الْنافِعَةُ وَالْمَوَاعِظُ الشَّافِيَّةُ قَدْ أَعَدْتُهَا بِنَهْجِ الْبَسْطِ وَالتَّمَامِ فِي مَقْدَمَةِ الْمَقْدَمَاتِ ، وَكَذَا
فِي تَضَاعِيفِ بَعْضِ الْمَجَالِسِ ، فَتَكَرَّرَ هَذِهِ الْوَصَايَا إِنَّمَا هِيَ شِدَّةُ إِهْتِمَامِهَا عِنْدَ نَظَرِي ،
وَاللَّهُ هُوَ الْعَاصِمُ عَنِ الْخَطَايَا وَالْهَادِي إِلَى الصَّوَابِ .

[.....] ^(٢) .

فَأَسْأَلُ اللَّهَ الْمَلِكَ الْمَنَّانَ الْغَفَّارَ الرَّحْمَنَ ، أَنْ يَجْعَلَنا مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالْإِيقَانِ ،
وَالْمُتَمَسِّكِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى حُجَّجَهُ وَخُلَفَائِهِ شُرَكَاءَ الْقُرْآنِ .

(١) أَصْلُ النَّبَذِ الطَّرْحُ .

(٢) قَدْ أَدْرَجَ الْمُصَنِّفُ هُنَا فِهْرِسْتَا مَطُولًا لِلْكِتَابِ ، وَأَهْدَلْنَاهُ بِفِهْرِسْتِ حَدِيثٍ وَضَعْنَاهُ آخِرَ الْكِتَابِ .

المقدمة الأولى

في إيضاح أسرار الشهادة ، وبيان
العلة التي من أجلها لم يكف الله
تعالى قتلة الأئمة (ع) عن قتلهم

فاعلم أن جملة وافية من أسرار شهادة سيد الشهداء - روي له الفداء - تأتي في تضاعيف جملة من المجالس الآتية ، إلا أن ما ها هنا عنوان مستقل ، بخلاف ما هناك ، فإنه إنما ذكرناه من باب الإستطراد ^(١) والإستتمام ، وأخذ مجامع الكلام بحسب ما يستفاد من الآثار والأخبار وغير ذلك ، ثم لا يخفى عليك أن الكلام في إيضاح مرام ^(٢) هذا المقام قد عنون في عنوانين مستقلين .

أحدهما : هو عنوان : ما العذر في خروجه من مكة بأهله وعباله ؟ ... وقد عنونه السيد المرتضى .

وثانيهما : هو عنوان : ما العلة التي من أجلها لم يكف الله تعالى قتلة الأئمة (ع) ومن ظلمهم عن قتلهم وظلمهم وعلّة إبتلاتهم ؟

فنقدم الكلام في العنوان الذي عنونه السيد المرتضى ، ونقول أن العنوان الأول وما ذكره السيد المرتضى في تحقيقه إنما هو على ما عليه ديدن ^(٣) السيد في مباحثاته

(١) اطرد الأمر : تبع بعضه بعضا .

(٢) المرام : القصد .

(٣) ديدن : عادة .

وأجوبته على العريصات والمعضلات من إلزام العامة وإفحام^(١) أهل الضلال والخلاف ، على بناء الأمر على ذكر المقدمات المتسلسلة والقواعد والوجوه المقبولة عندهم ، والقرائن المرشدة من المرتضى إلى ذلك قد كثرت في كلامه كما ستطلع على ذلك ، وبالجمله فانما حققه المرتضى في هذا العنوان إنما هو من باب التنزل والماشاة وإبتلاء الخصم العنود بضيق الخناق ، والمترائي من ظاهر كلام المحقق المحدث المجلسي أن ذلك من السيد المرتضى إنما هو من باب ما عليه إعتقاده ، كلاً ثم كلاً ... حاشا ثم حاشا ، أن يكون إعتقاد المرتضى على ذلك ، فإن شئت ان تطلع على كلام المرتضى وتأخذه بجامعه فاعلم :

أنه قال في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قيل ما العذر في خروجه من مكة بأهله وعباله إلى الكوفة ، والمستولي عليها أعداؤه ، والمتأمر فيها من قبل يزيد اللعين بتسلط الأمر والنهي ، وقد رأى صنع أهل الكوفة بأبيه وأخيه - صلوات الله عليهما - وأنهم غادرون خوأنون ، وكيف خالف ظنه ظن نصحاته^(٢) في الخروج ... وابن عباس يشير بالعدول عن الخروج ، ويقطع على العطب فيه ، وابن عمر لما ودّعه يقول له : أستودعك الله من قتيل إلى غير ذلك ممن تكلم في هذا الباب .. .

ثم لما علم يقتل مسلم بن عقيل وقد أنفذه رائداً له ، كيف لم يرجع لما علم الغرور من القوم ؟ وتفتن بالحيله والمكيده ، ثم كيف استجاز أن يحارب بنفر قليل لجموع عظيمه خلفها مواد لها كثيره ؟ ثم لما عرض عليه ابن زياد الأمان وأن يبائع يزيد كيف لم يستجيب حقناً لدمه ودماء من معه من أهله وشيعته ومواليه ؟ ولم ألقى بيده إلى التهلكة ، وبدون هذا الخوف سلم أخوه الحسن (ع) الأمر إلى معاوية ، فكيف يجمع بين فعليهما في الصحة ؟ .

(١) إفحام : إلزام .

(٢) قوم نصحاء ورجل ناصح الجيب أي تقي القلب .

الجواب : قلنا : قد علمنا أن الإمام متى غلب على ظنه أنه يصل إلى حقه والقيام بما فوّض إليه بضرب من الفعل ، وجب عليه ذلك ، وإن كان فيه ضرب من المشقة يتحمل مثلها ، وسيدنا أبو عبد الله (ع) لم يسر طالباً الكوفة إلا بعد توثق من القوم وعهود وعقود ، وبعد أن كاتبوه طائعين غير مكرهين ، ومبتدئين غير مجبيين ، وقد كانت المكاتب من وجوه أهل الكوفة وأشرفها وقرأنها ، تقدّمت إليه في أيام معاوية وبعد الصلح الواقع بينه وبين الحسن فدفعهم ، وقال في الجواب ما وجب ، ثم كاتبوه بعد وفاة الحسن (ع) ومعاوية باق فوعدهم ومناهم وكانت أيام معاوية صعبة لا يطمع في مثلها .

فلما مضى معاوية وأعادوا المكاتب ، وبذلوا الطاعة وكرّروا الطلب والرغبة ، ورأى (ع) من قوتهم على من كان يليهم في الحال من قبل يزيد عليه اللعنة وتسلبهم عليه وضعفه عنهم ما قوى في ظنه أن المسير هو الواجب ، تعيّن عليه ما فعله من الاجتهاد والتسبّب ، ولم يكن في حسبان (ع) أن القوم يغدر بعضهم ، ويضعف أهل الحق عن نصرته ، ويتفق ما اتفق من الأمور الغربية ، فإنّ مسلم بن عقيل لما دخل الكوفة أخذ البيعة على أكثر أهلها .

ولما وردها عبيد الله بن زياد - وقد سمع بخبر مسلم بن عقيل ودخوله بالكوفة وحصوله في دار هانيء بن عروة المرادي على ما شرح في السير - ، وحصل شريك بن الأعور بها ، جاء ابن زياد عائداً ، وقد كان شريك وافق مسلم بن عقيل على قتل ابن زياد عند حضوره لعبادة شريك ، وأمكنه ذلك ، وتيسّر له ، فما فعل واعتذر بعد فوت الأمر إلى شريك بأنّ ذلك فتك ، وأن النبيّ (ص) ، قال : " إنّ الإيمان قيد الفتك " ولو كان فعل مسلم "من قتل ابن زياد" ما تمكّن منه ووافقه شريك عليه لبطل الأمر ودخل الحسين (ع) الكوفة غير مدافع عنها ، وحسر كلّ أحد قناعه في نصرته ، واجتمع له من كان في قلبه نصرته وظاهره مع أعدائه .

وقد كان مسلم بن عقيل أيضاً لما حبس ابن زياد هائناً سار إليه في جماعة من أهل الكوفة حتّى حصره في قصره ، وأخذ بكظمه ، وأغلق ابن زياد الأبواب دونه خوفاً وجبناً

حَتَّى بَثَّ النَّاسَ فِي كُلِّ وَجْهٍ يَرْغَبُونَ النَّاسَ وَيَرْهَبُونَهم وَيَخْذِلُونهم عَنْ نَصْرَةِ ابْنِ عَقِيلٍ ،
فَتَقَاعَدُوا عَنْهُ وَتَفَرَّقَ أَكْثَرُهم حَتَّى أَمْسَى فِي شَرْذِمَةٍ ، وَانصَرَفَ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .
وَإِنَّمَا أَرَدْنَا بِذِكْرِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ ، أَنَّ أَسْبَابَ الظَّفَرِ بِالْأَعْدَاءِ كَانَتْ لَاتِحَةٍ مَتَوَجِّهَةٍ ، وَأَنَّ
الْإِتِّفَاقَ السَّيِّئَ عَكْسَ الْأَمْرِ [إِلَى مَا يَرَوْنَ] ^(١) مِنْ صَيَرِهِ وَاسْتِسْلَامِهِ وَقَلَّةِ نَاصِرِهِ عَلَى
الرَّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ دِينًا أَوْ حِمِيَّةً ، فَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ نَفَرٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَتَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ شَهِدَاءَ ،
وَمِثْلَ هَذَا يَطْمَعُ فِيهِ وَيَتَوَقَّعُ فِي أَحْوَالِ الشَّدَةِ .

فَأَمَّا الْجَمْعُ بَيْنَ فَعْلِهِ وَفَعَلِ أَخِيهِ الْحَسَنِ فَوَاضِحٌ صَحِيحٌ لِأَنَّ أَخَاهُ سَلَّمَ كَفًّا لِلْفِتْنَةِ ،
وَخَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَشِيعَتِهِ ، وَإِحْسَاسًا بِالْغَدْرِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَهَذَا لَمَّا قَوِيَ فِي
ظَنِّهِ النَّصْرَةَ مِمَّنْ كَاتِبُهُ وَوُثِقَ لَهُ ، وَرَأَى مِنْ أَسْبَابِ قُوَّةِ نَصَارِ الْحَقِّ وَضَعْفِ نَصَارِ الْبَاطِلِ
مَا وَجِبَ مَعَهُ عَلَيْهِ الطَّلَبُ وَالْخُرُوجُ ، فَلَمَّا انْعَكَسَ ذَلِكَ ، وَظَهَرَتْ إِمَارَاتُ الْغَدْرِ فِيهِ ،
وَسُوءَ الْإِتِّفَاقِ ، رَامَ الرَّجُوعَ وَالْمُكَافَأَةَ وَالتَّسْلِيمَ كَمَا فَعَلَ أَخُوهُ ، فَمَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَحِيلَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَالْحَالَانِ مُتَّفَقَانِ إِلَّا أَنَّ التَّسْلِيمَ وَالْمُكَافَأَةَ عِنْدَ ظُهُورِ أَسْبَابِ الْخَوْفِ لَمْ يَقْبَلَا
مِنْهُ (ع) ، وَلَمْ يُجِبْ إِلَى الْمَوَادَعَةِ ، وَطُلِبَتْ نَفْسُهُ (ع) ، فَمَنَعَ مِنْهَا بِجَهْدِهِ حَتَّى مَضَى
كَرِيمًا إِلَى جَنَّةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ ، وَهَذَا وَاضِحٌ لِمُتَأَمِّلِهِ ^(٢) ، إِنَّتَهَى كَلَامُهُ رَفَعَ اللَّهُ فِي
الْجَنَّةِ مَقَامَهُ .

قال المحقق المحدث المجلسي بعد نقل كلام المرتضى :

أقول : قد مضت في كتاب الإمامة وكتاب غصب الخلافة وكتاب أحوال أمير
المؤمنين (ع) وغيرها أخبار كثيرة دالة على أَنَّ كَلَامَ مِنْهُمْ (ع) كَانَ مَأْمُورًا بِأُمُورٍ خَاصَّةٍ
مَكْتُوبَةٍ فِي الصَّحَفِ السَّمَاوِيَّةِ النَّازِلَةِ عَلَى الرَّسُولِ (ص) فَهَمَّ كَانُوا يَعْلَمُونَ بِهَا ، وَلَا
يَنْبَغِي قِيَاسَ الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهِمْ عَلَى أَحْكَامِنَا ، وَبَعْدَ الْإِطْلَاعِ عَلَى أَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ (ع)

(١) ما بين القوسين ما يقارب من (٣٥) سطر محذوف ، راجع تنزيه الأنبياء - الطبعة الثانية (١٤٠٩ هـ) ص (٢٢٩) ، وقد استبدلها

المصنف بـ [إلى ما يروون] ، كذلك قد فعل صاحب العوالم ، والظاهر أنه واسطة المصنف في النقل .

(٢) تنزيه الأنبياء من ص (٢٢٧) إلى ص (٢٣١) ، الطبعة المذكورة آنفاً .

وأن كثيراً منهم كانوا يُبعثون فرادى على ألوف من الكفرة ، ويسبّون آلهتهم ، ويدعونهم إلى دينهم ، ولا يبالون بما ينالهم من المكاره والضرب والحبس والقتل والإلقاء فى النار وغير ذلك ، لا ينبغى الاعتراض على أنعمة الدين ، وخلفاء رسول ربّ العالمين فى أمثال ذلك ، مع أنّه بعد ثبوت عصمتهم بالبراهين والنصوص المتواترة ، لا مجال للاعتراض عليهم بل يجب التسليم لهم فى كلّ ما يصدر عنهم .

على أنّك لو تأملت حقّ التأمل علمت أنّه (ع) فدى نفسه المقدسة دين جدّه . ولم يتزلزل أركان دولة بني أمية إلا بعد شهادته (ع) ، ولم يظهر للناس كفرهم وضلالتهم وشقاوتهم إلا عند فوزه بسعادته ، ولو كان يسألهم ويواديهم كان يقوى سلطانهم ، ويشتبه على الناس أمرهم ، فيعود بعد حين أعلام الدين طامسة ، وآثار الهداية مندرسة ، مع أنّه قد ظهر لك من الأخبار السابقة أنّه هرب من المدينة خوفاً من القتل إلى مكّة ، وكذا خرج من مكّة بعد ما غلب على ظنّه أنّهم يريدون غيلته وقتله ، حتّى لم يتيسّر له - فداءه نفسى وأبى وأمّى وولدى - أن يتمّ حجة ، فتحلّل وخرج منها خائفاً يترقب ، وقد كانوا (لع) ضيقوا عليه جميع الأقطار ولم يتركوا له موضعاً للفرار .

ولقد رأيت فى بعض الكتب المعتبرة أنّ يزيد (لع) أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص فى عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمره على الحاجّ كلّهم ، وكان قد أوصاه بقبض الحسين (ع) سرّاً وإن لم يتمكّن منه بقتله غيلة ، ثمّ إنه دسّ مع الجاجّ فى تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية وأمرهم بقتل الحسين (ع) على أيّ حال اتّفق ، فلمّا علم الحسين (ع) بذلك حلّ من إحرام الحجّ وجعلها عمرة مفردة .

وقد روي بأسانيد أنّه (ع) لما منعه محمد بن الحنفية عن الخروج إلى الكوفة ، قال : واللّه يا أخى لو كنت فى جحر هامة ^(١) من هوامّ الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلونى .

(١) جحر : بتقديم الجيم على الحاء المهملّة بالضمّ فالسكون : ثقبه الحية وتحورها ، وقوله هامة بتشديد الميم : واحدة الهوام ، قال الجوهري : ولا يقع هذا الاسم إلا على المخوف من الأحتاش كالخبة . وقد تطلق على ما لا يقتل من الحيوان كالخشرات .

بل الظاهر أنه (ع) لو كان يسألهم ويبايعهم لا يتركونه لشدة عداوتهم ، وكثرة وقاحتهم ، بل كانوا يفتالونه بكلّ حيلة ، ويدفعونه بكلّ وسيلة ، وإنما كانوا يعرضون البيعة عليه أولاً لعلمهم بأنه (ع) لا يوافقهم في ذلك ، ألا ترى إلى مروان لعنه الله كيف كان يشير على والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه ، وكان عبيد الله بن زياد عليه لعائن الله إلى يوم التناد ، يقول : اعرضوا عليه فلينزل على أمرنا ثم نرى فيه رأينا ، ألا ترى كيف آمنوا مسلماً رضي الله عنه ثم قتلوه .

فأمّا معاوية لعنه مع شدة عداوته وبغضه لأهل البيت (ص) كان ذا دهاء ونكراء وحزم ، وكان يعلم أن قتلهم علانية يوجب رجوع الناس عنه ، وذهاب ملكه وخروج الناس عليه ، وكان يداريهم ظاهراً على أي حال ، ولذا صالحه الحسن (ع) ، ولم يتعرّض له الحسين (ع) ولذلك كان يوصي ولده اللعين بعدم التعرّض للحسين (ع) لأنه كان يعلم أنّ ذلك يصير سبباً لذهاب دولته .

اللهمّ العن كلّ من ظلم أهل بيت نبيك وقتلهم وأعان عليهم ورضي بما جرى عليهم من الظلم والجور لعناً وبلياً ، وعذبهم عذاباً أليماً ، واجعلنا من خيار شيعة آل محمد (ص) وأنصارهم ، والطالبيين بثأرهم مع قائمهم وخاتمهم (صلوات الله عليهم أجمعين) آمين ربّ العالمين .

إنتهى ما ذكره المحقق المجلسي في هذا المقام ^(١) .

أقول : إنّما يختلج بخلدي ^(٢) في المقام هو أن يقال أن سيد الشهداء (روحي له الفداء) كان يراعي بحسب الظاهر ما يحسن مراعاته عند الناس من التحرّز عن المقاتلة والمجاهدة ، بدون تحقّق الأنصار والأعوان وكثرتهم ، وكان بحسب الباطن في غاية

(١) البحار ج (٤٥) ص (٩٨) ، وقد رأينا اختلافاً بين الأصل والبحار والتنزيه ، فتمسّر بيان إختلاف النسخ لكثرة الاختلافات ،

فاخترنا أن ننقل ما في العرالم ج (١٧) ص (٣٢٠) لاختيار المصنّف هذا المصدر في النقل كما يظهر .

(٢) الخلد : القلب .

الإشتياق إلى المقاتلة والمجاهدة في سبيل الله تعالى ، والفوز بالشهادة وفوزها به ، على أي حال كان .

وهو مع ذلك يعلم مكان وقوعها ووقتها ، وكان من جملة الأسباب لخروجه (ع) من المدينة إلى مكة هو إعلامه الناس حقيقة الحال وطلبه النصرة منهم ، فإنه (ع) وإن كان يعلم أنه يقتل ويفوز بالشهادة كما أن الشهادة تفوز به ، ويقتل من ينصرونه وإن كانوا ألوفا كثيرة وجموعا وفيرة ، إلا أنه (ع) لما كان من أهل بيت العصمة ومعدن الرحمة ، الذين تنحدر عنهم سيول الفيض والرحمة ، ولا يرقى إليهم الطير ، وإن كان نبيا مرسلا أو ملكا مقربا ، أراد أن يكون المقاتلون المجاهدون بين يديه ، والفائزون بالدرجة العليا من الشهادة جموعا كثيرة وألوفا وفيرة .. .

فهذا هو من جملة الأسرار الملحوظة عند نظره الشريف في إنفاذه ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة لأخذ البيعة من أهلها .. .

فإن قلت : انه (ع) كما كان يعلم شهادته وزمانها ، فكذا كان يعلم عدد من ينصرونه ويجاهدون بين يديه ... فما الوجه في إنفاذه ابن عمه إلى الكوفة لأخذ البيعة وطلب النصرة من أهلها ، وهكذا طلبه النصرة ممن يصل إليه كلامه من المسلمين في المدينة ومكة وغيرهما ؟ ..

قلت : إن الوجه في ذلك أمران :

الأول : إتمام الحجّة ، ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حيّ عن بينه .

والثاني : أن ذلك كان منه من باب الترحّم والتحنّن والشفقة على المسلمين ، فإن الشهادة بين يديه - روعي له الفداء - نعمة ليست فوقها نعمة ، ودرجة دونها كل الدرجات .

فإن قلت : إن هذا الوجه الثاني ينافي ما ذكرت من أنه (ع) كان يعلم عدد أنصاره ، فكيف يطمع في كثرة الأنصار والمجاهدين بين يديه ؟ .

قلت : إن هذه المنافة إنما هي عند الأنظار الجليّة لا الدقيقة ، فإن قضية كثرة عدد

الأتصار وقلته من الأمور التي يتمشى فيها البدء والمحو والإثبات .

فإن قلت : إن المستفاد من كلام السيد المرتضى أن سوء الإتفاق إنما نشأ من ترك مسلم بن عقيل (ره) قتل ابن زياد (لع) فهذا يكون نحو غمز^(١) منه فيه ، وهكذا في قوله : (إن الإيمان قيد الفتك) .

قلت : حاشا ثم حاشا أن يغمز السيد المرتضى في مسلم ، بل إن هذا الكلام منه إنما جرى على مذاق العامة والمماشاة معهم كما أشرنا إلى ذلك أولا ، ثم أن مقصود مسلم (ره) من نقله قول النبي (ص) : (إن الإيمان قيد الفتك) أن إيمان الرجل يمنعه عن فتكه رجلا على الإحتيال والإغتتيال ، وإن كان المقتول كافرا ، إلا أن ابن زياد (لع) متّصف بالإيمان أو الإسلام ، لأن مساق حديث النبي (ص) لا يفيد إلا ما قرّنا .. .

وبالجملة ، فإن الأصل الهاشمي والعرق النبوي منع مسلما (رض) عن قتله الكافر الزنديق ابن زياد (لع) إغتبالا واحتيالا ، على أن ذلك يكشف عن أمور وأسرار غير مختفية على متأملها ، وإن قتله إياه أيضا لا يثمر الثمرة الأصلية من ظهور الدولة الحقّة ، وإضحلال الدولة الباطلة ، فكيف لا .. فإن ما يوازي قتله ابن زياد (لع) قد حصل في البين ، وهو حصره في القصر ، مع أن الأمر قد آل إلى ما عرفت ، فلو كان مسلم قد قتله لكان آخر الأمر أيضا راجعا إلى قتل مسلم وشهادته .. .

فهذا ظاهر عند المتأمل الفطن ، ثم لا يخفى عليك أن علماء أهل الخلاف لو كانوا قد أخذوا طريق الإنصاف وتركوا الإعتساف^(٢) وتتبعوا الأخبار ، وتفحصوا السير والآثار لعلموا ما ظن ابن عمر وابن عباس من أن سيد الشهداء - روي له الفداء - لو خرج إلى العراق لقتل فيه ، إنما كان منبعثا من قول رسول الله (ص) وإخباره بشهادة ولده وريحانته في أرض العراق^(٣) فإنه يقتله أشرار هذه الأمة فلا تنالهم شفاعته ، وإن

(١) غمز : طعن .

(٢) العسف : الأخذ على غير الطريق والظلم .

(٣) راجع أمالي الصدوق ص (١٢٠) ح (٣) .

أنصار ولده والمستشهادين بين يديه يكونون في أعلى درجات الجنان معه ، فلو كان النصحاء من الكاملين الموقنين لاختاروا نصرة ولد رسول الله (ص) وتركوا النصيحة له ، لأنه كما نصّ رسول الله (ص) وأخبر بشهادته مرارا متضافرة ، إخباراً منجزاً^(١) بأنه يخرج إلى العراق ويقتل ، وأنه قد شاء الله تعالى أن يراه مقتولا ، لا معلقا بأنه لو خرج لقتل ، فكذا قد نصّ بأنه إمام مفترض الطاعة وحجة الله على جميع أهل السماوات والأرضين بعد أبيه وأخيه - صلوات الله عليهم أجمعين - .

فإن قلت : ما تقول في ما ذكره المحقق المجلسي (ره) ، فهل هو من الكلام الوافي والتحقيق الشافي ؟ .. والجواب على نهج الحق والواقع في المقام أم لا ؟ .

قلت : لا شك في أن ما ذكره في منار من التحقيق، لأنه قد أشار في المقام إلى مجامع الأخبار والآثار ، ويأتي في جملة من المجالس بيان جملة من تلك الأخبار والآثار ، وأضاف إلى ذلك بعض الأسرار ، من أنه لولا شهادته لاضمحلّ الدين ، إلا أنه مع ذلك كان ينبغي عليه أن يشير لبيان المطلب وإيضاحه إلى جملة أخرى من الأمور ، وذلك مثل أن شهادته (ع) تكشف عن سرّ أخذ الله تعالى العهد والميثاق من الأنبياء والمرسلين والملائكة بولاية آل محمد (ص) ولزوم مودتهم ، وعن سرّ أفضليّة كل واحد منهم ، أي من محمد وآله المعصومين (ع) عن مجموع الأنبياء والمرسلين وجميع الملائكة من حيث المجموع ، ومثل أن شهادته (ع) تقلع مادة شبهات المشكّكين واستبعاد التوهّمين ومقالة المخالفين الضالين المضلين .. .

من أنه كيف يرتكب جمع من أكابر الصحابة لقضيّة السقيفة مع وجود نص من رسول الله (ص) في ولاية أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وإمامته (ع) ، وأنهم كيف يقدرّون أن يؤذوا عترة رسول الله ويحرقوا باب النبوة في محضر ومشهد من المهاجرين والأنصار ، وأنهم كيف ينسب إليهم دحرجة الدِّبَاب في ليلة العقبة ... إلى غير ذلك ، فويل ثم ويل للمخالفين المتعصّبين والناصبين المتمرّدين .. .

(١) مَجْز : إنقضى وفنى وانقطع .

فيا ليتهم قد تأملوا في الأخبار المتكاثرة والمتضاربة المتواترة المفيدة القطع واليقين ،
 المروية عن طرقهم عن سيد المرسلين (ص) في باب أن الخلفاء والأئمة من قريش ،
 بعد تأملهم في قضية يوم الطف وما جرى على آل الرسول (ص) من يزيد الطأغي
 الكافر الزنديق وجنوده (لع) ، فلو كانوا متأملين في ذلك لعلموا أن إمامة أهل بيت
 العصمة آل الرسول (ص) منصوبة في طرقهم بالنصوص المتضاربة على المتواترة ،
 فإنكار قطعيات الشرع وضرورياته كفر ، وحمل تلك الأخبار المتضاربة على غير
 آل الرسول (ص) كفر وجهل ، واستيقنتها أنفسهم وعتوا عتوا^(١) .

وبيان ذلك أنه قد روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وأبو داود
 والسجستاني في صحاحهم الستة ومالك في موطنه ويعد من الصحاح الستة ، وصاحب
 المصابيح ، وصاحب المشكاة وصاحب كتاب الفردوس وأحمد بن حنبل والفقهاء ابن المغازلي
 في مناقبه والحافظ أبو نعيم حليته ، وغيرهم من حذقة الحديث من العامة بأسانيدهم
 المصححة عندهم ، عن رسول الله (ص) أن الخلفاء والأئمة بعده اثنا عشر ، لا يزال الدين
 بهم مستقيما إلى أن تقوم الساعة .. .

ففي صحيح البخاري بأسناده إلى جابر بن سمرة قال :

(سمعت النبي (ص) يقول : يكون بعدي اثنا عشر أميرا)^(٢) .

وفيه أيضا يرفعه إلى ابن عينية قال :

(قال رسول الله (ص) : لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا)^(٣) .

(١) عتوا : استكبروا وجازوا الحد .

(٢) صحيح البخاري ج (٦) كتاب الأحكام ح (٦٧٩٦) ، تاريخ بغداد ج (١٤) ص (٣٥٣) ح (٧٦٧٣) ، كنز العمال ج (٦) ص (١٦٠) مع اختلاف أمير وخليفة ، الصواعق المعرقة باب (١١١) فصل (٢) ، البداية والنهاية بنص : (يكون اثنا عشر أميرا كلهم من قريش) ج (١) ص (١٥٣) ، الكامل لابن عدي ج (٢) ص (٧٩٤) . وكل هذه الأحاديث وأمثالها حذفت من الطباعات المتأخرة لصحيح البخاري ، كطبعة (دار القلم - ١٤٠٧ هـ) بتحقيق الشيخ قاسم الشامي الرفاعي "رئيس دائرة الشؤون الدينية في دار الفتوى اللبنانية" .

(٣) أنظر العوالم ج (٣/١٥) ص (١٨٧) ح (١٦٤) ، ولم نجده في البخاري .

وفي صحيح مسلم بسنده إلى جابر بن سمرة قال :
(دخلت مع أبي علي النبي (ص) فسمعتة يقول : إن هذا الدين لا ينتضي حتى يمضي فيه إثنا عشر خليفة) (١) .

وفيه أيضا بسنده إلى جابر بن سمرة من طريق آخر قال :
(سمعت النبي (ص) يقول : لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم إثنا عشر رجلاً) (٢) .

وفيه أيضا بسند آخر ثالث إلى جابر بن سمرة يقول :
(سمعت رسول الله (ص) يقول : لا يزال الإسلام عزيزاً إلى إثني عشر خليفة) (٣) .
وفيه بسند رابع عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال :
(قال رسول الله (ص) : لا يزال الإسلام عزيزاً إلى إثني عشر خليفة) (٤) .
وبسند خامس أيضاً عن الشعبي ، عن جابر بن سمرة قال :
(إنطلقت إلى رسول الله (ص) فسمعتة يقول : لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى إثني عشر خليفة) (٥) .

وفيه أيضاً مسنداً من طريق آخر إلى عامر بن سعيد بن أبي وقاص قال :
(كتبت إلى ابن سمرة مع غلامي نافع : ان أخبرني بشيء سمعتة من رسول الله (ص) ... فكتب إليّ سمعت رسول الله (ص) يوم الجمعة ، عشية رجم الأسلمي يقول : لا يزال هذا الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم إثنا عشر خليفة) (٦) .
وفي مصباح البغوي من الصحاح عن جابر بن سمرة قال :

(١) صحيح مسلم ج (٤) كتاب الإمامة ح (٥) ، وفيه : حتى يمضي فيهم .

(٢) صحيح مسلم ج (٤) كتاب الإمامة ح (٦) .

(٣) صحيح مسلم ج (٤) كتاب الإمامة ح (٧) .

(٤) صحيح مسلم ج (٤) كتاب الامارة ح (٧) .

(٥) صحيح مسلم ج (٤) كتاب الامارة ح (٩) ، كنز العمال ج (١٢) ص (٣٢) ح (٣٣٨٥٠) .

(٦) صحيح مسلم ج (٤) كتاب الامارة ح (١٠) .

(سمعت رسول الله (ص) : لا يزال الإسلام عزيزاً إلى إثني عشر خليفة كلهم من قريش) ^(١) .

وفي رواية :

(لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم إثنا عشر رجلاً كلهم من قريش) ^(٢) .

وفي رواية :

(لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكن عليهم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش) ^(٣) .

وأورد شيخهم جلال الدين السيوطي وهو من أعصب المعتنقين في جامعه الصغير في حرف الهمزة :

(إن عدة الخلفاء بعدي عدد نقباء موسى) ^(٤) .

عدته وابن عساكر عن ابن مسعود - أي رواه ابن عدي في الكامل وابن عساكر رواه عن ابن مسعود - .

وقال صاحب المشكاة في باب مناقب قريش عن جابر بن سمرة قال :

(سمعت رسول الله (ص) يقول : لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش) ^(٥) .

وفي رواية :

(لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم إثنا عشر رجلاً كلهم من قريش) .

(١) مصباح البغوي ج (٤) ص (١٣٧) كتاب المناقب ح (٤٦٨٠) ، وهذا الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأحكام (٩٣) ٢١١/١٣ ح (٧٢٢٢) ، كما أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٥٣/٣) كتاب الامارة (٣٣) باب الناس تبع لقريش ح (١٨٢١/٧) .

(٢) مصباح البغوي ج (٤) ص (١٣٧) كتاب المناقب ح (٤٦٨٠) .

(٣) مصباح البغوي ج (٤) ص (١٣٧) كتاب المناقب ح (٤٦٨٠) .

(٤) الجامع الصغير ج (١) ص (٧٩) ط (المطبعة الميمنية بمصر) وأرجعه الى ابن عدي في الكامل ، وأيضاً ابن عساكر عن ابن مسعود . وفيه بلفظ : عدة ، كنز العمال ج (١٢) ص (٣٣) ح (٣٣٨٥٩) ما نصه : (يكون بعدي من الخلفاء عدة نقباء موسى) .

(٥) أنظر كنز العمال ج (١٢) ص (٣٢) ح (٣٣٨٥١) بدون : (كلهم من قريش) .

وفي رواية :

(لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون إثنا عشر خليفة كلهم من

قريش) الحديث (١) .

ولا يخفى عليك أن علماء العامة لا بد أن يتدبروا ويتبصروا ويعطوا الإنصاف من أنفسهم ، لأنهم لو حملوا هذه الأخبار المتضاربة على ما عندهم من كون أول السلسلة في باب الخلافة والإمامة ابن أبي قحافة ثم صاحبه ... وهكذا ، لزم أن يكون يزيد الطاغوي الكافر الزنديق هو سابع الخلفاء عندهم ، الأئمة المنصوصين بنص النبي (ص) ، فأبي مسلم يرضى من نفسه ينسب أبغض خلق الله تعالى إلى الله وملائكته ورسله ، وأكثر الناس وأشهرهم إلى كونه منصوبا بالخلافة والإمامة ومتصفا بالأوصاف الحسنة الموجودة في هذه الأخبار

ثم أن هذا كله بعد الإغضاء عن أبيه معاوية [...] كان مثله [...] وبعد الإغضاء عن أن ما عليه العامة في حمل هذه الأخبار لا يمكن أن يستصح بوجه من الوجوه ، ولو قطع النظر عما ذكرناه آنفا كما لا يخفى على المتأمل الفطن ، فإذا وجب بحكم الضرورة العقلية طرح هذا الحمل ، لزم حملها على ما عليه الإمامية ، لأن طرحها من أصلها كحملها على المعنى الآخر الثالث ، على فرض تعقله خرق للإجماع المركب قطعاً .

وكيف كان ، فإن ما ذكرناه من إبطال مذهبهم ، وحقيقة مذهبنا على النهج الذي لا يتمشى فيه أصلاً المناقشة والتجميع والإعتراض من الخصم ، ولو كان كافراً عنوداً إنما هو من الأمور التي انبعثت من الشهادة ، فلولاها لأطالوا التعصب ليزيد (لع) ، وقالوا أنه قابل للخلافة كما أطالوا ذلك في معاوية .

ثم أن من أعجب العجائب غفلتهم وذهولهم وطيمهم الكشح عن الأخبار المستفيضة في طرقهم المفسرة هذه الأخبار المذكورة بغاية التفسير والبيان ، فنذكرها هنا تلك الأخبار

الشارحة المفسرة حتى تكثر الفائدة في المقام ..

فاعلم أن فخر خوارزم روى بأسناده ، قال :

قال رسول الله (ص) : فاطمة بهجة قلبي ، وابناها ثمرة فؤادي ، ويعلمها نور بصري ، والأئمة من ولدها أمناء ربّي ، جبل ممدود بينه وبين خلقه ، من اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هوى^(١) .

ورواه سعد بن ابراهيم المالكي الأردبيلي في الأربعين حديثا بأسناده .

ومن رواية حذيفة بن اليمان قال :

(صلى بنا الرسول (ص) ثم أقبل بوجهه الكريم علينا فقال : معاشر أصحابي ، أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته ، فمن عمل بها فاز وغنم وأنجح ، ومن تركها حلت به الندامة ، فالتمسوا بالتقوى السلامة من أهوال يوم القيامة ، .. .

[ق-] ^(٢) كأنني أدعى فأجيب ... وإني تارك فيكم الثقلين^(٣) : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ، فمن تمسك بعترتي بعدي كان من الفائزين ، ومن تخلف عنهم كان من الهالكين .. .

فقلت : يا رسول الله ، على من تخلفنا ؟ .

قال : على من خلف موسى بن عمران قومه ؟ .

قلت : على وصيه يوشع [بن نون] ^(٤) ..

قال : [فإن] ^(٥) وصيي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب ، قائد البررة ،

وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، ومخذول من خذله .. .

قلت : يا رسول الله ، كم تكون الأئمة من بعدك ؟ .

قال : عدد نقباء بني إسرائيل ، تسعة من صلب الحسين ، أعطاهم الله تعالى علمي

(١) المنتخب ص (١٠٣) .

(٢) في المصدر دون الأصل .

(٣) الثقل بالتحريك : الشيء النفيس .

(٤) و (٥) في المصدر دون الأصل .

وفهمي ، خزّان علم الله ومعادن وحيه .

قلت : يا رسول الله ، فما لأولاد الحسن ؟ .

قال : ان الله تبارك وتعالى جعل الإمامة في عقب الحسين ، وذلك قوله عز وجل :

﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ ^(١) ^(٢) .

ومن رواية حذيفة بن أسيد قال :

(سمعت رسول الله (ص) يقول على منبره : معاشر الناس ... إنّي فرطكم ^(٣) وإنكم

واردون عليّ الحوض ، حوضاً عرضه ما بين بصري وصنعاء ... فيه قدحان عدد النجوم ،

وإنني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ...

الثقل الأكبر كتاب الله ، ... إلى أن قال وعترتي أهل بيتي ، فإنه قد نبأني

اللّطيف الخبير أنهما لن يقتربا حتى يرذا عليّ الحوض .. .

معاشر الناس ... كأني على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم ، [وسوف يؤخر] ^(٤)

أناس دوني فأقول : يا ربّ مني ومن أمتي ! ..

فيقال : يا محمد ، هل شعرت بما عملوا ؟ ، إنهم ما برحوا بعدك يرجعون على

أعقابهم ... ثم قال : أوصيكم في عترتي خيرا - ثلاثا - أو قال : في أهل بيتي ، فقام

إليه سلمان فقال : يا رسول الله ، ألا تخبرني عن الأئمة بعدك ، أهم من عترتك ؟ .

قال : نعم ... الأئمة بعدى من عترتي ، عدد نقباء بني إسرائيل ، تسعة من صلب

الحسين ، أعطاهم الله علمي وفهمي ، فلا تعلّموهم ، فإنهم أعلم منكم ، وإتبعوهم فإنهم

مع الحق والحق معهم) ^(٥) .

(١) سورة الزخرف ، آية (٢٨) .

(٢) كفاية الأثر ص (١٣٦) ، عنه البحار ج (٣٦) ص (٣٣١) ح (١٩١) ، وائبات الهداة ج (٢) ص (٥٣٥) ح (٥٣٤) .

والعوامل ج (٣/١٥) ص (١٨٠) ح (١٥٤) ، وللحديث تنمة .

(٣) فرط القوم يفرطهم فرطا وفراطا : تقدمهم الى البرد لإصلاح الحوض والدلا .

(٤) في الأصل : [وسيؤخذ] .

(٥) كفاية الأثر ص (١٢٧) ، عنه البحار ج (٣٦) ص (٣٢٨) ح (١٨٥) ، والعوامل ج (٣/١٥) ص (١٧٧) ح (١٤٨) . ورواه

أبو نعمان في حلية الأولياء ج (١) ص (٣٥٥) .

ومن رواية سلمان الفارسي قال : (خطبنا رسول الله (ص) فقال : معاشر الناس ...
 إني راحل عن قريب ، ومنطلق إلى الغيب ... أوصيكم في عترتي خيراً ، وإياكم
 والبدع ، فان كل بدعة ضلالة ، والضلالة وأهلها في النار ... معاشر الناس ، من افتقد
 الشمس فليتمسك بالقمر ، ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين ، فإذا فقدتم الفرقدين
 فتمسكوا بالنجوم الزهر بعدي ، أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم ...
 قال : فلم يزل حتى دخل بيت عائشة فدخلت عليه ، فقلت : بأبي أنت وأمي
 يا رسول الله ، سمعتك تقول : إذا فقدتم الشمس فتمسكوا بالقمر ، ما الشمس والقمر
 وما الفرقدان وما النجوم الزاهرة ؟ .

فقال : أنا الشمس وعلي القمر ، فإذا فقدتوني فتمسكوا به بعدي ، وأما الفرقدان
 فالحسن والحسين ، إذا فقدتم القمر فتمسكوا بهما ، وأما النجوم الزاهرة فهم الأئمة
 التسعة من صلب الحسين ، والتاسع مهديهم - عجل الله فرجه - ^(١) .

ومن رواية جابر بن عبد الله الأنصاري ^(٢) ، وزيد بن ثابت ^(٣) ، وعمران بن
 الحصين ^(٤) ، وأنس بن مالك ^(٥) ، وأبي هريرة ، وعثال ذلك وزيادة ، مثل قوله (ص) :
 (ألا أن من تمسك بهم بعدي فقد استمسك بحبل الله ، ومن تخلى منهم فقد تخلى

(١) كفاية الأثر ص (٤٠) ، إثبات الهداة ج (٢) ص (٥١٤) ح (٤٨٧) ، البحار ج (٣٦) ص (٢٨٩) ح (١١١) ، المعالم ج (٣/١٥) ص (١٤٤) ح (٨٣) ، المنتخب ص (٢٤٤) ، معاني الأخبار ص (١١٤) مثله .
 (٢) انظر كفاية الأثر ص (٥٦) ، عنه البحار ج (٣٦) ص (٣٠٤) ح (١٤٤) ، والمعالم ج (٣/١٥) ص (١٢٠) ح (٤٧) ،
 والأحاديث المستندة الى جابر بن عبد الله في هذا الباب ليست قليلة .
 (٣) انظر كفاية الأثر ص (٩٥) ، عنه البحار ج (٣٦) ص (٣١٧) ح (١٦٧) ، وإثبات الهداة ج (٢) ص (٥٢٦) ح (٥١٣) ،
 والمعالم ج (٣/١٥) ص (١٦٦) ح (١٢٩) .
 (٤) انظر كفاية الأثر ص (١٣١) عنه البحار ج (٣٦) ص (٣٣٠) ح (١٨٨) ، وإثبات الهداة ج (٢) ص (٥٣٤) ح (٥٣١) ،
 والمعالم ج (٣/١٥) ص (١٧٩) ح (١٥١) .
 (٥) انظر كفاية الأثر ص (٦٨) ، عنه البحار ج (٣٦) ص (٣٠٩) ح (١٤٩) ، وإثبات الهداة ج (٢) ص (٥١٩) ح (٤٩٦) ،
 والمعالم ج (٣/١٥) ص (١٥٧) ح (١١٢) ، والأحاديث عن أنس بن مالك في هذا الباب ليست قليلة .

من [حبل] الله الحديث ^(١) .

وبالجملة فإن روايات التنصيب على الأئمة الإثني عشر وتسميتهم بأسمائهم وذكر أن أولهم علي وآخهم المهدي - عجل الله فرجه - يصلّي خلفه المسيح عيسى بن مريم ، عن رسول (ص) متواتر ، وبحسب القدر المشترك بين الجمع عند الرواة والأخباريين جميعا ..

وحديث جابر بن عبد الله الأنصاري في ذلك مستفيض مشهور ^(٢) ، وكذلك غيره من الأحاديث ، فويل للقاسية قلوبهم ، وويل للمتنبئين المتعصبين لأعداء آل الله ومبغضي أهل بيت الرحمة والعصمة .

وبالجملة فإن شهادة سيد الشهداء - رُوحِي له الفداء - مرآة كل فضل وفضيلة ومناقب ومكارم ، وعنوان كل خير ومنفعة وهداية ونجاة وصدق ، وحقيقة لأهل الله وعباده الصالحين ، ومظهر المظاهر لكل سيئة ومثالب وكل شر وشيطة وزندقة وإحاد لأعدائهم وغاصبي حقوقهم والمتنصبين المتعصبين لهم ، ألالعنة الله على القوم الظالمين .

فإذا كنت على خبر مما ذكرنا في بيان العنوان الذي عنوانه السيد المرتضى (ره) ، فإعلم ان العنوان الثاني قد تعرض لذكره المحدث المجلسي (ره) قائلا : باب العلة التي من أجلها لم يكف الله تعالى قتلة الأئمة ومن ظلمهم عن ظلمهم وقتلهم ، وعلّة إبتلاهم - ك ج ع - أي في كتاب إكمال الدين وكتاب الإحتجاج وكتاب علل الشرائع ...

محمد بن إبراهيم اسحاق الطالقاني قال :

(كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح - قدس الله روحه - مع جماعة فيهم

علي بن عيسى القصري ... فقام إليه رجل فقال له : أريد ان أسألك عن شيء ...

فقال : سل عما بدا لك .

(١) عن أبي هريرة في كفاية الأثر ص (٧٩) ، عنه البحار ج (٣٦) ص (٣١٢) ح (١٥٧) ، والعوالم ج (٣/١٥) ص (١٦٠) ح (١١٩) ، وما بين المعرفين أنبتاه من المصدر .

(٢) تجده في كفاية الأثر ص (٥٦) ، عنه البحار ج (٣٦) ص (٣٠٤) ح (١٤٤) ، والعوالم ج (٣/١٥) ص (١٢٠) ح (٤٧) ، وقد أرجعه محقق كتاب العوالم إلى ثمان كتب معتبرة .

فقال الرجل : أخبرني عن الحسين بن علي (ع) أهو ولي الله ؟ .

قال : نعم .

قال : أخبرني عن قاتله (لع) أهو عدو الله ؟ .

قال : نعم .

قال الرجل : فهل يجوز أن يسلم الله عدوه على وليه ؟ .

فقال له أبو القاسم - قدس الله روحه - : إفهم عني ما أقول لك ... إعلم ان الله عز وجل لا يخاطب الناس بشهادة العيان ، ولا يشافهم بالكلام ، ولكنه عز وجل بعث إليهم رسولا من أجناسهم وأصنافهم ، بشراً مثلهم ... فلو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ، ولم يقبلوا منهم ، فلما جاؤهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم : أنتم مثلنا ، فلا تقبل بشيء منكم حتى تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله ، فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه .. .

فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها ، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعراض ، ففرق جميع من طغى وقرّد ... ومنهم من ألقى في النار فكانت عليه برداً وسلاماً ، ومنهم من أخرج من الحجر الصلدة ناقة وأجرى في ضرعها لبناً ، ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون ، وجعل له العصى اليابسة ثعباناً فتلقف ما يأفكون ، ومنهم من أبرأ الأكمه^(١) والأبرص وأحى الموتى بإذن الله تعالى ، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ، ومنهم من إنشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك .. .

فلما أتوا بمثل هذه المعجزات وعجز الخلق من أهمهم عن أن يأتوا بمثله ، كان من تقدير الله تعالى ولطفه بعباده وحكمته أن جعل الأنبياء في هذه المعجزات في حال غالبين ، وفي آخر مغلوبين ، وفي حال قاهرين وفي حال مقهورين .. .
ولو جعلهم في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذتهم

(١) الأكمه ، بفتح الهمزة وسكون الكاف : هو الذي يولد أعمى .

الناس آلهة من دون الله تعالى ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والأختبار ..
ولكنه تعالى جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ، ليكونوا في حال المحنة
والبلوى صابرين ، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ، ويكونوا في جميع
أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين ، وليعلم العباد أن لهم إله هو خالقهم
ومدبرهم فيعبده ويطيعوا رسله ، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز فيهم وادّعى
لهم الربوبية أو عاند وخالف وعصى ووجد بما أتت به الأنبياء والرسل ... وليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

قال محمد بن ابراهيم بن اسحاق :

فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح من الغد وأنا أقول في نفسي : أترى
ذكر ما ذكر لنا أمس من عند نفسه ..

فابتدأني فقال لي : يا محمد بن ابراهيم ... لأن آخر من السماء فتخطفني الطير أو
تهوى بي الريح في مكان سحيق ، أحب إلي من أن أقول في دين الله برأيي ومن عند
نفسي ، بل ذلك عن الأصل ، ومسموع عن الحجة - عجل الله فرجه - (١) .

وفي خبر محمد بن الوليد قال :

(سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة ﴾
فهما كسبت أيديكم ﴿ (٢) .

قال : فقال : يتوب ويعفو عن كثير .

قال : قلت له : ما أصاب عليا (ع) وأشباهه من أهل بيته من ذلك ؟ .

قال : فقال : إن رسول الله (ص) كان يتوب إلى الله عز وجل كل يوم سبعين مرة

(١) عن الاحتجاج ج (٢) ص (٢٨٥) وفي ن ص (٢٤٣) ، علل الشرايع ج (١) ص (٢٣٠) باب (١٧٧) ح (١) ، كمال الدين
ج (٢) ص (١٨٤) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٧٣) عنهم ، وذكره الراوندي في الدعوات ص (٦٦) ح (١٦٤) . وأخرج قطعة
منه في إثبات الهداة ج (٧) ص (٤٥١) ح (٣٠) عن كمال الدين وعن غيبة الطوسي ص (١٩٧) وعن العلل والاحتجاج .
(٢) سورة الشورى ، آية (٣٠) .

من غير ذنب) (١) .

وفي خبر القطان عن السكري عن الجوهرى عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) قال :

(ان أيوب (ع) ابتلي بسبع سنين من غير ذنب ، وإن الأنبياء (ع) لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون ، لا يذنبون ولا يزيفون ولا يرتكبون ذنباً لا صغيراً ولا كبيراً
وقال : إن أيوب من جميع ما ابتلى به لم تنتن له رائحة ، ولا قبحت له صورة ، ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح ، ولا استقره أحد رآه ، ولا استوحش منه أحد شاهده ، ولا تدود شيء من جسده ، وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من أنبيائه المكرمين عليه ، وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره ، لجهلهم بما له عند ربه تعالى من التأييد والفرج

وقد قال النبي (ص) : " أعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل " ، وإنما ابتلاه الله عز وجل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس ، لئلا يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمه تعالى متى شاهدوا ، وليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى على ضربين ... إستحقاق واختصاص ، ولئلا يحتقروا ضعيفا لضعفه ولا فقيرا لفقره ولا مريضا لمرضه ، وليعلموا أنه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء ، متى شاء ، كيف شاء ، بأي سبب شاء ، ويجعل ذلك عبرة لمن شاء وشقاوة لمن شاء ، وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضائه ، وحكيم في أفعاله ، لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم ، ولا قوة لهم إلا به) (٢) .
وقال الصدوق :

(حدثني أبي عن سعد عن أبي عيسى عن ابن محبوب عن ابن رثاب ، قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت

(١) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٧٥) ح (٢) ، عن قرب الاسناد ص (١٠٣) .

(٢) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٧٥) ح (٣) .

أيديكم ، ويعفو عن كثير ﴿١﴾ ، أرأيت ما أصاب عليا (ع) وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم ، وهم أهل بيت طهارة ومعصومون ؟ .

فقال : إن رسول الله (ص) كان يتوب إلى الله تعالى ويستغفره في كل يوم وليله مائة مرة من غير ذنب ، إن الله تعالى يخصّ أولياءه ليأجرهم عليها من غير ذنب) (٢) .

وفي رواية أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن ضريس قال : (سمعت أبا جعفر (ع) يقول وأناس من أصحابه حوله : وأعجب من قوم يتولوننا ويجعلوننا أئمة ويصفون بأن طاعتنا عليهم مفترضة كطاعة الله تعالى ، ثم يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ، ويعيبون ذلك على من أعطاه الله تعالى برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا

أترّون أنّ الله تعالى يفترض طاعة أوليائه على عباده ، ثم يخفي عنهم أخبار السموات والأرض ، ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم ثمّا فيه قوام دينهم ؟ . .

فقال له حمران : جعلت فداك يا أبا جعفر ... أرأيت ما كان من أمر قيام علي بن أبي طالب والحسن والحسين (ع) ، وخروجهم وقيامهم بدين الله عز ذكره ، وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم حتى قتلوا و غلبوا ؟ .

فقال أبو جعفر (ع) : يا حمران ... إن الله تبارك وتعالى قد كان قدّر عليهم ذلك وقضاء وأمضاء وحتمه على سبيل الاختيار ثم أجراه ، فبتقدم علم إليهم من رسول الله (ص) قام علي والحسن والحسين (ع) ويعلم صمت من صمت منّا ، ولو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله وإظهار الطواغيت عليهم ، سألوا الله عز وجل أن يدفع عنهم ذلك ، وألحوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم إذا لأجابههم ودفع ذلك عنهم ، ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد وما كان الذي أصابهم يا حمران) (٣) .

(١) سورة الشورى ، آية (٣٠) . (٢) الصدوق في معاني الاخبار ص (٢٨٣) ح (١٥٠) ، الكافي ج (٢) ص (٤٥٠) ح (٢) .

بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٧٦) ح (٤) . (٣) الكافي ج (١) ص (٢٦١) ح (٤) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٧٦) ح (٥) وصحّحت الرواية على ما في المصدرين فأخفنا في آخرها : (أصابعهم يا حمران) .

فإن قلت : إن ما ذكر في الخبر الأول - أي خبر محمد بن إبراهيم الطالقاني - وذلك من قول الحسين بن روح (ره) : لأن آخر من السماء ... إلى قوله : من أن أقول في دين الله تعالى برأيي ومن عند نفسي ، يخرب بنيان ما أنتم عليه من ذكر الوجوه والأسرار في كل باب وفي مجلس من مجالس هذا الكتاب ..

فإنه لا شك في أن جملة كثيرة من تلك الوجوه والأسرار لو لم نقل كلها ليست بمسموعة من الأصول الملكتوتية والحجج الإلهية ، أعني المعصومين من آل طه ويس - صلوات الله عليهم أجمعين - .

قلت : إن الفرق بين حال الحسين بن روح (ره) وزمانه وبين حالنا وزماننا في غاية الوضوح ، لأنه كان بابا من أبواب الأصل ، ووكيلا خاصا من وكلاء الحجة - عجل الله فرجه - ونائبا من نوابه ، فلا ينبغي لمثله أن يفتي إلا بالمسموع من الأصل الحجة - روعي له الفداء - لأن مقامه على النهج الذي كان له الواقع وعلى النمط الذي أشير إليه في الخبر من أنه ابتداء في الكلام بالجواب عما كان محمد بن إبراهيم يتحدث به في نفسه ويختلج في صدره ، يأبى عن الإفتاء والتحدث إلا بما سمعه وأخذه من الحجة (ع) ، سواء كان ذلك الأخذ على نمط الخصوص أو العموم ..

وبالجملة فإن الفرق الواضح بين حاله وزمانه وبين حالنا وزماننا مما لا ينكر ... ثم لا يخفى عليك أن ما نذكره من الوجوه والأسرار في كل باب ومجلس وإن لم يكن من الأمور المسموعة بخصوصها من الحجج المعصومين ، إلا أن ذلك أيضا مما نستنبطه بالإستمداد من أرواحهم القدسية ، ولا سيما بالإستمداد من حجة العصر - عجل الله فرجه - والأمور المهمة بالتوسل إلى الله تعالى بهم (ع) فيوفق الله تعالى حينئذ للتدبرات والتفكرات المستقيمة والمراجعة إلى الأصول والقواعد العقلية والنقلية التي لا يذم ولا يلام المراجع إليها ، على أن جملة منها قد استنبطناها من العمومات ، وجملة أخرى من فحوى كلمات المعصومين (ع) ومطابرها ، وجملة أخرى منها ليست إلا وجوه الجمع والتوفيق بين الأخبار المتناقضة ... وإن شئت أن تعبر بنمط أخصر فقل إن ما نذكره فيه

من الوجوه والأسرار ليس من قبيل ما سأل ذلك السائل ... فافهم ولا تغفل .
ثم لا يخفى عليك أن ما ذكره الحسين بن روح (ره) كما يحتمل أن يكون هو السر
الواقعي ، بمعنى أن السر في الشهادة ليس إلا ما أشار إليه ، فكذا يحتمل أن يكون
ما ذكره مما يدخل في المقام ، أو هو أحد الأسرار العديدة الواقعية ، ولكن وجه اختصاصه
بالذكر في الجواب هو أنه قد علم أن الشبهة - أي شبهة السائل - لا تزول إلا بهذا ،
وإنه مما يكفي في زوال شبهته ، أو أنه أقرب إلى فهم السائل من سائر الوجوه
والأسرار .. .

فالحق أن المصير إلى الإحتمال الأول مما يدفعه وجوه غير خفية على الفطن ، فحينئذ
يؤخذ الإحتمال الثاني جداً من غير فرق بين شقوقه المذكورة .

ثم لا يخفى عليك أن الشهادة قد علقت في الأخبار بأمور ، فمنها ما مرّ في هذا
الحديث الذي كنا في صدد بيانه ، ومنها ما في جملة أخرى من الأخبار ، وهو أن ذلك
لأجل نجاة العاصين من محبي أهل بيت العصمة (ع) عن النار ، ومنها ما في جملة أخرى
من الأخبار ، وهو أن الله تعالى قد شاء أن يراه مقتولا ...

ومنها ما في جملة من الروايات ، وذلك أن في الجنة درجة لا ينالها إلا
بالشهادة ... إلى غير ذلك من التعليقات الواقعة في الأخبار .

فكل تلك الأخبار مذكورة في هذا الكتاب ... ولا يخفى عليك أن الآثار والفوائد
المرتبة على الشهادة والمنبثقة عنها أكثر من أن تحصى ، وأوفر من أن تستقصى ، أما
تري أنها من أدلة الدلالات وأصطع الشواهد وأقطعها في باب دلائل النبوة الخاصة ...
وهكذا في حقيقة مذهب الإمامية ؟ ، وكيف لا ... فإن جموعاً كثيرة وطوائف
وفيرة من كلّ صقع من أصقاع العالم من شيعة آل محمد (ص) يقصدون زيارة
هذا المشهد المقدس وهذا القبر الشريف ، فيستحمّلون في السبل والطرق من
الأذى والقتل والسلب ما لا يتحمّل عادةً ، فيظلمون ويضطهدون ويذلّون في
الطرق والسبل .. .

فجمع منهم يقتلون في أثناء السير والسفر ، وجمع منهم يسلبون عن أموالهم وزاد طريقهم ونفقة سبيلهم ، فيسيرون في باقي المسافات والطرق متسكعين وماشين حفاة ولا تؤثر هذه الحالات في السامعين لها والمطلعين عليها والمتخلفين في البلدان ، إلا كمال الإعتقاد وزيادة الشوق والتوق بالنسبة لزيارة هذا القبر المطهر - زاد الله عزته وشرفه - فيقصده في العام الآتي أكثر مما في العام الأول .

فهذا الشوق الكامل والتوق الأتم في باب الزيارة والسعي إليها ، مما فيه الرجال والنساء والشبان والكهول والشيوخ الهرمة والأطفال والشريف والضيع سواء ، حتى أن جمعا كثيرا يقصدون الزيارة من مسافات بعيدة في غاية البعد بلا تحقق مركوب ولا زاد ونفقة ، بل بالمشي على الحفاء ، وبذل ماء الوجه بالسؤال حين الإحتياج إلى الغذاء .

بل أن جمعا منهم يطوون على الخمص الحوايا^(١) كأنها خيوطة ماري^(٢) ، تغار وتفتل ... هنيئا لهم ثم هنيئا .

فهذا كله من الأمور الواقعة المتحققه من بعد زمن الشهادة إلى هذا الزمان ، ويبقى بعد ذلك مدى الدهور والأزمان ، فلا يتمكن من بعد ذلك من المنع عن ذلك ظالم عنود ولا وكافر جحود ، كما لم يتمكن من قبلهم من كفار بني أمية وطغاة بني العباس (لع) .
فهذه الأحوال وتزاحم الزوكر في القبر الشريف - زاد الله تعالى شرفه - ويكاثمهم ونحيبهم وتضرعهم وإبتهاهم إلى الله تعالى عنده مما وصل أخبارها إلى أصقاع العالم وجوانبه ، فسارت سير الركبان ، فاطلعت عليها الطوائف المختلفة وأصحاب الأديان والطرق المتشعبة .. .

فمن إدعى بعد الشهادة ثمن في أطراف الشرق والغرب والشمال والجنوب من طوائف

(١) الخمص : الجروح ، الحوايا : ما تحتوي البطن من الأمعاء ، فالقصد : انهم يطوون على الجروح أمعائهم ... ومنه الشعر المنسوب

إلى تأبط شرًا : وأطوي على الخمص الحوايا كأنها خيوطة ماري تغار وتفتل

(٢) ماري : كساء صغير له خطوط مرسله ، وأزار الساق من الصوف المخطط .

الفرنكستان دعوى : إننا لم نسمع صيت الإسلام ... فهو كاذب مقصّر .

فإن كل ذلك قد ضبطه السيّاحون والمريدون الإطّلاع على ما جرى ويجري في العالم ومذاهب أهله وطرق طوائفه ، بل أن أمثال ذلك قد ثبت في دور الإنتطاعات وبيوت الإنتطابات ... وأعظم من ذلك وضوحا في باب انتشار الخبر وسير الأثر في الجوانب والأطراف والأصقاع ، قضية إقامة تعزية سيد الشهداء - روعي له الفداء - ونصب المآذِب وتهيئة المجالس والمحافل لمصائبه في شهر المحرم .

فإن ما يقع في هذا الشّهر في كل سنة من البكاء والنّحيب والصّبيحة والضّجّة والجزع وحشو التراب على الرؤوس وصرف الأموال وبذل الأشياء النفيسة في تهيئة المآذِب والمجالس والدكات والإطعام ، مما لا يعلم حدّ ذلك إلا الله تعالى وحججه الطاهرون من محمد وآله المعصومين (ع) ، وفعل ذلك - أي إقامة التعزية - لا يختص بالطائفة الإمامية ، بل أن ذلك ما يفعله جموع كثيرة وطوائف وفيرة من منكري النبوءات والنبوة الخاصة والولاية ، من طائفة الهنود والجوكين وجمع من النصارى والمجوس وغيرهم ، وذلك لما شاهدوا وجربوا مراراً من قضاء حوائجهم الدنيوية ، وحل المعقودات والمعضلات والدواهي من أمورهم ، ووصولهم إلى المراتب والمناصب العلية الدنيوية عند فعل ذلك ...

* وفي هذا الزمان رجل عظيم الشأن يسمّى بلقب (إفتخار الدولة) وهو من لكنهور من بلاد الهند ، وكان منصبه في الدّولة اللكنهورية مستوفي الممالك ، وكان في الأصل مشركاً من طائفة الهنود ، ولكن كان في أيّام كفره يبذل في كل سنة في شهر المحرم أموالاً كثيرة في إقامة تعزية سيّد الشهداء - روعي له الفداء - .

وقد بذل لذلك في سنة من السّنين ضعف ما كان يبذل ويصرف في كل سنة ، ثم ابتلي بمرض شديد حتى كاد أن يهلك ، ففي مثل حالة التّزع والإحتضار وحالة الإغماء ، برء وصحّ مزاجه ، وقام وتشرف بالإسلام ، وقال لما سأله عن سبب ذلك :

(أن سيد الشهداء (ع) تمثّل وقال لي : قم قد عافاك الله تعالى ببركة إقامتك تعزيتي) .

فسعى هذا الرجل في تعلّم أحكام الإسلام ، ومعرفة الحلال والحرام ، ثم إرتحل من الهند إلى كربلا بجمع من أهله وعياله من الذين تشرّفوا بسببه إلى الإسلام ، بما عنده من نفائس الأموال ، فجعلها هدية إلى الحضرة الحسينيّة ، فعلقها في القبة المنورة ، وهو في هذا الزمان من أعبد أهل العتبات المطهرة وأزهدهم .

وقد إرتحل قبل سنة من هذا الوقت إلى المشهد الرضوي - روي لصاحبه الفداء - فرجع قريبا من هذه الأوقات .

* ثم إعلم إن بعض من أثق بخبرهم حدّثني أنه كان في بعض بلاد الهند مسافرا من بلاد آذربيجان إليها ، وقد رأى في يوم من أيام كونه في ذلك البلد أن جموعا كثيرة من أهله ومن غيرهم يسارعون ويركضون إلى نحو ميدان عظيم فيه قال : فسألت بعض الناس عن سبب ذلك .

فقال لي : إن طائفة الهنود من المشركين عندهم نعش ميّت يريدون أن يلقوه في النار ويحرقوه ، فإن ذلك هو ديدنهم في أمواتهم .

قال : فركضت مع الراكضين نحو الميدان فرأينا أنهم قد هيّئوا وقودا وأحطابا كثيرة ، فوضعوا الميت في وسطها ، وكان الميت نعش امرأة بكر ، ثم أضرموا النار في الوقود والأحطاب ، فصارت قطعة كبيرة من الميدان كالبحيم ، فأحرقت النيران الملتهبة جسد المرأة وصيرته رمادا ، إلا الصّد منها فإنه لم تؤثر النار فيه أصلا

فتعجّب الحاضرون من ذلك ، فسعى المؤيدان - أي عالميهم - بإلقاء الأحطاب والوقود الكثيرة مرة ثانية وإضرام النار فيها ، وقراءة جملة من الكلمات

ولم تؤثر أيضا فيه النار فإغتاط المؤيدان وقالوا : إنها صاحبة جريمة [كبيرة] (١) وخطيئة عظيمة ، فإن ذلك دليل على أنها قد أتت بها في حياتها ، فتغيّرت ألوان أقرانها ، واصفرت وجوههم ، ونظر بعضهم إلى بعض منهم

فقال جمع منهم لامرأة كانت أختها : أنك عالمة بأفعالها وسرائرها ، أية جريمة كبيرة

(١) في الأصل : [كريمة] .

وخطيئة عظيمة صدرت عنها ... فحلفت أنها لا تعلم منها إلا خيرا ، وإنها كانت زاهدة عن الدنيا ، ناسكة على طريقة المذهب .. .

ثم قالت : نعم ، حضرت معها في يوم من أيام شهر المحرم في مجلس المسلمين ، وكان مجلس تعزية الحسين (ع) وذكر مصائبه ، وكان القاريء يقرأ ويدق الحاضرون من المسلمين من الرجال والنساء الصدور ، فغلبت الرقة علينا ، ففعلت أنا وأختي ما يفعله المسلمون من دق الصدور ...

فقال المؤيدان : هذه من الجريمة التي صارت سببا لعدم إحراق النار صدرها .

* ثم أعلم يا أخي أنه حدثني علامة علماء العامة وهو المفتي الأروسي ، قال : كنت مع جمع من عظماء العامة والمتنصيين المتعصبين منهم ، وكنا جالسين في مكان يكثر فيه عبور المسافرين والغرباء ... فمر بنا رجل من أهل العجم ، وكان ممن لا يملأ العيون لكونه ضييعا ومن العوام ، فخاض طائفة من الجالسين في طعنه وإذائه والإستهزاء به ... فقالوا : مالكم أيها الأعاجم أيها الحمقاء ، تفعلون في كل سنة في شهر المحرم فعل المجانين والأطفال ، تضربون صدوركم وتحشون التراب على صدوركم وتحجزعون وترفعون أصواتكم في الصيحة والضجة وتقولون : وا حسنا وا حسينا ونحو ذلك .. .

فقال هذا الرجل : أتدرون سبب هذا وسره ؟ .

فقالوا : لا .

قال : هذا مما يجب فعله علينا لأننا إن تركنا ذلك وبقينا على هذا الترك مدة مديدة لكنتم تقولون : إن يزيد (لع) لم يقتل ربحانة رسول الله (ص) وقرّة عينه ، ولم يسب بنات رسول الله (ص) بل أن قضية يوم الطف ليست لها أصل .

فقالوا : فلم ذا ؟ .

قال : إنا قد جربناكم وشاهدنا أمثال ذلك منكم مراراً .

فقالوا : فكيف ذا ؟ .

قال : إن رسول الله (ص) قد جعل ابن عمه ووصيه وأمير المؤمنين وسيد الوصيين إماما وخليفة بأمر مؤكد من الله تعالى ، وكان ذلك بعد حجة الوداع في مكان يسمى بخم ، وكان ذلك في محضر سبعين ألف رجل حاج في تلك السنة ، وقد وصل ذلك إليكم بطرق متكاثرة متضافرة خارجة عن الحد والإحصاء مذكورة في كتبكم ، فلما رأيتمونا أنا لا نفعل خوفا وتقية منكم يوم الغدير ، الذي هو أعظم الأعياد سلكتم جادة الإعتساف ، وخالفتم أمر الله تعالى ورسول الله (ص) ، وأنكرتم قضية الغدير من أصلها .. .

ونجدد في كل سنة إقامة التعزية ، وذكر مصائب سيد الشهداء ، والنوح والجزع والبكاء عليه ، واللعن على قاتله ، وتسميتهم بأسمائهم لئلا تطعموا في إنكار هذا الأمر البديهي الضروري الواصل شأنه إلى هذا المقام .. .

قال : فلما سمعوا مقالته هذه إرتعدت فرائصهم وتغيرت ألوانهم واصفرّت وجوههم وطأطأوا رؤوسهم إلى الأرض فارتطموا في الوحل ... ثم قال : والله ان هذا كان في باب ذلك الرجل من ألطاف الله تعالى وإلهاماته بحسب المقام ، لأنه كان رجلا من عوام الناس ، غير مطلع على إصطلاحات العلماء وكيفية معارضاتهم ومباحثاتهم .

هذا ولا يخفى عليك أنا لو ذكرنا أمثال هذه القصص ونظائر تلك الأمور لكان ذلك في ضمن مجلدات كبيرة ، وبالجملة فإن فوائد الشهادة والآثار المترتبة عليها فوق حد الإحصاء والإستقصاء ، ونشير إلى جملة وافية شافية منها إن شاء الله في تضاعيف كلماتنا في جملة من المباحث .

ثم نقول بعد ذلك : أن سرّ الشهادة والعلة لها ، أمّا الأمور التي مرّت في الأخبار المتقدّمة ، سواء كانت تلك الأمور عللا على نهج الإستقلال ، بأن يكون كل واحد منها سرا وعلة على نهج الإستقلال ، أو على نهج الإنضمام ، أو أنها ليست من أصلها من الأسرار الواقعية والعلل النفس الأمرية ، بل أنها من قبيل علل العلل ، أو أنها من جملة الكواشف عنها ، أو أن بعضها من قبيل الأوّل ، وبعضها من قبيل الثاني ..

ويمكن أن يقال أن الأسرار على قسمين من الأسرار ، بالمعنى الأخص ، والأسرار بالمعنى الأعم ، فيمكن أن تطلق الأسرار بالمعنى الأعم على الفوائد والآثار المترتبة أيضا ... فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .

فإن قلت : إن قضية يوم الطف مما فيها فائدة أيضا لخروج أهل الخلاف بها في جملة من المقامات عن ضيق الخناق ، وذلك أن أكثر صناديد المحدثين وأئمتهم قد رويوا أن رسول الله (ص) قال :

(يا أيها الناس ... إنكم محشورون الى الله تعالى ، حفاة عراة ، ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ﴾ ^(١) ألا وإن أول الخلاق يكسى إبراهيم ، الا أنه يجاء او سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا رب ... أصحابي - أو أصيحابي - .
فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك .

فأقول كما قال العبد الصالح : ﴿ وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴾ ^(٢) .
فيقال لي : إنهم لا يزالون مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) ^(٣) .
فهذا ما اتفق عليه صحيحا البخاري ومسلم .

وفي الجمع بين الصحاح للحميدي من المتفق عليه منهما في مسند أبي هريرة مثله ، قال : وقد أخرجه البخاري من حديث الزهري ، عن سعيد بن المسيب أنه (ص) قال :
(يرد عليّ الحوض رجال من أمتي فيحلون عنه ..
فأقول : يا رب ، أصحابي .

(١) سورة الأنبياء ، آية (١٠٤) .

(٢) سورة المائدة ، آية (١١٧) .

(٣) البخاري ج (٤) باب (١٢١) ح (٤٣٤٩) .

فيقول : انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدّوا على أديارهم القهقري (١) .
وروى ابن الأثير في شرح الحديث : (فيقال : أنهم كانوا يمشون بعدك القهقري .
قال : قال الأزهري : معناه الإرتداد عمّا كانوا عليه) .

فإذا عرفت هذا فاعلم أن حصول ضيق الخناق للعامة وأهل الخلاف ، بعد ورود هذه الأخبار مما لا شك فيه ، لأنّ مصبّها ليس إلا شأن [...] ومن تبعه ورضي بخلافته ، والتفصّي لهم والخروج عن ضيق الخناق ، وإنهم يحملون ما فيها على يزيد اللعين ومن تبعه .

قلت : إن شئت البيان الأوضح في هذا المقام فاعلم : أن هذه الأخبار المذكورة مثل الأخبار التي نشير إليها ، بمعنى أن المقصود ممّا وقع في كلتا السكسلتين من الأخبار جماعة مخصوصة ، وبعبارة أخرى أن تلك الأخبار التي نشير إليها بمنزلة المبيّن والمفسّر لهذه الأخبار المذكورة .

فمن جملة تلك الأخبار ما في صحيح البخاري والنسائي مسندا عن أبي هريرة قال :
(قال رسول الله (ص) : انكم تحرصون على الإمارة ، وستكون ندامة يوم القيامة) (٢) .

وفي رواية المسلم ، رواها صاحب المشكاة ، أن النبي (ص) قال :
(يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ، ولا يستنون بسنتي ، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس .

قال حذيفة : قلت : كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ .
قال : تسمع وتطيع ، وإن ضرب على ظهرك وأخذ مالك ، فاسمع وأطع (٣) .
وما اتفقت عليه أعظم علمائهم المحدثين ، وقد رواه محيي السنة الغراء البغوي

(١) البخاري ج (٥) باب (٥٣) ح (٦٢١٣-١٤) والقهقري بفتح القاف وسكون الهاء المشي الى خلف في غير التفات إلى وجهه .

(٢) البخاري ج (٦) باب (٧) ح (٦٧٢٩) .

(٣) صحيح مسلم ج (٦) ص (٢٠) ، سنن البيهقي ج (٨) ص (١٥٧) ، الفدير ج (١٠) ص (٣٠٢) .

في كتاب المصابيح في باب الإمارة والقضاء من كتاب الحدود ، أنه (ص) قال
لكعب بن عجرة :

(أعيذك بالله من إمارة السفهاء ، قال : وما ذاك يا رسول الله ؟ ... قال : أمراء
سيكونون ، من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا مني ، ولست
منهم ، ولن يردوا عليّ حوضي ، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على
ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم ، أولئك يردون عليّ الحوض) ^(١) .

وعن أبي ذر قال :

(قال رسول الله (ص) : كيف أنتم وأنتم من بعدي يستأثرون بهذا الفيء ؟ .

قال : أم والذي بعثك أضع سيفي على عاتقي ثم أضرب به حتى ألقاك .

قال : أولاً أدلك على خير من ذلك ... تصبر حتى تلقاني) ^(٢) .

وروى ذلك صاحب المشكاة أيضا بمثل تلك العبارة وكذلك ابن ماجة والنسائي

وغيرهما .

وإذا عرفت ذلك كله فاعلم بأن البصير بالأخبار ، الندس النطس في تتبع الآثار ، لا
يخفى عليه أن أبا ذر توفي في خلافة عثمان ، من بعد ما نفاه من المدينة الطيبة ثانيا إلى
الرّيذة ، وقد كان أخبره بذلك رسول الله (ص) ، وكعب بن عجرة كان قد توفي من قبل ،
فاذن هما لم يلقيا بعد رسول الله (ص) إلا الخلفاء [...] .

وبالجملة فإن القدر المشترك من كلتا السلسلتين من الأخبار أن هؤلاء الأمراء

- أي أمراء الضلال - يدخلون في الضلالة من بعد رسول الله (ص) بلا فصل ، فإن

(١) مصباح البغوي ج (٣) كتاب الإمارة والقضاء ح (٢٧٩١) ، ورواه أحمد بالمسند ج (٤) ص (٢٤٣) والترمذي في السنن ج (٢)

ص (٥١٢ و ٥١٣) كتاب الصلاة ، باب ما ذكر في فضل الصلاة (٦١٤) ، والنسائي في المجتبى من السنن ج (٧) ص (١٦٠) كتاب البيعة (٣٩) باب ذكر الوعيد لمن أعان أميرا على الظلم باب (٣٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى ج (٨) ص (١٦٥) كتاب

قتال أهل البغي ، باب ما على الرجل من حفظ اللسان .

(٢) مسند أحمد ج (٥) ص (١٨٠) ، وفي ن ج (٤) ص (١٧٥) ، ومسند أبي داود من كتاب السنة ، باب (٢٧) .

حرف السين يعطى أن كلمة (من) إبتدائية لا تبعية^(١) .

فما يدل على هذا المعنى مما هو موجود في السلسلة الأولى من الأخبار أيضا ، وذلك ما فيها من قوله (ص) : منذ فارقتهم ... وقد بان من ذلك كله ان الإرتداد في كلتا السلسلتين من الأخبار إنما هو من جهة الزحلفة^(٢) عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) والمتابعة لمن ابتزّه حقّه واستأثر بالحق على أهله .

فقد إتضح من ذلك كله أن علماء أهل الخلاف ليس لهم خروج عن ضيق الخناق الحاصل عن مشاهدة هاتين السلسلتين من الأخبار ... فإن يزيد (لع) وان كان أشدّ الكفّار كفراً وطغيانا ، وأبغض خلق الله تعالى عند الله تعالى ، إلا أنه ما كان ممّن أدرك النبي حتى تشمله كلمة أصحابي - أو أصحابي - الواقعة من السلسلة الأولى من الأخبار ... مع أن ظلمه لآل الله وأهل بيت رسول الله (ص) إنّما كان مدّة مديدة بعد وفاة رسول الله (ص) ، فإن عمر يزيد (لع) كان نيفاً وثلاثين ، ثم أن يزيد و [...] كانوا سيئة من سيئات [...] .

(١) اشارة الى قوله (ص) : (سيكونون من بعدي) في الحديث المتقدم .

(٢) الزحلفة : الاتحدار .

تذييل نوراني

فيه بيان لجملة من الأمور ..

* في الأمور المشتركة بين الأنبياء والأئمة (ع)
والتفاوت بينهم في الرتبة

* مصائب آل محمد (ص) سيما مصيبة الحسين (ع)

* في الإشارة الى الآية ﴿وما أصابكم من مصيبة﴾
فبما كسبت أيديكم ﴿﴾

* انتقاص حق الأئمة (ع) من قبل بعض جهلاء الشيعة

إعلم ان الأخبار المذكورة في العنوان الثاني - أي الأخبار التي نقلناها عن البحار - قد ذكر فيها وجوه وأسرار لابتلاء الأنبياء والأولياء (ع) بالمحن والبلايا ، من القتل والأسر والمرض الشديد ونحو ذلك .

فمن هذه الوجوه أن ذلك لأجل أن لا يتخذهم الناس بعد مشاهدتهم عنهم (ع) المعجزات الكبيرة والكرامات وخوارق العادات العظيمة آلهه ، ومنها أن يعرف الناس فضل صبرهم على البلاء ويقتدوا بهم (ع) .

ومنها ان يعرف الناس أيضاً أن ما أعطاهم الله في الدنيا من درجة النبوة والرسالة ، أو درجة الخلافة والإمامة ، وفي الآخرة من الدرجات العظيمة والمثوبات الجزيلة ، إنما هو إعطاء منه تعالى إياهم (ع) على غبط الإستحقاق .

ومنها أنه يجب على الناس الإقتداء بأثرهم ، فإنهم (ع) كانوا في جميع حالاتهم متواضعين ، وخاشعين وشاكرين وحامدين لله تعالى ، وراضين لقضائه وقدره ، وصابرين على البلاء غير مصرّين وملحين على الله لردّ البلاء ، بل كانوا لا يشاؤون إلا ما يشاء الله تعالى ، فلم يجزعوا ولم يحزنوا عند نزول البلاء ، بل كانوا فرحين عند ذلك ، ومقبلين إليه إقبال الرجل الشاب إلى عرسه في ليلة الزفاف .

فإذا عرفت هذا :

فاعلم أن ما أفادته تلك الأخبار المشار إليها ، إنما ذكر فيها من الأمور الموجودة في الأنبياء والأولياء (ع) ، والأمور المشتركة بينهم (ع) ، فالمقصود كان بيان ذلك من حيث انه كذلك ، لا بيان الكمية والكيفية أيضاً ، وإلا فإن التفاضل والتفاوت في كل ذلك مما لا يمكن انكاره ، بل أن تحقق ذلك من الأمور القطعية ، بل من قسم الضروريات منها .
فكما أن ما أعطاه الله تعالى الى جميع الأنبياء والمرسلين والأوصياء (ع) من العلوم والمعجزات وسائر الفضائل ، ليست نسبة الى ما أعطاه الله تعالى محمداً وأهل بيته الطاهرين المعصومين (ص) إلا نسبة قطرة إلى البحار المحيطه ونسبة ذرة إلى الشمس المنيرة .

فكذا الحال والفرق بين مصائب جميع الأنبياء والمرسلين والأوصياء وابتلاءاتهم وبين مصائب ساداتهم من محمد (ص) وأهل بيته المعصومين وابتلاءاتهم ، فان جميع مصائب جميع الأنبياء والأوصياء وما ابتلوا به نسبة إلى مصائب محمد وآله الطاهرين (ع) مثل نسبة أقل قطرة إلى البحر المحيط ونسبة ثقل أدنى ذرة إلى ثقل السماوات والأرضين .
وبالجملة فإن آل الله تعالى وأهل الرحمة والعصمة من محمد وأهل بيته المعصومين (ع) وان كان كل واحد قد ابتلى بمصائب لو صبّت على الأيام لصرن لياليا ، وعلى الجبال الشامخات لتدكدكت وزالت عن مقارها ، وعلى البحار لتلاطمت واغرقت الدنيا ، إلا أنهم (ع) مع ذلك قد ابتلوا أيضاً بمصائب قرّة أعين الكل وعزيزهم وثمرة أفئدتهم .. .

وهي مصائب سيد الشهداء - روعي وارواح العالمين له الغداء - وهي المصائب التي صبر محمد (ص) وآله المعصومين (ع) فيها يكشف عن أن ما أعطاهم الله تعالى من الفضائل والدراجات المشار إليها ، كان على نهج استحقاقهم لذلك ، فما أعطاهم الله تعالى وما هم ابتلوا به وعظيم صبرهم فيه كأنهما كفتا ميزان والشيطان المتوازن المتساوقان .

فإذا عرفت ذلك فاعلم ان ما في أخبار ذلك العنوان - أي العنوان الثاني - إشارات إلى جملة أخرى أيضا من الأمور ، فتلك الأخبار تفيد بعد التأمل فيها أن حكم الآية المسؤول عنها وهي آية ﴿ ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾^(١) لا يجري في معادن الرحمة وأهل بيت العصمة ...

وبعبارة أخرى : أن المراد من المصيبة في هذه الآية ، هي المصيبة التي يكره ورودها ونزولها المصاب بها ، فلا شك في أن البلاء والمصائب الواردة على أهل بيت العصمة ومعادن الرحمة ، مما ليس من ذلك القبيل ، فإنهم (ع) لا يشاؤون إلا ما شاء الله تعالى ، ولا يكرهون قطعا ما قضاه الله تعالى وقدره وأمضاه .

فإن شئت ان تعبر بنمط أوضح فقل : إن ما في هذه الآية ليست بمعنى المصيبة التي وردت في قوله تعالى : ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾^(٢) ولا بمعنى البلاء الذي ورد في قول رسول الله (ص) : (البلاء للأنبياء (ع) ثم الأمثل فالأمثل)^(٣) .

وبعبارة : أعود أن مصيبة غير أهل العصمة على قسمين :

الأول : مصيبة ليست بمعنى المصيبة في هذه الآية المذكورة آنفا ، ولا بمعنى البلاء في هذا الخبر المذكور آنفا ، بل من الأمور المسببة من المعصية ، وإن كانت مع ذلك من جملة الألفاظ المقررة في شأن المؤمنين أو جمع منهم .

والقسم الآخر : المصيبة التي بمعنى المصيبة التي في قوله تعالى : ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾^(٤) ويعنى البلاء الذي في قول النبي (ص) : (البلاء للأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)^(٥) .

(١) سورة الشورى ، آية : (٣٠) .

(٢) سورة البقرة ، آية : (١٥٦) .

(٣) تقدم في ضمن خبر متقدم ، وقد جاء في البحار ج (٤٤) ص (٢٧٥) ح (٣) .

(٤) سورة البقرة ، آية (١٥٦) .

(٥) تقدم .

وأما مصيبة أهل العصمة وآل الرحمة فهي لا تكون إلا بالمعنى الأخير ... ثم لا يخفى عليك ان تلك الأخبار كما أفادت هذا الأمر الذي ذكرنا آنفاً ، فكذا قد أفاد بعض منها أن جهلاء الشيعة هم الذين ينقصون حق الأئمة الطاهرين في باب مناقبهم وفضائلهم

مثلاً : اذا ذكر عندهم أن في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح على إمام العصر (ع) بادروا إلى إنكار ذلك وقالوا : كيف يجوز ذلك مع إنه قد انقطع الوحي لوفاة النبي (ص) ؟ ...

فهؤلاء الجهلاء ينكرون في الحقيقة ضروريات المذهب ، فهم مع كونهم مركّبين من الجهل المركّب يداخلون في المعقولات ، حيث يدعون الملازمة العقلية بين نزول الملائكة وتحقق الوحي ...

وبالجملة فإن نظائر ذلك من أسئلة الجهال وشبهاتهم في غاية الكثرة ، فهم في كثير من الأوقات يؤذون العلماء الكاملين في ولاية الأئمة (ع) والعارفين بحقهم ، كما بيّنه الباقر (ع) في الخبر المتقدم - أي خبر ضريس - بقوله (ع) : (ويعيبون ذلك على من اعطاه الله تعالى برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا) الحديث .

ويأتي إن شاء الله في بعض المجالس تحقيق انقطاع الوحي ، واختتام النبوة بنبوة رسولنا خاتم الأنبياء (ع) لا ينافي نزول الملائكة إلى الأئمة (ع) .

المقدمة الثانية

في بيان الحال في الحزن والبكاء
على مصائب آل محمد (ص)
ولا سيما مصائب خامس أهل
الكساء وسيد الشهداء
روحي له الفداء

فاعلم ان الأخبار الواردة في الحزن في مصائبهم (ع) والبكاء عليها من منجيات الأعمال وأفضل العبادات مما في الدرجة الأعلى من التسامع والتضافر ، لو لم نقل انها فوق حد الاستقصاء والإحصاء فنسقط اسانيدنا ونقتصر في كل خبر بذكر رجل أو رجلين ... لأن المتسامعات المتضافرات لا تحتاج إلى ذكر الأسانيد ، على أن اخبار ذلك الباب انما هي مروية من الكتب المعتبرة التي تعد أخبارها من الصحاح عند القدماء وجمع كثير من المتأخرين ، ومن الأخبار المعتبرة عند الكل ، مع أن طائفة منها من الصحاح حتى على نمط المتأخرين ، وطائفة منها من الموثقات ، وطائفة منها من الحسان ، فهذا كله بعد الإغماض عن أن لزوم الاعتقاد ربما تضمنته تلك الأخبار ، أي القدر المشترك بينها من الإجماعيات عند أهل الحق وضروريات المذهب بينهم ، وإلا فالأمر أوضح ...

ففي محاسن البرقي مسندا عن فضيل بن يسار عن الصادق (ع) قال :
(من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولومثل جناح الذباب ، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زيد البحر) (١).

(١) محاسن البرقي ص (٦٣) ، وبحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٩) ح (٣٠) ، كامل الزيارات ص (١٠٣) مع ابدال الذباب بهوضه ، المنتخب ص (٢٨) و ص (٤٣٣) .

وفي قرب الاسناد مسندا عن بكر بن محمد عن الصادق (ع) قال للفضيل :

(تجلسون وتتحدثون ؟

قلت : نعم .

قال : ان تلك المجالس أحبها ، فأحيوا أمرنا ... فرحم الله من أحيأ أمرنا ،
يا فضيل ... من ذكرنا أو ذكرنا عنده ...) ^(١) ثم ذكر مثله ، وقد روى الصدوق (ره)
مثله في ثواب الأعمال ^(٢) .

وفي الصحيح عن محمد بن مسلم عن الباقر (ع) قال :

(كان علي بن الحسين (ع) يقول : أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين (ع) حتى
تسيل على خديه بؤاه الله بها غرfa يسكنها أحقابا ... وأيما مؤمن دمعت عيناه فينا
حتى تسيل على خده فيما مستامن الأذى من عدونا في الدنيا بؤاه الله مبهوء صدق ...
وأيما مؤمن مسه أذى فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من مضاضة ما أودى فينا
صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار) ^(٣) .

ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره عن ابيه عن الحسن بن محبوب ، والذي قبله عن
أبيه عن بكر بن محمد وابن قولويه في المزار بأسناده عن الحسن بن محبوب .

وفي جملة من كتب الأخبار مسندا عن الحسن بن فضال قال : قال الرضا (ع) :

(من تذكّر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون ، ومن جلس مجلسا
يحيى فيه أمرنا لم يميت قلبه يوم تموت القلوب) ^(٤) .

وفي خبر الريان بن شبيب عن الرضا (ع) في حديث أنه قال له :

(يا ابن شبيب ... إن كنت باكيا لشئ فابك للحسين بن علي (ع) فإنه ذبح كما
يذبح الكبش ، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا مالهم في الأرض شبيهون ،

(١) قرب الاسناد ص (١٨) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٨٢) ح (١٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٢٧) ح (٥) .

(٢) ثواب الأعمال ص (٢٢٣) ح (١) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٤) ح (٢٠) عن كامل الزيارات ص (١٠٣) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٠٠) ، ثواب الأعمال ص (١١١) مع اتحاد الراوي واختلاف يسير في المتن .

(٤) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٧٨) ح (٢) ، أمالي الصدوق باب (١٧) ص (٦٨) ح (٤) .

ولقد بكّت السماوات السبع والأرضون السبع لقتله ...

إلى أن قال : يا ابن شبيب ... إن بكيت على الحسين (ع) حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته صغيرا كان أو كبيرا ، قليلا كان أو كثيرا ...

يا ابن شبيب ... إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين ...

يا ابن شبيب ... إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي وآله (ع)

فالعن قتلة الحسين ...

يا ابن شبيب ... إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع

الحسين (ع) فقل متى ذكرته : ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما ...

يا ابن شبيب ... إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان ، فاحزن

لحزننا وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ، فلو أن رجلا أحبّ حجراً لحشره الله معه يوم القيامة (١) .

وفي العلل مسندا عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال :

قلت لأبي عبدالله : يا ابن رسول الله ... كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة

وغم وحزن وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله (ص) واليوم الذي ماتت فيه

فاطمة (ع) واليوم الذي قُتل فيه أمير المؤمنين (ع) واليوم الذي قتل فيه الحسن (ع)

بالسم ؟ ...

فقال : إن يوم الحسين أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام ، وذلك أن أصحاب الكساء

الذين كانوا أكرم الخلق على الله كانوا خمسة ... فلما مضى عنهم النبي (ص) بقى أمير

المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ، فكان للناس فيهم عزاء وسلوة ... فلما مضت فاطمة

كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين للناس عزاء وسلوة ... فلما مضى أمير المؤمنين

كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة ... فلما مضى الحسن كان للناس في الحسين

عزاء وسلوة ... فلما قتل الحسين لم يكن بقى من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده

(١) أمالي الصدوق مجلس (٢٧) ح (٥) ، عيون الأخبار ج (١) ص (٢٩٩) ح (٥٨) ، المنتخب ص (٥٧) ، بحار الأنوار

ج (٤٤) ص (٢٨٥) ح (٢٣) ، الاقبال ص (١٥) .

عزاء وسلوة ... فكان ذهابه كذهاب جميعهم ، كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة (١) .

وفي موثق ابن فضال عن الرضا (ع) قال :

(من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله حوائجه في الدنيا والآخرة ، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه ويكائه يجعل الله تعالى يوم القيامة يوم فرحه وسروره ، وقرت بنا في الجنان عينه ... ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادخر لمنزله فيه شيئا لم يبارك له فيما ادخر ، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد (لع) إلى أسفل درك من النار) (٢) .

وهذا الخبر قد ذكر في جملة كثيرة من كتب الأخبار ، وفي خبر إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرضا (ع) في حديث :

(فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ... فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام ... ثم قال (ع) : كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا ، وكانت الكآبة تغلب عليه ، حتى تقضي عشرة أيام ، فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم مصيبته وحزنه ويكائه ، ويقول : هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع)) (٣) .

وعن المفيد في مسار الشيعة قال : وفي العاشر من المحرم قتل الحسين (ع) .

وجاءت الرواية عن الصادق (ع) باجتناّب الملاذ فيه وإقامة سنن المصائب والإمساك عن الطعام والشراب الى ان تزول الشمس والتغذي بعد ذلك بما يتغذى به أصحاب المصائب كالألبان وما أشبهها دون اللذيق من الطعام والشراب .

وفي الحسن كالصحيح عن معاوية بن وهب عن الصادق (ع) في حديث أنه قال لشيوخ :

(١) العلل باب (١٦٢) ص (٢٢٥) ح (١) .

(٢) عيون أخبار الرضا ج (١) ص (٢٣٣) ، أمالي الصدوق ص (١١٤) وفي نسخة (١١٢) ، علل الشرائع ص (٢٢٧)

باب (١٦٢) ح (٢) ، الاقتبال ج (٢) ص (٥٧٨) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠٢) و ج (٤٤) ص (٢٨٤) ح (١٨) .

(٣) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٣) ح (١٧) ، أمالي الصدوق مجلس (٢٧) ح (٢) .

(أين أنت عن قبر جدي المظلوم الحسين ؟ .

قال : إنني لقريب عنه .

قال : كيف إيتائك له ؟ .

قال : إنني لا آتيه وأكثر ...

قال : ذاك دم يطلب الله تعالى به ... ثم قال : كل الجزع والبكاء مكروه ما خلا

الجزع والبكاء لقتل الحسين (ع) ^(١) .

وفي خبر محمد بن أبي عمار عن الصادق (ع) قال :

(من دمعت عيناه فينا دمة لدم سفك لنا أو حق لنا نقصناه أو عرض انتهك لنا أو

لأحد من شيعتنا ، بوأه الله تعالى بها في الجنة حُقباً) ^(٢) .

وفي خبر الحسين بن ثوير عن الصادق (ع) قال في حديث :

(إن أبا عبدالله الحسين لما قضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما

فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا ، وما يرى وما لا يرى بكى على

أبي عبد الله الحسين إلا ثلاثة أشياء لم تبك عليه .

قلت : وما هذه الثلاثة الأشياء ؟ .

قال : لم تبك عليه البصرة ولا دمشق ولا آل عثمان) ^(٣) .

وفي خبر أبي حمزة عن الصادق (ع) :

(إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ، ما خلا البكاء على الحسين بن

علي (ع) فإنه فيه مأجور) ^(٤) .

وفي خبر أبي هارون المكفوف عن الصادق (ع) في حديث :

(ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه

(١) بهار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (٩) مثله .

(٢) أمالي المفيد ص (١٧٤) وفي ن ص (١٠٤) ، أمالي الطوسي ص (١٢١) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٧٩) ح (٧) .

(٣) بهار الأنوار ج (٤٥) ص (٢٠٦) ح (١٢) رواه عن الكامل ص (٨٠) ، المنتخب ص (٣٩) مثله .

(٤) كامل الزيارات ص (١٠٠) ، بهار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٩١) ح (٣٢) .

على الله ولم يرض له بدون الجنة^(١) .

وفي خبر المنذر عن علي بن الحسين (ع) :

(من قطرت عيناه أو دمعت عيناه فينا دمعة بوأه الله تعالى بها في الجنة عرفا يسكنها أحقابا - أو حقبا -)^(٢) .

وفي خبر مسمع عن الصادق (ع) في حديث قال :

(أما تذكر ما صنع به - يعنى الحسين (ع) - ؟ .

قلت : بلى .

قال : أتجزع ؟

قلت : إي والله ... أستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك عليّ ، فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي .. .

فقال : رحم الله دمعتك ... أما أنك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ، أما انك سترى عند موتك حضور آبائي لك ، ووصيتهم ملك الموت بك ، وما يلقونك به من البشارة ، وإن ملك الموت أرق عليك وأشدّ رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها ..

إلى ان قال : ما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل ان تخرج الدمعة من عينه ، فإذا سال دمعه على خذه ، فلو أن قطرة من دمعه سقطت فى جهنم لأطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حر ...

- وذكر حديثاً طويلاً يتضمن ثواباً جزيلاً - يقول فيه : وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر ، وسقيت مع من أحبنا^(٣) .

وفي خبر ابن بكير عن الصادق (ع) في حديث طويل يذكر فيه حال الحسين (ع) قال :

(١) ثواب الأعمال ص (١١١) ح (١) ، كامل الزيارات ص (١٠٠) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٠١) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٩٢) ح (٣٤) .

(٣) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٩) ح (٣١) ، المنتخب ص (٢٧٣) .

(وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الإستغفار له ، ويقول له : أيها الباكي ... لو علمت ما أعد الله تعالى لك لفرحت أكثر مما حزنت ، وإنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة) ^(١) .

وفي خبر محمد بن مسلم عن الباقر (ع) قال :
(أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين (ع) دمعة حتى تسيل على خده بوّاه الله بها في الجنة غرفا يسكنها أحقابا) ^(٢) .

وفي خبر فضيل وفضالة عن الصادق (ع) قال :
(من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرم الله وجهه على النار) ^(٣) .
وفي خبر علقة عن الباقر (ع) في حديث زيارة الحسين (ع) يوم عاشوراء من قرب
ومن بعد ، قال :

(ثم يندب الحسين ويبكيه ويأمر من في داره ممن لا يتقيه بالبكاء عليه ، وقيم في داره المصيبة بإظهار الجزع عليه ، وليعزّ بعضهم بعضا لمصابهم بالحسين (ع) ، وأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله تعالى جميع ذلك ، - يعني ثواب ألفي حجة وألفي عمرة وألفي غزوة ...

قلت : أنت الضامن لهم ذلك والزّعيم ؟ .

قال : أنا الضّامن والزّعيم لمن فعل ذلك .

قلت : وكيف يعزّي بعضنا بعضاً ؟ .

قال : تقول : عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين (ع) وجعلنا وإياكم من الطالبين بشاره مع وليّه الإمام المهدي من آل محمد (ص) ، وإن استطعت أن لا تنشر يومك في حاجة فافعل ، فانه يوم نحس ، لا تقضى فيه حاجة مؤمن ، وإن قضيت لم يبارك له فيها ، ولا يرى فيها رشداً ، ولا يدخرن أحدكم لمنزله فيه شيئاً ، فمن ادّخر في ذلك اليوم شيئاً

(١) كامل الزيارات ص (١٠٣) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٠٤) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٠٤) بسنده عن فضيل بن فضالة ، وجاء في هامشه : فضيل وفضالة .

لم يبارك له فيم ادّخر ، ولم يبارك له في أهله ، فاذا فعلوا ذلك كتب الله لهم ثواب ألف حجة وألف عمرة [وألف غزوة] ^(١) مع رسول الله (ص) ، وكان له كثواب كل نبي ورسول وصديق وشهيد مات أو قتل منذ خلق الله تعالى الدنيا إلى أن تقوم الساعة) الحديث ^(٢) .

وفي خبر مسمع على طريقة أخرى ، بعد قوله : (فملك الموت أرقّ عليك وأشدّ رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها ...

قال : ثم استعبر واستعبرت معه ، فقال : الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالرحمة وخصّنا أهل البيت بالرحمة ، يا مسمع إنّ الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين (ع) رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا ، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه فإذا سالت دموعه على -لده غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زيد البحر فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأغفأت حرّها حتّى لا يوجد لها حرّ ، وإنّ الموجع لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض ، وإنّ الكوثر ليفرح بمحبّتنا إذا ورد عليه حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه .

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، ولم يشق بعدها أبداً ، وهو في برد الكافور وريح المسك ، وطعم الزنجبيل ، أحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وأصفى من الدمع وأذكى من العنبر يخرج من تسنيم ، وقرّ بأنهار الجنان تجري على رضاض الدرّ والياقوت ، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء ، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام ، قدحانه من الذهب والفضّة وألوان الجواهر يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة حتّى يقول الشارب منه : يا ليتني تركت ههنا لا أبغى بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً .

أما إنّك يا كردين ممن تروى منه ، وما من عين بكت لنا إلاّ نعمت بالنظر إلى

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) وسائل الشيعّة ج (١٠) ب (٦٦) ص (٣٩٨) ج (٢٠) .

الكوثر ، وسقيت منه وأنّ الشارب منه من أحبنا ، فإنّ الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا ، وإنّ على الكوثر أمير المؤمنين (ع) ، وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعدائنا ، فيقول الرجل منهم : إنّي أشهد الشهادتين فيقول : انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك ، فيقول : يتبرأ منّي إمامي الذي تذكره ، فيقول : ارجع إلى ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدّمه على الخلق ، فاسأله إذا كان عندك خير الخلق أن يشفع لك ، فإنّ خير الخلق حقيق أن لا يردّ إذا شفع ، فيقول : إنّي أهلك عطشاً ، فيقول : زادك الله ظمأً وزادك الله عطشاً .

قلت : جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره ؟ فقال : ورع عن أشياء قبيحة ، وكفّ عن شتمنا أهل البيت إذا ذكرنا ، وترك أشياء اجتري عليها غيره ، وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه ، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس ، فأما قلبه فمنافق ، ودينه النصب ، واتباع أهل النصب وولاية الماضين وتقدّمه لهما على كلّ أحد^(١) .

وفي خبر عبد الملك بن مقرون عن الصادق (ع) :

(إذا زرتم أبا عبد الله (ص) فالزموا الصمت إلا من خير ، وإن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر فتصافحهم ، فلا يجيبونها من شدة البكاء ، فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الفجر ، ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء ، فأما ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترقون عن البكاء والدعاء ، ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم ، فانما شغلهم بكم إذا نطقتم ... قلت : جعلت فداك ، فما الذي يسألونهم عنه ، وأيّهم يسأل صاحب الحفظة وأهل الحائر ؟ .

قال : أهل الحائر يسألون الحفظة ، لأن أهل الحائر من الملائكة لا يبرحون ، والحفظة

تنزل وتصعد ...

(١) كامل الزيارات ص (١٠١) ح (٦) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٨٩) ح (٣١) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٣٠) وقد صححنا الأصل

على ما في العوالم .

قلت : فما ترى يسألونهم عنه ؟ .

قال : إنهم يمرّون إذا عرجوا باسماعيل صاحب الهواء ، فرمًا وافقوا النبي (ص) وعنده فاطمة الزهراء والحسن والحسين والائمة من مضي منهم ، فيسألونهم عن أشياء ومن حضر منكم الحائر ، ويقولون :
بشروهم بدعائكم ...

فتقول الحفظة :

كيف نبشّروهم وهم لا يسمعون كلامنا ؟ ..

فيقولون لهم :

باركوا عليهم وادعوا لهم عتًا ، فهي البشارة منّا ، فاذا انصرفوا فحقّوهم بأجنحتكم حتى يحسّوا مكانكم وأنّا نستودعهم الذي لا تضيع ودائعه ..
ولو يعلمون مافى زيارته من الخير ويعلم ذلك الناس لا قتلوا على زيارته بالسيوف ، ولباعوا أموالهم فى إتيانه ...
وان فاطمة (ع) اذا نظرت إليهم ومعها ألف نبي وألف صديق وألف شهيد ، ومن الكروبيين ألف ألف يسعدونها على البكاء ... وانها لتشهى شهقة فلا يبقى في السماوات ملك إلا بكى رحمة لصوتها ..
وماتسكن حتى يأتيها النبي (ص) فيقول :
يا بنيت ، قد أبكيت أهل السماوات وشغلّتهم عن التسبيح والتقديس ... فكفّني حتى يقدّسوا فان الله بالغ أمره .

وانها لتنظر الى من حضر منكم فتسأل الله لهم من كل خير ، ولا تزهد في إتيانه ، فان الخير فى إتيانه أكثر من ان يحصى ^(١) .

وفي خبر الجارود بن المنذر عن الصادق (ع) قال :

(ما امتشطت هاشمية ولا اختضبت حتى بعث المختار إلينا برأس ابن زياد (لع)

(١) كامل الزيارات ص (٨٦) بسنده عن عبد الملك بن مقرون ، بحار الأنوار ج (٤٥) ص (٢٢٤) ح (١٧) .

ورؤس الذين قتلوا الحسين (ع) ^(١) .

وفي رواية أخرى عنه (ع) أنه قال :

(ما اكتحلنت هاشمية ولا اختضبت ولا رؤي في دار هاشمية دخان إلى خمس

حجج ، حتى قتل ابن زياد (لع) ^(٢) .

وفي رواية أخرى قالت فاطمة بنت علي (ع) :

(ما تحننت امرأة منا ولا اجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار

رأس ابن زياد (لع) ^(٣) .

وفي خبر عبد الحميد الركبشي عن أبي جعفر (ع) أنه قال في حديث :

(ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرق لذكرنا ، إلا مسحت الملائكة ظهره وغفر

له ذنوبه كلها ، إلا أن يجيء بذنوب يخرجه عن الايمان) ^(٤) .

وفي خبر زرارة عن الصادق (ع) قال :

(يا زرارة...إن السماء بكت على الحسين (ع) أربعين صباحاً بالدم ، وإن الأرض

بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد ، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحرمة ،

وإن الجبال تقطعت وانتشرت ، وإن البحار تفجرت ، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على

الحسين ، وما اختضبت من امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت ^(٥) حتى أتانا رأس

ابن زياد (لع) .. .

وما زلنا في عبرة بعده ... وكان جدّي إذا ذكره بكى حتى ثملأ عيناه لحبته ، وحتى

يبكي لبكائه رحمة له من رآه ، وإن الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كل

من في الهواء والسماء من الملائكة ، ولقد خرجت نفسه - صلوات الله عليه - ...

(١) بحار الأنوار ج (٤٥) ص (٣٤٤) .

(٢) العوالم ج (١٧) ص (٧٠٧) .

(٣) العوالم ج (١٧) ص (٧٠٧) .

(٤) الكافي ج (٨) باب (٢٥) ص (١٠١) ح (٧٢) .

(٥) رجّلت شعرها : سرحته .

إلى ان قال : وما من عين أحبَّ إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه ، وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه ، ووصل رسول الله (ص) وأدنى حقنا ، وما من عبد يحشر إلا وعيناه باكية إلا الباكين على جدِّي ، فإنه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه ، والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين تحت العرش ، وفي ظل العرش لا يخافون سوء الحساب .. .

يقال لهم : ادخلوا الجنة . فيأبون و يختارون مجلسه وحديثه ... وإن الحور لترسل إليهم : إنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين ... فما يرفعون رؤوسهم لما يرون فسي مجلسهم من السرور والكرامة ، وإن أعدائهم ما بين مسحوب بناصيته إلى النار ، ومن قائل : مالنا من شافعين ولا صديق حميم ، وانهم ليرون منزلتهم وما يقدرّون ان يدنوا إليهم ولا يصلون إليهم ، وإن الملائكة لتأيتهم بالرسالة من أزواجهم ومن خزائهم على ما أعطوا من الكرامة ... فيقولون : نأتيكم ان شاء الله .. .

فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم ، فيزدادون إليهم شوقا اذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين (ع) فيقولون : الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر وأهوال يوم القيامة ، ونجّانا ممّا كنّا نخاف ... ويأتون بالمرائب والرحال على النجائب فيستوون ، وهم في الثناء على الله والحمد لله ، والصلاة على محمد وآله ... حتى ينتهوا إلى منازلهم (١) .

وفي خبر ابن خازجة عن الصادق (ع) قال :

(كنّا عند الصادق (ع) فذكرنا الحسين بن علي (ع) وعلى قاتله لعنة الله ، فبكى الصادق (ع) وبكىنا ، قال : ثم رفع رأسه فقال : قال الحسين بن علي : أنا قتيل العبرة ، لا يذكرني مؤمن إلا بكى (٢) .

وفي خبر آخر عنه (ع) :

(١) كامل الزيارات ص (٨٠) ، بحار الأنوار ج (٤٥) ص (٢٠٦) ح (١٣) ، المنتخب ص (٤٦٠) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٠٨) باب (٣٦) ح (٦) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (١٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٣٦) .

(نظر أمير المؤمنين (ع) إلى الحسين ، فقال : يا عبرة كل مؤمن ... فقال أنا يا أبتاه ؟ ، فقال : نعم يا بني) ^(١) .

وفي خبر آخر عنه (ع) :

(قال الحسين (ع) : أنا قتيل العبرة ... قتلت مكروبا ، وحقيق على الله أن لا يأتيني مكروب قط إلا ردّه الله أو ألقه إلى أهله مسرورا) ^(٢) .

وفي خبر أبي عماره المنشد قال :

(ماذكر الحسين بن علي (ع) عند الصادق (ع) في يوم قط فرؤي أبو عبدالله متبسّما في ذلك اليوم والليله ... وكان الصادق يقول : الحسين عبرة كل مؤمن) ^(٣) .

وعن الخصال عن أمير المؤمنين (ع) :

(أن الله تعالى إطلع إلى الأرض فاخترنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا ... اولئك منّا وإلينا) ^(٤) .

وقال (ع) :

(كل عين يوم القيامة باكية وكل عين يوم القيامة ساهرة إلا عين من اختصّه الله بكرامته ويكى على ما ينتهك من الحسين وآل محمد (ص)) ^(٥) .

وفي خبر إبان بن تغلب عن الصادق (ع) :

(نفس المهموم لظلمنا تسبيح ، وهمه لنا عباده ، وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله ... ثم قال الصادق (ع) : يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب) ^(٦) .

(١) كامل الزيارات ص (١٠٨) باب (٣٦) ح (١) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (١٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٣٧) .

(٢) كامل الزيارات باب (٣٦) ص (١٠٩) ح (١٧) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٧٩) ح (٦) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٠٨) باب (٣٦) ح (٢) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (١١) مع إختلاف يسير .

(٤) الخصال ج (٢) باب (٤٠٠) ص (٦٣٥) ح (١٠) ، وعنه البحار ج (٤٤) ص (٢٨٧) ح (٢٦) .

(٥) أخرجه الصدوق (ره) في الخصال ج (٢) باب (٤٠٠) ص (٦٢٥) ح (١٠) برواية محمد بن مسلم عن الصادق (ع) عن علي (ع) .

(٦) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٧٨) ح (٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٢٨) ، أمالي الطوسي ج (١) ص (١١٥) ، مجالس المفيد

ص (٣٣٨) ، المنتخب ص (٣٧١) .

وقال في الملهوف : وعن آل الرسول أنهم قالوا :

(من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنة ... ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة ...
ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة ... ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة ... ومن بكى
وأبكى واحداً فله الجنة ، ومن تبا كى فله الجنة)^(١) .

وعن المنتخب :

(روي عن الصادق (ع) أنه كان إذا هلّ هلال عاشوراء اشتدّ حزنه وعظم بكاءه
على مصائب جدّه الحسين (ع) ، والناس يأتون عليه من كل جانب ومكان يعزّونهم
بالحسين (ع) ، وينوحون معه على مصاب الحسين ، فإذا فرغوا من البكاء يقول لهم :
أيّها الناس ... إعلموا أن الحسين حي عند ربّه يرزق من حيث يشاء ، وهو دائماً
ينظر إلى موضع معسكره ومصرعه ومن حلّ فيه من الشّهداء ، وينظر إلى زوآره والباكين
عليه ، والمقيمين العزاء عليه ، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم ويدرّجاتهم
ومنازلهم في الجنة ، وإنه ليرى من يبكي عليه فيستغفر له ويسأل جدّه وأباه وأمّه وأخاه
أن يستغفروا للباكين على مصابه والمقيمين عزائه ...

ويقول : لو يعلم زائري والباكي عليّ ما له من الأجر عند الله تعالى ، لكان فرحه
أكثر من جزعه ، وإن زائري والباكي عليّ لينقلب إلى أهله مسروراً ، وما يقوم من مجلسه
إلا وما عليه ذنب ، وصار كيوم ولدته أمّه)^(٢) .

وفي خبر عن الصادق (ع) قال :

(رحم الله شيعتنا ... إنهم أودوا فينا ولم نؤذ فيهم ، شيعتنا منّا ، قد خلقوا من
فاضل طينتنا ، وعجنوا بنور ولايتنا ، رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة ، يصيبهم
مصائبنا ، [ويبكتهم]^(٣) أوصابنا ، ويحزنهم حزننا ، ويسرّهم سرورنا ، ونحن أيضاً نتألم
لتألمهم ونطلع على أحوالهم ، فهم معنا لا يفارقوننا ولا نفارقهم ، لأن مرجع العبد إلى

(١) الملهوف ص (٥) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٨٨) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٣٢) ح (١٦) ، المنتخب ص (٢٨) .

(٢) المنتخب ص (٣٩) .

(٣) في المصدر [وتبكيهم] ، والتبكي : التفرغ والتفريغ .

سيّده ومعوكّه على مولاه ، فهم يهجرون من عادانا ، و يجهرون بمدح من والانا ، ويباعدون من آذانا ...

اللهم أحي شيعتنا في دولتنا ، وأبقهم في ملكنا ومملكتنا ، اللهم شيعتنا منا ومضافين إلينا ، فمن ذكر مصابنا وبكى لأجلنا استحى الله أن يعذّبه بالنار (١) .
وفي خبر آخر عنه (ع) :

(لكل شيء ثواب إلا الدمعة فينا) الحديث (٢) .

هكذا أثبت ، وورد في جملة من النسخ التي كانت عليها إمارات الصحة ، فعلى هذا يكون المعنى ان لكل شيء من الطاعات والعبادات ثواباً ودرجة محصاة إلا الدمعة فينا ، فإن مثوباتها ودرجاتها لا يحصيها إلا الله .
وفي بعض النسخ :

(لكل سرّ ثواب إلا الدمعة فينا) (٣) .

فيكون معنى الحديث أن لكل عمل من الطاعات إذا فعل سرّاً واختفاءً ثواباً أعظم مما يفعل جهاراً ، ولكن ثوابه ممّا يعد ويحصى إلا الدمعة فينا ، بمعنى أن البكاء على أهل البيت (ع) خفاءً وسراً خوفاً من الأعداء وتقيةً من النصاب ممّا لا يحصى ثوابه إلا الله وحججه الطاهرون (ع) .

وبعبارة أخرى : إن مايفعل من إقامة تعزية الحسين (ع) والبكاء عليه إختفاءً وإسراراً في زمن شدة التقية ممّا لا يحصى ثوابه إلا الله تعالى وحججه الطاهرون ... وأمّا توجيهه بأن لكل سر من حيث أن سرّ الثواب أزيد من العلانية إلا الدمعة فينا ، فإن سرّها أنقص ثواباً من العلانية أو مساوٍ لثوابها ، وذلك أن البكاء - أي الدمعة - ممّا لا يتحمل الرياء ، على أن علانية الدمعة ممّا يتأسى بصاحبها الناس ، ويحزنون بمشاهدتها ،

(١) المنتخب ص (٢٦٨) من الجزء الثاني .

(٢) كامل الزيارات ص (١٠٦) ح (٦) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٧) ح (٢٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٢٩) و ص (٥٤٢) والمنتخب ص (٢٨٦) .

(٣) العوالم ج (١٧) ص (٥٢٩) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٧) ح (٢٥) .

فليس بتوجيه حسن فيه .

وفي خبر أبي بصير عن الصادق (ع) المتضمن بكاء فاطمة الزهراء (ع) ثم قال :
(يا أبا بصير ، أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة (ع) ؟ ، فبكيت حين
قالها ، فما قدرت على المنطق ، وما قدرت على كلامي من البكاء ... ثم قام (ع) إلى
المصلّى يدعوا ، وخرجت من عنده على تلك الحال ، فما انتفعت بطعام ، وما جاءني
النوم ، وأصبحت صائما وجلا حتى أتيت ، فلما رأيته قد سكن سكنت ، وحمدت الله
حيث لم تنزل بي عقوبة) ^(١) .

وفي خبر آخر عن الصادق (ع) :

(رحم الله شيعتنا ، لقد شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة على مصاب
الحسين (ع)) ^(٢) .

وعن المنتخب :

(روي أنه لما أخبر النبي (ص) إبنته بقتل ولدها الحسين (ع) وما يجري عليه من
المحن ، بكّت فاطمة (ع) بكاء شديدا وقالت : يا أبتاه ... متى يكون ذلك ؟ .

قال : في زمان خال مني ومنك ومن علي ومن حسن (ص) ... فاشتد بكاءها
وقالت : يا أبت ، فمن يبكي عليه ؟ ، ومن يلتزم بإقامة العزاء له ؟ .

فقال النبي : يا فاطمة ، ان نساء أمتي يبكين على نساء أهل بيتي ورجالهم يكون
على رجال أهل بيتي ، ويجددون العزاء جيلا بعد جيل في كل سنة ... فاذا كان يوم
القيامة تشفعين للنساء وانا أشفع للرجال ، وكل من بكى منهم مصاب الحسين (ع) أخذناه
بيده وأدخلناه الجنة ...

يا فاطمة ، كل عين باكية يوم القيامة إلا عينا بكّت على مصاب الحسين (ع) فإنها
ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة) ^(٣) .

(١) كامل الزيارات ص (٨٢) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٢٠٨) ح (١٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٦٣) ح (١٧) .

(٢) المنتخب ص (٢٨) .

(٣) المنتخب ص (٢٨) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٩٢) ح (٣٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٥٣٤) .

وعن المنتخب : عن دعبل الخزاعي قال :

(دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا في مثل هذه الأيام فرأيت جالسا جلسة الحزين الكئيب ، وأصحابه من حوله كذلك ، فلما رآني مقبلا قال لي : مرحبا بك يادعبل ، مرحبا بناصرنا بيده ولسانه ، ثم أنه وسع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه ثم قال : يادعبل ، أحب أن تنشدني شعرا ، فإن هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت ، وأيام سرور كانت على أعدائنا ، خصوصا بني أمية (ع) .

يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحدا كان أجره على الله ، يا دعبل ... من ذرفت عيناه فينا على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا ، يادعبل ... لمن بكى على مصاب جدّي الحسين ، غفر الله له ذنوبه البتة ...

ثم أنه نهض وضرب سترأ بيننا وبين حرمه ، وأجلس أهل بيته من وراء الستّر ليبيكوا على مصاب جدّهم الحسين ، ثم إلتفت إليّ وقال :

يا دعبل إرث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا مادمت حيّا ، فلا تقصر عن نصرتنا ما استطعت ...

قال دعبل : فاستعبرت وسالت عبرتي (١) .

وفي خبر معاوية بن وهب قال :

(استأذنت على الصادق (ع) فقبل لي : ادخل ، فدخلت فوجدته في مصلاه ، فجلست حتى قضى صلاته ، فسمعتة وهو يناجي ربّه وهو يقول :

" يا من خصنا بالكرامة ، وخصنا بالوصية ، ووعدنا الشفاعة ، وأعطانا علم ما مضى وما بقى ، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا ، اغفر لي وإخواني ولزوّار أبي الحسين (ع) الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا ، ورجاء لما عندك

(١) في المصدر : فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول :

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا وقد مات عطشنا الخ .

في المنتخب ص (٢٦) ، بهار الأنوار ج (٤٥) ص (٢٥٧) ح (١٥) .

في صلتنا ، وسرورا أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله ، وإجابة منهم لأمرنا ،
وغيضا أدخلوه على عدونا ، أرادوا بذلك رضاك ، فكافئهم عنا بالرضوان واكلاهم بالليل
والنهار ، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف ، واصحبهم واكفهم
شر كل جبار عنيد ، وكل ضعيف من خلقك أو شديد ، وشر شياطين الجن والإنس ،
واعطهم أفضل ما أمكوا منك في غربتهم عن أوطانهم ، ما آثرونا به على أبنائهم
وأبدانهم وأهاليهم وأقربائهم ...

اللهم ان أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم يلههم ذلك ، عن الشخصوس إلينا ،
خلانا منهم على من خالفنا ...

فارحم تلك الوجوه التي قد غيرتها الشمس ، وارحم تلك الخدود التي تقلبت على
حفرة أبي عبدالله (ع) ، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا ، وارحم تلك
القلوب التي جزعت واحترقت لنا ، وارحم الصرخة التي كانت لنا ...
اللهم انى استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى توافيهم على الحوض يوم
العطش ... " .

فما زال وهو ساجد يدعو الله بهذا الدعاء ، فلما انصرفت قلت : جعلت فداك ، لو
أن هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله لضننت أن النار لم تطعم منه شيئا ...
والله لقد تمنيت أني قد كنت زرتك ولم أحج .

فقال لي : ما أقربك منه ، فما الذي يمنعك من زيارته ؟

ثم قال : يا معاوية ، لم تدع ذلك ؟ .

قلت : لا أدري أن الأمر يبلغ هذا كله .

قال : يا معاوية ، من يدعوا لزواره في السماء اكثر ممن يدعوا لهم في الأرض ،
يا معاوية ... لا تدعه ، فمن تركه رأى من الحسرة ما يمتنى ان قبره كان عنده ، أما
تحب ان يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله (ص) وعلي وفاطمة
والائمة (ع) ؟ ... أما تحب ان تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر له ذنوب سبعين
سنه ؟ ... أما تحب ان تكون غدا ممن تصافحه الملائكة ؟ ... أما تحب أن تكون غدا

فيمن يخرج وليس عليه ذنب فيتبع به ؟ ... أما تحب ان تكون غدا بمن يصفح رسول
الله (ص) ^(١) .

(١) أورده صاحب الوسائل ج (١٠) ص (٣٢٠) ، وجاء في مستدرک الوسائل ج (١٠) ص (٢٣٠) باب (٢٦) ح [١٩٩٤/٤ ط مؤسسة آل البيت (ع) ، ورواه الصدوق في ثواب الأعمال بسند آخر عن أبيه عن سعد بن عبدالله ص (١٢٢) ، وفي الكافي ج (٤) ص (٥٨٣) ، وفي كامل الزيارات ص (١١٧) ، بحار الأنوار ج (٩٨) ص (٨) ح (٣٠) .

تذنيب

فيه إشارة إلى جملة من الأمور لا على النهج
الذي يأتي بالتذييلات ، بل على نمط آخر ..

فاعلم ان الأخبار الواردة في باب البكاء لم نأخذها في هذه المقدمة بجامعها ، فإن جملة منها تذكر في تضاعيف جملة من مجالس هذا الكتاب ، فان أكثر أخبار كتب المقاتل والمراثي مرتبط بعضها ببعض ، فكم من أخبار كثيرة تضمنت جملة كثيرة من الأمور التي عنواننا في هذا الكتاب لها عناوين وذلك من البكاء والصرخة والصيحة وإقامة التعزية وإنفاق الأموال فيها والزيارة ، إلى غير ذلك .
فلأجل ذلك ربما يتكرر ذكر جملة من الأخبار في جملة من المقدمات ، أو في جملة من المجالس ، فمثل هذا التكرار مما لا بأس به ، بل أنه مما لا بد منه في مثل هذا الكتاب .

وكيف كان ، فإن ما ورد في باب زيارة سيد الشهداء - روعي وأرواح العالمين له الفداء - وباب البكاء والحزن والإغتمام والصرخة والصيحة (ص) لو كان منحصرا في خبر معاوية بن وهب لكفانا ، لما فيه ما يغني عن غيره ، مع أن أخبار هذه الأمور أكثر من أن تحصى وأوفر من أن تستقصى ، كما تطلع على ما يدل على صدق هذه الدعوى في باب الزيارات وغيرها ..

ثم أنني لم أذكر في كل مقام إلا قسطاً وافراً من أخباره ، ولم أشر في كل عنوان إلا إلى جملة كثيرة من رواياته من الأخبار والروايات التي ظفرت بها في الكتب المعتمدة عندي ..

أما ترى أنني لم أذكر في هذا العنوان الخبر المشهور والدائر في الألسنة من أن جمعا من الملائكة يكون في أيديهم آنية من الزجاجات فيدورون في مجالس ذكر مصائب آل محمد (ص) ويلتقطون دموع الباكين ، ويصبونها في الزجاجات ويحفظونها ويدخرونها ليوم القيامة ، فإنها يمزج بها مأكلا أهل الجنة ومشاربها لتزيد لذتها ؟ ... لأنني لم أظفر بذلك في كتاب من الكتب المعتبرة ...

ثم لا يخفى عليك أن ما في خبر مسمع المتضمن لدنو المخالف المناق الموصوف بأوصاف مذكورة فيه من حوض الكوثر إشكالا ، وهو أنه كيف يجوز دنو المناق من الكوثر ، وإن كان موصوفا بتلك الأوصاف المذكورة في الخبر ؟ ... فإن الجنة محرمة على المخالفين والناصبين ، ثم إن من دخل الجنة لا يخرج منها أبدا ، هذا .. والتحقيق في الجواب أن يقال : أن ذلك الوقت الذي يدنو فيه المناق من حوض الكوثر ، يكون الكوثر فيه بين يدي أمير المؤمنين (ص) في عرصات المحشر في الأعراف ، أي قبل أن يدخل الجنة أهلها ، وقبل أن يدخل النار أهلها .

وبالجملة فإن كون [هم] مخلصين في النار مما لا ريب فيه جدا ، بل أن هذا قد صار ضروريا من ضرورات المذهب ...

نعم ، قد نقل العلامة الحلي (ره) في بعض كتبه عن بعض الإمامية خروجهم من النار بعد مدة كثيرة من تعذيبهم فيها ودخولهم في الجنة ، إلا أن ذلك قول شاذ منقرض ، على خلافه الأدلة الأربعة ، مضافة إلى ما سمعت من قضية الضرورة في المذهب .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على

محمد وآله المعصومين المظلومين ، ولعنة

الله على أعدائهم ومخالفهم أجمعين .

تذيلات

التذييل الأول

في الإشارة الى جملة من الأخبار والآثار والأسرار ..

* ليس في موالاة علي عذر لأحد " وفيه قضية بين علي وفاطمة عليها السلام "

* فضيلة البكاء على مصائب آل البيت (ع) سيما سيد الشهداء (ع)

* هل استحقاق الباكين على مصائب آل البيت (ع) الثواب مشروط بالمحبة والموالاة الحققة لأمير المؤمنين (ع) ؟

* هل البكاء دليل على المحبة والموالاة ؟

فاعلم أنه من الأمور المعلومة بالأدلة الأربعة ، من العقل والكتاب والسنة والإجماع ، أن حب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وموالاته ، من الأمور المفترضة على جميع أهل السماوات والأرضين ، ولا يعذر الله تعالى فيه أحداً .
فهذا كما أنه من ضروريات المذهب ، فكذا انه من ضروريات الدين على التحقيق عند الإنصاف والتجاوز عن الإعتساف ^(١) ، إلا أن علماء العامة لا يفتحون هذا الباب ، خوفاً على زخارفهم الدنيوية ومناصبهم الدائرة الفانية .

* وقد ذكر الشيخ الأجل الحر العاملي (ره) في كتاب الجواهر السنية في الأحاديث القدسية ، خبراً باسناده عن سلمان الفارسي عن رسول الله (ص) قال :
(هبط عليّ جبرئيل يوم أحد وقد انهزم المسلمون ، ولم يبق غير علي (ع) ، وقد قتل الله على يده يومئذ من المشركين من قتل ، فقال جبرئيل : يا محمد ، إن الله يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : أخبر علياً أنني عنه راض ، واني آليت على نفسي أن لا يحبه عبد إلا أحببته ، ومن أحببته لم أعذبه بناري ، ولا يبغضه عبد إلا أبغضته ، ومن أبغضته ماله في الجنة من نصيب .

قال : وهبط عليّ جبرئيل يوم الأحزاب لما قتل علي بن ابي طالب (ع) عمروا فارسهم ، فقال : يا أحمد ، إن الله يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : إني افترضت الصلاة على عبادي ، فوضعتها عن العليل الذي لا يستطيعها ، وافترضت الزكاة فوضعتها عن

(١) الاعتساف : الخطأ على غير هدى .

المقل ، وافترضت الصيام فوضعتة عن المسافر ، وافترضت الحج فوضعتة عن المعدم ومن لا يجد السبيل إليه .

وافترضت حبّ علي بن أبي طالب (ع) ومولاته على السماوات والأرض ، فلم أعذر فيه أحدا ، فمُر أمتك بحبّه ، فمن أحبه فبحبي وحبك أحبه ، ومن أبغضه ، فببغضي وبغضك أبغضه (الحديث ^(١)) .

فلا يخفى عليك ان مؤدى هذا الخبر كما قد تضمنته أخبار متسامعة متضافرة عن طرق الخاصة ، فكذا قد تضمنته أخبارا متسامعة متضافرة عن طرق العامة ، وان كانت العبارات والألفاظ قد خرجت في تلك الأخبار على أنحاء متشتتة .

* فان كنت على علم ويقين بما ذكرنا فاستمع لما ذكره الطبري في كتاب بشارة المصطفى بأسناده عن مجاهد عن ابن عباس قال :

(لما فتح رسول الله خيبر قدم عليه جعفر من الحبشة ومعه جارية ، فأهداها إلى علي(ع) ، فدخلت فاطمة (ع) فاذا رأس علي في حجر الجارية ، فلحقها من الغيرة ما يلحق المرأة على زوجها ، فمضت إلى النبي (ص) تشكو علياً (ع) .
فنزل جبرئيل إلى النبي (ص) فقال : يا محمد ، ان الله يقرأ عليك السلام ويقول :
هذه فاطمة أتتك تشكو علياً فلا تقبل منها .

فلما دخلت فاطمة قال لها النبي (ص) : ارجعي إلى بعلك فقولي له : رُغِمَ أنفي لرضاك ، قال : فرجعت فقالت له ذلك ، فقال : يا فاطمة ، شكوتني إلى رسول الله (ص) ؟ ، وا حياءاه من رسول الله (ص) ، أشهدك يا فاطمة أن هذه الجارية حرّهُ لوجه الله في مرضاتك ، وكان مع علي (ع) خمس مائة درهم ، فقال : وهذه الخمس مائة درهم صدقة على فقراء المهاجرين والأنصار في مرضاتك .

قال : فنزل جبرئيل على النبي (ص) وقال : يا محمد ، إن الله يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : بشرّ علي بن أبي طالب (ع) اني قد وهبت له الجنة بحذفيرها ^(٢) بعته

(١) الجواهر السننية ص (٣٠٣) .

(٢) أي بأسرها .

الجارية في مرضاة فاطمة ، فإذا كان يوم القيامة يقف على باب الجنة فيدخل الجنة من يشاء برحمتي ، ويمنع منها من يشاء بغضبي .

وقد وهبت له النار بحذاقيرها ، بصدقته الخمس مائة درهم على الفقراء في مرضاة فاطمة (ع) ، فإذا كان يوم القيامة يقف على باب النار ، فيدخل النار ، من يشاء بغضبي ، ويمنع منها من يشاء برحمتي .

فقال رسول الله (ص) : **بِغَيْرِ** ، ومن مثلك يا علي ، وأنت قسيم الجنة والنار) (١) :
ورواه الصدوق في العلل مسندا عن أبي صالح ، عن أبي ذر قال : (كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين في بلاد الحبشة ... - ثم ذكر [نحوه] -) (٢) .

فإذا كنت على حفظ وضبط من ذلك ، فاستمع لما نقله الشيخ الحرّ في كتاب الجواهر السنية عن كتاب مسكّن الفؤاد وهو أنه :

(روي أن موسى سأل ربه فقال : ما لعائد المريض عندك من الأجر ؟ ، قال : أبعث له عند موته ملائكة يشيعونه إلى قبره ويؤنسونه إلى محشره ، قال : يا رب ما لمعزي الثكلي من الأجر ؟ ، قال : أظله تحت ظلي - أي ظل العرش - يوم لا ظل إلا ظلي) الحديث (٣) .

فإذا أخذت بجماع ما ذكر ، عرفت سر من أسرار فضلية البكاء على مصائب أهل بيت الرحمة والعصمة ، ولا سيما على مصائب خامس أهل الكساء سيد الشهداء (ع) ، ووجها من وجوه ثواب الحزن والغم لأجلهم (ع) ، فذلك أن الحزن والبكاء على مصاب سيد الشهداء (ع) مما هو محقق وجود المحبة من المؤمنين لأمير المؤمنين (ع) ، ومظهر لموالاتهم إياه التي لا يعذر الله تعالى فيها أحدا من أهل الأرضين والسماوات .
فانظر إلى قول أمير المؤمنين (ع) لسيد الشهداء : (أنت عبرة كل مؤمن ومؤمنة

(١) بشارة المصطفى ص (١٠١) ، الجواهر السنية ص (٢٧٨) .

(٢) علل الشرايع باب (١٣٠) ص (١٦٣) ح (٢) ، الجواهر السنية ص (٢٧٩) ، وما بين المعقوفين أبدلت في بعض النسخ بـ

[مثله] .

(٣) الجواهر السنية ص (٨٠) عن مسكّن الفؤاد ص (١٠٦) ، إرشاد القلوب للدليبي ص (٤٣) مع إختلاف يسير .

يا ولدي) ، وإلى قول سيد الشهداء : (أنا عبرة كل مؤمن ومؤمنة يا أبتاه ؟) ^(١) ، يعني هل أنا مظهر لحب المؤمن لك وحجة ودليل على إيمانه وموالاته لك ؟ .

فإن شئت كلاما واضحا ، في بيان وجه من الوجوه وسر من الأسرار ، فتذكر ما مر ، من أن الله تعالى قد وهب أمير المؤمنين (ع) الجنة والنار بأسرها وحذاقيرهما ، لعفته الجارية وتصدقته بالذراهم في مرضاة فاطمة الزهراء ، وفي مقام التعزية لها بالنسبة إلى ما قد أصابها من الحزن القليل والغم اليسير .

ثم تذكر أيضا ما مر من أن فاطمة الزهراء الصديقة المعصومة قد كان تكليفها بأمر من الله تعالى ورسوله (ص) أن تقول في مرضاة أمير المؤمنين : "رغم انفي لمرضاتك" ، حتى يكون ذلك تعزية منها له بالنسبة إلى ما أصابه من الحياء عند رسول الله (ص) .

هذا ، ولا يخفى عليك أنك إذا كنت متفكراً فيما قررنا ، ومتدبراً في سوق الكلام الذي ذكرنا إلتفت إلى سر فضيلة البكاء واستحقاق الحزن والباكي على مصائب سيد الشهداء ، لما مرّ ذكره في الأخبار المتكاثرة المتضافرة ، وعرفت إن الدفعة من المؤمن ولو كانت بمقدار جناح بعوضة مظهرة لجوهرة عزيزة نفيسة ، ومحقة وجود درة يتيمة ، وهذا هو نور الولاية والمحبة لأمر المؤمنين (ع) .

فيكون كل قطرة من قطرات الدموع ولو كانت القطرة بمقدار جناح بعوضة مما فيه تعزية من الباكي بالنسبة إلى أمير المؤمنين (ع) وفاطمة الزهراء (ع) وقد عرفت أيضا أن معزّي الثكلي مطلقاً في ظل الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله تعالى .

فإن قلت : إن ما ذكرت يعطي أن إستحقاق الباكين لما مرّ في الأخبار المتضافرة ، مشروط بالمحبة والموالة لأمر المؤمنين (ع) ، أي بالولاية الحقّة والمحبة الصادقة ، التي لا تتحقق إلا في الطائفة الحقّة الإماميّة الإثني عشرية ، فحينئذ نقول : فهل هذه الموالة والمحبة مشروطة بالمعرفة الحقّة المنبعثة عن الأدلة ، حتى يكون الإستحقاق في باب الحزن والبكاء مشروطاً بها أيضا أم مطلقة ؟ ، بمعنى أن الإمامي الباكي يستحق

(١) أنظر كامل الزيارات ص (١٠٨) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (١٠) ، مثله .

المثوبات والدَرَجَات المذكورة في الأخبار وإن كان غير عارف بالأدلة والبراهين في باب الإمامة والولاية ؟ .

قلت : إن مقتضى التَّحْقِيق وإن كان يقال أن كل ذلك مشروط بالمعرفة الحقّة في أصول الدِّين ، ومن جعلتها باب الإمامة والولاية والأخبار المقيدة المصرحة باشتراط ترتّب المثوبات والدَرَجَات على زيارة الزائرين لقبور الائمة (ع) بالمعرفة ، مما فى غاية الكثرة ، إلا اني أقول : أنا أستحي من الصَّدِيقَةِ الكبرى المعصومة المظلومة فاطمة الزهراء (ع) ، أن أقول أن المعزّي لها بالحزن والبكاء على مصائب ولدها وقرّة عينها لا يستحق لما مرّ في الأخبار المتكاثرة المتضاربة المطلقة ، إلا بالشَّرْط الفلاني والأمر الفلاني .

بل أقول : ان كون الباكي على مصائب سيد الشهداء ، من الذين يقولون بإمامة المعصومين من آل محمد (ص) ، ومن المعتقدين بأن طاعتهم مفترضة على العباد إعتقاداً لا يزول بتشكيك المشكّكين وشبهات المخالفين المضلين ، مما يكفي في باب الإستحقاق المذكور ، وإن كان غير عالم بالأدلة وغير عارف بالبراهين على نَظَر التَّفْصِيل ، بل على نَظَر الإجمال أيضاً .

والحاصل إنّنا لا نصرف الأخبار العامة من عمومها ، إستحياءً من الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (ع) ، ويمكن أن نسدّد ذلك بما هو مشاهد بالحس والعيان والتجربة ، من أنه كم من أشخاص ثابتين صادقين في باب ولاية أهل بيت الرحمة والعصمة بحيث تزول الجبال ولا تقع الثلثة في عقائدهم في باب المحبّة والولاية ، ولو قرضت لحومهم بالمقاريض من الحديد .

نعم ، يمكن أن يقال أن موالات هؤلاء لأهل البيت (ع) مما لا ينفك في الحقيقة عن الدّكيل التّوراني الإجمالي المعنوي اللبّي ، وان شئت ان تعبّر بنمط آخر ، فقل : ان توجّه الصديقة الكبرى وترحمها في شأن المعزّي لها بالنحيب والبكاء على ولدها مما يجعل الباكي المذكور حاله في رتبة من هو حائز^(١) للمثوبات الجزيلة والدَرَجَات العظيمة ،

بسبب بكائه المقترن بالمعرفة ، المنبعثة عن البراهين والأدلة ، فان ماء العين في الأغلب دليل المحبة والموالة .

ولنعم ما قيل : " إن ماء العين دليل على نار القلب " ، فان الحشبة الرطبة ما لم يوضع أحد طرفيها في النار لم يقطر الماء من طرفها الآخر ، وحبذا النعمة قطرات العبرات .

وقد اشار الى ذلك سيد الموحدين أمير المؤمنين (ع) بقوله : (إمحووا المثبتات من العثرات بالمرسلات من العبرات) .

ولا يخفى عليك ان هذا الكلام يشمل كلا البكائين ، البكاء خوفا من الله تعالى ، والبكاء على مصائب آل الله تعالى ، ولا سيما على مصائب سيد الشهداء .
وسياتي تمام الكلام وبقيته بُعيد ذلك إن شاء الله تعالى .

التذييل الثاني

في الإشارة إلى جملة من الآيات والأخبار
في البكاء من خوف الله تعالى ..

* فوائد البكاء من خشية الله

* " أمير المؤمنين " لقب مخصوص بعلي (ع)

* الأئمة (ع) لا يفعلون شيئاً إلا بوصية من الله

* بكاء إبراهيم الخليل (ع) على الحسين (ع)

قال ^(١) الله تعالى في الكتاب الكريم ، في باب إدامة البكاء : ﴿ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ، يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا ﴾ ^(٢) الآية .

وروى الصدوق : بأسناده عن ابن عمير عن رجل من أصحابه قال : قال أبو عبدالله (ع) : (أوحى الله عز وجل إلى موسى : إن عبادي لم يتقربوا إليّ بشيء أحب إليّ من ثلاث خصال . قال : يا ربّ ، وما هنّ ؟ ، قال : يا موسى ، الزّهّد في الدنّيا ، والورع عن معاصي ، والبكاء من خشيتي . قال موسى : يا رب ، ما لمن صنّع ذا ؟ .

فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى ، أمّا الزّاهدون في الدنيا ففي الجنة ، وأمّا الباكون من خشيتي ففي الرفيع الأعلى لا يشاركونهم فيه أحد ، وأمّا الورعون عن معاصي فاني أفتشّ الناس ولا أفتشهم) ^(٣) .

وروى بأسناده عن المفضل بن عمرو عن الصّادق (ع) قال :

(كان فيما ناجى الله به موسى بن عمران أن قال : يا ابن عمران ، كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنّه ^(٤) الليل نام عني ، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ؟ ، ها أنا يا ابن

(١) في الأصل [تقال] .

(٢) سورة المائدة آية (٨٣) .

(٣) أصول الكافي ج (٢) ص (٤٨٢) ح (٦) بسنده عن ابن أبي عمير عن الصادق وهذا السند في عدة الداعي ص (١٧١) ، الجواهر السنية ص (٤٤) ، ومثله عن الباقر (ع) في النوارد ص (١١) ، ومثله عن الصدوق في بحار الأنوار ج (١٣) ص (٣٥٢) ح (٤٦) .

(٤) جنّه الليل : ستره .

عمران مطلع على أحباتي ، إذا جنَّهم الليل حوكت أبصارهم في قلوبهم ، ومثلت عقويتي بين أعينهم ، يخاطبوني عن المشاهدة ويكلموني عن الحضور ..
يا ابن عمران ، هب لي من قلبك الخشوع ، ومن بدنك الخضوع ، ومن عينيك الدموع ، وادعني في ظلم الليل ، فإنك تجدني قريباً مجيباً ^(١) .
وفي خبر عن أمير المؤمنين (ع) : (لما كلم الله موسى قال : إلهي ، ما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك ؟ . قال : يا موسى ، أقي وجهه من حر النار وآمنه يوم الفزع الأكبر) ^(٢) .

وعن كتاب عدة الداعي : في حديث قدسي :
(يا داود ، نُح على خطيئتك كالمرأة الثكلى على ولدها ... إلى أن قال تعالى : كم من ركعة طويلة فيها بكاء بخشية قد صلاها صاحبها لا تساوي عندي فتيلة ، حيث نظرت في قلبه فوجدته أن سلم من الصلاة وبرزت له امرأة جميلة عرضت نفسها عليه أجابها ، وإن عامله مؤمن خاتله) ^(٣) .

وفي حديث قدسي آخر : (يا عيسى ، صب لي الدموع من عينيك ، واخشع لي بقلبك . يا عيسى ، استغث بي في حالات الشدة ، فإنني أغيث المكروبين ، وأجيب المضطرين ، وأنا أرحم الراحمين) ^(٤) .

وفي خبر عن الصادق (ع) قال : (أوصى الله تعالى إلى عيسى : يا عيسى ، هب لي من عينيك الدموع ، ومن قلبك الخشوع ، واكمل عينيك بميل ^(٥) الحزن إذا ضحك البطالون ، وقم على قبور الأموات ، ونادهم بالصوت الرقيق لعلك تأخذ موعظتك منهم ، وقل إني لاحق في اللاحقين) ^(٦) .

(١) أمالي الصدوق مجلس (٥٧) ص (٢٩٢) ح (١) ، الجواهر السنية ص (٥٩) .

(٢) روضة الراضين ج (٢) ص (٤٥١) وفي ن (٤٩٤) ، عدة الداعي ص (١٦٩) .

(٣) عدة الداعي ص (٣٨) ، الجواهر السنية ص (٨٩) .

(٤) الجواهر السنية ص (١١٢) .

(٥) الميل : الجزء الذي يتكامل فيه من أجزاء المكحلة .

(٦) ارشاد القلوب ص (٩٥) .

وفي خبر آخر عن الصادق :

(إذا بكى اليتيم اهتز له العرش ، فيقول الله تبارك وتعالى : من هذا الذي أبكى عبدي الذي سلبته أبويه في صغره ؟ ، فوعزتي وجلالي وارتفاعي في مكاني لا يسكنه عبد مؤمن إلا وجبت له الجنة) الحديث (١) .

وفي خبر آخر عن الصادق (ع) قال : (من أحب الأعمال إلى الله زيارة قبر الحسين (ع) ، وأفضل الأعمال عند الله إدخال السرور على قلب المؤمن ، وأقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد باك) الحديث (٢) .

فاذا أخذت مجامع ما ذكر من الآيات والأخبار في شأن البكاء والباكي ، فاستمع لجملة من مقالات العرفاء في هذا الباب ، وهم قد ذكروا في هذا الباب نكات .

فمنها : أن بكاء العارف على حزن خفي ، ومثاله المرأة إذا ذهبت عذرتها (٣) بما لا يجوز ، فيكون أهلها ليلة زفافها لأجلها في سرور وطرب ، وهي لما تعلم في نفسها في حزن وكرب ، وهكذا من يعلم من نفسه ما لا يعلمه الناس منه ، فيتبكر الناس بصحبته لما عندهم من حسن حاله ، وهو يبكي خوفاً وحياءً من ربه لما يعلم من سوء فعله ، فله عند الناس ثناء منشور وعند نفسه عيب مستور .

ومنها : أن العارف يبكي خوفاً من فقد ما وجدته وفراق من عرفه عنده ، فإن من لم يجد شيئاً لم يخف فقده ، ومن وجد شيئاً خاف فقده ، ألا ترى أن الغني والفقير يكونان في سفر فيكون الغني أشد خوفاً من الفقير ؟ ، لأنه وجد ما لم يجده ، ثم أنه قد وجد ما طلب ، وعرف ما وجد ، فلذلك يبكي خوفاً من فقره .

ومنها : أن البيت المبني من الطين إذا انهدم أمكن إصلاحه بقرب من الماء ، فكَذلك الإنسان المخلوق أصله من الطين ، إذا فسد أمره بارتكاب المعصية ، أمكنه تداركه بإرسال العبرات على الحسرات ، كما قال أمير المؤمنين وسيد الموحدين وتاج رؤوس

(١) مستدرک الوسائل ج (٢) باب (٧٨) ص (٤٧١) ح (١/٢٤٩٣) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٤٦) ، بحار الأنوار ج (٩٨) ص (٤٩) .

(٣) العذراء : البكر .

البكائين - روعي له الفداء وصلوات الله عليه - : " امحوا المشتبات من العثرات بالمرسلات من العبرات " .

ومنها : أن نار الدنيا تطفى بشيئين ، أحدهما الماء ، والثاني التراب ، فكذلك تطفى نار الجحيم بترابين ومائين ، فأحد الترابين تراب التيمم والتراب الثاني هو الذي يسجد عليه العبد ، وأحد المائين ماء الطهارة ، والماء الثاني ماء العيون وهو الدموع .

وقد روي في بعض الأخبار في البكاء من خشية الله تعالى " أن القطرة منه تكف أمثال الأودية من النار " (١) ، ومنها : أن الله تعالى قال : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ (٢) فلك يا عبدالله عينان تجريان من أجله ، وله في الجنة عينان تجريان من أجلك .

* وقد نقل البعض : إنني رأيت في بعض الكتب ان رجلا يؤتى به يوم القيامة فلا يوجد في ديوانه كثير خير ، فيؤمر به إلى النار ، فتنادي شعرة من أشعار عينيه ، فتحقول : أي رب ، أشهد على صاحبي أنك ذكرت يوما بين يديه فبكى من خشيتك فبلّني . فيقول الله تعالى : صدقت الشعرة ، ثم يؤمر به إلى الجنة .

ومنها : أن دخولك في الدنيا مع البكاء ، والبكاء في وقت دخولك الدنيا منك ، والبكاء في وقت الخروج منها عليك ، يا هذا ، إنك لما دخلت الدنيا كنت تبكي وأقرباؤك لسرورهم بك يضحكون ، فاجتهد في الطاعة ، حتى إذا خرجت من الدنيا ضحكت لما ترى من ثواب طاعتك إذ أقرباؤك لأجلك يبكون .

وقد وصف الله تعالى وجوه المطيعين بالضحك حيث قال : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ضَاكِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾ (٣) .

هذا ولا يخفى عليك أن محمدا وآله المعصومين - صلوات الله عليه وعليهم أجمعين - كما أنهم ينحدر عنهم السيل ولا يرقى إليهم الطير ، في كل ما هو فضل

(١) راجع ارشاد القلوب ص (٩٦) .

(٢) سورة الرحمن آية (٥) .

(٣) سورة عيسى آية (٣٨ و ٣٩) .

وشرف ومنقبة وعبادة ، فكذلك لهم الحظ الأوفى والنصيب الأكمل الأقصى في باب البكاء والنحيب من خوف الله تعالى وخشيته ، فلو ذكرنا ماورد في كفيات بكائهم ، في أوقات العبادات وظلمة الليالي ، ولا سيما ما ورد في كيفية بكاء أمير المؤمنين وسيد الموحدين ، ويعسوب الدين وتاج البكائين ، لصار المكتوب في هذا الباب مجلداً كبيراً ، والمنقول عن طرق العامة - أي في كتب أخبارهم وسيرهم - مثل المنقول عن طرق الخاصة ، أي في جهة الكثرة ، فإذا أخذت بمجامع كل ما مر ، فاعلم :

أن البكاء على مصاب أهل بيت الرسول ، ولا سيما على مصائب سيد الشهداء - روى له الفداء - ليس أمراً مغايراً للبكاء من خوف الله تعالى ، حتى يتمشى سؤال : أ هل البكاء من خوف الله تعالى أفضل ، أم البكاء على سيد الشهداء ؟ ، بل أن البكاء عليه (ع) هو البكاء في محبة الله تعالى ، والبكاء المنبعث عن التقرب إلى الله تعالى ، وعن العوم والسباحة في بحار ملاحظة صفات جماله وجلاله وعظمته وكبريائه تعالى .

فإن شئت أن توضح المطلب في غاية الإيضاح ، فقل : أن البكاء من خوف الله تعالى ينحلّ إلى نوعين وينقسم إلى قسمين :

الأول : أن يكون ذلك البكاء من الباكي بملاحظة معاصيه بعد ملاحظة شذائد حالة الإحتضار والتزع ، وأحوال البرزخ والمحشر ، والعقوبات التي يستحقها أهل المعاصي ، فهذا البكاء وان كان يطلق عليه أيضاً أنه بكاء من خوف الله تعالى وقسم منه ، إلا أن هذه الرقة من الباكي وتلك الرحمة والشفقة منه ، إنما ترجع في الحقيقة إلى الترحم والرقة على نفسه والبكاء عليها ولأجلها .

والثاني : ان يكون ذلك البكاء من الباكي في مقام محبة الله تعالى ، وملاحظة عظمة صفاته وكبريائه وجبروته تعالى ، وفي مقام التفكير [في] ^(١) القصور والتقصير في عبادته تعالى والإمتثال بأوامره ونواهيه ، وهكذا في مقام ذوق حلاوة مناجاته ومحبته التي انبعثت عنها المحبة والموالة لأوليائه وحججه .

(١) ليست في الأصل .

فلا يلاحظ في هذا القسم أصلاً رجاء الثواب ، ولا الخوف على العقاب ، فلا شك في أن هذا القسم أفضل من القسم الأول ، كما أنه لا شك في أن البكاء على مصائب آل الرسول (ص) من هذا القسم ، أي أنه قسم خاص من هذا القسم ، إذ قد عرفت أن المحبة والموالاته لهم (ع) مما يرجع إلى محبة الله تعالى وموالاته .

ويتضح هذا المطلب عند الفطن المتدبر ، إذا لاحظ عوم الأئمة الطاهرين ، وسباحة حجج الله المعصومين في بحار البلايا وقواميس المصائب ، لأجل محبة الله تعالى ، والإغتماس في عين الكافور ، من إبتغاء رضا الله تعالى ، والإرقاس في منبع التفويض والتوكل والصبر .

فإن شئت أن تعرف سباحة الأئمة الطاهرين وأهل بيت رسول الله المعصومين (ع) ، وعمومهم في بحار البلايا وقواميس المصائب ، ولا سيما أمير المؤمنين وسيد الشهداء (ع) ، وأن ذلك مما خصّصهم الله تعالى به ، فاستمع لبعض الأخبار الشريفة :

* وأ لك مثل ما روي في الكتب المعتبرة من كتب أصحابنا ، مسنداً إلى أمير المؤمنين عاي بن ابي طالب (ع) قال :

قال رسول الله (ص) : (لما أسري بي إلى السماء ، ثم إلى سدة المنتهى ، ووقفت بين يدي ربي عز وجل ، قال : يا محمد ، قلت : لبيك ربّ وسعديك ، قال : قد بلوت خلقي فأيتهم أطوع لك ؟ ، قال : قلت : ربّ عليّاً ، قال : صدقت يا محمد ، فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك ، ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون ؟ ، قال : قلت : ربّ اختر لي ، فإن خيرتك خيرتي ، قال : قد اخترت لك عليّاً ، فاتّخذته لنفسك خليفة ووصياً ، ونحلته^(١) علمي وحلمي ، وهو أمير المؤمنين [حقاً]^(٢) ، لم يقلها أحد قبله ولا أحد بعده .

يا محمد ، علي بن ابي طالب راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني ،

(١) نحلته : القول نحلّاً بالفتح أي أخضت له قولاً .

(٢) في المصدر دون الأصل .

فبشّره بذلك يا محمد .

فقال النبي (ص) : ربّ قد بشّرته ، فقال : أنا عبد الله وفي قبضته إن يعذبني فبذنوبي لم يظلمني شيئا ، وإن يتم لي ما وعدني فالله أولى بي .

فقال : اللهم اجل قلبه [واجعل ربيعه الإيمان بك]^(١) ، فقال الله عز وجل : قد فعلت ذلك به ، غير أنني مختصّه بشيء من البلاء لم أختص به أحدا من أوليائي ، قال : ياربّ ، أخي وصاحبي ..

قال : قد سبق في علمي انه متبلى ومتبلى به ، ولولا علمي لم يعرف ولا أوليائي ولا أولياء رسلي الحديث^(٢) .

وفي رواية معاذ بن كثير عن أبي عبد الله (ع) قال :

(ان الوصية نزلت من عند الله تعالى على محمد (ص) كتابا ، لم ينزل على محمد (ص) كتاب مختم إلا الوصية ، فقال جبرئيل : يا محمد هذه وصيتك إلى أمتك عند أهل بيتك ، فقال : أي أهل بيتي ؟ قال : نجيب الله منهم وذريته ، ليرثك علم النبوة كما ورثه إبراهيم (ع) ، وميراثه لعلي وذريتك من صلبه .

قال : وكان عليها خواتيم ، فتح علي (ع) الخاتم الأول ومضى لما فيها ، ثم فتح الحسن (ع) الخاتم الثاني ومضى لما فيها ، ولما توفى الحسن (ع) ومضى ، فتح الحسين (ع) الخاتم الثالث فوجد فيها : " أن قاتل وتقتل ، واخرج بقوم إلى الشهادة لا شهادة لهم إلا معك " ، ففعل .

فلما مضى دفعها إلى عليّ بن الحسين (ع) قبل ذلك ، ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها : " ان اصمت واطرق^(٣) لما حجب العلم " ، ولما توفى ومضى دفعها إلى محمد بن علي ، ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها : " أن فسّر كتاب الله تعالى ، وصدّق آبائك ، وورث إبنك ، واصطنع الأمة ، وقم بحق الله تعالى ، وقم بحق الله تعالى ، وقل

(١) هكذا في المصدر ، وفي الأصل : [واجعله ملوكاً من الإيمان بك] .

(٢) الجواهر السنّة ص (٢٦٠) .

(٣) اطرق : أي مل ، وتأتي بمعنى : سكت ولم يتكلم ، وأرخص عينه ينظر الى الأرض .

الحق في الخوف والأمن ، ولا تخش إلا الله تعالى " ، ففعل ، ثم دفعها الى الذي يليه) الحديث (١) .

ولا يخفى عليك ما تضمن هذا الخبر قد ورد في الأخبار المستفيضة بل المتواترة معنى ، فقد خرجت تلك الأخبار بأسانيد معتبرة ، ومتون متقاربة ، وقد ورد في بعض منها :

(ثم دفعه إلى الحسين (ع) ففك خاتما فوجد فيه : " أن اخرج بقوم الى الشهادة ، فلا شهادة لهم إلا معك ، واشر (٢) نفسك لله عز وجل " ، ففعل ، ثم دفعه إلى علي بن الحسين (ع) ففك خاتما فوجد فيه : " ان اطرُق واصمت والزم منزلك ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين " ، ففعل ..

ثم دفعه إلى محمد بن علي (ع) ففك خاتما فوجد فيه : " أن حدث الناس وافتهم ، ولا تخافن إلا الله عز وجل ، فإنه لا سبيل لأحد عليك " ، ثم دفعه الى ابنه جعفر (ع) ففك خاتما فوجد فيه : " ان حدث الناس وافتهم ، وانشر علوم أهل بيتك ، وصدق آبائك الصالحين ، ولا تخافن إلا الله عز وجل وأنت في حرز وأمان " ، ففعل ، ثم دفعه إلى ابنه موسى (ع) وكذلك دفعه موسى (ع) إلى الذي بعده ، ثم كذلك الى العلم المهدي - عجل الله فرجه - الحديث (٣) .

ولا يخفى عليك ان هذه الأخبار كما أفادت ان الأئمة الطاهرين والحجج المعصومين لا يقاس علينا [أمرهم] (٤) ، فان لكل واحد واحد منهم أحكاما خاصة وأمورا مخصوصة بهم ، فهي المكتوبة بالوصية الإلهية إليهم (ع) النازلة على رسول الله (ص) بالصحيفة السماوية ، فكذا قد أفادت أن الله تعالى قد خصص أمير المؤمنين (ع) ، ثم سيد الشهداء بيلاء لم يتبل بمثله أحد من الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصديقين .

(١) أصول الكافي ج (١) ص (٢٧٩) ح (١) .

(٢) (ومنهم من يشري نفسه) أي يبيعها .

(٣) أصول الكافي ج (١) ص (٢٧٩) ح (٢) .

(٤) ليست في الأصل وأظفناها ليستقيم المعنى .

وذلك ليظهر صبرهما وصبر محمد (ص) وسائر أهل بيته المعصومين (ع) على الملائكة والمرسلين والأنبياء ، وعلى جميع أهل السماوات والأرضين ، ويظهر أيضاً على العالمين أن ما أعطاهم الله تعالى من الفضل الذي نسبة كل ذي فضل إليه مثل نسبة الذرة إلى الشمس والقطرة إلى البحر المحيط ، إنما كان لما قد سبق في العناية الأزلية من صبرهم الجميل في البلايا والمصائب ، صبرا نسبة صبر كل صابر إليه مثل نسبة فضله إلى فضلهم وشرفهم .

فإذا عرفت هذا علمت حقيقة ما أشرنا إليه ، من أن البكاء على مصائب آل محمد (ص) ، ولا سيما على مصائب سيد الشهداء (ع) عين البكاء من خوف الله تعالى ، والبكاء في محبته تعالى ، فيتفوق على جميع الأعمال ويتفضل على جميع العبادات ، ومثل البكاء عليهم فيما مرت إليه الإشارة زيارة قبورهم المنورة وضرائحهم المقدسة ، ولا سيما زيارة قبر العطشان الغريب سيد الشهداء - روعي له الفداء - .

فان قلت : قد مرّ في بعض الأخبار المتقدمة أن الصادق (ع) قال : "من أحب الأعمال إلى الله زيارة قبر الحسين (ع) ، وأفضل الأعمال عند الله إدخال السرور على قلب المؤمن ، واقرّب ما يكون العبد إلى الله تعالى وهو ساجد باك" الحديث (١) .

فبعد الإغماض عما ورد في الأخبار المتكاثرة ، وفتاوى المعظم ، من أن أفضل الأعمال البدنية هي الصلاة ، وأيضاً بعد الإغماض من أن سياق هذا الخبر يعطي تحقق الفرق بين الأحبية والأفضلية والأقربة ، أن المستفاد منه أن إدخال السرور على قلب المؤمن أفضل من زيارة قبر الحسين (ع) ، كما أن إطالة السجود باكياً فيه أفضل من إدخال السرور على قلب المؤمن ، فإذا كانا هذان أفضل من زيارة قبر الحسين (ع) ، كانا أيضاً أفضل من البكاء على مصائبه ، فهذا مما لا تقول به جداً .

قلت : أما الكلام في الصلاة ، وكونها من أفضل الأعمال البدنية ، فهو مما لا يناسب ذكره في المقام ، لأننا بعد الإغماض عن معارضة ما ورد من الأخبار في شأن

(١) بهار الأنوار ج (٩٨) ص (٤٩) ، كامل الزيارات ص (١٤٦) .

الصلاة لما ورد منها في شأن جملة من الأعمال والعبادات ، وذلك من الحج والصوم والجهاد ونحو ذلك .

نقول : إن هذه العبادات إنما تلاحظ بعد الإقرار بولاية من افترض الله تعالى حبهم وولايتهم ، وأهل بيت الرسول المعصومين (ص) ، وإلا فإن هذه العبادات ونحوها إذا صدرت من غير القائل بولاية الائمة المعصومين من آل طه ويس ، يكون وزراً وبالاً ومشقةً ونكالا عليه فنقول :

كما أن التدين بالولاية فوق الكل من العبادات والأعمال الحسنة فكذا ماهو مظهر لهذه الجوهرة العزيزة ، ومحقق لوجود تلك الدرّة النفيسة البتيمة ، وهذا هو زيارة قبورهم القديسة وضرائعهم المنورة ، والبكاء على مصائبهم .

وبعبارة أخرى : أن البكاء في الحقيقة ليس من الأعمال البدنية الصرفة ، بل أنه ذو وجهين وحائز لكلتا المرتبتين من المرتبة البدنية الظاهرية ، ومن المرتبة القلبية الباطنية ، ولا سيما إذا لوحظ في تحقيقه تأثير القلب واحتراقه ، فلما لم تنفك زيارة القبور المنورة عن بكاء الزائر وتباكيه عندها ، صارت كالبكاء ذي الجهتين ، والحائز لكلتا المرتبتين ، على أن كونها محققة لوجود المحبة والمودة من الزائر للأئمة المعصومين (ع) ، صيرها مقام نفس الولاية ، فاتصفت بجملة من أحكام الولاية من آثارها ، فصارت كالبكاء ، أفضل من سائر العبادات من الظاهريات البدنية ، كما مرت أمثلتها ، والباطنيات القلبية كالإعتقاد بالبهاء وإثبات المحو والإثبات ، فإن الإعتقاد بالبهاء من الإعتقادات الواجبة وأفضلها .

فلم يبق في البين إلا سؤال : أن العبادات المشار إليها ، أي الصلاة والصوم والحج والزكاة ونحوها قسمين ، واجب ومندوب ، فتفضيل البكاء والزيارة على كلا النوعين من العبادات ينافي القاعدة الكلية عند الفقهاء والأصوليين ، من أن الواجب أفضل من المندوب .

والجواب عنه ظاهر ، لأن هذه القاعدة الكلية ليس مما مدركه العقل المستقل ، وإلا

لما تطرّق إليها التخصيص وقد تطرّق ، أما ترى إنظار^(١) المعسر واجب وإبرأه مندوب والثاني أفضل ، ورد السلام واجب والإبتداء به مندوب والثاني أفضل ، على أن إبقاء هذه القاعدة على حالها وإطلاقها مما يحكم بفساده العقل ، فما يساعده العقل والنقل ، ان تنزل على الأمرين المختلفين بالوجوب والنّدب من نوع واحد ، وتكون مع ذلك من الكليات والقواعد التي قد تطرّق إليها التخصيص .

ثم أن هذا كلّ بعد الإغضاء عما أشرنا إليه ، من أن الزيارة والبكاء من الأمور الراجعة إلى الولايه والكواشف عنها ، فيتصفان بآثارها وأحكامها في جملة كثيرة من المقامات ، وكذا بعد الإغضاء ، عن وجوب زيارة سيد الشهداء (ع) ، نظرا إلى دلالة جملة كثيرة من الأخبار على ذلك ، وإلا فالأمر واضح .

والحاصل أننا نتكلم في أمثال هذه المقامات على نمط إصطلاحات العلماء وطريقة مباحثاتهم الجدليّة ، بل نحقق ما عليه إعتقادنا الحاصل من العقل القاطع والشرع ، "ثبتنا الله تعالى على هذا الإعتقاد إن شاء الله ، وثبتته في صحيفتنا وديوان أعمالنا" ، وهو أن الأمر الأعود الأنفع في باب النّجاة ، والشّيء الأكمل في باب الخلاص عن عقوبات الآخرة ، هو المحبة والموالة لأهل بيت رسول الله المعصومين (ع) وهكذا ما يكشف عن هذه الموالة وهو البكاء على مصائبهم والزيارة لقبورهم (ع) .

ثم أقول : ناشدكم بالله تعالى ، هل تجدون من أعمالكم وعباداتكم ما ينفعكم في حالة النّزع وشدة الإحتضار وسكرات الموت وفي هول القبر والفرع عنه ، ولوحشته في اللية الأولى في القبر ، وفي حالة مجيء الملكين السائلين نكير ومنكر ، وفي غير تلك الأوقات و الحالات من أوقات عالم البرزخ وحالات يوم الحشر والنشر ويوم الحساب ؟ .

فإن أنصفتكم وسلكتكم جادة الصدق والثواب لقلتم بأجمعكم : لا والله ، لا نجد شيئا من أعمالنا ينفعنا في هذه الأوقات وفي تلك الحالات ، ولا نتخيّل ما ينجينا من عبادتنا عن تلك الشّدائد والأحوال وورطة^(٢) الفرع الأكبر ، إلا المحبة والموالة لأهل بيت رسول

(١) إنظار المعسر : إمهاله .

(٢) الورطة : الهلاك .

الله المعصومين (ص) ، وما يكشف عن تحقق تلك الملكة النورانية الباطنية ، فهذا الكاشف ، هو الحزن لأجلهم (ع) والبكاء على مصائبهم وزيارة قبورهم (ع) .
فإن قلت : إن هذا النمط من تقريرك ينفي الإعتداد بمثل الصلاة ، التي هي عمود الدين ومعراج المؤمنين ، إن قبلت قبل غيرها من الأعمال والعبادات وإن ردت ردً ، وكفى في شأنها قول الله تعالى : ﴿ إِن الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (١) ، وهذا الكلام في الصوم والخمس والزكاة وهكذا الجهاد الذي هو بذل النفس في سبيل الله والذي ليس فوقه عمل ، فهذه الأعمال والعبادات إذا حازت شرائطها الظاهرية والباطنية فوقعت على النهج المطلوب الواقعي ، كانت نافعة جداً ، ومن المنجيات من ورطة الشدائد والمهالك التي أشير إليها قطعاً .

فما بال إطلاقك الكلام في ذلك المقام على النمط الذي أطلقت ، وما شأن إسقاطك هذه الأعمال والعبادات عن درجة الإعتبار والإعتداد بها ، مع أن الأنبياء والمرسلين وهكذا خاتمهم وسيدهم وهكذا وصيه سيد الأوصياء وهكذا أولاده وأوصيائه (ص) قد تحملوا ما تحملوا من المصائب ، وما أصابهم من كل أذية وضرر حتى القتل والأسر لترويج هذه العبادات وإقامة عمودها وإستنارة منارها ؟ .

أما ترى الكلمة الدائرة في ألسنة الكل ، وهي أن سيد الشهداء - رُوحِي له الفداء - قد بذل جميع ما له من النفس والأولاد والأخوة والأصحاب إلى غير ذلك في سبيل الله تعالى وفي ترويج دينه تعالى ؟ ، فهذه الكلمة الدائرة هي المأخوذة من القرآن الكريم والأخبار المتكاثرة المتضافرة ، فالأصل والأساس والرأس الرئيس من دين الله تعالى هي هذه العبادات .

قلت : إن هذه العبادات المشار إليها لا تجدي ولا تنفع إلا إذا حازت الشُّروط الظاهرية والباطنية ، وذلك مما لا تنكره بل مما اعترفت به ، فلا يكون صاحب هذه العبادات الحائزة لشروطها الظاهرية والباطنية والآتي بها إلا من يكون من أهل المحبة

والموالة لأهل بيت رسول الله المعصومين (ع) ، فهل يتّصف أحد في الواقع ونفس الأمر بكونه من أهل المحبة والموالة لهم (ع) وهو لا يكون في عمره مراكات أو مرة من الباكين على مصائبهم (ع) أو الزائرين لقبورهم ؟ لا والله ، فإن هذا مما لا يوجد ، بل ان هذا - بناء على القواعد المتقنة والأصول المحكمة العقلية والنقلية - لا يمكن أن يتعلّل ويتصور ، لأن السّمعيّات من التّكاليف الشرّعية لطف في باب التكاليف العقلية .

فمن اتّصف بإتيان هذه العبادات على نمط إحرازها للشروط الظاهرية والباطنية ، فقد اتصف بنور الولاية قطعاً ، ومن اتصف بذلك النور المنير فقد اتصف بالكواشف عنه ، فهذا هو الحزن لأهل بيت رسول الله المعصومين (ع) والبكاء على مصائبهم وزيارة قبورهم المنورة ، ففرض صاحب الموالة خاليا بالكلية عن هذه الأمور ومنفكا عنها بأسرها ، ليس إلا من قبيل فرض الأمور المستحيلة وإن لم يكن نفس الفرض محالا .

وإن شئت أن تكون على زيادة بصيرة في كشف هذا المقام وبيان هذا المرام ، فاستمع لما رواه الصدوق (ره) بأسناده عن الفضل بن شاذان قال : سمعت الرضا (ع) يقول :
(لما أمر الله تعالى إبراهيم أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش ، تمنى إبراهيم (ع) أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده لو لم يؤمر بذبح الكبش ، فيرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده بيده ، فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك ؟ ، فقال : يا ربّ ، ما خلقت خلقا هو أحبّ إليّ من حبيبيك محمد (ص) .

فأوحى الله تعالى إليه : يا إبراهيم ، فهو أحبّ إليك أم نفسك ؟ ، قال : بل هو أحبّ إليّ من نفسي ، قال : فولده أحبّ إليك أم نفسك ؟ ، قال : بل ولده ، قال : فذبح ولدك على يدك أوجع لقلبك أم ذبح ولده على يد أعدائه ؟ ، قال : بل ذبح ولده على يد أعدائه ظلما أوجع لقلبي .

قال : يا إبراهيم ، فان طائفة تزعم أنهم من أمة محمد (ص) ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش ، ويستوجبون بذلك سخطي ، فجزع إبراهيم لذلك ، وتوجّع قلبه وأقبل يبكي ، فأوحى الله تعالى إليه :

يا إبراهيم ، قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل ، لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله ، وأوجبت لك درجات أهل الثواب على المصائب) الحديث (١) .

أقول : ناشدتكم الله تعالى إن الأعمال والعبادات المشار إليها إذا صدرت عن جمع أو عن أحد حائز لشروطها الظاهرية والباطنية ، فهل يرضى صاحب هذه الأعمال والعبادات الصادرة على النمط المشار إليه ، بأن يقول عند نفسه بأن عباداتي أو الواحدة منها مثل ذبح إبراهيم خليل الرحمن ابنه إسماعيل بيده ؟ ، وأنتم ترضون عند أنفسكم بعد فرض اطلاعكم على حقيقة الحال ، بأن تقولوا أن درجة عباداته توازي أوتساوي درجة ذبح إبراهيم خليل الرحمن بيده ابنه إسماعيل ؟ ، حاشا ثم حاشا ، أن تقولوا كذلك .

ثم أن محبة إبراهيم (ع) وموالاته لأهل بيت رسول الله المعصومين المظلومين كانت من الأمور القطعية والموجودة فيه على غلط الدوام والإستمرار ، ولكن الله تعالى إنما مدحه ووعدته ما وعده لإظهار الجزع الكاشف عن ذلك الأمر القلبي الباطني ، وهو موالاته لأهل بيت رسول الله (ص) .

ثم أن كلام الرضا (ع) ، أي نقله تلك القصة ، كما قد أفاد أن إبراهيم الخليل كان مجزياً ومثاباً في جزعه للحسين (ع) بجزاء أزيد من ذبحه بيده ابنه ، فكذا قد أفادت أن هذا الحكم باق وجار في كل جازع وبالك على الحسين (ع) ، بمعنى أن جزعه وبكائه على الحسين (ع) أفضل وأعظم عند الله تعالى من ذبحه بيده ابنه بأمر من الله تعالى .

وبعبارة أخرى : إن الإمام (ع) إذا نقل حكماً أو شبه حكم واقع في زمان من أزمنة الأنبياء السابقين ، ولم يصرح ببقائه وعدمه ، كان مؤدى ذلك أن هذا باق وجار إلى يوم القيامة ، فهذا صار كالأصل المؤصل في كلمات الأئمة المعصومين (ص) ، فقد اتضح من جميع ذلك أن ما أشرنا إليه من الحق المبين الذي لا يرتاب فيه المؤمن الكامل في الإيمان . ثم إن شئت البيانات الوافية الشافية في هذا الباب ، بحيث لا يبقى لأحد بعد الإطلاع عليه شك وريب في المقام ، فإنتظر لما نذكره في جملة من المجالس بعد مجالس

(١) أورده الصدوق في عين أخبار الرضا ج (١) باب (١٧) ص (١٨٧) . والحاصل ص (٥٨) ح (٧٩) . وبحار الأنوار ج (١٢) ص (١٢٤) وج (٤٤) ص (٢٢٥) ح (٦) والعوالم ج (١٧) ص (١٠٦) . والمنتخب ص (٣٢) .

شهادة الإمام ، وذلك مثل مان ذكره في مقام ذكر بكاء كل شيء وكل موجود على سيد الشهداء (ع) ، وهكذا مانذكره في مقام ذكر بكاء الصديقة المعصومة فاطمة الزهراء (ع) وجزعها في عالم البرزخ إلى أن تقوم الساعة .
ويأتي أيضا بعض البيانات في المقدمة الآتية .

التذييل الثالث

في الإشارة إلى جملة من الأمور الباقية في هذا المقام ..

* في أن فضل التباكي كالتباكي من المحب الموالي

* علة التفاوت بين الأفراد في خشوع القلب وشدة الحزن
والبكاء على مصائب الآل (ع)

* البكاء عليهم (ع) محبوب مطلوب في كل حال وزمان

* البكاء عليهم (ع) مندوب مؤكد. ولو كان فعله في حال الصلاة

فاعلم أنك قد عرفت أن بعض الأخبار قد نظقت بأن التَّبَاكِي مثل البكاء في فوز صاحبها بالمشويات ، وما نظقت به الروايات من الدَّرَجَات ، فالمراد من التَّبَاكِي إما الحزن الخالي عن خروج الدموع من العيون ، وإما تكلف البكاء ، أي تشبيه المتبكي نفسه تكلفا بالبكي ، والظاهر أن المراد هو الثاني .

فإن قلت : كيف يكون المتبكي بالمعنى الثاني كالباكي ، مع أنه لم يوجد فيه ما يكشف عن الملكة المعهودة النورانية ، أي ملكة المحبة والموالة ؟ .

قلت : إن كون الباكي مثل البكاء ، إنما هو في شأن الذين يكونون في الحقيقة والواقع من المحبِّين الموالين ، فربما يختلف حال شخص واحد بالنسبة إلى الأوقات والأزمنة ، فربما يخشع قلبه ولا تدمع عينه ، وربما لا يخشع قلبه أيضا ، وهو في هذه الحالة عند ملامة نفسه وذمها ^(١) الشكاية منها ، متأوها قائلاً : " أعوذ بالله من قلب لا يخشع ، وعين لا تدمع عليك يا أبا عبدالله " .

فمن الظاهر المعلوم أن ذلك المتبكي مثل في تحقيق نور ملكة الموالة ، فأنوار تلك الملكات الملكوتية ليست على نهج واحد ، بل على أنهاج عديدة من الشدَّة والضعف والقوة التامة في النورانية وعدمها .

ولعل ذلك الاختلاف بين الأصناف والتفاوت بين الأفراد إنما نشأ في عالم الدَّر الأول ، أي عالم الأرواح وعالم الطينة ، فمن يكن أقرب إلى الأئمة الطاهرين (ع) في ذلك العالم بحسب الطينة الأصلية فهو أخشع قلبا ، وأشدَّ حزنا وأكثر بكاء^١ على مصائبهم .

(١) وفي بعض النسخ : [فيها] .

ثم يليه في ذلك من يليه في قرب الطينة ، وهكذا إلى أن ينتهي الأمر إلى صاحب التباكي ، أي التباكي في جميع أزمنة تذكّر مصائبهم (ع) أو السماع لها ، أو في أغلب تلك الأزمنة ، فلا ريب أن من حاله كذا ، إما على غلط الدوام المشار إليه أو الأغلبية ، فقد أخذت طينته من تلك الحميره الملوثة والعجينة الإبداعية .

ويختلج ببالي اني رأيت في بعض الأخبار : أن الصادق سئل عن التفاوت بين الباكين ، بمعنى أن السائل قال : أرى بعض الباكين عليكم يشتد حزنه ويكثر بكاءه ، وأرى بعضهم انه ليس كذلك ؟ .

فأجاب الصادق (ع) بما يقرب مما ذكرنا ، ثم لا يخفى عليك إنه قد مرّ تحقيق أن البكاء على أهل بيت رسول الله (ص) من قسم البكاء الذي يكون في محبة الله تعالى ، حينئذ يكون محبوبا ومطلوبا في كل حال من الحالات وفي كل زمان من الأزمنة . فنقول :

أن البكاء برفع الصوت يبطل الصلاة إذا كان للأمور الدنيوية ، ولا يبطلها إذا كان في محبة الله تعالى ، أو الأمر الراجع إلى الأمور الأخروية ، بل يكون حينئذ مندوبا من المندوبات ولو كان فعله في حال الصلاة .

فالبكاء على أهل بيت رسول الله (ص) ولا سيما على سيد الشهداء وعترته وأهل بيته وعياله والمستشهادين بين يديه (ع) ، من المندوب المؤكّد الأفضل من جميع الأعمال والعبادات ولو كان فعله في حال الصلاة .

فمن أراد تحقيق الحال في سائر الفروع الفرعية المتصورة في هذا الشأن ، فليراجع إلى كتاب خزائن الأحكام في شرح الدرّة الغروية .

المقدمة الثالثة

في أخذ مجامع الكلام وتحقيق المرام في أمور :

وذلك مثل تحقيق الحال في الإبكاء وإنشاد الشعر
وإظهار الجزع برفع الصوت وإعلان الصيحة والضجة ،
ودق الصدور والأنفخاد والرؤوس ، وحثو التراب والرماد
ونحو ذلك على الرؤوس وشق الجيوب وقمزق الثياب ،
ونشر الشعور ، والتلبّس بلباس أهل المصائب
والتشبه بهم في كونهم شعثا غبرا

وبعبارة أخرى :

ان ما في هذه المقدمة ، مضافا الى ما فيها من الأمور والمطالب الزائدة على ما في المقدمة المتقدمة^(١) ، تفسير واضح وبيان ساطع لما في المقدمة المتقدمة ، مضافا الى ما فيها من الأمور والمطالب الزائدة على ما في المقدمة المتقدمة .

فاعلم : انه قد تقدمت جملة من الأخبار الناطقة بأن إنشاد الشعر في مصائب سيد الشهداء ، وابكاء الناس بذلك ، ولو كان الباكي واحدا مما يوجب مغفرة الله تعالى للمنشد ويوجب دخوله الجنة ، فذلك المطلب مما لا ريب فيه .

ولكن يبقى الكلام ها هنا في أن المراد من إنشاد الشعر : هل هو أن يبني الشاعر شعرا من نفسه ارتجالا في المجلس ، أو قرائته أشعاره التي بناها قبل هذا المجلس ، أم المراد منه الأعم الشامل لقراءة القارئ الشعر ، سواء كان ذلك من قبل نفسه ومما بناه أو مما قاله غيره ؟ .

فنقول : إن سياق جملة من الأخبار في هذا الباب ، وإن كان يعطي الأول ، إلا أن المتبادر من لفظ الإنشاد هو الأعم الشامل لكل ما مرت إليه الإشارة .

قال الفيروزآبادي في القاموس : أنشده الشعر ، قرأه^(٢) ، فهذا ظاهر في أن المراد منه هو الأعم ، وبالجمل ، فإن الإشارات الدالة على كون لفظ الإنشاد موضوعا للأعم في غاية الكثرة ، حتى ان جمعا من مشاهير رواة الأخبار و الأشعار قد لقبوا بلفظ المنشد ،

(١) كانت هذه العبارة هكذا (ان ما في هذه المقدمة المتقدمة ، مضافا الى ما فيها من الأمور والمطالب الزائدة على ما في المقدمة ...)

وتصرفنا فيها ، والظاهر ان الصحيح ما ذكرناه في المتن .

(٢) راجع القاموس المحيط باب الدال فصل النون ص (٤١١)

لروايتهم وقرائتهم أشعار غيرهم من الشعراء ، فمن تتبع كتب الأدب والسير والرجال والأخبار علم حقيقة ذلك .

وكيف كان : فان منشد الشعر في مجلس العزاء ، أي الذي يبكي الناس بقرائته الشعر الذي بناه غيره فله عنوان إنشاد الشعر والإبكاء ، فيفوز بما نطقت به أخبار الإنشاد والإبكاء ، واما المنشد الذي يقرأ أشعار نفسه ، أي التي بناها ، فهو يدخل في كلا العنوانين ، من العنوان المذكور ومن عنوان : (من قال في أهل البيت (ع) شعرا وبني لهم بيتا ، بنى الله تعالى له بيتا في الجنة) ^(١) ، فيفوز حينئذ بما نطقت به السلسلتان من الأخبار .

وأما الذي يقول الشعر ، أي من بينه من قبل نفسه ، ولكن لا يقرأه في مجلس ذكر مصائب آل محمد (ص) فهو لا يفوز إلا بما نطقت به السلسلة الأخيرة من الأخبار .

فإن قلت : هل تشمل الأخبار الواردة في هذا الباب لمن أبكى الحاضرين في مجلس التعزية بقرائته الكلام المنشور من الأخبار والروايات الواردة في مصائب المعصومين (ع) ، ولا سيما ما ورد في مصائب سيد الشهداء وأصحابه وعترته المستشهدين بين يديه ، أم تختص هذه الأخبار بمن ينشد الأشعار ؟ .

قلت : الظاهر هو الشمول والتعميم ، وذلك لوضوح الوجه ، والسّر في ذلك أن تعرض المنشد للإبكاء كاشف عن تحقق الملكة النورانية ، وهي ملكة المحبة والموالة ، فهذا الوجه يتحقق أيضا في شأن من يقرأ المنشور دون المنظوم ، فتشمله الأخبار بطرق الملازمة ، ويدخل في الباب بتنقيح المناط القطعي ، فيكون الوجه لخروج الأخبار على النمط المذكور ، أي أمر الائمة (ع) بالإنشاد ، ووعدهم المثوبات الجزيلة والدرجات العظيمة على ذلك ، هو أن الغالب في زمن الائمة كان قراءة القرء المراثي وذكرهم المصائب على نهج إنشاد الأشعار .

بل أقول : إن هذا المنصب ، أي التعرض لذكر المصائب وقراءة المراثي مطلقا ، أي

(١) راجع عيون أخبار الرضا ج (١) ص (٧) ح (١١) ، ومجده في التذييل الثاني من هذه المقدمة .

سواء كان بالنظم أو النثر ، منصب جليل عظيم ، هنيئاً لمن اتَّصف به لإبتغاء وجه الله تعالى وخاطر الحجج المعصومين (ع) ، فالأولى والأليق هو أن يتَّصف بذلك أكامل العلماء وحذقة المحدثين ، فمن أبى واستنكف عن ذلك إستعظماً لنفسه ، واستحققاراً لشأنه لو تعرَّض لذلك في المحافل العظيمة والمجالس الجليلة على رؤوس المنابر ، فقد وقع في أمّ حيوكرى^(١) وداهية عظمى ، حيث يكون حينئذ غير آخذ بسهمي الرقيب^(٢) والمعلّى^(٣) من سهام الإيمان و الإيقان .

فان شئت ان تزيل الشك والشبهة في ذلك وتكون على بصيرة تامة ، فانظر الى الأخبار الواردة في إخبار الله عز وجل الملائكة والأنبياء والمرسلين (ع) بمصائب سيد الشهداء وإبكانه تعالى إياهم بذلك ، ثم انظر إلى تعرّض الأنبياء والمرسلين لذكر تلك المصائب لخواص أصحابهم المؤمنين بهم ، ثم أنظر إلى تعرض سيّد المرسلين وهكذا أوصيائه المعصومين من عترته (ص) ، لذكر تلك المصائب لخواص أصحابهم والمؤمنين بهم وإبكانهم إياهم ، وقد كان ذلك منهم (ع) مرات غير محصاة .

ثم ان تلك السنّة السنّية قد جرت أيضاً عند الملائكة وعند مؤمني الجن وعند الحور العين ، وعند سائر أصناف خلق الله عز وجل من أهل البر والبحر ، بمعنى أن عظماء كل صنف من أصناف الخلق يتعرضون لذكر مصائب سيد الشهداء لأجل إبكانهم قومهم أو صنفهم .

فإذا عرفت هذا فاعلم أنه لا فرق في إنشاد الأشعار بين أن تكون الأشعار عربيّة فصيحة أو ملحونة ، وبين ان تكون عجميّة فارسيّة أو تركيّة أو كردية أو غيرها ، وكذا لا فرق في ذلك المقام بين قراءة نفس الأخبار والروايات الواردة في ذلك الباب ، وبين قراءة ترجمتها بالفارسيّة والتركية ونحو ذلك .

بمعنى أن ما وعد الله عز وجل على الإنشاد والقراءة والإبكاء من المغفرة والغفر

(١) الحيوكرى : الداهية ، وام حيوكرى : أعظم الدواهي .

(٢) الرقيب : هو أحد القداح العشرة من الميسر ، مما لها انصباء .

(٣) المعلّى : ايضاً مثل الرقيب .

بالجنة يترتب على كل ذلك ، وتظهر ثمرة هذا النحو من التعميم في مقام النذور والأيمان والعهود ونحو ذلك ، فالمدرك لهذا النحو من التعميم بعد ما أشرنا إليه هو الإجماع والسيرة بين الطائفة الحقّة قديماً وحديثاً ، وكذا العقل القاطع ، أي بعد ملاحظة ما أشرنا إليه من الأسرار .

فإذا عرفت ذلك كله ، فلنشرع في بيان الحال في إظهار الجزع برفع الصوت وإعلان الصيحة والضجة ، فلا شك في كون ذلك من الأمور المنبعثة عن شدة وجع القلب وكثرة تألمه وإحتراقه ، فهذا في الحقيقة من الكواشف عن شدة المحبة والموالة وسداد الإخلاص والوداد ، والأخبار المتضمنة لجزع الباكين والناحين على سيد الشهداء ، مما لا يمكن عدّه واحصاؤه ، لأن كل شيء ناح ويكى عليه ، فقد ناح ويكى على نبط الجزع ، ولكن كلاً من ذلك بحسب صقعهِ^(١) وعالمه .

فأقول : أيها المؤمنون الموالون .. تأسّوا في ذلك بسيد المرسلين وأخيه سيد الوصيين ، وبالصديقة المعصومة المظلومة وبأولادها الطاهرين (ع) ، وبالأئبياء والمرسلين والملائكة المقربين ، وبجبرئيل الأمين ، وبزين العابدين (ع) ، والنساء الطاهرات والبنات الفاطميات ، فإن كل هؤلاء قد جزعوا في نوحهم وبكائهم جزع ليس فوقه جزع .

فلا يخفى عليك أنّ الجزع لغة وعرفاً هو نقيض الصبر ، فإذا كان الجزع على سيد الشهداء (ع) عند ذكر مصائبه ومصائب عترته وعياله وأصحابه المستشهدين بين يديه (ع) من المندوبات المؤكدة والكاشفة عن تحقق الملكة التورانية الملكوّية .

كان دقّ الصّدّ وضرب الرؤوس وشقّ الجيوب وتمزيق الثياب ، وحشو التراب والرماد على الرؤوس ، والتلبّس بلباس أهل المصائب عند موت الأعزّة الأجلّة من عظماء الدّين والدنيا والتشبه بهم في كونهم شعثاً غبراً ، من المطلوبات المؤكدة والمندوبات المفضّلة ، لأنّه كما يدخل تحت الجزع رفع الصوت في النوح والبكاء على سيد الشهداء وإعلان الصيحة والضجة والنحيب وتنفّس الصعداء^(٢) ، فكذا تدخل تحته هذه الأمور المشار

(١) الصقع : الناحية .

(٢) تنفّس الصعداء ، بضم الصاد وفتح المهملين : المدفوع من التنفّس يصعده المتلهف الحزين .

إليها آنفا .

فهذا كاف في إثبات شرعية هذه الأمور وكشفها عن ملكة الإيمان والإيقان ، على أن من تأمل في الأخبار والآثار الآتية في مجالس هذا الكتاب ، وذلك من الأخبار المتضمنة لحالات الملازمة وأرواح الأنبياء والمرسلين (ع) بعد شهادة سيد الشهداء ، ومن الأخبار المتضمنة لما فعلته النساء الطاهرات والبنات الفاطميات في حضور الإمام بن الإمام والحجة بن الحجة زين العابدين وسيد الساجدين ، ولما فعله نفس الإمام (ع) ، علم ان مطلوبة كل ما مرت إليه الإشارة وكون ذلك من المندوبات المؤكدة مما لا شك فيه .

وبالجملة ، فان كل ذلك داخل تحت الجزع المقطوع المطلوبة والمعلوم المندوبية ، فلا يعارض ذلك في بعض الموارد ما يدل على حرمة الإسراف كما في تمزيق الثياب ، وما يدل على حرمة الأضرار بالبدن كما في دق الصدر على النمط الذي يتروجع ويتألم منه ، وهكذا الكلام في مثل ذلك ، لأن أدلة مطلوبة الجزع ترد على أدلة الأمور المشار إليها ورود الخاص على العام .

فإن قلت : ماتقول في الخبر الذي رواه الحسن بن محمد الطوسي في الأمالي بأسناده عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله (ع) في حديث أنه قال الشيخ : (أين أنت عن قبر جدي الحسين المظلوم (ع) ؟ ، قال : إني لقريب منه ، قال : كيف إتيانك له ؟ ، قال : إني لأتيه وأكثر ، قال : ذلك دم يطلب الله تعالى به ، ثم قال : كل الجزع والبكاء مكروه ما خلا الجزع والبكاء لقتل الحسين (ع))^(١) .

وروى ابن قولويه في المزار بأسناده عن أبي عبدالله الجاموراني عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة ، عن أبيه عن أبي عبدالله (ع) قال : سمعته يقول : (إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ، ما خلا البكاء على الحسين بن علي (ع) فإنه فيه مأجور) الحديث^(٢) .

فهاتان الروايتان تثبتان كراهة الجزع والبكاء لقتل أمير المؤمنين (ع) وعلى

(١) أمالي الطوسي ج (١) باب (٦) ص (١٦٣) ح (٢٠) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (٩) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٠٠) البحار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (٩) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٣٣) .

مصائبه ، وهكذا على مصائب الصّدّيقة المعصومة المظلومة ، ومصائب الحسن بن علي وعلي بن الحسين ، وهكذا مصائب سائر الائمة المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - ، فذلك كما ترى بعد معارضته للأخبار الكثيرة الظاهرة في العموم ، بمعنى أن الجزع والبكاء على أهل بيت رسول الله (ص) من المندوبات المؤكّدة الموجبة للمثوبات الجزيلة ودخول الجنة لا يوافق أيضاً لما تقدم في بيان السرّ وإيضاح الوجه لمطلوبية البكاء والجزع على سيد الشهداء (ع) ، ولا يوافق أيضاً لما انعقدت عليه سيرة الإمامية قديماً وحديثاً من بكانهم وجزعهم على مصائب أمير المؤمنين (ع) ، والصّدّيقة المعصومة المظلومة فاطمة الزهراء ، وعلى مصائب الحسن وعلي بن الحسين ، وهكذا على مصائب سائر الائمة المعصومين ؟ .

قلت : ان الاحتمالات المتصورّة في بيان هذين الخبرين كثيرة :
الأول : أن يكون المقصود من ذلك بيان الكراهة في الجزع والبكاء للأمور الدنيوية ، فيكون المعنى ان الجزع والبكاء للأمور الدنيوية مكروه ، وليس بمكروه للأمور الأخروية ، وذلك كالبكاء على سيد الشهداء (ع) ، فيكون في اخراج الكلام على النمط الذي في الخبرين إشارة لطيفة دقيقة ، وهي ان الأصل في الجزع والبكاء لله تعالى ، أي في محبته تعالى والخوف عنه تعالى هو البكاء على الحسين المظلوم (ع) .
وبعبارة أخرى : إن ذلك من قبيل ذكر أظهر الأفراد للجزع والبكاء في محبة الله تعالى وأفضلها وأكملها .

والثاني : أن يكون المقصود من ذلك إثبات الكراهة في الجزع والبكاء إذا كانا على غلط الإستمرار والدوام ، أي باقامة سنن المصائب في كل يوم وليلة أو في كل أسبوع ، أي على نهج ما عند الإمامية في شهر المحرم ، فيكون المقصود أن إستحباب اقامة سنن المصائب ، كما عند الإمامية في شهر المحرم مخصوص بمصائب سيد الشهداء ، وانه جار في كل زمان حتى على غلط الدوام والإستمرار .

والثالث : أن يحمل ما فيها على بيان معنى دقيق ، وهو ان كلّ جزع وبكاء ، أي من الجزع و البكاء اللذين للأمور الأخروية ، ومّا يرجع إليها ، يكون فوقه جزع وبكاء ،

أي بحسب الفضل والثواب ، إلا الجزع والبكاء على سيد الشهداء (ع) فإنَّهما ليس فوقهما جزع وبكاء - أي بحسب الفضل والثواب - .

والرابع : أن يكون مخرجهما مخرج التَّقيَّة أي بالنَّسبة إلى البكاء والجزع على مصائب أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء وسائر الأئمة المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - وذلك بعد بناء الأمر أن الجزع والبكاء على مصائب سيّد الشهداء (ع) من الأمور التي لا يتمكّن المخالفون من انكارها ، ولكن لا بدّ في هذا الإحتمال من ملاحظة [أمر]^(١١) ، وهو أن هذين الخبرين لا يشملان من الأصل الجزع والبكاء من خوف الله تعالى ولكن أظهر الإحتمالات هو الإحتمال الأوّل ، والقول بأن ضعف سندي الخبرين مما يساعد الحمل على التَّقيَّة مما لا يخلو عن ضعف ، فتأمل .

(١١) في الأصل [أمر] .

تذيلات

التذييل الأول

في الإشارة إلى خلاصة المطلب وتحقيق
الحال في الجزع على نهج الإيضاح

* ان الجزع محبوب عند الله والأئمة (ع) إذا ذكر مصاب سيد الشهداء (ع)

* ان الحسين قد بكاه كل نبي ووصي وملك

* في أقسام الجزع

فاعلم ان حاصل المرام وخلاصته في باب الجزع هو أنه محبوب عند الله تعالى وعند حججه الطاهرين (ع) إذا ذكرت مصائبهم وأقيمت المآدب والمحافل لذكر المراثي فيهم (ع) ، ولاسيما عند ذكر مصائب سيد الشهداء ومن يتعلق به من عترته وأصحابه وأهله وعياله (ع) .

فتقول : إن كل نبي أو وصي نبي أو ملك بكى عليه (ع) بإخبار الله تعالى إياهم بما يجري عليه قبل مولده ووجوده في هذه النشأة فقد جزع أيضا عليه (ع) ، فكذا قد جزع عليه بعد شهادته (ع) كل شيء من عوالم الإمكان وأنواع الموجودات ، وستطلع في جملة من مجالس هذا الكتاب على الأخبار المتضمنة لذلك ، ..

وقد مرّت الإشارة الى ان أقسام الجزع وافراده كثيرة ، فكل مامرت إليه الإشارة من رفع الصوت والضجة وإعلان الصيحة وشقّ الجيوب وتمزيق الثياب ونشر الشعور ولطم الوجوه وخدش الخدود والصّدور وضرب الأفخاذ والرؤوس والجباه بالأكف ، وحشو التراب والرّمال والرّماد على الرؤوس والتلبّس بالملابس والثياب السود ، والكون على حاله جمع كثير من الملائكة والخور العين ومؤمني الجن بعد شهادته (ع) أي حالة كونهم شعثا غبرا إلى غير ذلك من جملة من الأمور الآخر داخل تحت الجزع .

فوقوع كل هذه الأمور من الباكين والجازعين في مصيبتهم قبل وقوع شهادته وبعد وقوعها من أهل العصمة من الملائكة والأنبياء والأوصياء والائمة (ع) ، ومَن يتلو أهل العصمة ، ومن سائر المحبين والموالين في حضور أهل العصمة مما لا شك فيه ، ومما تطلع على الأخبار المتضمنة له في مواضع عديدة في جملة كثيرة من مجالس هذا الكتاب .

وأما الكلام في مثل جرح الرؤوس أو الصدور بآلة من الحديد أو نحو ذلك فمما يعلم تحقيق الحال فيه في بعض المجالس ، وهو المجلس المتضمن لقضية نطح الصديقة الطاهرة زينب بنت أمير المؤمنين (ع) رأسها في حضور الإمام على خشب اليهودج .

التذييل الثاني

في ذكر الأخبار الناطقة ..

* في ثواب من قال فيهم (ع) شعراً ومدحهم

* في رثائهم وندبتهم (ع)

فنقول : إن الأخبار في هذا الباب بالغة حدّ التواتر المعنوي ، فمنها : ما ذكره الصدوق (ره) في العيون باسناده عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال : قال أبو عبدالله (ع) : (من قال فينا بيت شعر ، بنى الله تعالى له بيتا في الجنة) ^(١) . ومنها : خبر علي بن سالم عن أبيه عن أبي عبدالله (ع) قال : (ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس) ^(٢) . ومنها : خبر الحسن بن الجهم قال : سمعت الرضا (ع) يقول : (ما قال فينا مؤمن شعرا يمدحنا به ، إلا بنى الله له مدينة في الجنة ، أوسع من الدنيا سبع مرات ، يزوره فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل) ^(٣) . ومنها : ما ذكره الشيخ الأجل محمد بن عبد العزيز الكشي في كتاب الرجال باسناده إلى زارة قال : دخل الكميّ بن زيد على أبي جعفر (ع) وأنا عنده فأنشد : " من لقلب متيم مستهم " ^(٤) ، فلما قرأ قال (ع) للكمي : (لا تزال مؤيدا ما دمت تقول فينا) ^(٥) .

(١) عيون أخبار الرضا ج (١) ص (٧) وفي ن ص (١٥) ح (١) ، عنه البحار ج (٢٦) ص (٢٣١) ح (٣) .
 (٢) عيون أخبار الرضا ج (١) ص (٧) وفي ن ص (١٥) ح (٢) ، ورجال الكشي ص (٢٥٤) ، والفهرج ج (٢) ص (٣) ، والبحار ج (٢٦) ص (٢٣١) ح (٤) عن العيون .
 (٣) عيون أخبار الرضا ج (١) ص (٧) وفي ن ص (١٥) ح (٣) ، عنه البحار ج (٢٦) ص (٢٣١) ح (٥) .
 (٤) قصيدة مطولة للكمي هذا صدرها ، راجع الديوان ص (٨) .
 (٥) رجال الكشي ص (١٣٦) .

ومنها : خبر عبدالله بن الصَّلْت قال : (كتب إلى أبي جعفر ابن عليّ الرضا (ع) :
تأذن لي أن أرثي أبا الحسن (ع) ، أعني أباه ، قال : وكتب إليّ : اندبني واندب
أبي) ^(١) .

ومنها : ما أخبر أبي طالب [القمي] ^(٢) قال : (كتب إلى أبي جعفر (ع) بأبيات
شعر ، وذكرت فيها أباه ، وسألته أن يأذن لي في أن أقول فيه ، فقطع الشعر وجبسه ،
وكتب في صدر ما بقي من القرطاس : قد أحسنت فجزاك الله خيراً) ^(٣) .

ومنها : خبر عبدالله بن حماد ، عن أبي عبدالله (ع) وذكر حديثاً طويلاً في ثواب
زيارة الحسين (ع) إلى أن قال : (بلغني أن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة ، و ناساً
غيرهم ونساء يندبنه ، وذلك في النصف من شعبان ، فمن بين قارئ يقرأ ، وقاص
يقص ، ونادب يندب ، وقائل يقول المراثي ، فقلت له : نعم ، قد شهدت بعض ما
تصفه ، فقال : الحمد لله الذي جعل في الناس من يغدوا إلينا ويمدحنا ويرثي لنا ، وجعل
عدونا من يطعن عليهم من قرابتنا ، وغيرهم يهدرونهم ويقبحون ما يصنعون) ^(٤) .

(١) عن أبي طالب القمي في رجال الكشي ص (٣٥٠) ، عنه البحار ج (٢٦) ص (٢٣٢) ح (٨) .

(٢) في الأصل : [القمي] .

(٣) رجال الكشي ص ٣٥٠ ، عنه البحار ج (٢٦) ص (٢٣) ح (٦) .

(٤) كامل الزيارات ص (٢٢٦) ، بحار الأنوار ج (٩٨) ص (٧٤) ، والهدر : ما يَظَل من دم وغيره ومنه "ذهب دمه هدراً" .

التذييل الثالث

في الإشارة إلى تحقيق الحال في بعض ما تضمنته هذه الأخبار ..

* إطلاق الروايات يشمل العربي والأعجمي من الشعر

* إعادة الروايات ان بكل بيت شعر بيت في الجنة

* المادح لهم (ع) يؤيد بروح القدس .

* الطعن في أعدائهم يعادل ذكر فضائلهم ثواباً .

فاعلم ان هذه الأخبار المذكورة قد أفادت أمورا :

الأول : أنه لا فرق في الأشعار بين كونها عربية فصيحة أو ملحونة ، وبين كونها عجمية فصيحة أو ملحونة ، فوجه هذا التعميم هو أن الشعر عبارة عن الكلام الموزون الموافق لواحد من البحور الستة عشر ، فلا يفرق حينئذ بين العربي وبين العجمي ، على انه يمكن ان يقال : أن إطلاق الشعر عليه كان في المقام ، وان لم يكن على وفق واحد من البحور التي بناها الخليل بن أحمد^(١) فتأمل .

والثاني : أنها قد أفادت ان بعدد كل بيت شعر يبنى له بيت في الجنة ، فلو كان القائل قد قال مثلاً في مدة عمره ألف بيت شعر ، يبنى له ألف بيت في الجنة ، وهكذا ، ولا تتعجب من ذلك ، فان رحمة الله واسعة وقريبة من المحسنين ، وأنه على كل شيء قدير ، ولا يخفى عليك أن بعض أخبار الباب ، وإن كان مطلقاً شاملاً للمادح المخالف ، أي غير القائل بما يقول به الإمامية الإثنى عشرية ، إلا ان ما في بعض الأخبار قد قيد هذا الإطلاق ، وذلك كما في خبر الحسن ابن الجهم حيث قال فيه : (ما قال فينا مؤمن شعر ... الخ)^(٢) .

والثالث : أن جملة من هذه الأخبار قد أفادت أن المادح من حيث أنه مباح لآل الرسول (ص) لا بد من ان يؤيد في الحقيقة والواقع بروح القدس ، أي حين مدحه إليهم (ع) ، وبيان ذلك أن ما في هذه الأخبار إما جملة خبرية وإما جملة إنشائية ، أي دعاء من الإمام (ع) للمادح ، فعلى كلا التقديرين يثبت المطلب ، لأن دعاء الإمام (ع) لا يتخلف عن الاستجابة .

(١) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، ويقال الفرهودي الأزدي البجلي ، كان إماماً في علم النحو ، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه الى الوجود ، وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بهراً ، ثم زاد فيه الأخفش بهراً آخر سماه المحب ، وقيل أن الخليل دعا بمكة أن يرمز علماء لم يسبقه أحد إليه ولا يؤخذ إلا عنه ، فرجع من حجة ففتح عليه بعلم العروض ، وله معرفة بالانقياع والنظم ، وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض .. (وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٤٤) .

(٢) عين أخبار الرضا ج (١) ص (٧) وفي ن ص (١٥) ح (٣) ، وقد تقدم الخبر في التذييل الثاني .

ولا يخفى عليك أن هذه الطائفة من الأخبار باقية على إطلاقها غير مقيدة بشيء ، بمعنى أنها شاملة للمداح المخالف لما عليه الإمامية الإثنى عشرية ، وذلك كما ترى مما لا ضير ولا غائلة فيه ، لأنه لا ملازمه بين كور الشخص مؤيدا بروح القدس حين مدحه الأئمة (ع) ، وبين أن يكون من أهل الجنة ، فكم من أشعار فائقة رشيقة^(١) ، وكم من أبيات جيدة رائقة تأخذ القلوب بمجامعها ، وتؤثر في العقول بحذافيرها ، وهي مع ذلك قد صدرت من المخالفين وممن يقدمون [...] .

فتقطع بعد الإطلاع على مضامين هذه الأخبار ، بأن أصحابها قد أيدوا حين إنشادها في مدح آل الرسول المعصومين المظلومين بنفحات روح القدس ونفثاته^(٢) ، إلا أنهم إن بقوا على تلك العقيدة الفاسدة وماتوا معها لا يدخلون الجنة أصلا قطعاً .

فإن شئت أن تطلع على حقيقة ما قلنا من أن مدائح المخالفين أيضا تشاهد منها عند أولي الأبصار نفحات التأييد بأنفاس روح القدس ، فانظر إلى أشعار " عبد الباقي بيبك العمري الموصللي "^(٣) وهو الآن ساكن في بغداد ، وقد وصل عمره إلى نيف وسبعين ، وقد جمع أشعاره في مدائح آل الرسول ومراثيهم في مجموعة سماها بالباقيات الصالحات ، ومن جملة ما قاله في مدح أمير المؤمنين (ع) هذه الابيات :

يا أبا الأوصياء أنت لطفه	صهره وابن عمه وأخوه
إن لله في معانيك سرا	أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الآباء في منتهى	الدور وآبائه تعد بنوه
خلق الله آدمًا من تراب	وهو ابن له وأنت أبوه

والذي فضل محمدا وآله المعصومين المظلومين على جميع العالمين ان هذه الأبيات مما

(١) رجل رشيق : حسن لطيف القد .

(٢) النفث : نفخ لطيف بلا ريق ، والنفث شبه النفخ .

(٣) قال في أدب الطفح (٧) ص (١٢٧) : عبد الباقي الفاروقي العمري : هو ابن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي الموصللي المتوفى : (١٢٧٩هـ) شاعر مؤرخ ولد بالموصل سنة (١٢٠٤هـ) ، (١٧٩٠م) وولى على الموصل ثم ولى ببغداد اعمالا حكامية وتوفى ببغداد سنة (١٢٧٩هـ) ، (١٨٦٢م) ، له ديوان شعر يسمى به (الترياق الفاروقي) ونزعة الدهر في تراجم فضلاء العصر ، ونزعة الدنيا - مخطوط - ترجم فيه بعض رجال الموصل من معاصريه و(الباقيات الصالحات) ... الخ ما ذكر ، وذكر له قصائد وابيات فراجع .

فيها نفحات روح القدس ونفثاته ، إلا أنه لا يدخل أحد الجنة بدون تحقق المرتبتين ، أي مرتبة الولاء لآل الرسول (ص) ، ومرتبة التبيري من أعدائهم ، وهاتان المرتبتان لا بد من أن تكونا على النمط الذي عليه الإمامية ، فمن كان في قلبه مثقال ذرة من محبة الجبّ والطاغوت ، ومع ذلك ادّعى أنه يحبّ الائمة المعصومين المظلومين ، فهو ليس من ولاية عترة الرسول الأمين (ع) في شيء ، بل أنه في الحقيقة من الطائفة البترية ، فهذه التسمية قد صدرت من زيد بن سيد الساجدين (ع) عند حضور أخيه الباقر علوم الأوكين والآخرين .

ثم لا يخفى عليك أن هذه الأخبار لا بد من أن تنزل على ما لا يستحيله العقل القاطع ، ولا تردّه الأصول المتقنة ، أي لا يردّه شيء من أصول مذهب الإمامية ، وإن كان العقل من إدراك كیفيته عاجزاً ، وإن كان أيضاً مما لم يرد فيه نص بالخصوص ، أي مما لم يصل إلينا فيه نص ، ويمكن أن يقال أن هذا التنزيل مما لا حاجة إليه ، لأن مدح الائمة (ع) لا يكون مدحاً إلا أن يكون كما ذكر ، أي غير مشتمل على ما تستحيله العقول وما تردّه أصول المذهب فتأمل .

الرابع : أنه قد أفاد الخبر الأخير جملة من الأمور :

الأول : أن الأمور المذكورة فيه من قراءة القرآن والأدعية والمراثي ومن حكاية القصص المتضمنة لمناقب آل الرسول (ص) ومصائبهم ، ومثالب^(١) أعدائهم ، إلى غير ذلك من القصص التي في نقلها خير ، ومن النّدبة على آل الرسول (ص) ، ولا سيّما على سيد الشهداء ، وإنشاد المراثي من الأعمال الفاضلة ، وما يعدّ عند الله تعالى وحججه المعصومين (ع) من أكامل العبادات .

والثاني : أن النّدبة الغير المنفكة عن الغناء غالباً مما لا خير فيه في المراثي والنّدبة عليهم (ع) ، بل أنّها كأخواتها المذكورة في الخبر ، من الأمور المندوبة المؤكدة وسيجيء زيادة البيان لذلك إن شاء الله تعالى .

والثالث : أن الطعن في أعداء آل الرسول (ص) وذكر قبائحهم ، سواء كان هؤلاء الأعداء من بني العباس أو بني أمية أو من غيرهم ، مثل ذكر فضائل آل الرسول (ص) ومناقبهم ومفاخرهم ، في فوز الذّكر بالثّواب الجزيلة والدّرجات العظيمة ، بل أن الخير يفيد شيئا آخر أيضا ، وهو أن من شيمة المحبين والموالين ان يعدّوا عباداتهم من سنخ^(١١) الذنوب ، وان يحتسبوا طاعاتهم ومناسكهم من قسم المعاصي .

وهذا بعد التأمّل في أخبار الطينة والروايات الواردة في عالم الذّر الأول والأرواح مما لا يرتاب فيه مؤمن كامل متدبّر في الآيات والأخبار .

المقدمة الرابعة

في تحقيق الحال وإيضاح المقال في الغناء والمراثي
وحين الندبة وإنشاد الأشعار وقرائتها

فاعلم انا قد اشرنا فيما تقدم آنفاً ، الى أن مفاد جملة من هذه الأخبار المذكورة جواز الغناء في المراثي ، بل إستحباب الرثاء وإنشاد الأشعار ، ولو اشتمل على الغناء ، وبيان ذلك ، أن ندية العرب ولا سيما ندية نسوان العرب ، لا تنفك غالباً عن الغناء ، فتكون كل الأخبار الآمرة بالندبة - وذلك مثل قول النبي (ص) : (فلتندب النّوادر على حمزة بن عبدالمطلب) ^(١) - من الأدلة الدالة على استثناء الغناء في المراثي والندبة ، وإنشاد الأشعار على مصائب آل الرسول عن حكم الغناء المحرم ، والأخبار الآمرة بالندبة كادت أن تكون من المتواترات المعنوية ، بل أنها منها .

ويكشف عن ذلك غاية الكشف والبيان ما رواه الصدوق في ثواب الأعمال ، عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون المكفوف قال : (قال لي أبو عبدالله (ع) : يا أبا هارون ، أنشدني في الحسين ، فأنشدته ، فقال : أنشدني كما تنشدون - يعني - رقة - قال : فأنشدته :

امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيّة ^(٢)

(١) لم نعثر على هذا النص في كتاب ، وقريب منه أن رسول الله (ص) قال : (لكن حمزة لا يواكي له اليوم) وذلك بعد غزوة أحد ، عندما مرّ بدور بني الأشهل وبني ظفر ، وسمع بكاء النوائح على قتلاهن ، فترقرقت عيناه بالدموع ، وبكى ثم قال ذلك .
راجع البحار ج (٢٠) ص (٩٨) .

(٢) قصيدة للسيد الحميري اسماعيل بن محمد (ره) يتلوها :

يا أعظما لا زلت من وطفاء ساكية روية

ما لذ عيش بعد رضك بالجياذ الخ .

أوردها السيد الأمين في الدر النضيد ص (٣٥٢) وجاءت في ديوان الحميري .

قال : فبكى ، ثم قال : زدني ، فأنشدته القصيدة الأخرى ، قال : فبكى ، فسمعت بكاءً من خلف السّتر ، فلما فرغت قال : يا أبا هارون ، من أنشد في الحسين (ع) شعراً فبكى وأبكى عشرة كتب لهم الجنة .

ومن أنشد في الحسين (ع) شعراً فبكى وأبكى خمسة كتب لهم الجنة ، ومن أنشد في الحسين (ع) شعراً فبكى وأبكى واحداً كتب لهم الجنة .

ومن ذكر الحسين (ع) عنده ، فخرج من عينيه من الدّمع مقدار جناح ذباب ، كان ثوابه على الله ، ولم يرض له بدون الجنة) الحديث (١) .

فإن قلت : لعلك تستدل بما في هذا الخبر من قوله - يعني بالرقّة - فهذا كما ترى ليس بظاهر الدلالة وواضح الكشف والبيان فيما ادّعت ، لأن هذه الكلمة كما يحتمل أنها قد صدرت من الإمام (ع) ، فكذا يحتمل أنها قد صدرت من الراوي أو من صاحب الكتاب ، أعني الصدوق (ره) ، ثم أن هذا الخبر إشارة لطيفة إلى خلاف ما إدعت من إنشاد العرب الأشعار والمراثي في مجالس ذكر مصائب سيد الشهداء (ع) أو غيرها لا ينفك غالباً عن الغناء .

فبيان هذا : ان الأمر لو كان كما ذكرت لما كان أمر المعصوم بالرقّة التي تقول بها ، ممّا له وجه ، لأن تحصيل الحاصل محال ، وبعبارة أخرى : أن دعوى ان إنشاد العرب الأشعار وقرائتهم المراثي وندبتهم في ذكر المصائب ممّا لا ينفك عن الغناء من الدّعاوى الجزافية ، فتقول حينئذ ، إن مدرك الإستثناء ينحصر في هذا الخبر ، لسقوط دعوى أن إنشاد العرب الأشعار ، وقرائتهم المراثي وندبتهم في ذكر المصائب ممّا لا ينفك عن الغناء .

فيقال لك حينئذ : كيف يقام هذا الخبر الغير النقي السّد ، لمعارضته ظاهر الكتاب بل صريحه وصريح الأخبار المتضافرة المتسامعة والإجماع المحصل المحقّق بكل طرقه ، والإجماعات المنقولة المتكاثرة المتسامعة في النقل ؟ .

(٣) ثواب الأعمال باب (١٤٦) ص (١٠٩) ح (١) ، كامل الزّيارات باب (٣٣) ص (١٠٤) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٨) ح (٢٨) .

وبعبارة مختصرة : ان هذا كيف يعارض لمعارضته أصل من أصول المذهب ، بل ضروري من ضرورياته ، وهو حرمة الغناء ؟ ، ثم أن هذا كله بعد البناء على أن المراد من الرقة هو ما أردت ، أي يشتمل على الغناء ، وإلا فالأمر واضح .

قلت : إن كون كلمة : - يعني بالرقة - من الراوي أو الصدوق (ره) مما لا يضر بتقريرنا في الإستدلال لأنهما عدلان يخبران عن مقصود المعصوم (ع) ، فتكون في الحقيقة كما صدرت من المعصوم (ع) ، ثم أن من الواضح المعلوم أن المراد من القراءة على غط الرقة ، هو القراءة على النهج الذي يورث الحزن والغم ، وإن قطع النظر عن كونه في ذكر مصائب سيد الشهداء ، فهذا النحو من القراءة مما يشتمل على الغناء غالباً ، وأما وجه أمر الإمام (ع) ، فهو أن القارئ لما احتاط عند الإمام عن القراءة على النهج الغالب المتعارف عند العرب ، واختار مسلكاً يحترز فيه عن إشتغال قرائته الغناء ، أمر الإمام (ع) بالقراءة على النهج الغالب المتعارف في انشادات العرب ومراثيهم .

فحينئذ نقول : أن إنكار إشتغال العرب وندبتهم في مجالس المصائب على الغناء ، من المكابرات ، فحينئذ يكون الدليل على الإستثناء غير منحصر في هذا الخبر ، بل يكون الدليل الدال عليه ممّا وصل إلينا في الأخبار المتضافرة المتواترة معنى . وبعد الغض والإغضاء عن ذلك نقول :

إن أخبار الآحاد مما يخص عموماً الكتاب والأخبار المتواترة ، إذا أحرزت هذه الأخبار من الآحاد شرائط العمل بها ، أي بكونها من الصّحاح والموثّقات أو الحسان ، ولا يخفى عليك أن الكلية الثابتة بالأدلة القطعية لا ضير في تخصيصها بخبر صحيح أو موثق أو حسن ، اللهم إلا أن تقوم الأدلة على كونها من أصول المذهب بالمعنى الأخص ، أي مما لم يتطرّق التخصيص إليها أصلاً ولا يتطرّق إليها أبداً .

هذا ، وأنت خبير بأن هذه الدعوى ، أي دعوى كون الأصل في باب الغناء من أصول المذهب على النمط المذكور من الدعاوى الجرافية^(١) ، فإن القول بهذا الإستثناء ،

(١) الجراف : المبالغة بالشئ . بالهندس .

أي جواز الغناء في المراثي وإنشاد الأشعار في مصائب آل الرسول (ص) مما هو متحقق من جمع من محققي الأصحاب ، فما عن جمع من أن حرمة الغناء في المراثي على آل الرسول أكد من الغناء في غيرها من الدعاوى الإستحسانية .

فإن قلت : لو بني الأمر على ما ذكرت لكان الحكم في المقام هو استحباب الغناء في المراثي ، لا الجواز بالمعنى الأخص ، فهذا كما ترى مما لا يقول به أحد ، فيكون خرقا للإجماع المركب لاستلزامه احداث قول ثالث في المسألة .

قلت : أن الأوامر الواردة في مضان الحرمة ، لا تفيد إلا الجواز بالمعنى الأخص ، على أن دعوى أن القول بالإستحباب خرق للإجماع المركب ، وإحداث قول ثالث في المسألة من الدعاوى الجزافية ، إذ يحتمل أن يكون مراد القائلين بالجواز هو الجواز بالمعنى الأعم الشامل للإستحباب أيضاً .

فإن قلت : أقصر الكلام ، فهل يحضر في مجالس المراثي المشتملة على الغناء أم لا ؟ .

قلت : أحضر إذا كان قارئ المراثي ومنشد الأشعار في قرائته المراثي وإنشاده الأشعار على نبط يقال له في العرف - وهو على ذلك النمط - إن هذا الشخص يرثي ويذكر مصائب آل الرسول (ص) ، ولو إشتمل صوته عند التحقيق وعند إمعان النظر على الغناء ، نعم ، أستشكل في بعض المقامات ، وذلك مثل أن جمعا يشبهون أنفسهم - حين القراءة - بأصحاب الملاهي والملاعب ، وأهل التكيّفات القبيحة في الغناء والطرب ، ومع ذلك إن كنت حاضرا في مجلس من مجالس ذكر مصائب آل الرسول (ص) وابتليت بمثل ذلك ، أكف نفسي عن التكلم في المجلس ، ومنع ذلك الشخص عن طرزه وطوره ، لأن مثل ذلك التكلم قد ينتهي في بعض الأوقات إلى إهدام ذلك المجلس وتفرقة أهله ، قبل حصول المقصود ، وهو النوح والبكاء على آل الرسول (ص) .

فإنني أخاف غاية الخوف ، وأخشى كمال الخشية ، عن أن أكون متعرضا لمثل ذلك ، فلعلّ مثل ذلك مما يتكدر به خاطر الصديقة المعصومة المظلومة ، حاشا ثم حاشا ، أستجير بالله العلي العظيم ألف مرة عن مثل ذلك ، ...

نعم إذا لاقيت ذلك الشخص في الخلوة أنصحه وأمنعه عن الأطراز والأطوار التي
تشبه أطراز أهل الملاحى والطرب وأطوارهم .
ثم أن إطالة الكلام أزيد من ذلك مما لا يناسب المقام .

المقدمة الخامسة

في الإشارة إلى تحقيق الحال فيما يصنع في بلاد العجم من بلاد فارس والترك وغيرها من التشبيهات والمثل في شهر المحرم ، أي من المثل والتشبيه لسيد الشهداء - روجي له الفداء - وأشباه عترته وأصحابه ونسائه الطاهرات والبنات الفاطميات ، وهكذا تشبيهات تلك الجسوم الطيبة الطاهرة المنبوذة في جملة من الأيام والليالي في أرض كربلاء ، وهكذا التشبيهات للرؤوس المقدسة ، المرفوعة على رماح الزنادقة والكفار ، وهكذا المثل والأشباه لرؤساء أهل الضلال ، وأهل الزندقة والإلحاد ، مثل يزيد وابن زياد وابن سعد وجنودهم (لعنهم الله تعالى أجمعين) ...

فاعلم أن هذه المسألة مع كونها مما تشتد الحاجة إليها لم يبين الحال فيها في كلام أحد إلى الآن ، وقد ينقل عن بعض ما قاربنا عصره انه كان يمنع عن ذلك ، إلا أن الوجه المنقول عنه في هذا المقام مما في غاية المدخولية ، ثم أن الدائر في ألسنة الطلاب ونحوهم أن المدرك للجواز هو عموم "من أبكى" ^(١) .

وفيه أن هذا إنما يصح لو كانت كلمة "من أبكى" في الأخبار المشتعلة عليها واردة على نهج الإرسال والإطلاق ، وليس الأمر كذلك ، بل أنها إنما وردت في مقام إنشاد الأشعار وقراءة المراثي ، فكيف يمكن الاستدلال بها في المقام ؟ .

اللهم إلا أن يتمسك حينئذ بتنقيح المناط القطعي ، والدلالة الإلتزامية العرفية ،

وفيه ما لا يخفى على الفطن .

وكيف كان ، والتحقيق في المقام هو أن يقال أنه لا بد أولاً من تأسيس الأصل ، ثم

الإشارة ثانياً إلى أن المقام هل هو مما يوجد فيه على الإثبات أو النفي دليل أم لا ؟ .

فنقول : مقتضى الأصل الأول العقلي والنقلي هو الجواز ، لأن شبهة هذا المقام من

أفراد الشبهات التحريمية الحكمية مع عدم سبق العلم الإجمالي في البين ، فالأصل عند

الأصوليين بأجمعهم هو البراءة والإباحة ، كما أن الأصل عند الاخباريين ، ما عدا

الصدوق (ره) هو الحظر والحرمة ، وقد قرّر في محله أن الحق مع معشر الأصوليين .

وكيف كان ، فإن هذا الأصل يلاحظ على نط التعميم في المقام ، بمعنى أنه كما

يجري في شأن المشبهين أنفسهم في مقام الإتيان بالمثل والأشباه بالأبرار المقربين من الإمام

(١) راجع رواية أبي هارون المكفوف في المقدمة الرابعة .

وحزبه ، أو بالاشقياء الأشرار ، فكذا يجري في شأن معشر الناظرين إليهم والحاظرين في المجالس المشتعلة على الأمثال والأشباه ، وكذا يجري في شأن من يسعى في هذا الأمر ويهيه أسبابه .

فإذا كنت على خبر مما ذكرنا فاعلم : أنه يمكن أن يقال أن كل من كان من أهل التحقيق والنظر والتتبع لابد من أن يقول بالجواز ، وإن كان من معشر الأخباريين ومن حزب القائلين بالخطر والحرمة من حيث الأصل ، وبيان ذلك أن المقام مما فيه دليل مطابق لأصل الأصوليين ، وارد على أصل الأخباريين ورود الأدلة المنجزة على الأصول المتعلقة ، فذلك الدليل هو ما رواه ثقة الإسلام الكليني في كتاب الروضة من الكافي ومضمونه ومعناه - على ما في خلدي الآن - :

أن الكمي^(١) الشاعر دخل على الصادق (ع) فقال : يا كمي ، انشد في جدي الحسين (ع) ، فلما أنشد الكمي أبياتا في مصيبة الحسين (ع) ، بكى الإمام بكاء شديدا ، وبكت نسوة الإمام (ع) وأهله وحريمه وصحن في حجراتهن ، فبينما الإمام في البكاء والنحيب إذ خرجت جارية من خلف الستر من الباب الذي كان في سمت حجرات الحرم ، وفي يدها طفل صغير ضيع ، فوضعت في حجر الإمام (ع) ، فاشتد حينئذ في غاية الإشتداد بكاء الإمام (ع) ونحيبه ، وعلا صوته الشريف ، وأعلنت النسوة الطاهرات

(١) أبو النهل : الكمي بن زيد بن جيش بن مجالد بن وهب بن عمرو بن سبيع بن مالك إلخ ، الأسدي الكوفي الشاعر مقدم ، عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها ، فصيح أهل زمانه من شعراء مضر وألسنتها المتعصين على القحطانية ، المغارعين لشعرائهم العالمين بالمشالب والأيام المغاخرين بها ، أورد ترجمته هذه السيد علي خان الشيرازي في الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، وذكر له محاسن شعره ومجمل أحواله ، وأهم قصائده :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ولا لها مني وذو الشيب يلعب

إلى قوله :

فما لي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مذهب الحق مذهب

وقصيدته :

من لقلب متيم مستهام غير ما صبرة ولا أحلام

وهي التي أنشدتها لأبي جعفر (ع) فقال له (ع) : " لا تزال مؤيدا به روح القدس ما دمت تقول فينا " .

ولترجمة أوفى راجع الدرجات الرفيعة ص (٥٦٣) .

والحرم أصواتهن بالبكاء والنحيب من خلف الأستار من الحجرات .

هذا وأنت خبير بأن مقصود النسوة المظاهرات والحرم من انتقال ذلك الطفل من ذرية رسول الله (ص) إلى حضرة الإمام (ع) ما كان إلا تشبيه بعلي الأصغر الرضيع الشهيد - روى له الفداء - وذلك لتشتد بذلك الرقة في الباكين والباقيات ، ويكثر البكاء والنحيب ، فتقرير الإمام كقوله وفعله في الحجية ، فإذا ثبت ورود ذلك في أصل الشرع في الجملة ثبت الجواز ، بل الإستحباب في كل ما أشرنا إليه لعدم القول بالفصل .

ثم لا يخفى عليك أنه يمكن أن يسترشد الفطن إلى حقيقة ما قلنا من أمور آخر أيضا ، وذلك مثل ما ورد في جملة من الأخبار : ان الله قد أرى جمعا من الأنبياء والمرسلين ما يجري في كربلاء على عترة سيد الأنبياء وآل خير الأوصياء ، إراءة في عالم الظل والمثال^(١) ..

ومثل ما ورد أيضا : من أن الله تعالى خلق في السماء ملكا بصورة أمير المؤمنين (ع) ، كان الملائكة يزورونه اذا كانوا مشتاقين إلى صورة أمير المؤمنين (ع) ، فلما ضربه ابن ملجم (لح) على رأسه ، صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء ، والملائكة ينظرون إليه غداة وعشيّة ويلعنون قاتله ابن ملجم (لح)^(٢) ... ولا يخفى عليك أن الإسترشاد من ذلك إلى ما قلنا يحتاج إلى نظر دقيق وفهم صائب فتأمل .

(١) كما في خبر كعب الأحبار المتضمن إراءة الله وتشيئه لآدم مقتل الحسين (ع) ، أنظر البحار ج (٤٥) ص (٣١٥) . والمعالم

ج (١٧) ص (٥٩١) .

(٢) أنظر كتاب المحتضر ص (١٤٦) ، والبحار ج (٤٥) ص (٢٢٨) ح (٢٤) ، والمعالم ج (١٧) ص (٤٧٥) ح (٧) .

تذيلات

التذييل الأول

في الإشارة إلى تحقيق الحال في تلبّس الرّجال بما يختص
بالنساء من الملابس والثّياب والمقنعة ونحوها ..

* حول التشبيهات الحسينية .

فاعلم : ان ما مر من الحكم بجواز التشبيهات إنما كان بالنسبة إلى ملاحظة نفس التشبيهات ، من حيث هي هي ، ومع قطع النظر عن بعض الجهات ، وإلا فقد يتَّصف بالنظر إلى بعض الجهات والعوارض بالحرمة ، وذلك مثل أن طائفة من المشبَّهين أنفسهم بالنساء الطاهرات والبنات الفاطميات ، يلبسون الملابس والثياب المختصة بالنساء ، وهذا كما ترى مما لا شك في حرمة ، إذ لم يرد في الشرع ما يدل على الإستثناء في هذا الباب ، على أن المترجى المقصود يحصل بدون ارتكاب هذا المحرم ، وأما تخيّل الإحتجاج في المقام بعموم "من أبكى" ، وهكذا بالسيره بين الشيعة ، أي من الأمكنة التي يأتون فيها بالتشبيهات مما لا وجه له ، لأن الجواب عن الأول قد مر ، على أن التعارض بين العمومات الدالة على حرمة تلبس الرجال بما يختص بالنساء ، وبين عموم "من أبكى" ، أي من الإطلاق المستفاد من لفظة "أبكى" تعارض العامين من وجه ، فلا ريب في كون الترجيح من وجوه عديدة مع تلك العمومات .

والجواب عن الثاني : بأن تلبس الرجال بملابس النساء وما يختص بهن ، ما كان عادة مستمرة في مقام التشبيهات حتى تعد من قبيل السيرة ، على أن منع العلماء الجهال عن ذلك وعدم حضور المحتاطين منهم في المجالس المشتملة على هذا النحو من التشبيهات ، مما لا يمكن لأحد إنكاره ، فخذ الكلام بمجماعه وتأمل .

التذييل الثاني

في الإشارة إلى تحقيق الحال في ضرب الأبطال وتصويت الطنابير
والمزامير والبوقات وما يشبه ذلك في مجالس التشبيهات ...

* في بيان قصص عجيبة .

* غفران الفنون ببركة الحسين (ع) .

فإعلم أن الحكم بالحرمة في هذه الأمور هو مقتضى الأصول والقواعد المأخوذة من الكتاب والسنة والإجماع ، فالمخصّص الوارد عليها مما لم يثبت في المقام ، وأمّا تخيّل أن تجويز تشبيهات جمع من الكفار ، كيزيد وابن زياد وابن سعد وشمر وجنودهم - لعنهم الله تعالى - مما يستلزم تجويز هذه الأمور ، والتقريب غير خفي ، على أن المقصود المترجى من التشبيهات هو كثرة البكاء والنحيب ، وشدة الرقة والصيحة والضجة .

فهذه الأمور كما ترى لا تحصل بدون تحقق تلك الأمور في مجالس التشبيهات ، [فإنها]^(١) من الخيالات الاعتبارية التي لا اعتداد بها .

ثم إن أقبح ما يصنعه جماعة أنهم يأتون في مجالس تشبيهات الأعراس للقاسم بن الحسن (ع) بالطنبور ويضربونه ويصوتونه ، فهذا وإن كان سبباً لشدة الرقة للعوام من الرجال والنساء ، وكثرة البكاء والنحيب وإعلان الصيحة والضجة ، إلا أن الحكم بجواز ذلك لأجل ذلك مما دونه خطر القتاد بأنامل .

* وقد حدثني جمع من الأثبات^(٢) الثقات أن المولى الأجل الجناب ، الآغا عبدالحسين بن الشيخ الأجل العالم العلامة الأتقى الأورع ، مجدّد رسوم مذهب الإمامية في رأس المائة الثانية عشر ، الآغا باقر (تغمدهما الله بغفرانه) ، كان في بلدة همدان ، في يوم من أيام العشرة الأول من المحرم في مجلس ذكر مصائب آل محمد (ص) ، وقد أحضر في ذلك اليوم شبيه الأعراس للقاسم بن الحسن (ع) ، فضرب الطنبور والمزمار ، فاشتدت الضجة والصيحة ، وكثر النّج والبكاء والنحيب .

(١) ورد في النسخة الحجرية : [قمن] بدلاً من [فإنها] .

(٢) الأثبات : بفتح الألف جمع نبت بهزم الوسط وهو الثقة .

وكان الآقا عبدالحسين مَن يكثُر البكاء والنحيب وتشتد منه الضجة وإعلان الصيحة ، حتى كاد أن يغشى عليه ، فلما تم المأتم وأراد الناس التفرُّق من المجلس ، قام من مجلسه والعينان منه متورمتان من كثرة البكاء ، وآثار الأحزان والهموم في صفحة وجهه باقية ، ولم يتكلم بشيء ، ولم يقل بأن ما فعل من ضرب الطنبور وتصويت المزمار كان محرماً في الشرع : لم فعلتم ذلك في مجلس أعظم العبادات وأفضلها ، وهو النوح والبكاء على آل الرسول (ص) .

* وقد حدثني سيّد ثقة عن أبيه الثقة عن ذلك العالم الأتقي الأزهد الأورع العلامة ، أعنى "الآغا باقر" (تغمده الله تعالى بغفرانه) أنه قال :

أن رجلاً من أهل البهبهان ، مات فيها وكان من أهل الملاهي وأصحاب المعاصي ، إذ كان مشنولاً من أول شبابه إلى زمن شيخوخته وهرمه^(١) بضرب الطنبور وتصويت المزمار في مجالس الملاهي والمعاصي ، فرأيتُه في المنام على أحسن الأحوال ، متلبساً بثياب ثمنة فاخرة .

فقلت له : ويحك ، أما كان شغلك كذا وكذا ، أي من ضرب الطنبور وتصويت المزمار في مجلس أهل الملاهي والمعاصي ؟
قال : نعم .

فقلت له : فمن أين لك هذه الدرجة ، وما أراك عليه من الحالة الحسنة ؟

قال : إن هذه الكرامة إنما حصلت بسبب سيد الشهداء (ع) .

فقلت له : كيف ذلك ؟

قال : إني كنت في أيام حياتي أحضر في كل سنة في ليلة العاشوراء في ميدان ذكر المصيبة ، وإحضار التشبيهات المحرقة لقلوب الشيعة ، وكنت أعتزل عن الناس وأقوم في زاوية خالية ، وكنت أصوت مزماري وإذا بالأتين والنحيب والنوح والبكاء ، وكنت أترنم في تصويتي المزمار بمقالة :

شيون وشين است واويلا قتل حسين است واويلا

فقد غفر الله ذنوبي وتجاوز عن سيئاتي واعطاني هذه الكرامة التي تراها في ليالي العاشوراء. ولا يخفى عليك ان العلامة مجدد رسوم المذهب في رأس المائة الثانية عشر ، كان أتعى الناس في زمانه وفي هذه الأزمنة ، وأورعهم وأزهدهم ، وبالجملية كان في الحقيقة عالما عاملا يعلمه ، متأسيا مقتديا بالأئمة الهداة - صلوات الله عليهم - فلأجل خلوص نيته وصفاء عزمه ، وصل كل من تلمذ عنده رتبة الإجتهد ، فصاروا أعلاما في الدين ومروجين لشرعية سيد المرسلين (ص) .

فكان من أفاضل تلامذته ابنه الأكبر "الآغا محمد علي" و "السيد الأجل مهدي الطباطبائي" ، و "المولى الأفخم الآخوند ملا مهدي التراقي" ، والمولى الأعظم الميرزا "أبوالقاسم القمي" ، والسيد الأجل "السيد علي الحائري البهبهاني" ، والشيخ الأفخم "الشيخ جعفر" ، والسيد الأتقى الأكمل "السيد محسن الكاظمي" ، والسيد الأجل "الميرزا مهدي الشهرستاني" ، والسيد الأجل "الميرزا يوسف التبريزي" ، إلى غير ذلك من أجلة علماء العرب ، وأعظم علماء العجم (تغمدهم الله بغفرانه) .

فأحمد الله عز وجل على نسبتي في العلوم في العلوم العظيمة الشريفة ، من الأخبار والفقه والأصول إليه ، لأنني تلمذت عند "شريف العلماء المازندراني" (١) ، وهو تلمذ عند السيد الأجل "السيد علي الحائري البهبهاني" ، أي صاحب الرياض في الفقه ، وكان صهر الآغا باقر وابن أخته .

* ولا يخفى عليك ان الآغا باقر كان يكثر من الحضور في مجالس ذكر مصائب آل محمد (ص) ، وكان يكرم غاية الإكرام ويبجل نهاية التبجيل قراء المراثي ومنشدي الأشعار في تلك المجالس .

(١) هو محمد شريف بن حسن علي الأملي المعروف بشريف العلماء المازندراني الحائري الثوفي (١٢٤٥هـ) ، (ره) وهو من الأعلام ، تلمذ عليه المصنف (ره) ، له مصنفات عديدة ، أوردها الآغا بزرك في الذريعة منها : جواز أمر الأمر مع علمه بانتفاء الشرط ، الرسائل الكثيرة ، رسالة في مقدمة الواجب ، النسخ ... الى آخرها .

وقد بلغني انه قد حضر عنده في مجلس من تلك المجالس جمع من عظماء تلامذته من العلماء المبرزين والفضلاء المعظمين ، فشرع القارئ في الإنشاد واشتمل صوته على الغناء ، فمنعه من ذلك السيد الأعظم السيد مهدي وإغتاظ عليه قائلاً : " يا أخى ، لاتضيع عبادتك بالمعصية " ، وكان السيد الأجل مَن يملأ العيون والقلوب ، وترتعد من كلماته فرائض الحاضرين عند غيظه ، فغلبت هيئته على القارئ فارتعدت فرائضه ^(١)

وصاح الآغا باقر قائلاً : " يا مهدي ، أسكت ولا تكن مانعاً لقراء المصائب " ، ثم قال للقارئ : " إقرأ ولا تخف " .

وبالجملة فإن مقامات "الآغا باقر" كثيرة وكبيرة ، وقد بلغ عمره الشريف مايقرب من مائة ، ومع ذلك كان يراعي في أواخر عمره ما كانت عادته عليه في الزيارة ، من إحرازه غاية الآداب ونهاية الخضوع والخشوع ، حتى انه كان يسقط على وجهه في مخلع النعال ويقبل الأرض ، ثم كان يسقط في الأبواب الشريفة على وجهه ويقبلها ، ويدخل الحرم ، وكان أيضا يراعي تلك الآداب ويفعل هذه الأفعال عند زيارته أبي الفضل العباس ، فهنيئا له ثم هنيئا له ، ما كان له من العلوم الشريفة وما كان عليه من الأعمال الحسنة في الدنيا ، وما كان له من الدرجات العظيمة في الآخرة ، ففي مثله لا يستبعد جملة من المقامات العظيمة التي كانت تنسب إليه .

فمنها ما يحكى أنه كان في كربلاء في ذلك الزمان رجل مسخر لبعض الأرواح ، فحلف بالله تعالى وقال : "إن الآغا باقر ما يمر من الصحن الشريف ، إلا أنه تنكب عليه أفواج من أرواح الشيعة من قبورهم في الصحن الشريف ، ويقبلون يديه" .

فإن قلت : إن جملة ما ذكرت ، وإن كانت تناسب المقام ، إلا أن الأليق الأحرى هو أن تذكر الأهم ، وهو ان تكشف حقيقة الحال في قضية ضرب الطنابير والأطبال وتصويت المزامير والبوقات وما يشبه ذلك ،

فإن ما ذكرت كلام مختلط يذهب بعضه ببعض .

(١) إرتعدت فرائضه : اضطرت أوداج عنقه واللحمة بين الجنب والكف .

قلت : إنِّي ما قصَّرت في تحقيق الحال وتبيين المقال ، إلا أنني أقصر الكلام ها هنا وأقول : إن هذه الأمور المذكورة إذا صارت سببا لنظم المجلس وكثرة أهله والحاضرين فيه ، ولشدة الرقة وكثرة البكاء والنحيب وغلبة الضجة والصيحة ، فإنني لا أقدم حينئذ إلى فتح باب الجساسة والتجري بأن أقول : "لا أحضر في هذا المجلس" ، أو أقول : "بأن الحاضرين فيه يرتكبون المعصية من حيث حضورهم فيه وإستماعهم لأصوات تلك الآلات" .

بل أقول :

" تمام غرق كناهيم ، يك حسين داريم " (١) .

ومع ذلك لا أطرح الأصل الفقهي المذهبي الثابت بالأدلة ، فهذا عجيب ، إلا أنه عند الناظر إلى الأشياء بالعينين الصحيحتين ، لا بعين واحدة سقيمة ليس بعجيب ، فخذ ما ذكر وانتظر لبعض ما يأتي في بعض المقدمات وفي جملة من المجالس .

(١) جملة فارسية تعني : (كلنا غرقى بالذنوب وعندنا حسين واحد) .

التذييل الثالث

في الإشارة الى تحقيق الحال في بعض
الأمر المهمة أيضا في المقام ..

* حكاية عجيبة جرت في الهند .

* منقبة من مناقب الإمام الباقر (ع) مع
أحد الموالين وإرائته والده بعد مماته .

إعلم أنك قد عرفت ان الحكم بجواز التشبيهات من حيث هي هي ، لا ينافي الحكم بحرمتها ، بالنظر إلى جملة من الجهات والعوارض .
فلا يخفى عليك أنها تحرم إذا أدت إلى جملة من المفسد ، مثل إتلاف النفوس المحترمة ونحو ذلك ، كما أنها قد أفضت إلى ما ذكر في بلدة من بلاد الهند ، وهي بلدة لكنهور ، في عصر آصف الدولة المشتهر بكثرة البذل والجود ، وبيان ذلك :

* أن رجلاً أعجمياً من المجاورين لبلدة كربلاء ، قد سافر إلى بلاد الهند ، وكان أستاذاً حاذقاً في صناعة التشبيهات ، فأقام أساس التشبيهات في يوم من أيام شهر المحرم ، في بلدة لكنهور ، في مجلس آصف الدولة ، وكان جالساً في سريره ، وكان حوله وبين يديه جماعة من بطانته ^(١) ، وخدامه وعبيده قائمين متمثلين ، وكانوا من طائفة الشيعة ، فلما ظهرت من بين التشبيهات أشباه الرؤوس المطهرة المقدسة ، على الرماح الطويلة ، وأمثال النساء الطاهرات والبنات الفاطميات ، في حال الذل والسبي والنوح والصيحة ، غلبت الحمية والغيرة على هؤلاء الطائفة ، ولم يتمالكوا على أنفسهم ، فسلّوا سيوفهم وخناجرهم وقطع كلّ واحد منهم رأس نفسه بسيفه أو خنجره .
فلما رأى آصف الدولة هذه الحالة المنكرة أغمي عليه ، فلما استفيق من غشوته ، أمر بمنع إقامة أساس التشبيهات في بلاد الهند ، خوفاً من وقوع مثل ما رآه .

(١) بطانة الرجل : دخلاته والذين يسكن إليهم ويثق بمودتهم .

فإن قلت : ما تقول في شأن هؤلاء الذين قتلوا أنفسهم ، فهل لهم نجاة في الآخرة أم لا ؟ .

قلت : إن قتل الشخص نفسه مما يوجب كونه من أهل الجحيم ، لكن هؤلاء ما قتلوا أنفسهم إلا أن غاروا على آل الله وأهل بيت رسول الله (ص) ، فهذا من شدة الغيرة عليهم ، وفرط المحبة والموالة لهم .

وبعبارة أخرى ، أنهم في تلك الحالة كأنهم ما كانوا عالمين بحكم المسألة أو أنهم كانوا عالمين به ولكنهم لم يلتفتوا إليه أصلا ، كأنهم سلب العقل والإدراك عنهم ، وصاروا سكارى شراب الحمية والغيرة وفرط المحبة وشدة الموالة ، فلا تشملهم الأدلة الدالة على أن "من قتل نفسه لا يدخل الجنة ، أو أنه من أهل الجحيم" (١) ، وها هنا مسلك آخر دقيق ، وهو أن يقال أن هذا المسلك المفرط في الغيرة والحمية والموالة منهم يقتضي أن يعامل معهم من بيدهم مفاتيح الشفاعة ومن لهم المقام المحمود ، ومن لهم قسمة الجنة والنار ، معاملة محاذية لمعاملتهم معهم بأن يصيروه من أهل الجنة بعد كونهم من أهل النار .

فإن قلت : إن تمشية شفاعتهم في شأن أهل المعاصي الموبقات كتمشيتها في شأن سائر أهل المعاصي إذا ماتوا بالإيمان ، مما لا شك فيه ، ولكن الذي يقتل نفسه لا يموت بالإيمان .

قلت : إن بعد تسليم أن من قتل نفسه لم يمت بالإيمان نقول : إن شمول عموم هذا لمثل ما في المقام مما دونه خطر القتاد ، هب أن الأمر كذلك ، ولكن الله تعالى قد أعطى محمداً وأهل بيته المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) ملكاً عظيماً ، وخصَّصهم بما لا تسعه العقول ، فالروح الثائب في البرزخ والراجع الى الإيمان يقبل الله تعالى توبته ،

(١) والروايات كثيرة في هذا الباب منها ما رواه الصدوق (ره) في ثواب الأعمال ص (٢٧٦) بسنده عن أبي ولاد الحنات يرفعه إلى الصادق (ع) ما لفظه : (من قتل نفسه متممداً فهو في نار جهنم خالداً فيها) ، وجاء بألفاظ شتى وطرق عدة في من لا يحضره الفقيه ج (٣) باب (١٧٧) ص (٥٧١) ح (٤٩٥٣) و ج (٤) باب (٩٧) ص (٢٠٢) ح (٥٤٧٠) و ج (٤) باب (١٨) ص (٩٥) ح (٥١٦٣) .

ويجعله داخلا في حزب المؤمنين الذين ماتوا بالإيمان ، إذا شفع أهل بيت الرسول (ص) عند الله عز وجل لهذه الرّوح ، ويكشف عن ذلك ما في بعض الأخبار .

* وذلك مثل ما في الخرائج والجرائح مسندا عن أبي عتيبة قال : (كنت عند أبي جعفر (ع) فدخل رجل وقال : أنا من أهل الشّام ، أتولاكم وأبرأ من عدوكم ، وأبي كان يتولى بني أمية ، وكان له مال كثير ولم يكن له ولد غيري ، وكان مسكنه بالرملة^(١) ، وكان له جنيّة يتخلّى فيها بنفسه ، فلما مات طلبت المال فلم أظفر به ، ولا شك انه دفنه وأخفاه مني ، ...

قال أبو جعفر (ع) : أتحب أن تراه وتسأله أين موضع ماله ؟ ، فقال : إي والله ، إني لفقير محتاج ، فكتب ابو جعفر (ع) كتابه وختمه بخاتمه ، قال : إنطلق بهذا الكتاب الليلة إلى البقيع حتى تتوسطه ، ثم تنادي يا درجان يا درجان ، فإنه يأتيك رجل معتمّ ، فارفع إليه كتابي وقل : أنا رسول محمد بن علي بن الحسين (ع) ، فإنه يأتيك به فاسأله عما بدا لك .

فأخذ الرجل الكتاب وانطلق ، « وقال أبو عتيبة » : فلما كان من الغد أتيت أبا جعفر لأنظر ما حال الرجل ، فإذا هو على الباب ينظر الى الإذن له فدخلنا جميعاً . فقال الرجل : الله يعلم من يضع العلم فيه ، قد انطلقت البارحة وفعلت ما أمرت فأتاني رجل فقال : لا تبرح من موضعك حتى آتيك به ، فأتاني برجل أسود - وزاد في المناقب : في عنقه حبل أسود يدلع^(٢) لسانه ويلهث ، وعليه سربال أسود - فقال : هذا أبوك ، قلت : ما هو أبي ، قال : غيرَه اللّهب ودخان الجحيم والعذاب الأليم ، قلت: أنت أبى ، قال : نعم ، قلت : فما غيرك من صورتك وهيتك ؟ ، قال : يا بني ، كنت أتولى بني أمية ، وأفضلهم على أهل بيت النبي (ص) ، فعذبني الله تعالى بذلك ،

(١) في الحديث "أحرم موسى (ع) من رملة مصر" وهو موضع في طريق مصر معروف .

(٢) دلح لسانه أي أخرجه .

وكننت أنت تتولاهم (ع) وكننت أبغضك على ذلك ، وحرمتك مالي وزويته^(١) عنك ، وأنا اليوم على ذلك من النادمين ، فانطلق يا بني إلى جنتي ، فاحفر تحت الزيتونة وخذ المال ، مائة ألف درهم ، فادفع إلى محمد بن علي (ع) خمسين ألفاً والباقي لك ، ثم قال : وأنا منطلق حتى آخذ المال وآتيك بمالك .

قال أبو عتيبة : فلما كان من قابل سألت أبا جعفر (ع) ما فعل الرجل صاحب المال ؟ ، قال : قد أتاني الخمسين ألف درهم ، فقضيت بها ديننا عليّ ، وابتعت بها أرضاً بناحية خيبر ، ووصلت منها أهل الحاجة من أهل بيتي ، وزاد في المناقب : ثم قال (ع) : أما أنه سينتفع الميّت الندم على ما فرط في جنبنا ، وضيع من حقنا ، بما أدخل علينا من الرفق والسرور) الحديث^(٢) .

وأنت خبير بأن التقريب المطلوب من الاستدلال بهذا الخبر في غاية الوضوح ، وكيف لا ؟ ، فإنهم (ع) إذا دخلوا بالشفاعة عند الله تعالى ببغضه آل الرسول (ص) ، وحبّه بني أميّة - لعنهم الله تعالى - في حزب المؤمنين الموالين لأهل بيت الرسول ، فكيف لا يدخلون في معشر أهل الإيمان من قتلوا أنفسهم من شدة الغيرة على آل الرسول (ص) ، وكثرة المحبة والموالة لهم عليهم السلام .

(١) زويته : أخفيته .

(٢) المحرّاج والجرايح ج (٢) ص (٥٩٧) ح (٩) ، عنه في البحار ج (٤٦) ص (٢٤٥) ح (٣٣) ، وتجدّه في المناقب لابن شهر آشوب ج (٤) ص (١٩٣) .

المقدمة السادسة

في الإشارة إلى تحقيق الحال وبيان المقال في صرف الأموال
في مجالس ذكر المصائب بالإطعام والإنفاق للحاضرين
وتحصيل الأسباب المتعلقة بتلك المآدب والمجالس ،
وبذل الهدايا والأشياء النفيسة لقرءاء المراثي
ومنشدي الأشعار ، وما يتعلق بذلك .

فاعلم أن شدة الرقة وكثرة البكاء والابكاء وعلان الصيحة والضجة ، مما لا يحصل غالباً إلا بقراءة القراء ، ومنشدي الأشعار والمراثي في المواضع المعدة والمجالس المهيأة لذكر آل الرسول (ص) ، فإذا كانت إقامة تعزية آل الرسول (ص) بالبكاء والابكاء والتباكى والصيحة والنوح والنحيب على الدرجة العظمى من المطلوبة والمحبوبة عند الله تعالى وعند حججه الطاهرين (ع) ، كان صرف الأموال والتعرض للخدمات و[التصدي]^(١) للأمور المتعلقة بتلك المواضع ، والمجالس المعدة لاجتماع الباكين والباقيات والصارخين والصارخات ، مثل البكاء والإبكاء والنوح والنحيب في الدرجة وفي المحبوبة عند الله تعالى وعند حججه المعصومين (ع) ، مع أن ذلك ، أي إعداد المجالس وتهئية المآدب لقراءة القراء والثناء واجتماع الناس ، مما ينبعث عنه أمور عظيمة من تعظيم شعائر المذهب ، بل من شعائر الدين عند التحقيق ، ومن التشبه بأفواج المكونتين من الملائكة وأرواح الأنبياء والمرسلين والشهداء والصديقين الباكين المساعدين لسيدة نساء العالمين في مجمع أعلى عليين .

ومن أن ذلك يعمي عيون المخالفين المعاندين ، ومن أن ذلك يوجب اطلاع أهالي الملل المختلفة من طوائف اليهود والنصارى والهنود ، وأكابر أهل الدول الخارجة ، من أهل الإنكليز وفرانسه والإفرنج والقياصرة والرؤس ، إلى غير ذلك ، على ما جرى بعد الرسول (ص) على آله [...] ، فهذا يفضي في الحقيقة إلى هداية جماعة من الطوائف المختلفة .

(١) وفي نسخة أخرى : [التصديج] .

فكم من مخالف معاند ، وكم من مشرك كافر قد هداه الله تعالى ببركات مجالس ذكر مصائب آل الرسول (ص) ، فلو ذكرنا ما وقع في هذا الباب من بركات مجالس تعزية سيد الشهداء (ع) ، لكان مجلدا كبيرا ، فمن ادعى الرقيّة لسيد الشهداء وموالاته أمير المؤمنين (ع) وهو يبخل في صرف بعض من ماله في مجالس التعزية ومآدب ذكر المصائب أو في باب القراء ، ومنشدي المراثي والأشعار ، أو يطوي كشحه^(١) في التعرّض لجملة من خدمات أهل المجلس ، فهو متهم في دعواه ، أو قليل الحظ والسهم في باب المحبة لآل الله تعالى وأهل بيت رسول الله (ص) .

فواعجبا من الذين يقولون مخاطبين للأرواح القدسيّة المقدسيّة المطهرة : " يا ليتنا كنّا معكم فننفوز فوزاً عظيماً " ، وهم مع ذلك يكفون أنفسهم عن بذل جملة من أموالهم في إقامة مجالس تعزية سيد الشهداء (ع) .

فان شئت ان تزيد بصيرتك في باب بذل المال والإنفاق ، فتدبر في قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا ﴾^(٢) .. ثم تأمل في جملة من الأخبار ، وذلك مثل ما روي في الوسائل :

* عن أبي الحسن الرضا (ع) قال : (قال رسول الله (ص) ظهر في بني إسرائيل قحط شديد سنين متواترة ، وكان عند امرأة لقمة من خبز ، فوضعتها في فمها لتأكلها ، فنادى السائل : يا أمة الله الجوع .

فقال المرأة : أتصدق في مثل هذا الزمان ، فأخرجتها من فيها ودفعتها الى السائل ، وكان لها ولد صغير يحتطب في الصحراء ، فجاء الذئب فحمله ، فوقع الصيحة ، فعدت الأم في أثر الذئب ، فبعث الله جبرئيل فأخرج الغلام من فم الذئب فدفعه إلى أمّه ، ثم قال لها جبرئيل : يا أمة الله ، أرضيت لقمة

(١) الكشح من الجسم : ما بين السرة ووسط الظهر ، يقال "طوى كشحه على الأمر" أي أضمره وستره ، يقال : طوى كشحه عن الأمر ، أي أعرض عنه وقاطعه .

(٢) سورة آل عمران آية (٩٢) وهي : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا مَحَبُودٌ ﴾ .

بلقمة ؟) الحديث (١) .

* وروي في الكافي مسنداً عن مسعدة بن صدقة عن الصادق (ع) :
(أن أمير المؤمنين (ع) بعث إلى رجل بخمسة أوسق من تمر البغيغة^(١) ، وكان
الرجل ممن يرجو نوافله ويؤمل نائله ورفده^(٢) ، وكان لا يسأل علياً (ع) ولا غيره
شيئاً

فقال رجل لأمير المؤمنين (ع) : والله ما سألك فلان ، ولقد كان يجزيه من الخمسة
أوساق وسق واحد ! .

فقال له أمير المؤمنين (ع) : لا كثر الله في المؤمنين ضربك ، أعطي أنا و تبخل
أنت ؟ ! لله أنت ، إذا أنا لم أعط الذي يرجوني إلا من بعد المسأله [ثم اعطيه بعد
المسأله ، فلم اعطه]^(٣) ثم ما أخذت منه ، وذلك لأنني عرضته أن يبذل إلي وجهه الذي
يعقره في التراب لربي وربّه عند تعبده له وطلب حوائجه إليه ، فمن فعل هذا بأخيه المسلم
وقد عرف أنه موضوع لصلته ومعروفه ، فلم يصدق الله عز وجل في دعائه له حيث يتمنى
له الجنة بلسانه ويبخل عليه بالحطام من ماله ، وذلك أن العبد قد يقول في دعائه :
" اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات " فإذا دعى لهم بالمغفرة ، فقد طلب لهم الجنة ، فما
أنصف من فعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل) الحديث (٤) .

أقول : والله ان ما في هذا الحديث الشريف ، لو وزن مع ما في الدنيا من الجواهر
النفيسة والأموال الكثيرة ، والأكاسير العظيمة ، لرجح عليها ، فمن مثل هذا الحديث

(١) وسائل الشيعة ج (٦) ص (٢٦٤) ح (٤) ، ثواب الأعمال ص (١٦٨) باب (٢٩٥) ح (٦) .

(٢) البغيغة : ضيعة أو عين لآل الرسول ، وفي تاريخ المدينة : البغيغة تصغير البغيغ وهي البئر القريبة الرشا ، والبهغيات والمبهغية
عيون عملها علي بن أبي طالب (ع) بينبع أول ما صارت إليه ، وتصدق بها ، وبلغ جنازها في زمته ألف وسق ، ومنها خيف الأراك
وخيف ليلي وخيف الطاس .

(٣) الرشد ، بالكسر : العطاء ، والصلة .

(٤) في الأصل : [فلم اعط إلا] .

(٥) الكافي ج (٤) ص (٢٢) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ب (١٩) ص (٤٢) ح (٣٥) ، وفي ن ب (١١٥) ص (٧٢)

الشريف استنبطت ما أشرت إليه ، وذلك أنك تقول في كل يوم بلسانك : " يا ليتني كنت معك يا أبا عبدالله فأفوز فوزاً عظيماً " ، ولا تبذل من مالك في إقامة تعزيتته وذكر مصائبه في المجالس المنسوبة إليه ، مع أنك قد علمت بالتجربة ، وتيقنت بالمشاهدة مراراً ، أن الله تعالى يبارك بركة كثيرة في مال المنفق في محبة آل الله تعالى ، وتعزية أهل بيت رسول الله (ص) .

وقد ذكر جمع من العلماء حديثاً في هذا الباب وفيه :
(أنه قال موسى (ع) في مناجاته : لم فضلت يا ربّي أمة محمد (ص) على سائر الأمم ؟ .

قال الله تعالى : فضلتهم لعشرة خصال .

قال : وما تلك الخصال التي يعملونها ، حتى أمر بني إسرائيل يعملونها ؟ .

قال الله تعالى : الصلاة ، والزكاة ، والصّوم ، والحج ، والجهاد ، والجمعة ، والجماعة ، والقرآن ، والعلم ، والعاشوراء .

قال موسى (ع) : [يارب^(١)] ، وما العاشوراء ؟ .

قال : البكاء والتباكى على سبط محمد (ص) ، والمرثية والعزاء على مصيبة ولد المصطفى ، يا موسى .. .

ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكى أو تباكى وتعزّى على ولد المصطفى (ص) إلا وكانت له الجنة ثابتاً [فيه ، ومن^(٢)] أنفق ماله في محبة ابن بنت المصطفى طعاماً أو غير ذلك ، درهماً أو ديناراً ، إلا وباركت له في دار الدنيا الدرهم بسبعين درهماً ، وكان معافاً في الجنة ، وغفرت له ذنوبه بأمرى .. .

وعزتي وجلالي ، ما من رجل أو امرأة سال دمع عينيه في يوم عاشوراء وغيره قطرة واحدة ، إلا وكتبت له أجر مائة شهيد (الحديث) .

(١) في نسخة دون النسخ .

(٢) وفي نسخة أخرى : [وما رجل] .

ولا يخفى عليك إنك إذا تتبعته ما في كتابنا هذا مما مضى وما يأتي ، علمت ان ما نقله جمع من العلماء من القضايا العجيبة المتضمنة لدرجة انفاق المال في محبة سيد الشهداء في مجالس عزائه ومآدب ذكر مصائبه ، وهكذا لدرجة من يخدم في تلك المجالس ، ولو كان ما يفعله خدمة حقيرة يسيرة من الأمور الواقعة والقضايا الصادقة ، لا من الكلمات الخارجة مخرج الاغراق والمبالغة .

* ومن جملة ذلك ما في المنتخب :

من أنه (حكى : أن امرأة ذات فحش كانت معهودة بالمدينة ، ولها جار وكان مواظبا على مأتم الحسين (ع) ، وكان عنده ذات يوم رجال ينشدون ويبكون على الحسين (ع) فأمر لهم باصطناع طعام ، فدخلت المرأة الفاحشة تريد ناراً وإذا بالنار قد انطقت من غفلتهم عنها ...

فعالجتها تلك الفاحشة بالنفخ ساعة طويلة ، حتى اتسخت يداها ، وذرفت عينها ، فلما اتقادت أخذت منها ومضت لقضاء مآربها ، فلما صار الظهر وكان الوقت صائفاً رقدت ، وكان لها عادة بالقليلولة ساعة ..

واذا هي ترى طيفاً ، كأن القيامة قامت ، اذا بزانية جهنم يسحبونها بسلاسل من نار ، وهم يقولون : غضب الله عليك ، وأمرنا أن نلقيك في قعر جهنم ، فهي تستغيث [فلا تغاث]^(١) ، وتستجير فلا تجار ...

قالت : والله قد صرت على شفير جهنم ، فاذا برجل أقبل يصيح بهم : خلوها ، قالوا : يا ابن رسول الله (ص) وما سببه ؟ ، قال : نعم ، إنها دخلت على قوم يعملون عزائي ، وقد أوقدت لهم ناراً يعملون بها طعاماً ..

فقالوا : كرامة لك يا بن الشافع والسّاقى ، قالت : فقلت : من أنت الذي من الله تعالى عليّ بك ؟ .

قال : انا الحسين بن علي ...

فانتبهت وأنا مذهولة ، ومضيت إلى المجلس قبل أن يتفرقوا ، فحكيت لهم فتعجبوا ، وقام البكاء والعريل ، وتبت على أيديهم من فعل القبيح^(١) .

* ومن جملة ذلك أيضا ، ما حدثني الشيخ الأجل التقي الثبت الصالح الشيخ جواد " أطل الله تعالى بقاءه " ، عن أبيه الفاضل الكامل والعالم العامل ، الثقة الأتقى ، المشتهر بكونه صاحب الدرجات العالية والمقامات المتعالية ، الشيخ حسين المشتهر بابن النجف التبريزي^(٢) ، الذي كان من أجلة أصحاب السيد الأجل ، ذي المناقب الكثيرة والمفاخر الوفيرة ، المسمى ببحر العلوم السيد مهدي الطباطبائي^(٣) ، والذي كانت تعد أيضا مراسيله كالمسانيد الصحيحة ، عن رجل من صلحاء النجف قال :

كنت قبل المغرب بوادي السلام ، وارتدت ان أدخل البلد ، فاذا قد ادركني جمع من ركبان خيول جياذ صافنات ، وفي مقدمهم فارس في غاية الحسن والبهاء والجلالة والجمال ، وقد ركب جواداً سارعاً وسابحاً سبوحاً ...

فظننت ان احد هؤلاء الركبان " السيد الصادق الفهّام " ، وكان من أكابر علماء ذلك الزمان ، وواحد آخر منهم هو " الشيخ محسن " وهو أخو " الشيخ جعفر " المشهور ، فسلمت عليهما مخاطبا إياهما باسمهما ، فردا جواب السلام عليّ .

ثم قالوا لي : أيها الرجل ، لسنا نحن من سميتنا باسمهما ، بل نحن وهؤلاء القوم كلهم من حزب الملائكة ، إلا الراكب الذي أمام القوم وقدامهم ، فإنه روح رجل صالح من أهل الأهواز أو الهريزة ، فنحن مأمورون بتشجيع هذا الروح وايصاله إلى هذا المكان ، فأنت يا أيها الرجل تعال معنا .

(١) المنتخب ج (١) ص (٢١١) .

(٢) هو حسين بن نجف النجفي ولد في (١١٩٥) وتوفي في (١٢٥١) هـ ، له مصنفات أورد الآقا بزرك الطهراني منها في الذريعة كالذرة النجفية في الرد على الاشعرية ، وديوان .

(٣) هو محمد بن مرتضى الطباطبائي النجفي المتوفي (١٢١٢) هـ ، له مصنفات عدة أوردتها الآقا بزرك الطهراني في الذريعة تصل الى ستة وعشرين مصنفاً .

قال الرَّجُل : فما مشيت معهم إلا قليلا فاذا نحن في مكان فسيح وسيع ما رأيت مكانا منذ خلقت أطيّب هواء وأوسع فضاء وأحسن منظراً من ذلك المكان ، فنزلت الملائكة عن جيادهم ، فأخذ بعضهم ركاب فرس ذلك الرجل الهوزاوي ، فانزله عن فرسه في موضع مفروش بأنواع لطيفة من الكساء والبرجد^(١) العالي والأحلاس^(٢) ، وقد بسطت عليها أشياء نفيسة من السَنَجاب^(٣) والسمُور^(٤) والحواصل^(٥) والفنك^(٦) والقاقم^(٧) ، وقد زينت وحليت هذه الأشياء بنضد^(٨) العبقري^(٩) والزَّرابي^(١٠) والطَّنَافسة^(١١) والنمارقة^(١٢) والمخدّات والمصدّغات^(١٣) المصنوعة من أنواع الحرير والديباج^(١٤) والإستبرق^(١٥) ، وأقسام الحبرة^(١٦) والقباطي^(١٧) الملوّنة بألوان حسنة ، ورسوم طريفة ، وتخليطات عجيبة ، وكأ

(١) البرجد : كساء غليظ .

(٢) الأحلاس جمع حلس ، بالكسر : كساء يوضع على ظهر البعير .

(٣) السَنَجاب : وهو على ما فسّر - في حديث - : حيوان على حد اليربوع ، أكبر من الفأرة ، شعره في غاية النعومة ، يتخذ من جلده الفراء يلبسه المتنعمون .

(٤) السمور : بالفتح كتنور ، دابة معروفة يتخذ من جلدها فراء مشتمة ، تكون ببلاد الترك ، تشبه النمر ، ومنه أسود لامع وأشقر .

(٥) الحواصل : جمع حوصل وهو طير كبير ، له حوصلة عظيمة يتخذ منها الفرو . وقيل هذا الطائر يكون بمصر كثيراً .

(٦) الفنك : كمثل ، دوية بريّة ، غير مأكول اللحم يؤخذ منها الفرو .

(٧) القاقم والقاقوم : حيوان جميل الوجه من فصيلة السمُوريّات ورتبة اللوامح ، تفوح منه رائحة كريهة ، يصنع من جلوده فراء جيدة غالية الثمن .

(٨) نضد متاعه : جعل بعضه فوق بعض .

(٩) العبقري : طنافس ثخان .

(١٠) الزرابي : جاء في قوله تعالى ﴿ وَزَوَّيْنِي مِهْوَثَةً ﴾ ، بالفتح والتشديد : الطنافس المخملة ، واحدها زريبة مثقلة الزاي .

(١١) الطَّنَافسة : بكسرتين وفي لغة بكسر الطاء والفاء ويضمهما ويكسر الطاء وفتح الفاء : البساط الذي له خمل رقيق ، وهي ما تجعل تحت الرّجل على كتفي البعير والجمع الطنافس .

(١٢) النمارق : جاء في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا رَأَوْا مَصْفُوفَةً ﴾ هي الوسائد ، واحدها النمرقة بكسر النون وفتحها .

(١٣) المصدّغات : كمكّنسات ، مخدّات .

(١٤) الديباج : هو من الثياب المتخذة من الأبريسم سداً ولحمته .

(١٥) الإستبرق : الديباج الغليظ ، معرّب : استبرّوه ، أو ديباج يعمل بالذهب ، أو ثياب حرير صفاق نحو الديباج .

(١٦) الحبرة : كعنة ، ثوب يصنع باليمن ، قطن أو كتان مخطّط ، يقال : برد حبر على الوصف ويرد حبرة على الإضافة ، والجمع حبر وحبرات كعنب وعنات .

(١٧) القباطي : بفتح القاف وتخفيف الموحدة قبل الألف وتشديد الباء بعد الطاء المهملة ، ثياب بيض رقيقة تجلب من مصر ، واحدها قبطي يضم القاف نسبة إلى القبط يكسر القاف وهم أهل مصر .

ذلك الموضع والمجلس قد عَطَّرَ وطيب بأنواع من الطيب والعطر والمسك والكافور والعبير والعنبر .

وقد وضع في مواضع كثيرة المجامر^(١) المدخنة بالعود والمندل^(٢) والقطر^(٣) والألنوج^(٤) واليلنجوج^(٥) وسائر أنواع البخور ، وقد زَيَّنَ المجلس بنحو آخر أيضا ، حيث رفعت المشاعل في أطرافه ، ونصبت القناديل^(٦) والمسرجات والمشامع في خلاله ، ووضعت فيها النباريس^(٧) المنيرة ، والمصابيح المشتعلة بالشموع الكافورية .

ثم قد أجلسوا روح هذا الرجل الهويزاوي في صدر المجلس ، ورَجَبُوا به وهنَّوْه بأنواع من التهنِيشات والملاطفات ، ثم بسطت مائدة فيها كل نوع من أنواع الفواكه اللطيفة ، فشرع ذلك الروح في الأكل منها ، وأمرني بالأكمل فأكلت منها .. .

ثم قال لي : أيها الرجل الصالح ، ماذا ترى ؟ .

قلت : أرى درجة عظيمة ، وموهبة كثيرة لك من الله تعالى ، ..

ثم قال : هل تدري سرَّ إنكشاف هذه النشأة لك ، ومشاهدتك أشياء من نعمها وموجوداتها ، مع أنه لم تجر العادة على ذلك ؟ .

قلت : لا أدري وجه ذلك .

قال : السر في ذلك هو أن أباك قد كان يطلب مني مقدار مئتين من الحنطة ، فلما أراد الله تعالى أن يكمل درجاتي ويوفّر نعمه عليّ ، ولا ينقص شيئا من ذلك ، أراك روحي وهذه النشأة ، لأحصل براءة الذمة عن حقك ، إما بابرانك ذمتي وأما بوصول حقك إليك ، فلك الخيار في ذلك ، فاختر أيهما شئت .. .

(١) المجامر : ما يدخن بها الثياب ، يقال : جمر توبه نجما : أي بخره .

(٢) المندل : عطر ينسب الى بلد من بلاد الهند .

(٣) القطر : بكسر أوله ، العود الذي يتبخّر به .

(٤) الألنوج : عود البخور .

(٥) اليلنجوج : عود البخور .

(٦) القناديل : ما يستضاء به .

(٧) النباريس : المصابيح .

قال الرجل : إنني أريد حقّي ..

فلما خرجت هذه الكلمة من فمي قال ملك من الملائكة : ابسط عباءتك ، فبسطت عباأتي ، وحسبته أنه يصب فيه الحنطة من إناء آخر ويفرغه منه فيه .. .
إلى ان قال : إجمع عباأك فقد وصل حقك إليك .

قال الرجل : فلما جمعت العباء غابت عني تلك النشأة ، وغاب عني ما رأيت فيها ، ولكن العباء مملو بالحنطة ، فدخلت البلد ، ثم كنّا نطحن ونختبز من تلك الحنطة زمانا طويلا ، ومدة كثيرة وهي لا تنفذ إلى ان أذعت سرّها وأفشيت أمرها .
هذا ولا يخفى عليك ان الشيخ الأجل " الشيخ جواد " حدثني عن أبيه الأكمل الأتقي انه قال :

ان ذلك الرجل الهوزاوي ما كان عالما من العلماء ولا سيّداً من السادات ، بل كان رجلا من عوام الشيعة ، وكان شديد المحبة والموالة لأهل بيت رسول الله (ص) ، وكان من اهل الكسب ، وكان مَن يجتهد ويجد في تحصيل المال من الحلال ، فيجمعه ويصرف كلما يجتمع في سنة إلى سنة أخرى في أيام العشرة من المحرم في تعزية سيدنا ومولانا سيد الشهداء " جعلني الله فداه " بانفاقه في إطعام الباكين والحاضرين في مجلس التعزية ، وبصرفه الأدهان الكثيرة في المشاعل والقناديل والمشامع المنصوبة في مجالس التعزية ، و باعطائه أموالاً جمة من الدراهم والدنانير والثياب النفيسة للذاكر للمصائب وقرأء المراثي والأحاديث ، ومنشدي الأشعار ، وكان شغل نفسه في تلك العشرة سقى الحاضرين وجلّاس مجالس المصيبة بيده من ماء السكر ، عوض الماء القراح^(١) .

هنيئاً ثم هنيئاً له ، ما أعطاه الله تعالى من الدرجات والمقامات بسبب عمله المذكور ، " اللهم ارزقنا مثل عمله ، وادخلنا في معشر أمثاله ، بحق سيدي ومولاي أبي عبد الله الحسين (ع) " .

وبالجملة : فان امثال ما ذكرنا كادت ان لا تحيط به الأقلام ، والسر في ذلك

(١) الماء القراح : الذي لا يشوبه شيء .

واضح ، فان الإنتساب الى سيد الشهداء (ع) ولو بوجه حقير أو بعيد ، مما يوجب نجاة المنتسب إليه ، ويورث عزته في الدنيا والآخرة ، وكان هذا من الأمور المحتومة ، ومما جفَّ به القلم .

* وفي المقام حكاية لطيفة :

وهي ماحدثني به الشيخ الأجل الشيخ جواد عن أبيه الفاضل الأتقى الأورع الشيخ حسين أنه قال :

كان في زماننا رجل نصراني في البصرة ، وكان ذا أموال كثيرة وثروة وفيرة ، وكان في كثرة أمواله بمرتبة لا يحاذيه فيها أحد ، لا من تجّار البصرة ولا من تجّار بغداد ، فجمع أمواله وكل ما كان له من الأشياء النفيسة وغيرها ، فوضعها في سفينة وركبها مع من كان معه من خدامه وغلمانه ، وأراد المجيء إلى بغداد .. .

فلما جرت السفينة في الشط مدة ثلاثة أيام أو أزيد ، خرجت من جانب البر جماعة من اللصوص وقطاع الطرق من أشرار الأعراب ، وأخذوا السفينة ونهبوا ما فيها من الأموال ، وقتلوا جمعا من أهل السفينة ، ونجّى الله تعالى ذلك التاجر النصراني من القتل .. .

إلا انه كان بما أصيب به مسلوب الفؤاد ، ومنزوع العقل ، وواقعا على وجهه في ناحية ، فلما جنّ الليل مرّ به واحد من أهل الحي الساكنين في قرب من ذلك الموضع ، فحركه من ذلك المكان ورفعته الى الحي ، وأنزله في مضيف شيخ تلك القبيلة .. .

فلما اطلعوا على حاله وما جرى عليه ترخّموا عليه ، فكان الشيخ يكرمه ويعزّيه ويصبره ، حتى بعد الإطلاع على كونه نصرانيا ، وذلك بالنظر الى ما تقتضيه الغيرة والحمية ، وبملاحظة قول النبي (ص) : " أكرموا الضيف ولو كان كافراً " ، فكان النصراني يصبر نفسه ويعزّيها بالإتلاف والإستئناس بذلك الشيخ وجماعة من تلك القبيلة .

ثم أنه لما قرب وقت زيارة الغدير ، عزم الشيخ وجماعة من رجال الحي ونساء

القبيلة ، أن يروحوا إلى النجف الأشرف للتشرف بزيارة أمير المؤمنين (ع) ، فكان رواحهم إلى النجف على نمط المشاة والحفاة ، وقد جرت عادة أهل القبائل على ذلك ، أي على مسافرتهم الى زيارة العتبات العاليات في أوقات الوقفات والزيارات المخصصة ، على حالة كونهم مشاة حفاة ، والركبان منهم في سفر الزيارات في غاية القلة بالنسبة إلى المشاة والحفاة ، وذلك أن أفواجهم في سفر الزيارات في غاية الكثرة ، وإن أكثرهم فاقدوا الإستطاعة للركوب على الخيول أو البغال أو الحمير .

وكيف كان ، فإن ذلك الرجل النصراني لما اطلع على ما أراد الشيخ وجماعة من أهل القبيلة ، هاجت أحزانه وتحركت غمومه وزادت همومه ... فقال له الشيخ : لا تحزن فإنك تكون في المضيف ، والباقون منا في الحي أكثر من المسافرين للزيارة .

قال النصراني : كنت مستأنساً بك ، ومزبلاً أحزاني بمصاحبتك ، وأخشى أن أهلك بعد فراقك من هيجان أحزاني ومراجعة همومي وغمومي ، فان كنت تترحم عليّ فارض بمصاحبتك معك في هذا السفر .

قال الشيخ : لا وجه لسفرك معنا ، فان الطريق بعيد ونحن مشاة حفاة ، فنرضى بما نتحمّله من التعب والنّصب وارتكاب الشّدائد لأجل ما نرجوا من مشروبات جزيلة ودرجات عظيمة في الآخرة ، وانت رجل نصراني ... غير معتقد بما نحن عليه .

فلما أُلحّ النصراني في السؤال ، رضي الشيخ بما يريد ، ثم ساروا الى النّجف الأشرف - زاد الله تعالى شرافته - فلما وصلوا إلى تلك البقعة المباركة ، أسكنوا الرّجل النّصراني في بيت من البيوت ومنعوه عن الدخول في الصحن الشّريف ...

فلما زاروا الإمام (ع) في يوم الغدير ، بقوا بعده مدّة من الأيام في ذلك البلد الأمين ، قسمّ الشيخ أهل القبيلة قسمين ، فأنفذ جماعة منهم من الرجال والنساء إلى القبيلة ، وعزم أن يسافر مع جماعة منهم إلى كربلاء .

فقال النصراني للشيخ : أنا لا أفارقك وأكون معك حيث ما كنت .. . ثم عرضت لهم جملة من العوائق ، فلم يصلوا إلى كربلاء ، إلا قبيل غروب الشمس

في التاسع من المحرم ، أو بعد دخول ليلة العاشوراء .

فقال الشيخ للنصراني : قد قضت الضرورة والحاجة بأن تدخل الصحن ، وتجلس عند المسرحة الكبرى المسماة بالفارسية " بجهل جراح " (١) ، لتحرس مانع في ذلك المكان من أوعية زادنا ونفقتنا ورماحنا وعصيتنا ، وجملة أخرى من المجلس (٢) والعباء واللباس ونحو ذلك .

فإننا لا ننام في هذه الليلة أصلا ، بل نكون مع الطائفين والصارخين والضارين رؤوسهم الدآقين صدورهم في الحرم الشريف ، وفي حرم العباس ، وفي الصحنين الشريفين .

فجلس النصراني عند هذه الأشياء الموضوعة قدام المسرحة الكبرى ، فلما شاهد النصراني بعد مضي ساعة من الليل ما حضر وحصل في الصحن الشريف ، زعم أن القيامة قد قامت ، ونفخ في الصور حيث رفعت من كربلا مرة واحدة صيحة واحدة وضجة عالية ، تذهل بها العقول وتدهش بها الأبواب ، فكأن أرض كربلا وما فيها من الأنبياء والدور ، والقلعة والصور والجدران والحيطان والفضاء والهواء تضج وتبكي ، فكم من مشاعل نصبت فيها ، وكم من أفواج من رجال العجم من الشيوخ والشبان والكهول والصبيان ، في مقدمهم شبيه جواد الإمام (ع) ملطخا بالدماء ، مشبهاً من كثرة النبال الواقعة به بالقنفذ أو الطير الفاتح الجناح .. .

وهم مكشوفوا الرؤوس ، يدقون رؤوسهم ويضربون صدورهم بالأكف والأيدي ، ويصيحون صيحة الثكلى ، وكم من أناس بينهم أشباه الأسارى والسبايا النادات الصارخات ، وهم يحثون التراب والرماد على الرؤوس ، ويأتون أنة من قطعت أعضاؤه إربا إربا ، ويقولون في صيحتهم :

" وإماما وا قتيلا وا حسيننا وا شهيدا " .

(١) تعني (أرمون مصباح) .

(٢) المجلس : بالكسر ، يوضع على ظهر البعير .

وكم من معشر من أهل بلاد الهند والبربر ينوحون وينحبون نوحه فيها ذويان شحوم
 الأمعاء والحوايا^(١) ... وكم من جمع عراة حفاة منهم يضربون رؤوسهم وصدورهم ومناكبهم
 بسلاسل من الحديد ، وكم من نساء العرب قد حلقن حَلَقَةَ الإستدارة ، فيصرخن ويندبن
 ندبة الثكلى على السَّبَايا ، فكان الناس على ذلك المنوال حتى مضى ثلثا الليل بل أزيد .
 فشرع الناس الى التضرع ، ويادروا إلى الرجوع إلى منازلهم ، ففي قريب من طلوع
 الفجر لم يبق في الصَّحْن الشريف أحد ، ولا سراج مشعل ، فبينما النصراني في الحيرة
 والتفكير فيما شاهد ورأى ، فاذا برجل عظيم الشأن جليل الرتبة قد خَرَجَ من الحرم
 الشريف ، فملأ الصَّحْن الشريف بنور وجهه ، وسطع نوره إلى السَّمَاء ، فجاء الى أن
 وقف في آخر الايوان ، في قبال المسرجة الكبرى ، وقد حضر عنده شخصان قائمان بغاية
 الخضوع والخشوع ونهاية التأدب ومتمثلاً مثل العبد الذليل بين يدي المولى الجليل ..
 فقال لهما : إئتيا بدفتركما ، فأتيا بما عندهما من الطرس^(٢) والدقتر ، فلما
 نظر إليه ..

قال : ما أجدقا حيث لم تستوفيا في الكتابة . فردَّ الدقتر إليهما ، فارتعدت
 فرائصهما ..

فقالا : بحقك وبحق من فضلكم أهل البيت على العالمين ، إنا كتبنا كل من كان في
 الحرم والرواق والإيوان والصَّحْن ، وهكذا كل من في حرم العباس ورواقه وأبوابه وصحنه
 وفوق الحجرات وسطحها .

فقال لهما ثانيا : أنظر إلى الطرس . فناولاه الدقتر فنظر إليه وقال : الأمر كما
 ذكرت لكما ، فأنتما ما استوفيتما ، فحلقتما كما سبق وقال : ما قصرنا حتى أنا كتبنا
 الطفل الرضيع .

وقال أحدهما بعد التدبر والتفكر : نعم ، إنا ما كتبنا هذا الرجل النصراني .

فقال (ع) : فلماذا ؟ .

(١) الحوايا : جمع حاوية وهي ما تحوي البطن في الأمعاء .

(٢) الطرس : الصحيفة .

قالا : لكونه كافراً .

فقال (ع) : سبحان الله " أما حلّ هو بساحتنا " ؟ .

فلما رأى النصراني تلك الحالة وسمع هذه المقالة من سيد الشّهداء أغمي عليه ، فلما أستفيق من غشوته وقد حضر عنده شيخ القبيلة والجماعة الذين كانوا معه قالوا له : ما الذي عرض لك ؟ .

قال : أقسمكم بالله تعالى ، لقنوني كلمة الإسلام . فعلموه كلمتي الشّهادتين ، فلما أسلم حدثهم بما رأى وسمع .

فأقول : أيها المحبون الموالون لأهل بيت الرسول ، إذا كان رعاية سيّد الشّهداء (ع) وترحمه لنصراني على هذا النهج ، بمحض دخوله في الصحن الشّريف حيث يعدّ - روعي له الفداء - مثل ذلك نحو من الإنتساب إليه ، وذلك قد استكتب اسمه في دفتر المغفورين وأهل الجنة ، وجعله من أهل الإيمان ، بأن طلب من الله تعالى إنحذار فيض التوفيق وانصابه عليه .

فكيف لا يراعي ولا يترحم لمن يكون من محبيه وشيعته ، ويبذل ماله في إقامة عزائه ، ويخدم الباكين الحاضرين في مجلس عزائه ، بأيّ نحو كان من أنواع الخدمات ، ولو كانت تلك الخدمة [مثل] ^(١) استواء نعال الحاضرين في مجلس العزاء وصفّها .

ثم اعلّموا أيها الإخوان المؤمنون ، ان المؤمن الموالي لآل الرسول (ص) لا بد من ان يكون ثابت القدم في جادة المودة ، ومسلك الإخلاص لهم ، بحيث يبذل ماله ونفسه وشرائره ^(٢) وجوده فيما يتعلق بهم (ع) من إقامة مجالس عزائهم ، وإنفاق الحاضرين فيها ، وإطعام محبيهم (ع) ونحو ذلك .

وقد حدّثني جمع من الثّقات :

أن بعض وزراء الدّولة الإيرانيّة كان يتأوه تأوّهاً شديداً ويتنفّس الصعداء عند ذكر مصائب آل الرسول (ص) ، وكان يقول : والله أَرْضَى بأن أكون خطيباً من أحطاب النيران ووقودا

(١) وفي نسخة [من] .

(٢) الشرائر : النفس ، والأثقال ، والمحنة ، وجميع الجسد .

من وقود المجحيم ، إذا زاد بمقدار ذلك عذاب قتلة آل الرسول (ص) وأعدائهم .
ثم أقول : إياك اياك وان تكون ممن يكسر قلب أحد ممن يحضرون في مجالس
تعزية آل الرسول (ص) ، ولا سيّما قلوب قراء الأخبار والأحاديث وذاكري المصائب
ومنشدي الأشعار ، ولا تقل للقارئ ما يتضجرّ به منك ، وان رأيت منكراً من أحد فأمره
بالمعروف في الخلوة وبعد إنقضاء المجلس وتفرق الناس ... ولا تكن سبباً لتفرق
الناس وقيامهم عن المجالس قبل القراءة ، وقبل حصول المراد من النوح والنحيب والبكاء
على آل الرسول (ص) ، فان من فعل مثل ذلك فقد آذى الله تعالى ورسوله وآله
المعصومين (ع) .

* [فمّا] ^(١١) يناسب ذكره في المقام ما في البحار، قال :

رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنّه حكى عن السيد علي الحسيني قال :
(كنت مجاوراً في مشهد مولاي عليّ بن موسى الرضا " صلوات الله عليهما " مع
جماعة من المؤمنين ، فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء ، ابتدأ رجل من أصحابنا
يقرأ مقتل الحسين (ع) ، فوردت رواية عن الباقر (ع) أنه قال :
" من ذرفت عيناه على مصاب الحسين (ع) ولو كان مثل جناح البعوضة غفر الله
تعالى له ذنوبه ، ولو كان مثل زيد البحر " .

وكان في المجلس معنا جاهل مركّب يدّعي العلم ولا يعرفه فقال : ليس هذا
بصحيح ، والعقل لا يعتقده ، وكثر البحث بيننا وافترقنا من ذلك المجلس وهو مصر على
العناد في تكذيب الحديث .

فنام ذلك الرجل تلك الليلة ، فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت ، وحشر الناس
في صعيد صفصف لا ترى فيها عوجاً ولا أمّتا ، وقد نصبت الموازين وامتد الصراط
ووضع الحساب ، ونشرت الكتب واسعرت النيران ، وزخرفت الجنان ، فاشتد الحر عليه ،
فاذا هو بحوض عظيم الطول والعرض ..

(١١) وفي نسخة أخرى : [فيما] .

قال : فقلت في نفسي : هذا هو الكوثر ، فاذا هو فيه ماء ابرد من الثلج وأحلى من العذب ، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلاق ، وهم مع ذلك لبسهم السواد باكون محزونون ...
فقلت : من هؤلاء ؟ .

فقل لي : هذا محمد المصطفى (ص) ، وهذا الإمام علي المرتضى ، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء .

فقلت : مالي أراهم لابسين السواد وباكين ومحزونين ؟ .
فقل لي : أليس هذا يوم عاشوراء ... يوم مقتل الحسين (ع) فهم محزونون لأجل ذلك .

قال : فدنوت إلى سيدة النساء فاطمة (ع) ...
فقلت لها : يا بنت رسول الله (ص) ، اني عطشان .
فنظرت اليّ شزرا^(١) وقالت لي : أنت الذي تنكر البكاء على مصاب ولدي الحسين (ع) ومهجة قلبي وقرّة عيني الشهيد المقتول ظلما وعدوانا ، لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء .

قال الرجل : فانتبهت من نومي فزعا مرعوبا ، واستغفرت لله كثيرا ، وندمت على ما كان مني ، وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم ، وخبرتهم^(٢) برؤياي وتبت إلى الله عز وجل^(٣) .

وبالجملة : فإن الإلتزام بما أشرنا إليه ، كالإلتزام بإقامة العزاء وترتيب المجلس في كل سنة من علامات إيمان الرجل ووداده لآل الرسول .

* قال في البحار : رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات من المعاصرين يروي :

(١) شزرا : بالفتح والسكون ، نظر الغضبان بمؤخر العين .

(٢) في المصدر : [خبرت ..] .

(٣) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٩٣) ح (٣٨) .

(انه لما أخبر النبي (ص) ابنته فاطمة (ع) بقتل ولدها الحسين (ع) وما يجري عليه من المحن ، بكت فاطمة (ع) بكاءً شديداً ...
وقالت : يا أبة ، متى يكون ذلك ؟ .
قال : في زمان خال مني ومنك ومن علي .
فاشتد بكاءها وقالت : يا أبة ، فمن يبكي عليه ، ومن يلتزم بإقامة العزاء له ؟ .
فقال النبي (ص) : يا فاطمة ، إن نساء أمتي يبكين على أهل بيتي ، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة ، فإذا كان [يوم] ^(١) القيامة ، تشفعين أنت للنساء ، وأنا أشفع للرجال ، وكل من بكى منهم على مصاب الحسين (ع) أخذنا بيده وأدخلناه الجنة .
يا فاطمة ، كلّ عين باكية يوم القيامة إلا عينا بكت [على] ^(٢) مصاب الحسين (ع) فانها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة) الحديث ^(٣) .

(١) في الأصل دون المصدر .

(٢) وفي الأصل [المصاب ..] .

(٣) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٩٢) ح (٣٧) ، المنتخب ص (٢٨) .

تذيلات

التذييل الأول

في الإشارة إلى جملة من الأمور المهمة ..

* ان الله لا يخيب سعي من بذل ماله في عزاء الحسين (ع) .

* محبة أهل البيت (ع) تنفع كل أحد من أي طائفة كان .

* السر في بذل المشركين والمجوس الأموال لتجديد عزاء الحسين (ع) .

* قول المعصوم وتقريره وفعله حجة في اليقظة والمنام .

فاعلم : أنه قد مرّت الإشارة إلى تجديد العزاء في كل سنة ، وإقامة [مجالس]^(١) ذكر مصائب سيّد الشهداء (ع) مما يفعله جماعات كثيرة من غير المسلمين أيضا ، وذلك كطائفة المجوس وجماعات من الهندو .

ومنشأ رغبة هؤلاء المشركين إلى صرف الأموال الكثيرة ، وخرجها في عشرة العاشوراء في إقامة عزاء سيد الشهداء ، وتزيين المجالس والإنفاق والإطعام للحاضرين الباكين ، واهداء الأشياء النفيسة إلى القراء ومنشدي الأشعار ، وصرف الأدهان والشموع الكثيرة في المشاعل والمسارج ، هو انهم قد امتحنوا وجربوا مراراً أنّ من يفعل ذلك تقضى حوائجه الدنيوية ، وتزيد أمواله أضعاف أضعاف ما صرف ويذل في ذلك .

ولا يخفى عليك ، أنّه لا بد أن يكون الأمر كذلك ، أي من قضاء حوائجهم وغوّ أموالهم وزيادة أعمارهم ، وذلك أن الله تعالى كيف يخيب سعي من بذل ماله في عزاء سيد الشهداء (ع) ، وانتسب الى سيد الشهداء (ع) بعنوان أنّه مقيم تعزيتيه أو المنفق في الباكين عليه ؟ .

فلما امتنع في شأن الكفّار والثواب الأخروي ، وجب على أكرم الأكرمين ان يعطيهم الأعواض الدنيويّة ، فهذا كما يحكم به العقل الصريح - ولو كان ذلك بعد دقّة النظر منه - فكذا أنه مما يمكن إستنباطه من جملة من الأمور الثقلية .

وذلك [كما في]^(٢) الحديث المتقدّم المتضمّن لقضية سؤال موسى النبي (ص) ، فمن أمعن النظر يجد أن له دلالة إلزامية على المطلب ، ثم يدلّ عليه أيضا قول سيد

(١) في نسخة أخرى : [مجالس] .

(٢) في الأصل [ان] .

الشهداء (ع) في الرواية التي نقلها الشيخ الأجل الشيخ جواد عن أبيه ، وذلك قوله (ع) للملكين : " أما حلّ النصراني بساحتنا ؟ " ، ويدلّ عليه أيضاً قول الإمام الحسن العسكري (ع) في حديث ، فانه بعد أن قبل هديّة النصراني قال : " إن جمعاً يزعمون أن محبتنا أهل البيت لا تنفع أمثال هؤلاء " .

والتقريب ظاهر ، فإن وصول النفع إليهم إنما هو في الدنيا ، ويمكن أن يزيد على ذلك تخفيف العذاب عنهم في البرزخ .

ثم أن ها هنا سرّاً لطيفاً ووجها شريفاً ، أي في بيان منشأ رغبة المشركين من المجوس وجماعة من مشركي الهند والمجوكية ، في بذل الأموال الكثيرة في تجديد عزاء سيد الشهداء في كل سنة ، وبناء المجالس والمحافل لذلك ، فهذا ان أهل الرّياضات منهم لا تخلوا رياضاتهم عن ترتّب جملة من الآثار الغريبة والأمور العجيبة عليها كما أن ذلك من لوازم الرّياضات الصّعبة ، وإن كان المشتغل بها مشركاً وزنديقا ..

فهؤلاء المرتاضون قد شاهدوا في عشرة العاشوراء ان حيوانات البر والبحر والأرض والهواء قد أعرض عن أساس المعيشة من الأكل والشرب ونحوهما ، بل أنها بجميع الأصناف والأنواع في الحزن والأنين والنوح والبكاء ..

لكل نوع مجمع ولكل صنف [حلقة]^(١) ، ولكل حزب نوع خاص ، ولكل قسم نحو مخصوص في إقامة العزاء على سيد الشهداء (ع) ، والكل في ندبة : " وا حسينا وا قتيلا " ، والجميع في نوحه : " وامظلوما واعطشانا " .

فلما شاهد ذلك أكابرهم من أهل الرّياضات في مكاشفاتهم ورياضاتهم ، أقاموا العزاء على سيد الشهداء (ع) ، ثم حذا حذوهم في ذلك أتباعهم . ثم استمرت عاداتهم على ذلك بعد ان شاهدوا قضاء حوائجهم الدنيوية وزيادة أموالهم .

وها هنا وجه آخر ، وهو أن هؤلاء قد أخذوا ذلك من سيرة الأنبياء والأوصياء الماضين ووصاياهم الى أمهم .

(١) وفي نسخة أخرى : [خلقة] .

ثم لا يخفى عليك إن من جملة ما يدل على استحباب التلبس بالملابس السّود في عشرة العاشوراء ، هو الرواية المتقدمة في المقدمة المتضمنة لرؤيا ذلك الرجل في منامه : أن رَسول الله (ص) ، وأمير المؤمنين (ع) ، وفاطمة الزهراء (ع) قد تلبّسوا بالملابس السّود .

فإن قلت : هل يمكن اثبات الحكم الشرعي الفرعي بالقضايا الواقعة في المنامات ؟ .

قلت : نعم ، فإن قول المعصوم وفعله وتقريره حجة ، سواء كان ذلك في البيضة أم في المنام ، فمن أراد التحقيق والكلام المشيع في ذلك فليرجع إلى مصنفاتنا في العلوم العقلية والنقلية .

التذييل الثاني

في الإشارة الى تحقيق الحال في جملة من الأمور اللازمة ..

* فوائد الصدقة .

* هل الانفاق والاطعام في مجالس العزاء يعد صدقة مندوبة ؟

* هل يجوز لفقراء بني هاشم التناول من ذلك ؟ - على القول بأنه صدقة -

* شفاعاة النبي لأربعة طوائف .

فإعلم أَنَّ الصدقة هي العطيّة المتبرّع بها بالأصالة من غير نصاب للقرية ، قال الله تعالى : ﴿ وما تنفقوا من خير يوفّ إليكم ﴾^(١) وقال النبي (ص) : (الصدقة تدفع ميتة السوء)^(٢) ، وقال (ع) : (إن الله تعالى ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة والحرق والهدم والغرق والجنون إلى أن عدّ سبعين نوعاً من السوء)^(٣) .

وقال أمير المؤمنين (ع) : (كانوا يرون الصدقة يدفع بها عن الرجل الظلوم)^(٤) .

وقال الباقر (ع) : (صنایع المعروف تدفع مصارع السوء)^(٥) ، وقال الصادق (ع) : (المعروف شيء سوى الزكاة ، فتقربوا إلى الله بالبرّ وصلة الرّحم)^(٦) .

وقال (ع) : (داووا مرضاكم بالصدقة ، وادفعوا البلاء بالدعاء ، واستنزلوا الرزق بالصدقة ، وهي تقع في يد الرّب قبل أن تقع في يد العبد)^(٧) الحديث .

فإذا عرفت هذا فاعلم إن ما يصرف وينفق في اطعام الحاضرين في مجلس آل الرسول (ص) وشربهم ، وهكذا في ماء الورد والقهوة والتتن ونحو ذلك ، إما أن

(١) سورة البقرة آية : (٢٧٢) .

(٢) فروع الكافي ج (٤) ص (٢) ح (١) ، وسائل الشيعة ج (٦) ص (٢٥٥) ح (٢) و ص (٢٧٤) ح (٤) ، ثواب الأعمال ص (١٦٩) وفي بعض النسخ ص (١٤٠) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١١٥) ص (٦٦) ح (١٧٣١) .

(٣) الوسائل ج (٦) ص (٢٦٨) ح (١١) ، فروع الكافي ج (٤) ص (٥) ح (٢) ، والدبيلة ، هي مصفرة كجهينة : الطاعون وخراج ودمل يظهر في الجوف ويقتل صاحبه غالباً .

(٤) الوسائل ج (٦) ص (٢٦٨) ح (٢) ، فروع الكافي ج (٤) ص (٥) ح (٤) .

(٥) الإختصاص ص ٢٤٠ ، فروع الكافي ج (٤) ص (٢٩) مع إبدال تدفع بـ : تقي ، الوسائل ج (٦) ص (٢٧٥) ح (٤) ، وجاء نفسه في من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١٠٧) ص (٥٦) ح (١٦٨٧) .

(٦) من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١٠٧) ص (٥٥) ح (١٦٨٧) .

(٧) من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١١٥) ص (٦٦) ح (١٧٣٠) ، وأورد عن النبي (ص) في فروع الكافي ج (٤) ص (٣) ح (٥) .

يكون من قبيل النَّذر ، أو من منافع الموقوفات على الحاضرين في مجالس العزاء مطلقاً ، أي سواء كانوا من الفقراء أو الأغنياء .

فلا شك حينئذ في جواز تناول الأغنياء أيضاً من ذلك ، وأما إذا كان من قبيل الصدقة المندوبة فلا شك في جواز تناول بني هاشم من ذلك ، بل أن الصدقة المندوبة على بني هاشم أفضل ، خصوصاً العلويون .

قال رسول الله (ص) : (إني شافع يوم القيامة لأربع أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا ، رجل نصر ذريتي ، ورجل بذل ماله لذريتي عند الضيق ، ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب ، ورجل سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا وشرّدوا) ^(١) .

وقال (ص) : (من صنع يداً إلى أحد من أهلي أكافيه يوم القيامة) ^(٢) الحديث .

وأما تناول الأغنياء من ذلك ، سواء كانوا من بني هاشم أو من غيرهم ففيه إشكال جداً ، لأن الآية الكريمة في باب الصدقة ، عمومها يفيد الحصر في الأصناف المذكورة وهي : ﴿ قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم ﴾ ^(٣) ، ويمكن أن يدخل ذلك تحت الهدية ، فلا ريب في جواز تناول الأغنياء منها ، فإذا النبي والأئمة المعصومين كان يهدي إليهم شيعتهم على وجه الصلة ، فيقبلونها ، ويمكن أيضاً أن يدخل تحت الضيافة ، والأخبار الواردة في استحبابها وفضيلة إكرام الضيف في غاية الإستفاضة ، والضيافة مما فيه الأغنياء والفقراء سواء .

فإن قلت : أوضح المقال ، فماذا تقول وماذا تفتي ؟ ، فهل يجوز للأغنياء التناول من الأطعمة والمشروبات المصنوعة في مجالس العزاء ، إذا جهل بحقيقة الحال ، بمعنى أنه لا يدري أنها من أي قسم من الأقسام المشار إليها أم لا ؟ .

(١) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ب (١١٤) ص (٦٥) ح (١٧٢٦) ، وفي ن ج (٢) ب (١٨) ص (٣٦) ح (٢) .

(٢) كنز العمال عن أمير المؤمنين ج (١٢) ص (٩٥) ح (٣٤١٥٢) مع اختلاف يسير ، وجاء نفسه في من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١١٤) ص (٦٥) ح (١٧٢٥) .

(٣) سورة البقرة آية : (٢١٥) .

قلت : إن ما يعطيه الذكيل هو الجواز من غير لزوم الفحص والتفتيش على المتناول ، وبالجمله إن جواز التناول مطلقا هو مقتضى الذكيل ، إلا فيما اذا صرح صاحب الطعام بأنه صدقة .

فهذا القدر من الكلام في هذه المسألة يكفي بالنسبة إلى المقام .

التذييل الثالث

في الإشارة الى جملة أخرى من الأمور المهمة ..

* الإحسان إلى قرأء المراثي

* الباري أول من رثى الحسين (ع)

* حضور فاطمة (ع) مجالس عزاء الحسين (ع) - قصة -

* رؤيا المخالف وتوبته بقبول الولاية

فاعلم : ان الإحسان إلى قراء المراثي ومنشدي الأشعار والذاكرين لروايات مصائب آل محمد (ص) بأي نحو كان ذلك الإحسان ، من بذل الأموال وإهداء الأشياء النفيسة اليهم على وجه الصلة ، وإكرامهم وتبجيلهم والتواضع لهم ، ومدحهم والثناء عليهم ، وحبهم باللسان والقلب ، الى غير ذلك من الأمور الباعثة على ترويح قرائتهم المراثي ، والداعية إلى كثرة رغبتهم فيها ، وشدة سعيهم في تحسين القراءة ، وتتبع الأخبار والآثار ليس إلا من الأمور التي يحبها الله تعالى ، ويحبها رسوله وأوصياؤه المعصومون (ع) ، وما يكشف عن الملكة الملكوتية النورانية في المودة والمودة لأهل بيت الرسول (ص) .

فان كل دليل يدل على فضيلة بذل المال والجاء في محبة سيد الشهداء ، وإقامة عزاء ، فإنه يدل بالالتزام والفحوى على فضيلة الإحسان إلى قراء المراثي والذاكرين للمصائب .

أما عرفت ان جملة كثيرة من الأخبار ، قد دلت على أن الأئمة المعصومين ، كانوا يمدحون قراء المراثي والذاكرين لمصائب سيد الشهداء ، ويعطونهم ثيابا فاخرة نفيسة ودراهم ودنانير كثيرة .

فوالله الذي فضّل محمدا وآله المعصومين ، إني لا استبعد أن أقول أنه لا يبقى ملك من الملائكة الحاضرين في مجالس عزاء سيد الشهداء (ع) إلا أنه يصافح قراء المراثي ويقبل وجوههم وأفواههم ، وقد عرفت حضور الملائكة في تلك المجالس ، حيث تقدم في بعض الأخبار ان الإمام (ع) قال : " إن الملائكة قد حضروا في هذا المجلس ويكونوا أكثر من بكانكم " .

وبالجملة : فإن هذا المنصب - أي منصب قراءة المراثي وابكاء الحاضرين في مجالس عزاء سيد الشهداء (ع) - منصب جليل ومقام كريم ، فهذا المنصب في الحقيقة ، إنما هو المأخوذ أولاً من سيرة الملائكة المقرّين والأنبياء المرسلين ، إذ كم ملك مقرب قد جاء بالوحي من الله تعالى إلى رسول الله تعالى ، وقرأ عليه قضية شهادة سيد الشهداء ، وما يجري على أهله وعياله ، فأبكى رسول الله (ص) ، ثم عزاه من قبل الله تعالى .

وكم من نبي مرسل قد أخبر بقضية يوم الطف وصيه وأخيار قومه وصلحاء أصحابه ، فأبكاهم ثم وصّاهم بالبكاء على سيد الشهداء في أيام عاشوراء وغيرها ، ثم أن سيرة أصحاب الكساء وسائر الأئمة الهداة كانت في ذلك الشأن من الأمور المعلومه عند كلّ المسلمين ، حيث كانوا يذكرون قضية يوم الطف ، ويرثون وينوحون ويبكون على قتلى آل محمد (ص) ، وكان يبكي معهم من كان في حضرته من أهلهم وعيالهم وأطفالهم وشيعتهم ومحبيهم .

فإن شئت أن تزيد على ذلك فقل : إن أول من قرأ المراثية عليه (ع) وذكر مصائبه وابكى الملائكة والعرش والكرسي والحجب هو الله عز وجل ، هو القارئ أولاً المراثية عليه (ع) ، وهو المنتقم من أعدائه ، والطالب بثاره ، وهو صاحب ديته أخيراً .

فهنيئاً ثم هنيئاً لمن اتّصف بذكر مصائب آل محمد (ص) وقراءة المراثي لهم ، وصار من أصحاب هذا المنصب الجليل والمقام الكريم ، فيجب على أصحاب هذا المنصب أن يكونوا في نية خالصة وعزيمة صادقة ، ويخرجوا من قلوبهم الأغراض الدنيوية ، وملاحظة جملة من الأمور ، والسّمة ، والإستنكاف عن القراءة في المجلس الحقيق ، ومآدب الفقراء والمساكين ، وهكذا من الإستنكاف عن القراءة لواحد أو جمع قليل ، فليكن الكثرة والقلّة والشريف والوضيع والكبير والصغير عندهم [...] ^(١) سواء ، فكم من مجلس قليل أهله قد حضر فيه أفواج من الملائكة المقرّين وأرواح الأنبياء والمرسلين ومؤمني الجن ..

وكم من مجلس قد شوهد فيه حضور أشخاص أو شخص من الغيب ، وذلك في حال

(١) جاءت هنا : [صلى الله عليه وآله] والظاهر أنها زائدة .

خلو المجلس من الناس عند قراءة القارئ وذكر المراثي .. .

* وقد حدثني جمع من الثقات عن السيد الأجل " السيد جعفر الحائري " ، القارئ الرائي أنه قال :

كنت أقرأ في كل أسبوع ليلة في بيت رجل صالح من أهل كربلاء ، فحضرت في تلك الليلة في بيته ، فمن جملة العجائب انه لم يحضر في تلك الليلة أحد في بيته ، فسرعت في القراءة ، فلما قرأت شيئاً من المراثي ، قام الرجل من مقامه لأنه طرق عليه طارق ودق الباب ، وأنا لم أقطع قرائتي ..

فاذا بستور قد حضر عند المنبر وكان يصغي إلى كلماتي ويبكي بكاء الشكلى ... فلما أتممت القراءة غاب عن بصري ، فهذا الرجل لم يرجع من الباب ولم يدخل على القبة التي كنت فيها ، إلا بعد أن نزلت من المنبر .

ولا يخفى عليك أن أمثال هذه الحكاية ونظائرها ، وإن كانت قد نقلت بطريق الآحاد ، إلا أن بعضاً منها محفوف بالقرائن المفيدة للعلم .

* ثم أعلم أنه يدور في ألسنة جمع من الصلحاء والثقات في النقل : أن جماعة من نساء أهل البحرين والقطيف قد شاهدن في جملة من مجالس العزاء أموراً عجيبة ، وذلك أنهن قد شاهدن في بيوت عزاء الحسين وفي مواضع متعلقة بمجالس ذكر المصائب ، جمعا من النساء الطاهرات النورانيات الملكوتيات ، وهن حاسرات ثاكلات ، صارخات ناديات ، لا بسات الثياب والملابس السود ، وناشرات الشعر ولاطمات الخدود والصدر ..

وهن مع هذه الحالة قد اشتغلن بما يحتاج إليه في بيوت عزاء سيد الشهداء (ع) من إيقاد الوقود تحت القدور ، وأصلاح الأطعمة والمطبخات للحاضرين والحاضرات في مجلس العزاء ، الى غير ذلك من الأمور المحتاج إليها ..

فان أكثر من شاهدن هذه النساء الطاهرات الملكوتيات قد صرن مغمي عليهن ، بغلبة الدهشة عليهن عند مشاهدة تلك الحالة ، فلم يقمن من غشوتهن ، إلا بعد ان غابت

تلك النساء الطاهرات عن الأعين والأبصار ..

نعم ، ان جمعا منهن ، وان غلبت عليهن الدهشة ، إلا أنهن لم تعرض لهن الغشوة ... فقالت بعضهن لبعض تلك النساء الطاهرات النورانية : من أنتن ؟ .

فقالت : أما أنا ، فكلثوم بنت أمير المؤمنين (ع) ... وهذه زينب بنت أمير المؤمنين (ع) ... وتلك خديجة جدتنا ... وأما تلك التي يسطع نورها من الأرض إلى السماء ، ويفوق نور القمر والشمس والنجوم السواطع ، فهي أم المظلوم الشهيد ، فقد جئنا إليكن للإعانة في ضيق الوقت في الأمور المتعلقة بكن ، في عزاء المظلوم الشهيد الذبيح العطشان ، حتى لا يخجل رجالكن من بعولتكن واخوتكن عن إضياف الحاضرين في مجلس عزاء سيد الشهداء (ع) ، ولا تخجلن أنتن عند رجالكن ، ولا عند النساء الباقيات الحاضرات في مجالسكن هذه .

فأنا أعيد النصيحة والوعظ لإخواننا المؤمنين وأقول :

إياكم إياكم والمسارة إلى الاستبعاد حين سماعكم أمثال هذه القضية ، والمبادرة إلى الإنكار عند الاطلاع على نظائرها ، فان كل واحدة واحدة من تلك القضايا والحكايات ، وقد نقلت على طريقة نقل أخبار الآحاد ، إلا أن القدر المشترك بينها ، والقدر المتفق عليه المستنبط منها وهو حضور اصحاب الأرواح التي لها مقامات نورانية ، من رجال أهل العصمة ومن يتلوهم ، ومن نساء أهل العصمة ومن تحذوا حذوهم في جملة من المواضع ، أي من مواضع مجالس عزاء الحسين (ع) ، ومشاهدة جمع من الرجال أو النساء هؤلاء المعصومين (ع) ، وتلك الطاهرات النقيات في أجسادهن المثالية وأبدانهم البرزخية ، إنما هو من قبيل القطعيات الثابتة بالمتواترات المعنوية .

فعليكم ثم عليكم بالقبول لحكاية المخبرين الثقات ، والإصغاء إلى كلمات الناقلين الصادقين فيما يرجع الى الفضائل والمناقب لآل الرسول (ص) أو لمحبيهم ومواليهم الباكين عليهم المحزونين لحزنهم .

إياك إياك وان تفعل شيئا من الاستبعاد والإنكار ، فتكون من المبعدين المطرودين عن حوض الكوثر ، بتشبيهك نفسك في الإنكار والاستبعاد بأتباع الطواغيت و الشياطين ،

واشباع اعداء الطاهرين المعصومين .

* وقد حدثني السيد الجليل والعالم النبيل ، ذو المناقب الوفيرة والمفاخر الكثيرة ، شعلة الذكاء ووارث محاسن الفقهاء " السيد مهدي الغروي " الساكن في هذا الزمان في بلدة الحلة الفيحاء^(١) ، المشتهر " بالقزويني " بقضية عجيبة يناسب ذكرها هذا المقام . وحاصلها أنه قال :

ان من عظماء أهل الحلة وأدبائهم ، كان محمد آقا ، وهو كان حاذقا في السير والتواريخ ، وكان يجيد ويحسن الشعر ويفهم دقائقه ، وقد مات فيما يقرب من عشر سنين ، فهو قال :

إنني كنت في بغداد ضيفا " لمحمد بيك بن إبراهيم بيك " ، ومحمد بيك موجود الآن وهو من ذوي البيوت ، وبيته بيت ، وهو وأبوه وأعمامه وجدّه كانوا أعظم أهل السنة في بغداد وأكرمهم ، فهم كانوا يآفيخ^(٢) عظمائهم ، وكانوا عند الوزراء المنصوبين من الدولة العثمانية في غاية القرب ومرتبة المرافقة ، وكانوا يجلسون معهم في مجالسهم ، فخذاً بفخذ ، وركبة بركبة .

ومنافع أملاك محمد بيك من البساتين والمزارع والاراضي التي في بغداد والحلة وكربلاء وغيرها ، تساوي في كلّ يوم أوقية من الذهب ، وكان هو جيّد الفهم ومتتبّع كتب الأشعار والتواريخ والسير والأدب ، وكتب الأحاديث من صحاحهم الست وغيرها ، فلأجل كثرة تتبّعه وإطلاعه على حقيقة الحال في باب الخلافة وما جرى في يوم السقيفة وغيرها ، ما كان منتصباً و متعصباً لمذهبه ، بل كان متزلزلاً فيه ومضطرباً في أمره ومتفكراً في شأنه .

فقال : قد جرت بيني وبينه في ليلة من الليالي مباحثات ومناظرات في باب الخلافة

(١) الفيحاء : الواحة من الدور .

(٢) اليافوخ : هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل إذا كان قريب العهد في الولادة .

وفي بعض كتب أهل اللغة : اليافوخ واليافوخ : أعلى الدماغ ، وجمعه يافوخ ، كمصاييح . ومنه حديث علي (ع) : " أنتم لها ميم العرب ويافوخ الشرف " يريد أنتم الأشراف الأعلون .

وأمر الوصاية ، ولكنها كانت على نبط التلّين والرّق من الطرفين ..
 قال : فلما مضى من الليل أزيد من نصفه ، قام من عندي وذهب إلى بيت الحرم ،
 وكان ذلك الزمان من الأزمنة التي ابتلى الناس فيها بمرض الوباء ، فقامت وسددت
 باب القبة التي كنت فيها ، وغلبت عليّ الدهشة والخوف من الوباء ، ولم يغلب عليّ
 الكرى^(١) ، وكنت مضطجعا في الفراش ، وأنا بين اليقظة والمنام ، مدة ما يقرب من ثلاث
 ساعات ...

فبينما أنا في تلك الحالة ، فاذا قد دقّ الباب على نهج الشدة داقً ، وحركه
 محرك ، ففزعت وقمت من مضجعي فقلت : من أنت ؟ ...
 فسمعت صوت " محمد بيك " وهو يقول : فكّ الباب ، فلما فتحت الباب ودخل
 البيت رأيته متغيّر الوجه مصفرّ اللون ، مرتعد الفرائص ، معتقل اللسان ، معرّق
 الأعضاء ، كان العرق يجري من رأسه ووجهه جريان الماء من الميزاب ...
 فقلت له : ما هذه الحالة التي أراك عليها ، ولم رجعت إليّ مع أنه لم يمض
 من فراقك مني إلا أقل من ثلاث ساعات ، فهل أصيب أحد من النساء أو الأطفال
 أو الجوارى بمرض الوباء ؟ .

قال : فتنفّس الصعداء وتأوّه تأوّه شديدا ..
 فقال : فياليت الأمر كان إبتلاء جميع نسائي وأطفالي وجميع من ينتسب إليّ بمرض
 الوباء ، ولم يصبني ما أصابني .
 فقلت له : ماذا الذي أصابك ؟ ! ..

قال : لما قمت من عندك وذهبت إلى بيت الحرم ، اضطجعت في الفراش ، فغلبني
 الكرى ، ورأيت في المنام أن القيامة قامت ، وقد حشر الناس من الأولين والآخرين ،
 فشدائد أحوال القيامة ووصف أهوالها كما في الكتاب الكريم : ﴿ وترى الناس
 سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله لشديد ﴾^(٢) ، فرأيت أفواجا من

(١) الكرى : النعاس .

(٢) سورة الحج آية (٢) .

أهل النار على أحوال مختلفة ، ففوج منهم قد سالت أدمغتهم ومعْ عظامهم من شدة الحرارة ، وفوج آخر منهم في أعناقهم السلاسل من النار ، تسحبهم الملائكة إلى الجحيم وهكذا ... ورأيت سائر الناس في صرخة وضجة ... ثم ان السنة جمع كثير قد دلعت^(١) من أفواههم من شدة الحرارة ، وأنا كنت على هذه الحالة من شدة الحرارة و العطش ... فرأيت من البعيد راية عظمى قد نصبت في تلّ وريوة من الأرض و ظلالها قد امتدت ... فقلت لبعض من قرب مني في القيام : لمن هذه الراية ؟ .

فقال لي : إنها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .
فأسرعت في الركض إلى نحوها ، فلما وصلت إليها رأيت حوضاً كبيراً تحت الراية وبين يدي أمير المؤمنين (ع) ، فنور وجه أمير المؤمنين (ع) أسطع وأنور من أنوار الشمس البازغة ، وماء الحوض يلمع كبطون الحيتان ، وهو في حالة سقي من يجيء إليه من شيعته فوجاً بعد فوج بالقدحان والكؤوس الساطعة كالنجوم .. .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، إسقني من هذا الماء فقد ذاب كبدي من شدة العطش .
فقال : لا أسقيك ، فاذهب إلى ربك ومواليك الذين تحبهم حتى يسقوك .
قال : فارتعدت فرائصي من كلماته الشريفة فانتبهت من النوم من شدة الخوف والفرع ، وأنا على هذه الحالة كما ترى .
قال : فقلت له : يا محمد بيك ، الآن تتوقّف أيضاً ولا تتبرأ من الجبت والطاغوت ، ولا تلعن عليهما ، فتبرأ منهما والعنهما ، حتى تصير من معشر من دخلوا تحت تلك الراية العظمى .

قال : فطأطأ رأسه إلى الأرض ساعة ، وكان يتفكّر ، هذا ، وقد ذكر لي السيّد الأجل الجناّب ، " السيّد مهدي " أدام الله وجوده ، أن محمد بيك قد استبصر بعد تلك الرؤيا ، إلا أنّه يخفي أمره عن قومه وأقربائه .

التذييل الرابع

في الإشارة إلى ..

* ثواب سقي الماء في موضع لا يوجد فيه

* ثواب ذكر الحسين (ع) ولعن قاتليه حين شرب الماء

* قصة (فتح علي شاه) وبكائه على الحسين (ع) في الليل

* مصيبة الحسين (ع) أعظم مصيبة .

فاعلم ان الأخبار في ذلك الباب قد بلغت حدَّ التواتر المعنوي :

فعن أمير المؤمنين (ع) : (أول ما يبدأ به في الآخرة صدقة الماء) ^(١) .

وعن الصادق (ع) : (أفضل الصدقة إبراد كبِد حرَاء) ^(٢) .

وعنه (ع) : (من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء ، كان كمن أعتق رقبة ، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء ، كان كمن أحيى نفساً ، فكأنما أحيى الناس جميعاً) ^(٣) .

وعن الباقر (ع) قال : (جاء اعرابي الى النبي (ص) فقال : علّمني عملاً أدخل به الجنة .

فقال : أطعم الطعام وافش السّلام .

قال : فقال : لا أطيق ذلك .

قال (ص) : فهل لك إبل ؟ .

قال : نعم .

قال : فانظر بعيراً فإسق عليه أهل بيت لا يشربون الماء إلا غيّاً ^(٤) ، فلعلّه لا ينفق بعيرك ولا يتخرّق سقاؤك حتى تجب لك الجنة) ^(٥) .

وعنه ^(٦) (ص) قال : (إن الله تعالى يحب إبراد الكبِد الحرَاء ، ومن سقى كبداً

(١) من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١١٣) ص (٦٤) ح (١٧٢٢) ، وفي ن ، ب (١٧) ص (٣٦) ح (٢) .

(٢) انظر بحار الأنوار ج (٧١) ص (٣٦٩) ح ٦٠٠ ، عن كتاب الغايات ، وفيه : (... كبِد حارَت) .

(٣) من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١١٣) ص (٦٤) ح (١٧٢٤) .

(٤) جاء في الحديث : (الأدهان غيا) بكسر الفين والياء المشددة يعني في يوم وفي يوم لا يكون .

(٥) الوسائل ج (٦) ص (٣٣١) ح (١٢٥٢٨) .

(٦) أي الباقر (ع) .

حرًا من بهيمة أو غيرها ، أظله الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله (١١) .

وعن ابن عباس قال :

(أتى رجل إلى النبي (ص) فقال : ما عمل إن عملت به دخلت الجنة ؟ .

فقال : إشتري سقاءً جديداً ، ثم إسق فيها حتى تخرقها ، فإنك لا تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة (١٢) .

وعن علي بن الحسين (ع) قال : (من أطعم مؤمناً من جوع ، أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة ، ومن سقى مؤمناً من ظمأ ، سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم ، ومن كسى مؤمناً ، كساه الله من الثياب الخضر) الحديث (١٣) .

فإذا عرفت هذا فاعلم :

أنه أخرج عبد الرزاق الرسعني من علماء العامة وأئمة أحاديثهم ، عن أبي علقمة مولى بنى هاشم قال :

(صلى بنا النبي (ص) الصبح ثم إلتفت إلينا فقال :

معاشر أصحابي ، رأيت البارحة عمي حمزة بن عبد المطلب ، وأخي جعفر بن أبي طالب ، وبين أيديهما طبق من نبق (١٤) ، فأكلا ساعة ، ثم تحول النبق عنباً ، فأكلا ساعة ، ثم تحول العنب رطباً ، [فأكلا ساعة] (١٥) ، فدنوت منهما وقلت : بأبي أنتما ، أي الأعمال وجدتما أفضل ؟ .

فقالا : [فدينك بالآباء والأمهات] (١٦) ، وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك ، وسقي

(١) الوسائل ج (٦) ص (٢٨٤) ح (٢) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١١٣) ص (٦٤) ح (١٧٢٣) .

(٢) أمالي الطوسي ج (١) ص (٣١٧) ح (٧٣) .

(٣) أصول الكافي ج (٢) باب (٨٦) ص (٢٠١) ح (٥) .

(٤) النبق ، يفتح النون وكسر الباء ، وقد تسكن : ثمرة السدر ، واحدها نبتة بكسر الباء أيضاً ، أشبه شيء بها العناب قبل أن تشتد حمرة ، والجمع نبتات .

(٥) و (٦) في الأصل دون المصدر .

الماء ، وحبّ عليّ بن أبي طالب) ^(١) .

فأقول : أيّها المحبّون الموالون لآل الرسول (ص) ، إنّ مطلق سقي الماء إذا كان بتلك المنزلة ، فماذا تكون منزلته وفضيلته في مجلس عزاء سيّد الشهداء (ع) ؟ ، فلا ريب أن فضيلة هذا المقيّد أضعاف أضعاف فضيلة ذلك المطلق .

ثم أقول : إن أكثر المحبّين والموالين ، وإن كانوا غير متمكّنين من صرف الأموال في مجالس العزاء ، إلا أنهم متمكّنون من الأمور السهلة ، الغير المحتاجة إلى صرف الأموال ، وذلك مثل سقي الماء والخدمة فيما يتعلّق بتلك المجالس ...

فأقل تلك الخدمات مثل إستواء نعال الحاضرين ، وصفّها وما يشبه ذلك ، فالإستنكاف عن ذلك كالإستنكاف عن صفّ نعال رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) .

وكيف لا ؟ ، فإن ما لا ينقص درجته وفضيلته عن فضيلة صرف الأموال الكثيرة في محبّتهم ، لا يستنكف عنه الكامل في الموالاة ، ثم تزيد الدّرجات والفضيلة زيادة تامّة كاملة ، إذا كان الخادم حين خدمته والسّاقى حين سقي الماء على حالة الخضوع ، وذكر سيّد الشهداء (ع) بأيّ نحرٍ كان .

والأفضل الأكمل أن تذكر كما علّمنا الصادق (ع) ، بأن تقول : " صلى الله عليك يا أبا عبدالله " تكرّرها ثلاثاً .

ويتأكّد ذلك في شأن شارب الماء ، سواء كان في مجلس العزاء أو في غيره ، وذلك كما في رواية داود الرقيّ قال :

(كنت عند أبي عبدالله (ع) إذ استسقى الماء ، فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت ^(٢) عيناه بدموعه ، ثم قال لي : يا داود ، لعن الله قاتل الحسين (ع) ، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين (ع) ولعن قاتله ، إلا كتب الله له مائة ألف حسنة ، وحطّ

(١) ذكره المجلسي (ره) في بحار الأنوار ج (٧١) ص (٣٦٩) ح (٦١) ، عن كتاب الغايات ، وذكره المحدث النوري (ره) في دار السلام ج (١) ص (٤٣) عن كشف الغمّة عن أبي علقمة .. إلخ .
(٢) اغرورقت عيناه : دمعت .

عنه مائة ألف سيئة ، ورفع له مائة ألف درجة ، فكأنما أعتق مائة ألف نسمة ، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد) الحديث (١) .

فمن تأمل في هذه الرواية علم أن الحديث الدائر في الألسنة مما له أصل ومستند ، بمعنى انه مذكور في كتاب من كتب العلماء ، وإن لم أظفر به في كتاب ..

* وذلك أنه يحكى :

(أن الصادق (ع) كان عنده رجل من أصحابه ، فلما أمسيا وأدب الفرائض ، ثم أكل الطعام ، نام ذلك الرجل واشتغل الإمام بالعبادة من الصلاة والتضرع ، والبكاء والإبتهال إلى الله تعالى ، إلى ان طلع الفجر ، فلم ينم الإمام (ع) في تلك الليلة أصلاً . فلما أصبحا ، قال ذلك الرجل : والله آيست من النجاة ، ولا أرجوها أبداً . قال الإمام (ع) : فلم ذا ؟ .

قال : إذا كان حالك كذلك من كثرة العبادة ، وتباعد لذيذ الكرى عن عينيك من خشية الله تعالى ، والبكاء بكاء الثكلى ، مع أنك معصوم في أعلى درجة العصمة ، ولم يخلق الله تعالى الأفلاك وما فيها والدنيا والآخرة إلا لأجلكم أهل البيت ، فكيف أرجو النجاة مع ما أنا عليه ؟ .

فقال الإمام (ع) : إنك عملت البارحة عملاً يساوي فضله فضل ما اشتغلت به من العبادة والبكاء إلى الفجر .

فقال الرجل : ماذا فعلت البارحة ؟ .

قال (ع) : إنك لما نمت ، غلب عليك العطش في أثناء النوم ، فقمت وأخذت الكوز وشربت الماء ، فذكرت الحسين (ع) وصليت عليه ولعنت قاتله ، ثم رجعت إلى مضجعك ونمت (٢) .

(١) كامل الزيارات ص (١٠٦) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٣٠١) ، أمالي الصدوق - مجلس (٢٩) ص (١٢٢) ح (٧) .

(٢) لم نعر لها مصدراً ، كما ان المصنف (ره) لم يقع على مصدر لها .

هذا ولا يخفى عليك أنه لا بدّ من أن تقيّد ما في هذه الرواية بقيد ، وذلك بأن نقول أن مقصود المعصوم (ع) أن فضل صلاتك على الحسين (ع) واللّعن على قاتليه ، يساوي فضل ما فعلت من العبادة والبكاء إلى الفجر ، أي من حيث كميّة وكيفيّة فعلي ، مع قطع النّظر عمّا أنا عليه من مرتبة العصمة والخلافة والولاية المطلقة .

فإذا عرفت هذا فاعلم أن ها هنا سرّاً لطيفاً ووجها شريفاً ، لكون سيد الشّهداء (ع) عند شرب الماء بملك الفضيلة المذكورة ، فذلك أن تذكر المظلوم العطشان - روعي له الفداء - عند شرب الماء ، يستلزم تذكر عطشه والحالة التي كان عليها حين الشّهادة ، فيوجع قلب المتذكّر وتدمع عينه فيقول : " ياليتني كنت معك فأفوز فوزاً عظيماً " ، فيدخل في حزب شهداء كربلاء ، وتارة تصدر هذه الكلمة عنه عشر مرّات في يوم وليلة بعدد شرب الماء في ذلك ، فيكون ما وعد به في الخبر من جهة الإستحقاق ، لأنّ هذه الأمور كاشفة عن تحقّق الملكة النورانيّة ، أي ملكة الولاية ، ومحركة ومهيّجة إيّاها .

وقد يؤدّي هذا التذكّر وذاك الذكر إلى كونهما سبب الخلاص عن عقوبات البرزخ ، والوسيلة إلى الوصول إلى أعلى المدارج في الفرح والسرور في النّشأة البرزخيّة .

* ويحكى أنّ السلطان الأعظم والحقّاقان الأفخم " فتح علي شاه " قد رآه في المنام واحد من الثّقات ، فقد رآه على حالة حسنة مبدّلة مكرّمة ، وعليه ثياب السّلطنة وتاجها ، فقال :

فقلت له : بماذا نلت هذه المرتبة ؟ .

قال : قال لي : واللّه ما تجاوز الله تعالى عن سيّئاتي وما نلت هذه المرتبة الكبيرة ، وتلك المنزلة العظيمة إلا بعمل واحد في قضية ... وبيانها : أنني قد غلبني العطش في أيّام حياتي في ليلة صائفة ، وكنت أنا في النّوم فانتبعت من شدّة العطش ، فصحت صيحة ، وناديت الجوّاري والنّساء : تعالين وأتني بالماء ، فلم تقم واحدة منهن من المنام ... والقدهان المملوء بالمياه الباردة بسبب وضعها بين الثّلج والجمد

كانت قريبة مني ، فأوجعني العطش ثم ناديتهم مرة ثانية ، فلم تقم أيضاً واحدة منهم من نومها ، فعزمت على تعذيبهنّ وعقوبتهنّ فاذا تذكرت عطش سيد الشهداء والحالة التي كان عليها في حال الشهادة ، فنحت وصرخت وبكيت بكاء الثكلى ، وأنا في تلك الحالة إذ أتت جارية بقدر من الماء ، فما أخذت القدح ولا شربت الماء ، بل كنت باكيةً ونائحا وصارخاً حتى غلبتني الغشوة ...

فهذه الموهبة العظمى والمرتبة العليا التي أنا عليها إنما هي بسبب عملي ذلك .

* ثم الأعجب في الباب هو قضية ابن أخ هذا السلطان^(١) ، وقد مات فيما يقرب من عشر سنين وكان يلقب " بمرّغ شاه " ، وهو كان شاباً كثير المحبة والتذكر والتأوه لسيد الشهداء (روحي له الفداء) حتى أنه لا قرّ عليه مدة ساعه إلا أنه يذكر سيد الشهداء عشر مرات بل أزيد ...

قائلاً : " بأبي أنت وأمي يا أبا عبدالله " ، ومتذكراً بذكر : " صلى الله عليك يا أبا عبدالله " ، ومتأوهاً بمقالة : " يا ليتني كنت معك فأفوز " ، ...

ولكنه كان آثماً ومسرفاً ومضيع الأوقات بشرب الخمر وعرق الخمر ، وهو في ذلك مولع ومغرم ...

والعجب منه أنه ما كان يترك ذكره وتأوّه في حالة السكر أيضاً ، ثم أنه لما مات رآه في المنام رجل من رفقائه ، وصادق في نقله ، فقال - على ما يحكى - : رأيته في حالة حسنة ، متلبساً ثياباً فاخرة ، وكان في غاية الفرح والسرور ...

قلت له : واعجبا ، فهل هذا تأثير شريك الخمر ، وإسرافك في ذلك ؟!

فقال لي : لا والله ، ليس تأثير شرب الخمر إلا الإبتلاء بالعذاب الأليم ، والإحترق في الجحيم ، ولكن تعجبك ليس في محله ، فإنك ذكرت شربي الخمر ونسيت كثرة ذكرتي وتأوّه لسيد الشهداء (ع) ، وقد علمت أنني ما كنت أترك ذلك في وقت من الأوقات حتى في حالة سكري ، فلما أراد الملائكة أن يلقوني في الجحيم ، منعهم سيد

(١) يعني السلطان "فتح علي" المتقدم ذكره .

الشهداء (ع) - روعي له الفداء - عن ذلك ، ثم أعطاني الله تعالى ببركته هذه الموهبة العظمى والدَّرَجَة العليا .

فهذه الحكاية قد ذكرها لي رجل موثق ومعتمد على قوله ، وهو الآن موجود ، وقال : إن الذي رأى في المنام رجل من العظماء موثق في نقله وصادق في أخباره . ثم أقول أيها الإخوان الروحانيَّة والأخلاء الإيمانيَّة ، إنكم إن اخذتم مجامع ما ذكرت أخذاً بالتأمل والتدبُّر ، علمتم وجه أمر سيد الشهداء شيعته بذكره عند شرب الماء بقوله (ع) :

" شيعتي ما إن شريتم عذب ماء فاذكروني " (١) ...

فانظر إلى كونه معدن الجود والرحمة ومنبع الكرم والبروة ، فإنه أراد أن تفوز الشيعة كل يوم مركات بما فاز به الشهداء مرة واحدة ... ثم انظر إلى عموم ترحمه وشمول تعطفه حيث قال :

" أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني " (٢) .

فأراد - روعي له الفداء - أن يعطي الله تعالى المشويات الجزيلة والدَّرَجَات العظيمة ، النادبين والنادبات ، بسبب النَّدْبَة عليه ، ويهب الله تعالى مثل ذلك ، لذلك الغريب وذاك الشهيد .

فإن شئت بيانا أوضح لذلك فاعلم أن النَّدْبَة على غلط الجزع مكروه مطلقا إلا النَّدْبَة والجزع على سيد الشهداء (ع) فلما علم (روعي له الفداء) ان الناس لا ينفكون عن النَّدْبَة والجزع على الأولاد والأخوة والآباء والأصدقاء وهكذا ، ولا سيما إذا قتلوا ظلماً وعدواناً ، أو ماتوا ببلاد الغربة ، أمر (ع) بالنَّدْبَة والجزع عليه ليكون الكل من النادب والجازع والمقتول ظلماً وعدواناً في بلاد الغربة مأجورين بسبب النَّدْبَة والجزع عليه - روعي له الفداء - على أن في تلك النَّدْبَة وذلك الجزع والتذكُّر خروجاً عن ضيق الصدور ، وتسليّة عن الأحزان والغموم الواردة عليها .

[وكيف لا ؟] ^(١) فأية مصيبة تقاس على مصيبته ؟ ، لا والله ... فإن نسبة كل مصيبة إلى مصيبته نسبة القطرة إلى البحر ، وأي شهيد مظلوم جمع بين كونه منحوراً وبين كونه مذبوحاً ؟ ...

آه آه ... فدينا الآباء والأمهات إماماً معصوماً وشهيداً مظلوماً ، كان هو المنحور ، كان هو المذبوح ، وا مصيبتاه وا حسرتاه ... على منحور هو المذبوح ومذبوح هو المنحور ، فإنه والله نحر كما ينحر الإبل ، ثم ذبح كما يذبح الكبش .
فإن قلت : إن الرضا (ع) قال : (فإنه ذبح كما يذبح الكبش) ^(٢) ، فلو كان الأمر كما ذكرت لقال : فإنه نحر كما ينحر الإبل ، وذبح كما يذبح الكبش .

قلت : إن كلام الرضا (ع) من الكلمات التي تحرق القلوب وتذيب الأكباد ، وتجري عن عين الكامل في المحبة والوداد الدماء عوض الدموع ، وبيان ذلك : أن التشبيه في كلامه إنما هو بملاحظة جهة واحدة ، فأراد أن يبين هذا المطلب ، وهو أنهم قتلوه وذبحوه في مجمع ثبير ممن يدعون الإسلام وينتحلونونه ، فلم يمنع القاتل الذابح أحد ، ولم يقل له أحد : فف يدك ، ولم يقل له أحد : فلم ذا ولم قتلته ؟ ... فكان الذابح - شلت يده ولعنه الله تعالى - كان يذبح في منظر ومرأى منهم كبشاً جائز الذبح . أو كان ينحر في مجمع منهم إبلاً مباح الدم ، فتبين مراد الإمام (ع) ، فكلامه لا يفيد الحصر حتى ينافي ما ذكرنا .

وكيف لا ؟ فإن كون سيد الشهداء - روعي له الفداء - منحوراً أولاً ثم مذبوحاً ، مما تفيد فقرات كثيرة من الزيارات المأثورة ، مضافة إلى الأخبار والروايات الكثيرة ، كما تطلع عليها في مواضعها .

ثم لا يخفى عليك ان الإمام (ع) لم يلاحظ في تشبيه ذبحه بذبح الكبش أموراً آخر ، مرعية عند القصابين الذابحين ، مأخوذة من الشرع ، وذلك في تحديد الشفرة وعدم إرائتها له - أي المذبوح - من الكبش وغيره ، وسرعة القطع ، وعدم تحريكه ولا جرة من

(١) لا توجد في احد النسخ .

(٢) راجع المقدمة الثانية من هذا الجزء ، في خبر الرئان بن شبيب .

مكان إلى آخر ، وسوقه إلى المذبح برفق ، وعرض الماء عليه قبل الذّبح ، وأن يمرّ السّكين بقوة ويجذّ في الإسراع ليكون أوحى^(١) وأسهل ...

آه آه ، ألف آه ... ألف ألف آه .. فكيف يجوز أن يلاحظ في التشبيه الواقع في كلام المعصوم (ع) هذه الأمور ؟ .. لا والله ، فإن الشّمر الذّابح اللعين الزّنديق ولد الزّنا الكافر ، إنّما فعل عند الذّبح عكس هذه الأمور ، وأضدادها من شدّة العداوة وكثرة العناد ، وكيف أطبق أن أبين كلّ واحد واحد من ذلك بياناً على التّفصيل ؟ ... أو كيف يطبق القلم أن يكتب وينقش ذلك في وجه الصّفحة كتابة ونقشاً على وجه التّصريح ؟ ...

ألا لعنة الله على القوم الظّالمين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

المقدمة السابعة

في بيان ما جرى على الأنبياء والمرسلين (ع)
حين مرورهم بكربلاء ، وهكذا على أمير
المؤمنين (ع) حين مروره بها ، وهكذا في
بيان نزول الملائكة على رسول الله - ص -
فوجاً بعد فوج بخبر شهادة سيد الشهداء
- روعي له الفداء - وهكذا في البيانات
المتعلقة بذلك الباب

* فعن المنتخب أنه :

(روي أن آدم (ع) لما هبط إلى الأرض لم ير حواء ، فصار يطوف الأرض في طلبها ، فمرّ بكربلاء [فإعتل واعتاق]^(١) وضاق صدره من غير سبب ، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين (ع) حتى سال الدم من رجله ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : إلهي ، هل حدث منّي ذنب آخر [فعاقبتني]^(٢) به ؟ ، فباني طفت جميع الأرض ما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض .

فأوحى الله إليه : ما حدث منك ذنب ، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين (ع) ظلماً ، فسال دمك موافقة لدمه .

قال آدم : ياربّ أيكون الحسين - ع - نبياً ؟ .

قال : لا ، ولكنه سبط النبيّ محمد .

فقال : ومن القاتل له ؟ .

قال : قاتله يزيد ، [لعين أهل السماوات والأرض]^(٣) .

فقال آدم : فأني شيء أصنع يا جبرئيل ؟ .

فقال : لعنه يا آدم .. .

(١) في المصدر : [فاعتل وأعاق] ، وفي البحار والعوالم : [فاغتم] .

(٢) في الأصل : [عاقبتني] .

(٣) في الأصل والبحار والعوالم دون المصدر .

فلعنه أربع مراكب ، ومشى خطوات إلى جبل عرفات ، فوجد حواء هناك (١) .

* وروي في العوالم عن الخرايج : عن أنس بن مالك عن النبي (ص) أنه قال :
(لما أراد الله تعالى أن يهلك قوم نوح ، أوحى الله إليه أن شق ألواح الساج ،
فلما شقها لم يدر ما يصنع بها ، فهبط جبرئيل (ع) فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت
[بها] (٢) مائة ألف مسمار [وتسعة وعشرون ألف مسمار] (٣) فسمّر بالمسامير كلها
السفينة ، إلى أن بقيت خمسة مسامير ، فضرب بيده إلى مسمار ، فأشرق بيده
وأضاء كما يضيء الكوكب الدري في أفق السماء ، فتحير نوح ... فانطلق المسمار
بلسان طلق زلق ..

فقال : أنا على إسم خير الأنبياء محمد بن عبد الله (ص) ، فهبط
جبرئيل (ع) .

فقال له : يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله ؟
فقال : هذا باسم سيّد الأنبياء محمد بن عبد الله ، أسمره على أوكها على جانب
السفينة الأيمن ، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثان ، فأشرق وأثار ...
فقال نوح : وما هذا المسمار ؟

فقال : هذا مسمار أخيه وابن عمه سيد الأوصياء [علي بن ابي طالب] (٤) (ع)
فأسمره على جانب السفينة الأيسر في أوكها ، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر
وأشرق وأثار ..

فقال جبرئيل (ع) : هذا مسمار فاطمة (ع) ، فأسمره إلى جانب مسمار أبيها ، ثم
ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأثار ..

(١) المنتخب ص (٤٨) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٤٢) ح (٣٧) ، العوالم ج (١٧) ص (١٠١) .

(٢) في المصدر وفي الأصل : [بها] .

(٣) في المصدر دون الأصل .

(٤) في المصدر دون الأصل .

فقال جبرئيل (ع) : هذا مسمار الحسن (ع) ، فأسمره إلى جانب مسمار أبيه ، ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر وأتار وأظهر الندوة
فقال جبرئيل (ع) : هذا مسمار الحسين (ع) ، فأسمره إلى جانب مسمار أبيه .
فقال نوح (ع) : يا جبرئيل ، ما هذه الندوة ؟ .
فقال : هذا الدَّم ، فذكر قصّة الحسين (ع) وما تعمل الأُمّة به ؛ فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله (١) .

* وعن المنتخب :

(روي أن نوحاً لما ركب في السفينة ، طافت به جميع الدّنيا ، فلما مرّت بكرىلاء أخذته الأرض ، وخاف نوح الغرق ، فدعا ربّه وقال : إلهي طفت جميع الدّنيا وما أصابني فرع مثل ما أصابني في هذه الأرض .
فنزل جبرئيل (ع) وقال : يا نوح ، في هذا الموضع يقتل الحسين (ع) سبط محمد خاتم الأنبياء ، وابن خاتم الأوصياء .
فقال : ومن القاتل له يا جبرئيل ؟ .
قال : قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين ... فلعنه نوح أربع مرّات ، فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرّت عليه) (٢) .

* وروي : (أنّ إبراهيم (ع) مرّ في أرض كرىلاء وهو راكب فرساً ، فعشر به وسقط ، وشجّ رأسه وسال دمه ، فأخذ في الإستغفار
وقال : إلهي أي شيء حدث منّي ؟ .
فنزل إليه جبرئيل (ع) وقال : يا إبراهيم ، ما حدث منك ذنب ، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء ، وابن خاتم الأوصياء ، فسال دمك موافقة لدمه .

(١) العوالم ج (١٧) ص (١٠٥) . بحار الأنوار ج (١١) ص (٣٢٨) ح (٤٩) و ج (٤٤) ص (٢٣٠) ح (١٢) ، وعن حاشية العوالم : ولم نجد في الخراج .

(٢) المنتخب ص (٤٨) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٤٣) ح (٣٨) ، العوالم ج (١٧) ص (١٠٢) .

قال يا جبرئيل : ومن يكون قاتله ؟ .

قال : لعين أهل السَّمَاوَات والأَرْضِينَ ، والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربّه ، فأوحى الله تعالى إلى القلم : أنّك استحققت الثَّناء بهذا اللعن .

فرفع إبراهيم يديه ولعن ولعناً كثيراً ، وأمن فرسه بلسان فصيح

فقال إبراهيم (ع) لفرسه : أي شيء عرفت حتى تؤمّن على دعائي ؟ .

فقال : يا إبراهيم ، أنا أفتخر بركوبك عليّ ، فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي ، وكان سبب ذلك من يزيد - لعنه الله تعالى - (١) .

* وروي : (أن اسماعيل (ع) كانت أغنامه ترعى بشط الفرات ، فأخبره الراعي

أنّها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوما ، فسأل ربّه عن سبب ذلك .. .

فنزل جبرئيل وقال : يا اسماعيل ، سل غنمك فإنها تحببك عن سبب ذلك .

فقال لها : لم لا تشربين من هذا الماء ؟ .

فقالت - بلسان فصيح - : قد بلغنا أنّ ولدك الحسين (ع) سبط محمد (ص) يقتل

هنا عطشاناً ، فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه ...

فسألها عن قاتله .

فقالت : يقتله لعين أهل السَّمَاوَات والأَرْضِينَ والخلائق أجمعين .

فقال إسماعيل (ع) : اللهم إلعن قاتل الحسين (٢) .

* وروي : (أنّ موسى كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون ، فلما جاء إلى

أرض كربلاء ، إنخرق نعله وانقطع شراكه ، ودخل الحسك في (٣) رجليه ، وسال دمه ...

فقال : إلهي ، أي شيء حدث منّي ؟ .

(١) المنتخب ص (٤٩) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٤٣) ح (٣٩) ، العوالم ج (١٧) ص (١٠٢) .

(٢) المنتخب ص (٤٩) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٤٣) ح (٤٠) ، العوالم ج (١٧) ص (١٠٢) .

(٣) الحسك : حسك السعدان ، وهي عشبة شوكها مدحرج يعلق في صوف الغنم ، الواحدة : حسكة . وله منافع ذكرها في القاموس في مادة «حسك» .

فأوحى الله تعالى إليه : ان هنا يقتل الحسين (ع) وهنا يسفك [دمه ، فسال]^(١)
دمك موافقة لدمه .

فقال : يا ربّ ومن يكون الحسين (ع) ؟

ف قيل له : هو سبط محمد المصطفى ، وابن علي المرتضى (ع) .

فقال : ومن يكون قاتله ؟ .

ف قيل : هو لعين السمك في البحار ، والوحوش في القفار والطيور في الهواء .

فرفع موسى (ع) يديه ولعن يزيد ودعى عليه ، وأمن يوشع بن نون على دعائه
ومضى لشأنه^(٢) .

* وروي : (أن سليمان (ع) كان يجلس على بساط ويسير في الهواء ، فمرّ ذات يوم
وهو سائر في أرض كربلاء ، فأدارت الرّيح بساطه ثلاث دورات ، حتّى خافوا السقوط ،
فسكنت الرّيح ونزل البساط في أرض كربلاء .. .

فقال سليمان للرّيح : لم سكنت ؟ .

ف قالت : إن هنا يقتل الحسين (ع) .

فقال : ومن يكون الحسين ؟ .

قالت : هو سبط محمد المختار ، وابن عليّ الكرّار .

فقال : ومن قاتله ؟ .

قالت : لعين أهل السماوات والأرضين يزيد ، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعى
عليه ، وأمن على دعائه الإنس والجن ، فهبّت الرّيح وسار البساط^(٣) .

* وروي : (أن عيسى (ع) كان سائحا في البراري ومعه الحواريون ، فمروا

(١) في الأصل دون المصدر .

(١) المنتخب ص (٤٩) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٤٤) ح (٤١) ، العوالم ج (١٧) ص (١٠٣) .

(٣) المنتخب ص (٥٠) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٤٤) ح (٤٢) ، العوالم ج (١٧) ص (١٠٣) .

بكرلاء ، فرأوا أسدا [كاشرا من غير صوت]^(١) قد أخذ الطريق ، فتقدم عيسى إلى الأسد .. .

وقال له : لم جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمر فيه ؟ .

فقال الأسد - بلسان فصيح - : إني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين (ع) .

فقال عيسى (ع) : ومن يكون الحسين (ع) ؟ .

قال : [هو]^(٢) سبط محمد النبي الأمي ، وابن علي الولي .

قال : ومن قاتله ؟ .

قال : قاتله لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع ، خصوصاً أيام عاشوراء ، فرفع يديه ولعن يزيد ودعى عليه ، وأمن الحواريون على دعائه ، ففتح الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم^(٣) .

* وعن المفيد في الإرشاد : بأسناده عن أم سلمة أنها قالت :

(خرج رسول الله (ص) من عندنا ذات ليلة ، فغاب عنا طويلاً ، ثم جاءنا وهو أشعث أغبر ، وبده مضمومة .. .

فقلت له : يا رسول الله - ص - مالي أراك شعثاً مغبراً ؟ .

فقال : أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء ، فرأيت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم أزل ألقط دمائهم فيها هي في يدي ، ... ويسطها إليّ فقال : خذها واحتفظي بها ؛ فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر ، فوضعتها في قارورة وشددت رأسها واحتفظت بها ، فلما خرج الحسين (ع) من مكة متوجّهاً نحو العراق ، كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة فأشمّها وأنظر إليها

(١) وفي المصدر [كاشراً] بدل هذه العبارة ، والكاشر ، كثر عن أسنانه : أبداها .

(٢) في الأصل دون المصدر .

(٣) المنتخب ص (٥٠) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٤٤) ح (٤٣) . العوالم ج (١٧) ص (١٠٤) .

ثم أبكي لمصابه ... فلما كان يوم العاشر من المحرم ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين ، أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ... ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط ، [فضجبت] ^(١) في بيتي وبكيت وكظمت غيظي .. .

فكتمت مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة ، فيسرعوا بالشّماتة ، فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه فحقّق ما رأيت) الحديث ^(٢) .
وأما عن طريق العامة في هذا الباب : فهو ما ذكره بعض المتتبعين منهم في كتابه قائلاً :

وأخرج ابن سعد عن علي (ع) وعائشة ، وأحمد عن علي (ع) وابو يعلي عنه وعن زينب بنت جحش والطبراني في الكبير عنه (ع) وعن أبي أمانة وأنس وابن عساكر عن أم سلمة وأم الفضل بنت الحارث زوج العباس :

(أن رسول الله (ص) قال : قام عندي جبرئيل (ع) من قبل ، فحدثني أن الحسين (ع) يقتل بشطّ الفرات وقال : هل لك أن أشمّك من تربته ؟ .

قلت : نعم ، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضتا) ^(٣) .

وفي رواية أخرى لابن سعد والطبراني عن عائشة مرفوعاً :
(أخبرني جبرئيل (ع) : إن ابني الحسين (ع) يقتل بعدي بارض الطفّ ، وجاءني بهذه التربة ، وأخبرني أن فيها مضجعه) ^(٤) .
وفي رواية لابن سعد عن أم سلمة مرفوعاً :

(١) في المصدر ، وفي الأصل [قصحت] .

(٢) الاوشاد ج (٢) باب (١٢) ص (٢٥٠) ح (٧) ، اعلام الوری ص (٢١٩) .

(٣) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (١١١) ح (٢٨١١) ، مسند احمد ج (١) ص (٨٥) ، تاريخ الإسلام للذهبي ج (٣) ص (٩) ، تهذيب التهذيب لابن حجر ج (٢) ص (٣٤٦) ، الخصائص الكبرى للسيوطي ج (٢) ص (١٢٦) ، المناقب للشافعي ص (٣٩٧) ، كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٧) ح (٣٤٣٢١) .

(٤) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (١١٣) ح (٢٨١٤) ، عنه كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٣) ح (٣٤٢٩٩) ، الصواعق المحرقة ص (١٩٢) ح (٢٨) .

(أخبرني جبرئيل بأن إبني الحسين (ع) يقتل بأرض العراق ، فقلت لجبرئيل (ع) : أرني تربة الأرض التي يقتل بها ، فجاء ، فهذه تربتها) (١) .
وفي رواية أخرى للطبراني عنها مرفوعاً :
(إن جبرئيل (ع) كان معنا في البيت ، فقال : أتجبه ؟ ، فقلت : أمّا في الدنيا فنعم ، فقال : إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء ، فتناول جبرئيل (ع) من تربته فأرانيها) (٢) .

وفي رواية أخرى له ولأبي يعلى عن زينب بنت جحش مرفوعاً :
(إن جبرئيل (ع) أتاني فأخبرني أن إبني هذا تقتله أمتي ، قلت : فأرني تربته ، فأتاني بتربته حمراء) (٣) .

وفي رواية أخرى لابن عساكر عن أم سلمة مرفوعاً :
(إن جبرئيل أخبرني أن إبني هذا يقتل ، فانه اشتد غضب الله على من يقتله) (٤) .
وفي رواية أخرى لابن سعد عن عائشة مرفوعاً :
(إن جبرئيل (ع) أراني التربة التي يقتل عليها الحسين (ع) فاشتد غضب الله على من يسفك دمه) (٥) .

وفي رواية أخرى للطبراني في الكبير عنها مرفوعاً :
(يا عائشة ، ألا أعجبك ؟ ، لقد دخل علي ملك أنفا ما دخل علي قط ، فقال : إن إبني هذا مقتول ، قال : وإن شئت أريتك تربة يقتل فيها ، فتناول الملك بيده ، فأراني

(١) سير أعلام النبلاء ج (٣) ص (١٥) ، ذخائر العقبى ص (١٤٨) ، مستدرک الحاكم ج (٤) ص (٣٩٨) ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ج (٣) ص (١١٦) ح (٢٨٢١) مع اختلاف يسير .

(٢) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (١١٥) ح (٢٨١٩) ، عنه كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٦) ح (٣٤٣١٦) ، وفيه : (فأرانيه) .

(٣) عن الطبراني في كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٧) ح (٣٤٣١٩) ، مجمع الزوائد ج (٩) ص (١٨٨ و ١٨٩) ، تاريخ ابن عساكر - كتاب الحسين (ع) - ج (٦٢٩) ، ولم نجده في المعجم الكبير للطبراني .

(٤) كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٧) ح (٣٤٣١٧) عن ابن عساكر .

(٥) كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٧) ح (٣٤٣١٨) .

تربة حمراء) ^(١١) .

وعبد الخليلي في الإرشاد عن عائشة وأم سلمة معاً مرفوعاً بلفظ :
(ان جبرئيل اخبرني : ان ابني الحسين (ع) يقتل ، وهذه تربة تلك الأرض) ^(١٢) .
وأخرج الديلمي عن معاذ عن النبي (ص) قال :
(نعي إليّ الحسين (ع) ، وأتيت بتريته واخبرت بقاتله) ^(١٣) .
وأخرج البغوي وابن السكّن وابن مندة وابن عساكر عن أنس بن الحارث ابن
منبه قال :

(إن ابني هذا يعني الحسين (ع) يقتل بأرض من أرض العراق ، يقال لها كربلاء ،
فمن شهد ذلك فليتنصره) ^(١٤) .

وأخرج ابن عساكر عن الحسين بن علي (ع) أن رسول الله (ص) قال :
(كأنني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي) ^(١٥) .
وأخرج الطبراني عن معاذ ان النبي (ص) قال :
(يزيد لا بارك الله في يزيد ، نعي إليّ الحسين (ع) وأتيت بتريته ، وأخبرت
بقاتله ، والذي نفسي بيده ، لا يقتل بين ظهرائي قوم ، لا يمنعوه ، إلا خالف الله بين
صدورهم وقلوبهم ، وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيعا) ^(١٦) .
وأخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بلفظ :
(يزيد لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان ، أما إنه نعي إليّ حبيبي وسخيلي

(١) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (١١٣) ح (٢٨١٥) ، كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٨) ح (٣٤٣٢٣) ، المعالم ج (١٧) ص (١١٧) مع شي . من التفاوت .

(٢) كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٦) ح (٣٤٣١٥) عن الإرشاد .

(٣) كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٩) ح (٣٤٣٢٧) عن الديلمي ، مجمع الزوائد ج (٩) ص (١٩٠) .

(٤) دواء ابن الأثير في أسد الغابة ج (١) ص (١٢٣) .

(٥) كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٨) ح (٣٤٣٢٢) عن ابن عساكر .

(٦) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (١٢٩) ح (٢٨٦١) ، مجمع الزوائد ج (٩) ص (١٩٠) ، وفيهما : (لا يبارك) عوض
(لا يبارك) .

حسين ، أتيت بتربيته ورأيت قاتله ، أما أنه لا يقتل بين ظهرائي قوم لا ينصروه ، إلا عنهم الله بعقاب) ^(١) .

وأخرج ابن الأثير عن الأصمعي بن نباته قال :

(أتينا مع علي (ع) موضع قبر الحسين (ع) فقال (ع) : ها هنا مناخ ركا بهم وموضع رجالهم ، وها هنا مهراق دما نهم ، فتية من آل محمد (ص) يقتلون بهذه العرصة ، يبكي عليهم السماء والأرض) الحديث .
فهذا كله ما رواه أئمة الحديث من علماء العامة في هذا الباب .

* وروى الصدوق (ره) في الأمالي بأسناده عن ابن عباس قال :

(كنت مع أمير المؤمنين (ع) في خروجه إلى صفين ، فلما نزل بني نوى - وهو شط الفرات - .. .

قال بأعلى صوته : يا بن عباس ، أتعرف هذا الموضع ؟ .

قلت له : ما ما أعرفه يا أمير المؤمنين .

فقال (ع) : لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي .. .

قال : فبكي طويلا حتى إخضلت لحيته ، وسالت الدموع على صدره ، وبكينا معه وهو يقول : أوه أوه .. مالي ولآل أبي سفيان ، مالي ولآل [حرب] ^(٢) ، حزب الشيطان وأولياء الكفر ، صبرا يا أبا عبدالله ، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم ، ثم دعا بماء فتوضأ وضوء للصلاة ، فصلّى ما شاء الله ان يصلي ، ثم ذكر نحو كلامه الأول ، الا انه نعى عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ، ثم انتبه .. .

فقال : يا بن عباس ..

فقلت : ها أنا ذا .

(١) كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٨) ح (٣٤٣٢٤) ، وجاء في النهاية ج (٢) ص (٣٥٠) : وسخيلي : السخل المولود المحبب إلى

أبيه وهو في الأصل ولد الغنم .

(٢) في المصدر دون الأصل .

فقال : ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفا عند رقدي ؟ .

فقلت : نامت عيناك ورأيت خيرا يا أمير المؤمنين .

قال : رأيت كأنني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض ، قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع ، وقد خطوا حول هذه الأرض خطة ... ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط ، وكأنني بالحسين سخيلى وفرخي ومضغتي ومخى ، قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث ، وكان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون : " صبرا آل الرسول ، فانكم تقتلون على أيدي شرار الناس ، وهذه الجنة يا أبا عبدالله إليك مشتاقة " ، ثم يعزوني ويقولون : " يا أبا الحسن ، أبشر فقد أقر الله به عينيك يوم القيامة ، يوم يقوم الناس لرب العالمين " .

ثم انتبهت هكذا ، والذي نفس علي بيده ، لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم (ص) إني سأراها في خروجي الى أهل البغي علينا ، وهذه أرض كرب وبلاء ، يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلا من ولدي وولد فاطمة ، وانها لفي السماوات معروفة ، تذكر ارض كرب وبلاء ، كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس .

ثم قال : يا ابن عباس ، أطلب لي حولها بحر الضباء^(١) ، فوالله ما كذبت ولا كذبت ، وهي مصفرة ، لونها لون الزعفران .

قال ابن عباس : فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديتها : يا أمير المؤمنين ، قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي .

فقال علي (ع) : صدق الله ورسوله ، ثم قام (ع) يهرول إليها فحملها وشمها وقال : هي هي بعينها ، أتعلم يا بن عباس ما هذه الأبعاد ؟ هذه قد شمها عيسى بن مريم (ع) ، وذلك انه مر بها ومعه الحواريون ، فرأى ها هنا الضباء مجتمعة وهي تبكي ... فجلس عيسى (ع) و جلس الحواريون معه ، فبكى وبكى الحواريون ، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى .. .

(١) أي ربيع الظبي .

فقالوا : يا روح الله وكلمته ، ما يبكيك ؟ .

قال أتعلمون أيّ أرض هذه ؟ .

قالوا : لا .

قال : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد ، وفرخ الحرّة الطاهرة البتول ، شبيهة أمي ويلحد فيها ، طينته أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، فهذه الضبّاء تكلمني وتقول : انها ترعى في هذه الأرض شوقا الى [تربة]^(١) . الفرخ المبارك ، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض .

ثم ضرب بيده إلى هذه [الصيران]^(٢) فشمّها وقال : هذه بحر الضبّاء على هذا الطيب لمكان حشيشتها ، اللهم فابقها أبدا حتى يشمّها أبوه فتكون له عزاء وسلوة .

قال : فبقيت إلى يوم النّاس هذا ، وقد اصفرّت لطول زمنها ، وهذه أرض كرب وبلاء .

ثم قال بأعلى صوته : " ياربّ عيسى بن مريم ، لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له " .

ثم بكى بكاء طويلا وبكىنا معه ، حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلا ثم أفاق ، فأخذ البعر فصرّه في رداءه ، وأمرني أن أصرّها كذلك ، ثم قال : يا بن عباس ، إذا رأيتها تنفجر دما عبيطا ، ويسيل منها دم عبيط ، فاعلم أن ابا عبدالله قد قتل بها ودفن ...

قال ابن عباس : فوالله كنت أحفظها أشد من حفطي لبعض ما افترض الله عز وجل عليّ ، وأنا لا أحلّها من طرف كمّي ، فبينما أنا نائم في البيت اذ انتبعت فاذا هي تسيل دما عبيطا ... وكان كمّي قد امتلأ دما عبيطا ، فجلست وأنا باك ، وقلت : [قد]^(٣) قتل والله الحسين ، والله ما كذبني عليّ قط في حديث حدثني ، ولا اخبرني بشيء قط انه

(١) هكذا في المصدر وفي الأصل [طينة] .

(٢) هكذا في المصدر وفي نسخة من الأصل ، وفي الأخرى : [البحر] .

(٣) في المصدر دون الأصل .

يكون إلا كان كذلك ، لأن رسول الله (ص) كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره ، ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر ، قرأت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين ، ثم طلعت الشمس فرأيت [والله المدينة]^(١) كأنها منكسفة ، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط ، فجلست وأنا باك ، فقلت : قد قتل والله الحسين ...

وسمعت صوتا من ناحية البيت وهو يقول :

اصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول

نزل الروح الأمين ببكاء وعويل

ثم بكى بأعلى صوته ويكيت فاثبت عندي تلك الساعة ، وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضيئ منه ، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك ، فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه ، فقالوا : والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندرى ما هو ، فكنا نرى أنه الخضر (ع) ^(٢) .

وعن قرب الأسناد : عن الباقر (ع) قال :

(مر أمير المؤمنين (ع) بكرلاء مع أصحابه ، قال : فلما مرَّ بها ترقرت عيناه للبكاء ، ثم قال : هذا مناخ ركبهم وهذا ملتقى رحالهم ، وها هنا تهراق دماؤهم ، طوى لك من تربة ، عليك تهراق دماء الأحيّة) ^(٣) .

* وفي أمالي الصدوق بسنده عن هرثمة بن أبي مسلم قال :

(غزونا مع علي بن أبي طالب (ع) في صفين ، فلما إنصرفنا نزل بكرلاء ، فصلّى بها الغداة ، ثم دفع إليه من تربتها فشمّها ثم قال : واهاً لك أيتها التربة ... ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، فرجع هرثمة إلى زوجته وكانت شيعة لعلي (ع) ... فقال : ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن (ع) ، نزل بكرلاء ، فصلّى ثم رُفِعَ إليه

(١) في الأصل وليست في المصدر .

(٢) أمالي الصدوق - مجلس (٨٧) ص (٤٧٨) ح (٥) .

(٣) قرب الاسناد ص (٢٠) وفي ن (١٤) ، عنه في البحار ج (٤٤) ص (٢٥٨) ح (٨) ، والمعالم ج (١٧) ص (١٥٢)

ح (١٢) ، ورواه في المنتخب ص (٨٧) .

من تربتها فقال : " واهاً لك أيتها التربة ، ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب " .. .

قالت : أيها الرجل ، فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً ، فلما قدم الحسين (ع) قال هرثمة : كنت في البعث الذي بعثهم ابن زياد (لع) ، فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث ، فجلست على بعيري ، فسرت إلى الحسين (ع) ، فسلمت عليه واخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين (ع) ، .. . فقال : معنا أنت أم علينا ؟

فقلت : لا معك ولا عليك ، خلقت صببة أخاف عليهم [عبيد الله] ^(١) ابن زياد . قال : فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً ، فوالذي نفس الحسين بيده ، لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلا أكبه الله لوجهه في جهنم ^(٢) . وعن المنتخب : عن الصادق (ع) :

(أن أمير المؤمنين صار بمصارع الشهداء ، قال : أيها الناس ، إعلموا أنه قبض في هذه الأرض ماءً من نبي وماءً من أولاد الأنبياء (ع) كلهم شهداء ، وأتباعهم معهم اسشهدوا معهم ، ثم أنه (ع) طاف على بغلته في تلك البقعة ، وهو مع ذلك خارج رجليه من الركاب ، وهو يقول :

" هنا والله مناخ ركائب ومصارع شهداء لا يسبقهم بالفضل من كان قبلهم ، ولا يلحقهم من كان بعدهم " .

ثم نزل (ع) ، وجعل يبكي الحديث ^(٣) .

وسنذكر جملة من الأخبار المتعلقة بهذا الباب في ضمن ما يأتي من البيانات .

(١) في المصدرين الأصل .

(٢) أمالي الصدوق - مجلس ٢٨ ص (١١) ح (٦) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٥٥) ح (٤) ، وترى مثله في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج (١) ص (٣٥٠) و (٣٥١) نقلاً عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم .

(٣) المنتخب ص (٢٧٢) .

تذيلات

التذييل الأول

في الإشارة الى المطالب العلية والمقاصد الجليلة ..

* أخذ الله ميثاق الأنبياء بنبوة محمد وولاية الأئمة
بعد إخبارهم بشهادة سيد الشهداء (ع)

* تعجب الأنبياء من صبر آل محمد (ص)

* إشكال : في أن الروايات في شأن جمع من الأنبياء لا كلهم
- والرد عليه -

* إشكال : في ان الروايات تنفي ثبوت عالم الأرواح والذر الأول
- والرد عليه -

إعلم ان المستفاد من جملة من هذه الأخبار المتقدمة ، أن أخذ الله تعالى العهد والميثاق من الأنبياء والمرسلين (ع) ، في هذه النشأة ، - أي دار الدنيا - بنبوة نبينا سيد المرسلين ، وولاية أمير المؤمنين سيد الوصيين ، وولاية أولاده المعصومين - صلوات الله عليهم - ، إنما كان بعد اطلاع الأنبياء والمرسلين (ع) على شهادة سيد الشهداء (ع) ، إطلاعا بوحى من الله تعالى ، أو إلهام منه تعالى .

ولعل السر في ذلك ان هذا انما كان ترحمًا وتعطفًا من الله الكريم بالنسبة إليهم ، بمعنى أنه لولا الأمر كذلك لوقع منهم أو من جمع منهم التوقف في الإندراج والإنسلاک تحت معشر أمة رسول الله (ص) ، و تحت حزب شيعة أمير المؤمنين وأولاده المعصومين (ع) ، بالإقرار والإذعان منهم بالنبوة المطلقة لرسول الله (ص) ، والولاية المطلقة لآله المعصومين (ع) فكان يؤدي هذا التوقف منهم أو التخيل فيه إلى انحطاط درجتهم ، بل إلى نزع الله تعالى عنهم النبوة .

فلما أخبرهم الله تعالى بشهادة سيد الشهداء ، واطلعوا على قضية يوم الطف ، وبذل سيد الشهداء شراشر وجوده وهويته وماله ، وما يتعلق به في سبيل الله ، وأيضا على صبر أصحاب الكساء ، تلك المصائب العظمى التي لو صب قليل منها على الأيام صرن لياليا ، سارعوا الى تمني الإنسلاک في معشر شيعتهم ، وترجي الإندراج تحت لواء حزبهم ، فأخذه الله تعالى منهم بعد ذلك العهد والميثاق الأكيد بالنبوة المطلقة لرسول الله (ص) والولاية المطلقة لآله الطاهرين ، فلبوا تلبية الإذعان والإقرار بذلك ، بل أن جمعا من عظماء الأنبياء والمرسلين (ع) لما إطلعوا على شهادة سيد الشهداء (ع) سألوا الله تعالى أن يريهم ملكوت قضية يوم الطف ، فأراهم ملكوت ذلك أي في عالم الظل والمثال . . .

فتعجبوا من صبر محمد وآله الطاهرين في تلك المصائب ، فاستنبطوا من ذلك ان هؤلاء خيرة الله وحججه على جميع خلقه ، فتمنوا الإندراج في حزبهم والإنتساب إليهم (ع) .

فإن قلت : ان ما في هذه الأخبار المتقدمة إنما هو في شأن جمع من الأنبياء والمرسلين (ع) ، فمن أين حكمت بالتعميم في هذا الباب ؟ ، فيمكن ان يأخذ الله تعالى العهد والميثاق أولا بالنبوة المطلقة لرسول الله (ص) ، والولاية المطلقة لآله المعصومين (ع) من جمع كثير من الأنبياء والمرسلين (ع) ، ثم يخبرهم بشهادة سيد الشهداء ، ويطلعهم على قضية يوم الطف .

قلت : إن ما ذكرت من الإمكان المذكور ، وان كان ممّا لا يمكن إنكاره ، إلا أن ذلك السرّ الدقيق الذي أشرنا إليه ، يعطي التعميم ، اللهم إلا أن يفصل في المقام نحو من التفصيل ، كما لا يخفى تعقله على الفطن ، والله تعالى هو أعلم بالحكم والأسرار الواقعية .

فان قلت : إن هذه الأخبار المتقدمة تنفي ثبوت عالم الأرواح والذرّ الأوّل ، والتقريب بأنّه لو كان ثابتاً لكان أخذ الله تعالى العهد والميثاق المذكورين من الأنبياء والمرسلين ، ممّا تحقّق هناك .

فحينئذ لم يكن لعدم معرفة الأنبياء في القصص المذكورة في سيد الشهداء ، ولسؤالهم بمقالة : من الحسين (ع) ؟ ومن قاتله ؟ وجه ، فهذا - أي نفي ثبوت عالم الأرواح ونفي تقدم الأرواح على الأجساد - وان كان ممّا عليه جميع الحكماء عدا شاذّ منهم ، وجميع المتكلمين ، إلا أن الأخبار الواردة في باب الطينة المثبتة لذلك العالم قد بلغت حدّ التواتر المعنوي ، فلذا صار إلى ثبوته جمع من المحقّقين ، وذلك كالمحقق الخوانساري الآغا حسين ، والمحقق المجلسي ، وحزب ممّن تأخّر عنهما .

قلت : ان هذه الأخبار ممّا لا دلالة لها على شيء من النفي والإثبات في ذلك الباب ، فان القائل بثبوت ذلك العالم لا يدّعي ان ما كان في ذلك العالم من أخذ العهود والميثاق ونحو ذلك ممّا يحضر في قلوب الأنبياء والأوصياء في هذه النشأة الجسمانية ...

نعم إن هذه الدّعى أنما تتمشّى في أصحاب النفوس والأرواح الكلية المحيطة ،
وذلك كروح الرسول الأمين ، وأوصيائه المعصومين (ع) فخذ الكلام بجامعه ولا تغفل .

التذييل الثاني

في الإشارة إلى جملة أخرى من الأمور المهمة

* لا تنفع شفاعة الأنبياء (ع) في قاتل الحسين (ع)

* ثبوت التلازم والتطابق بين الحكم الشرعي والعقلي

* التفاوت بين الملعونين من حيث النذور

فإعلم أن المستفاد من جملة من الأخبار المتقدمة ، ان التمام والكمال في مرتبة المحبة والوداد لآل الرسول ، لا يحصل لأحد إلا بتمام مرتبة التبري من اعدائهم (ع) ، فهذا هو السر لما وقع فيها من الأمر بلعن يزيد (لع) ، أي أمر الأنبياء (ع) بلعنه ، ثم لعل الوجه لكون لعن جمع من الانبياء عليه أربع مرات هو أنه رابع القاتلين ...

فجمع منهم بالتسبيب كيزيد وابن زياد وابن سعد ، وبعض منهم بالمباشرة وهو شمر (لع) ، وبعبارة : انه هو القاتل في المرتبة الرابعة من وجه ، والمرتبة الأولى من وجه آخر ، فاللعن على يزيد (لع) في حكم اللعن على الكل ، وكيف كان ، فان صريح هذه الأخبار أنه لعن أهل السماوات والأرضين ، فلهذه العبارة احتمالات و توجيهات ...

الأول : أن كل صنف من أصناف الموجودات كالشروط لوجوده - اللعن على يزيد (لع) - ولو كان ذلك اللعن منه عليه في نشأة البرزخ والآخرة ، وبعبارة أخرى : ولو كان ذلك من أهل النار عند كونهم في النار .

والثاني : ان لعن اللأعن المؤمن بالله تعالى ورسله عليه كلما ذكره ، إنما هو من شرائط إيمانه أو من مكمالاته ، وهذا يجزي في شأن غير ذوي العقول ، كالحیوانات والجمادات أيضاً ، ولو كان ذلك بعد ملاحظة نحو من العناية و التنوير فتأمل .

والثالث : أنه قد لعنه بعد وقوع الشهادة كل شيء ، حتى أنه قد لعنه جنوده وأتباعه ، وان كان ذلك منهم بالنظر إلى الفطرة الأولية ومقتضاها ، [أو]^(١) من حيث لا يشعرون .

(١) وفي نسخة أخرى [أو] .

والرابع : أنه قد لعنه أهل السماوات من الملائكة وأرواح الأنبياء وهكذا أهل النشأة البرزخية بأجمعهم ، وهكذا مؤمنوا الجن والإنس من أهل هذه النشأة ، وهكذا الوحوش والطيور وسائر الخلق ، وأما الكفار في هذه النشأة فهم أيضاً قد لعنوه بعد اطلاعهم على حقيقة الحال

وهكذا يلعنونه ، أي بعد الإطلاع على حقيقة الحال ، ويمكن أن يزيد وجه أو أزيد في المقام ، ولكن المتدبر فيما ذكرنا لا يخفى عليه استخراجها ، وبالجمله فان هذه الأخبار المتقدمة ، كجمله أخرى كثيرة من الأخبار ، تعطي أن اشد أهل النار عذابا وعقوبة هو يزيد بن معاوية (لع) .

فمن تلك الأخبار ما ذكره الصدوق في العيون : مسنداً عن الرضا عن آبائه عن رسول الله (ص) قال :

(إن موسى سأل ربه فقال : يا رب ، إن أخي هارون مات فاغفر له ، فأوحى الله إليه : يا موسى ، لو سألتني في الأولين والآخرين لاجبتك ، ما خلا قاتل الحسين بن علي (ع) ، فاني انتقم له من قاتله) ^(١) .

ومنها رواية البحار وفيها :

(أن موسى (ع) لما ناجى ربه قال له : يا رب العالمين ، أسألك وأنت العالم قبل نطقي به ، فقال : نعم يا موسى ، ما تسألني أعطيتك ، وما تريد بلغتك ، قال : يا رب ، إن فلانا عبدك الإسرائيلي أذنب ذنبا ويسألك العفو

قال : يا موسى ، اغفر عمن استغفرني إلا قاتل الحسين (ع) ^(٢) .

ومنها رواية ثواب الأعمال : عن أبي جعفر (ع) قال :

(قال رسول الله (ص) : في النار منزلة لم يكن مستحقها أحد من الناس إلا بقتل

(١) عيون اخبار الرضا ج (٢) ص (٤٧) باب (٣١) ح (١١٩) ، الجواهر السنية ص (٦٨) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٣٠٠)

ح (٤) .

(٢) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٣٠٨) .

الحسين بن علي ويحيى بن زكريا) الحديث (١).

فإن قلت : كيف التوفيق والجمع بين هذه الأخبار ، وبين الأخبار المتسامعة المتضاربة الناطقة بأن أشقى الناس هو قاتل أمير المؤمنين (ع) ، وفي جملة كثيرة منها أن اشقى الأوكين هو عاقر ناقة صالح ، وأن أشقى الآخرين هو عبدالرحمن بن ملجم المرادي (لح) ؟ .

ثم نقول : كيف التوفيق والجمع بين كل ذلك ، أي ما مرّت إليه الإشارة ، وبين ما عليه تأويل آيات كثيرة وتصريحات أخبار متسامعة متضاربة ، من أن شرّ الخلاق اجمعين هو فرعون هذه الأمة وصاحبه ، وقد ورد في جملة من الأخبار أن عذابهما يساوي عذاب جميع أهل النار ، بل أن كونهما كذلك مما قد وصل حدّ الضروري من المذهب ؟ . فلا بد من تحقيق شاف واف حتى يتضح الحال في هذه .

لا يقال : ما فائدة تحقيق الحال في هذه المسألة ، وأي ثمرة عظيمة له ، بمعنى أن تكون مما يوازي مشقة إرتكاب الفكر الطويل ، وإجالة الذهن مرة بعد مرة لتحقيق الحال . لأنه يقال : إن ثمرة التكلم في هذه المسألة ليست بعزيزة أو قليلة النفع ، بل هي في غاية الكثرة وعظيمة النفع ، فتجري الثمرة في المقامات الاعتقادية ، نظراً الى ان التبري ممن هو الأصل في الزندقة والكفر والشر من أجزاء حقيقة الإيمان ؛ أو من شروطه ، والتبري من غيره من مكملات الايمان ، وهكذا في المقامات الفقهية والعملية وذلك كما في باب النذور والعهود والأيمان والإجارة والإستجارة في اللعن ، إلى غير ذلك .

قلت : أما تحقيق الحال في المسألة الأولى فهو أن يقال : انه لا بدّ في المقام من ملاحظة وجهات وإعتبار حيثيَّات ، فنقول : إن ابن ملجم المرادي (لح) وان كان اشقى الآخرين وأشقى الأشقياء عند الله تعالى ، وفي لسان جبرئيل (ع) وألسنة سائر الملائكة ولسان رسول الله (ص) ، وألسنة آله المعصومين (ع) ، ومستحقاً لأن يكون عذابه بمقدار عذاب نصف أهل النار بل كلّهم لعظم ذنبه ، وكبر جرمه بحيث لا يكون ذنب أعظم منه

(١) ثواب الأعمال ص (٢٥٧) ح (٢) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٣٠١) وفيه عن الصادق (ع) .

وجرم أكبر منه .

إلا أن هذا الفعل صدر منه مرة واحدة ولم يمتدّ زمانه ، فعجّل الله تعالى عليه العقوبة في الدنيا قبل حلول عذاب البرزخ والآخرة ، فخاب في أمله ولم يبلغ مناه وخسر في الدنيا والآخرة ، فقبل هذا اللعين هذا الخزي والافتضاح في الدنيا والآخرة ، لا لأجل ملك وسلطنة ، بل لأجل امرأة زانية من نسل الزنا ، فشبه حاله من وجه بحال عاقر ناقة صالح .

وأما يزيد (لع) فانه فعل ما فعل بآل الرسول من قتل الرجال وذبح الأطفال وسبي النساء والبنات الطاهرات (ع) للأحقاد والإحن^(١) البدرية والحنيئة والضغائن والعداوة الصفينية والجميلية والأحدية والخيبيرة ... وإلستحكام قوائم ملكه وأعمدة سلطنته ، ومدّ في غيّه وطغيانه ، وأطال في ظلمه وكفره ، ولم يترحّم في حال من الأحوال على آل الرسول ، ولم يتندّم على ما فعله ...

بل راد قلع وقمع نسل الرسول من وجه الأرض ، وجاهر في إنكار النبوة ، وتقرب إلى أسلانه الكفرة بما فعل ، وأظهر السرور والفرح ، وعزم أن يقيم قواعد الجاهلية الأولى ، ويرفع عن العين آثار الإسلام ، وذلك حيث أراد أن يسودّ على سلطان الإسلام وخليفة الملك العلام ، مع أنه كان [داني]^(٢) أدنى عبد من عبيده ورعيته .

وخلاصة الكلام : إن فعله قد وصل إلى مقام منه استنبط كل ذي عقل وشعور [قبح الظلم وحرمته وكون مثل هذا الظلم ممّا يحكم فيه عقل كل ذي عقل وشعور]^(٣) ولو كان طفلاً مميّزاً بثبوت التلازم والتطابق بين الحكم العقلي وبين الحكم الشرعي ، بمعنى أن ذلك ممّا يحكم العقل ، بأن هذا قبيح وحرام عند الله تعالى يعاقب عليه .

وبالجملة : فإن ترتّب العقاب على مثل هذا الظلم من الأحكام العقلية الضرورية التي لا يتوقف فيها من له أدنى شعور ، ولو كان من الملاحظة أو الزنادقة أو من قبيل

(١) الإحنه بالكسر : الحقد والغضب ، والجمع إحن .

(٢) في نسخة دون النسخ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من إحدى النسخ .

الأطفال ، فلأجل ذلك جرى القلم وكتب في اللوح اللعن على يزيد (لع) قبل وصول الإذن في ذلك من الله تعالى إليه ، فمدح الله تعالى القلم على ذلك ، فأرشد الله تعالى بذلك العباد الى أن ما يحكم به العقل يحكم به الشرع ، فحكم العقل حجة ، حتى في مقام اثباته التلازم والتطابق .

فنعيد الكلام من الرأس ونقول : ان ابن ملجم (لع) لما قتل خير البشر وخير كل خلق الله بعد أخيه رسول الله (ص) ، ومثله في كونه أفضل من جميع الملائكة والأنبياء والمرسلين والأوصياء ، ولو لاحظناهم على نط المجموعية [من حيث المجموع]^(١) صار^(٢) أشقى الآخرين وأشقى الأشقياء ، ولكنه مع ذلك يزيد (لع) أشد منه كفرا وزندقة .

وبعبارة أخرى : ان ابن ملجم - لعنه الله تعالى وعذبه عذابا أليما - وإن كان قتل أمير المؤمنين (ع) الذي كان أفضل من سيد الشهداء [إلا أنه]^(٣) قد قتله مرة واحدة ، فكأن يزيد (لع) كان يقتل رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين (ع) في كل يوم ألف مرة ، بل في كل ساعة ألف قتلة ، وذلك منذ يوم قضية الطف إلى آخر عمره ، وكيف لا ؟ ... فإن هذا الزنديق الكافر هو الفاتح باب التجري والجسارة في قتل آل الله وأهل بيت رسول الله (ص) في الدورة الثانية ، كما كان فاتح ذلك الباب في الظلم والإيذاء فرعون الفراعنة في الدورة الأولى .

والحاصل أن جرأته وجسارته في اجهار تلك المعاصي الموبقة ، التي كل واحدة منها كفر وزندقة ، صارت سبباً لظهور اللعن عليه في كل شيء ، وكونه ظهوراً وجهاراً ، لعين أهل السماوات والأرضين .

وأما الكلام في المسألة الثانية فاعلم : إن فراعنة هذه الأمة وفرعون فراعنتها ، هم أسسوا أساس الظلم والجور ، فهم الأصل والمراجع في كل ظلم جرى على آل الله تعالى وأهل بيت رسول الله من كل ظالم ، فهم الأصول المؤصلة في قتل أمير المؤمنين وقتل

(١) في نسخة دون النسخ .

(٢) جواب لما .

(٣) أضفناها ليستقيم المعنى .

الحسن والحسين وعترتهم وذريّتهم وشيعتهم ومحبيهم ، وفي كل ظلم جرى من ذلك اليوم إلى هذا اليوم ، وهكذا في كل ظلم يجري من هذا اليوم إلى يوم القيامة ، فإن هؤلاء الفراعنة قد نقشوا الأصول والقواعد لذلك في الصكّة الملعونة ، أي الصحيفة التي دفنوها في مكة في سنة حجة الوداع ، واستحكموها وفرّعوا عليها الفروع الكثيرة في يوم السقيفة .. [..] .

آه آه ... " فصير الخلافة في حوزة خشناء ، يغلظ كلمها ويخشن مسّها ويكثر العثار فيها ، والإعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ، إن أشنق لها خرم ، وإن أسلس لها تقحّم " ^(١) ، [...] .

فنعيد الكلام من الرأس ونقول : إنه [سهما] ^(٢) لما أسسا أساس الظلم في تخريب بيت النبوة ، فكان هذا التأسيس منهم على وجه الاغتتيال والاحتتيال ، واستعمال الأفكار والمكائد الشيطانية ، والدّهاء والتكرّاء والوساوس الإبليسيّة ، الخنّاسيّة ، فتارة بالتكلف في التزهّد واستعمال الرياضات والاعتناعات ، ولبس الخشن وأكل الخشن ، وتارة بإجراء الحدود وإقامة التعزيرات على قريبيهم وصديقهم ، وتارة بالمدح والثناء في الغاية والنهاية على آل الرسول (ص) وأهل بيت العصمة ، وبذل المجهود في إكرامهم و تبجيلهم ، وتارة بذل الجد والجهد وما في طاقتهم وقوتهم في إيذاء آل الرسول وأهل بيت العصمة والظلم عليهم وعلى شيعتهم ، وأمثال ذلك من ظلمهم وحيلتهم ومكرهم كان عذابها في البرزخ والآخرة مثل نصف عذاب اهل النار كلّهم بل كله .

حتى أن أهل التّوايبت من الأوّكين والآخرين يشدد عذابهم ويصرخون صرخة فوق صرخاتهم ، ويستغيثون بالله تعالى إذا رفع الحجر عن رأس تابوتيها وفتحا .
فقد بان من ذلك كلّهُ أن التبرّيّ منهما مأخوذ في حقيقة الإيمان وجزء ركني من

(١) اقتباس من كلام أمير المؤمنين في الخطبة الشقشقيّة (٣) وإليك مفرداتها : كلمها : جرحها ، كأنه يقول خشونتها تجرح جرحا غليظا - العثار : السقوط والكبوة - الصعبة من الإبل : ما ليست بذلول - أشنق البعير وشنق : كفه بهزماه حتى ألصقت ذفراه (العظم النّاتئ خلف الاذن) بمقادمة الرّحل - خرم : قطع - أسلس : أرخى - تقحّم : رمى بنفسه بالقحمة أي الهلكة .
(٢) إبدال .

أجزائها الأركانية ، ولا أقل أنه شرط من شروطها التي هي بمنزلة الأجزاء الركنية .
وأما التبرّي من يزيد وابن ملجم (لع) وهكذا من أمثالهما فهو أيضا من الأمور الواجبة
على المؤمن بالله تعالى ورسوله وخلفائه المعصومين من عثرته ، إلا أن الأمر في ذلك
سهل ، لأنه لا يتوقّف فيه أحد من المسلمين ، وإن توقّف في اللعن عليهما طائفة شاذّة
من طائفة الشافعية ، بخلاف التبرّي من الجبت والطاغوت ، فإنهما لا يتبرّى منهما إلا
المستبصر في دينه ، مثل الطائفة المحقّة الإمامية .

فلما استعمل الجبت والطاغوت في رواج أمرها وتخریب دين الدّهاء والنكراء
ولوازمهما من الحيل والمكائد الإبلّيسية ، ولم يذعنا في الظاهر في أكثر المقامات بالتجرّي
والجسارة في الدّين ، وانتسبا كل ما فعلاه من مخربات الدّين ومضیعات الشّریعة إلى
إصلاح للدّين واستحکام لأساس الشّریعة ، فغرا أحزاب الحمقاء ومعاشر الجهلاء بهذه
الانتسابات الإختراعية والأوضاع النّكرانية الشیطانية ، صارا أشدّ الأشرار والمنافقين كفرا
ونفاقاً وظلماً وعدواناً ، واشدّهم عذاباً ، وكانا لعيني أهل السماوات ، وهكذا عند
مؤمني أهل الأرض من الإنس والجن لا مطلقاً ، فإن معاشر أهل العامة بأجمعهم يوجبون
محبتّهما ومودّتهما ، فقد بان عند المتدبّر المتأهل بتحقيق الحال في المسألة الفرعية أيضاً ،
بمعنى أن الأحكام ها هنا في مقام النذور والعهود والأحلاف والإجارة والاستجارة تختلف
بحسب اختلاف العناوين والتّعبيرات .

فمن نذر اللعن على لعن أهل السماوات والأرضين أو يشبه هذا التعبير في التأدية ،
فيجب عليه أن يلعن يزيد (لع) ، ومن نذر اللعن على أشقى الأوكين والآخرين وأشقى
الاشقياء ، أو قال ما يشبه هذه العبارة في التأدية ، فيجب عليه أن يلعن ابن ملجم
المرادي (لع) .

[...] .

فمن أخذ مجامع كلامنا في المقام [وسياق مراننا فيه]^(١) يقدر أن يستنبط سائر

(١) في الأصل : [وسياق مراضافيه] ، وقد كتبت في نسخة وعليها الإلغاء ، وفي أخرى ألحقت بحاشية فارسية معناها : (الظاهر أن
هذه الكلمة زائدة) ، والظاهر أنها كما وضعناها .

الأحكام والفروع والإحتياطات المتصورة في هذا المقام ، فنحن قد اكتفينا في المقام بهذا المقدار .

فان قلت : ما تقول في ابن زياد وابن سعد وشمر - لعنهم الله تعالى وعذبهم عذابا أليما - فهل يتمشى كل ما مرّت إليه الإشارة في شأن يزيد - لعنه الله تعالى وعذبه عذابا أليما - فيهم بأجمعهم (لع) ؟ ، أو أنهم وإن كانوا مثله في الكفر والزندقة ، والإلحاد والإرتداد وشدة العذاب ، إلا أنهم مع ذلك لا يتمشى في شأنهم كلما تمشى في يزيد (لع) ؟ .

قلت : انه قد مرّ في بعض الأحاديث المتقدمة عبارة : " فهو تصير الكلّ في منزلة واحدة " ، فهذه العبارة في ذلك الحديث ، قال رسول الله (ص) : (في النار منزلة لم يكن مستحقّها أحد من الناس ، إلا بقتل الحسين بن علي بن أبي طالب ، و يحيى بن زكريا) ^(١) - على نبينا وآله وعليهما السلام - .

فشمول ذلك لكلهم ، أي يزيد وابن زياد وابن سعد وشمر (لع) إنّما هو على نهج واحد ، أي على نهج الحقيقة ، بل ان ما في هذا الحديث يشمل عند التحقيق وعند إمعان النظر كل من رمى الإمام (ع) بسهم أو ضربه بسيف أو خنجر أو حجر أو طعنه برمح أو نحو ذلك ، بل يشمل أيضا عند دقيق التدبّر كل من قتلوا عترته وأصحابه ، بل كل من حضر في معسكر ابن زياد ، فهذا التعميم هو ما تعطيه جملة كثيرة من الأخبار ، وهذا مما يطابق مع ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل ﴾ ^(٢) ، نعم ، مع ذلك كلّ مما لا يمكن إنكار التفاوت في جملة من الأمور ، أي التفاوت بين الأربعة من يزيد وابن زياد وابن سعد وشمر (لع) وبين غيرهم .

والتفاوت بين هؤلاء الأربعة (لع) إنّما هو بالنسبة إلى بعض الأحكام الفرعية في مقامات النذور والعهود والأحلاف ، أي بالنظر إلى جملة من العبارات الجامعة ،

(١) ثواب الأعمال ص (٢٥٧) ح (٢) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٣٠١) عن الصادق (ع) عن النبي (ص) .

(٢) سورة الإسراء ، آية (٣٣) .

وبالنظر إلى جملة من العبارات [المتفرقة]^(١) ، كما لا يخفى تعقل كل ذلك على
النفس^(٢) الفطن ، فلا إحتياج إلى إطالة الكلام .

(١) وهي نسخة أخرى : [المتفرقة] .

(٢) النفس : التعبير الدقيق النظر .

التذييل الثالث

في الإشارة إلى بعض الأمور المتعلقة بما تقدّم ..

* في ما ذكره بعض أئمة أهل الحديث في شأن يزيد

* يزيد وقتل أهل المدينة ومكة

* قصّة لطيفة - فيها مباحثات المؤلف مع علامة علماء

العامّة - المفتي الأروسي -

* في الإستدلال بجواز اللعن على يزيد بالقرآن والخبر ،

واخبار أهل السنّة في قول رسول الله (ص) في يزيد .

فاعلم : أنه كما قد دلت الأخبار الخاصية على أن اللعن على يزيد ومن كان من أتباعه من أفضل العبادات والطاعات ، فكذا قد دلت على ما يقرب من ذلك جملة من الأخبار العامة المتقدمة ، فهذا عندنا من ضروري المذهب ، بل أن المتعصبين من أهل السنة لو أنصفوا لعلموا أنه من ضروريات الدين ، أو أنه يليق أن يعد من الضروريات في الدين ، فلا بأس في أن نذكر هنا جملة مما ذكره بعض أئمة أهل الحديث من العامة فقال :

أقول : كان يزيد فاسقا شريرا سكيما جائرا مسرفا في المعاصي ، وأقبح ما وقع منه قتل الحسين ، ثم وقعة الحرّة ، وهي أن أهل المدينة خلعوا بيعته وخرجوا عليه ، وأمروا على قريش عبدالله بن مطيع العدوي ، وعلى الأنصار عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة ، وأخرجوا عامل يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان من المدينة ..

أخرج الواقدي : عن عبدالله بن الغسيل قال : والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء ، إن رجلا ينكح أمهات الأولاد والبنت والأخوات ، ويشرب الخمر ويدع الصلاة ، ...

ولما بلغ يزيد أن أهل المدينة نكسوا بيعته وخرجوا عليه ، وجّه إليهم مسلم بن عقبة المرّي ، مع اثني عشر ألفا ، فيهم الحصين بن غير السكوني ، وقيل : الكندي ليكون على العسكر ، أن عرض لمسلم الموت فإنه كان عليلا ، وأمر يزيد (لع) مسلما إذا بلغ المدينة أن يدعو أهلها إلى طاعة يزيد (لع) ثلاثة أيام ، فإن أجابوه وإلا قاتلهم ، فاذا ظهر عليهم أباحها ثلاثا ، ثم يكف عن الناس ويسير إلى مكة لقتال ابن الزبير ، ...

فسار مسلم حتى بلغ المدينة ، فنزل بظاهرها بمكان يقال له " حرة واقم " ، فخرج أهل المدينة وعسكروا بها ، فدعاهم مسلم الى بيعة يزيد (لع) ثلاثا ، فلم يجيبوه ، فقاتلهم وغلب عليهم ، وقتل ابن حنظلة مع سبع مائة من المهاجرين والأنصار ، وعشرة آلاف من سائر الناس ، ولقّب مسلم (لع) مسرفا لإسرافه في القتل ، ثم دخل مسرف المدينة فأبيحت المدينة أيّاما ، وبطلت الجماعة من المسجد النبوي أيّاما ، فلم يمكن أحدا دخول المسجد ، حتى دخلته الكلاب والذئاب وبالت على منبره ، ثم كلف مسرف أهل المدينة ببيعة يزيد (لع) ، ولم يرض إلا بأن يبايعوه على انهم حَوْل^(١) له ، إن شاء باع وإن شاء أعتق .

فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة رسوله فضرب عنقه ، وكانت تلك الواقعة في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة ، ثم سار مسرف إلى مكة لقتال ابن الزبير ، فلما كان بالمشلل مات (لع) ودفن بثنية^(٢) المشلل ، ثم نبش وصلب هناك ، وكان يرمى كما يرمى قبر أبي [رغال]^(٣) - دليل أبرهة المدفون بالمغمس^(٤) - .

فسار الحصين بن غير (لع) بالعسكر حتى بلغ مكة ، لأربع بقين من محرم سنة أربع وستين ، فتحصّن ابن الزبير وحاصره الحصين ونصب المنجنيق ، فتصيب حجارته الكعبة فتوهّنت ، وأخذ رجل قبساً في رأس رمح فطارت به الرّيح فاحترق البيت ، واحترق فيها قرن الكبش الذي فدى به إسماعيل بن ابراهيم - على نبينا وآله وعليهما السلام - وكان معلقا بالكعبة ، ودام الحرب بين أهل مكة وأهل الشام الى أن فرّج الله تعالى عن ابن الزبير وأصحابه بوصول نعي يزيد (لع) فأدبر الحصين (لع) ومن معه إلى الشام ، لخمس خلون من ربيع الآخر ، وكان موت يزيد (لع) بمنتصف ربيع الأول من هذه السنة .

وهذه الوقائع وإن لم تكن من غرض كتابنا ، لكن ذكرتها ليزيد لك العلم بمزيد شقاوة

(١) الحول ، بالتحريك : أي العبيد .

(٢) الثنية : الطريق العالي في الجبل ، وقيل : كالمقبة .

(٣) في الأصل : [رغال] .

(٤) المغمس : واد بالقرب من مكة ، عنده يرمم المهاج قير أبي رغال ، قاله في المنجد .

يزيد وخذلاته ، وتعلم أنه لم يندم على ما صدر عنه ، بل كان مصراً على غيّه ، مستمراً في طغيانه إلى أن أماته الله المنتقم العظيم ، وأوصله إلى دركات الجحيم ، والعجب من جماعة يتوقفون في أمره ، ويتنزهون عن لعنه وقد أجازة كثير من الأئمة ، منهم ابن الجوزي ، وناهيك به علماً وجلالة ، فإنه قال في كتابه المسمى بـ " الردّ على المتعصّب العنيد ، المانع من ذمّ يزيد " :

سألني سائل عن يزيد بن معاوية ، فقلت له : يكفيه ما به ...
فقال : [أنجوز^(١)] لعنه ؟ .

فقلت : قد أجازة العلماء الورعون ، منهم أحمد بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة ...

ثم روى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى بن الفراء ، أنه روي في كتابه " المعتمد في الأصول " بأسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال :

قلت لأبي : إن قوما ينسبوننا إلى [تولي^(٢)] يزيد .

فقال : يا بني ، وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله ؟ [فقلت : فلم لا تلعه ؟ .

فقال : وما رأيته لعنت شيئا يا بني^(٣) ، لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه ؟ .

فقلت : وأين لعن الله يزيد في كتابه ؟

فقال : في قوله تعالى : ﴿ فإلهم عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في

الأرض ، وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى

أبصارهم ﴾^(٤) ، فهل يكون فسادا أعظم من القتل ؟ .

قال ابن الجوزي : وصنف القاضي أبو يعلى كتابا ذكر فيه بيان من يستحق اللعن ،

وذكر منهم يزيد (لع) - ثم ذكر حديث - :

(١) في الأصل : [يجوز] .

(٢) في المصدر : [توالي] وهكذا التي تليها .

(٣) لم يكن في الأصل ، أضفناه من المصدر .

(٤) سورة محمد ، آية : (٢٢) .

" من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة و الناس أجمعين " (١) .

ولا خلاف أن يزيد (لع) غزى المدينة بجيش أخاف أهلها ..

وقال العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني في شرح عقائد النسفية :

والحق إن رضى يزيد (لع) بقتل الحسين (ع) واستبشاره بذلك [وأهانة اهل بيت النبي عليه السلام] (٢) مما تواتر معناه ، وإن كان تفاصيله آحاداً ، فنحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه - لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعدائه - (٣) .

وجاء في بعض الروايات عن نوفل بن أبي القرات قال :

(كنت عند عمر بن عبدالعزيز فذكر رجلاً يزيد (لع) ، فقال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ، فقال : تقول أمير المؤمنين ؟ ، فأمر به فضرب عشرين سوطاً) (٤) .

فهذا جميع ما ذكره هذا الفاضل من علماء العامة في هذا المقام ، وجميع ما نقله عن كتاب أصحابه ، فنقلنا ذلك بعين عبارتهم ، أي على النهج الذي كان في كتاب ذلك

(١) كل ما مر ذكره سبط ابن الجوزي عن جدّه في تذكرة الخواص ص (٢٨٧-٢٨٨) ، وقد روى هذا الخبر الضمّي (من أخاف أهل المدينة ...) العلامة الأميني في القدير ج (١١) ص (٣٥) ، وجاء في وفاة الوفاء ج (١) ص (٣١) .

(٢) في الأصل : [وأهانتهم أهل بيت رسول الله (ص)] .

(٣) كتاب "شرح العقائد النسفية" للعلامة سعدالدين التفتازاني ص (١٦٥) ، ط (المطبعة الحسينية بمصر - ١٢٩٧هـ) ، وقد سبقت هذه العبارة بهذه السطور :

ثم في مناقب كل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين ، وغيرهم من أكابر الصحابة ، أحاديث صحيحة ، وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات فله محامل وتأويلات ، فسبهم والظمن فيهم إن كان مما يخالف الأدلة القطعية فكفر ، كقذف عائشة رضي الله عنها ، وإلا فبدعة وفسق .

وبالجملة ، لم ينقل من السلف المجتهدين والعلماء الصالحين جواز اللعن على معاوية وأعدائه ، لأن غاية أمرهم البغي والخروج عن طاعة الإمام الحق ، وهو لا يوجب اللعن ، وإنما اختلفوا في يزيد بن معاوية ، حتى ذكر في الخلاصة وغيرها أنه لا ينبغي اللعن عليه ولا على المجاج ، لأن النهي عليه السلام نهى عن لعن المسلمين ومن كان من أهل القبلة ، وما نقل من لعن النبي عليه السلام لبعضهم من أهل القبلة ، فلما أنه يعلم من أحوال الناس ما لا يعلمه غيره .

وبعضهم أطلق اللعن عليه ، لما أنه كفر حين أمر بقتل الحسين رضي الله عنه ، واتفقوا على جواز اللعن على من قتله ، أو أمر به ، أو أجازه ، أو رضي به ..

والحق ... (العبارة كما في المتن) .

(٤) وذكره أبو الفلاح الحنبلي في شذرات الذهب ج (١) ص (٦٩) ، وأخبار الدول ص (١٣٠-١٣١) .

الفاضل^(١) .

فأقول وبالله التوفيق : ان الأمر الاعجب ان جمعاً من المنتصبين المتعصبين في هذا الزمان من الفرقة الشافعية يستنكفون عن اللعن على يزيد (لع) ، بل ينسبون ذلك الإباء والاستنكاف الى إمام مذهبهم الشافعي أيضاً .. وتعصّب الأكراد الساكنين في بغداد أزيد من تعصّب غيرهم ، بل أن جمعاً منهم (لع) يفتون بحليّة دماء الذين يلعنون على يزيد (لع) .

* ومن جملة [الطرائف]^(٢) الواقعة قبل مدة ثلاث وعشرين سنة ، أني كنت نازلاً في بغداد في دار علامة علماء العامة - أعني شهاب الدين سيد محمود الأروسي المفتي - وقد بلغ الغاية والنّهاية في إكرامه وتعظيمه إيابي ومراعاته آداب الضيافة ... فخرجت ذات يوم من المنزل ولم يكن المفتي في ذلك الوقت حاضراً فيه ، فسرت إلى منزل ملاّ عبدالرحمن الكردي ، وكان أهل السنّة يكرمونه ويبجلونه ويعظمونه في غاية الإكرام و التعظيم ، وكانوا يعدّونه من أهل الزهد والورع ومن أهل الرّياضة وكانوا يعدّون الأروسي من أهل الدنيا وطلاب الرئاسة ، بل أن جمعاً منهم كانوا يفضلونه أيضاً في المراتب العلمية على المفتي ..

فلما حضرت عنده جرى بيننا ما حرك العداوة الأصليّة وهيج المضادة الطينيّة ، وذلك إنني لما قلت له : سلني عن العويصات والمعضلات عندك في كل شيء ، وفي كلّ فن حتى تسمع مني في حلّها وفك صعوبتها التّحقيقات الرّشيقة ، إغتاظ وغضب حتى نفخت عروق أوداجه ..

فقال : من أنت حيث تحمل لي العويصات والمعضلات ؟! ، أنت أكتب ما استشكل عليك من أيّ علم كان حتى أحل لك ، وأدّلك صعوبته ..

(١) أي كتاب "الرد على المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد" ، ولم نعر على نسخة من هذا الكتاب ، إلا أنا استخرجنا رواياته عن غير هذا الكتاب .

(٢) وفي نسخة : [الطرائف] .

ثم سكت مدّة نصف ساعة ثم ابتدأ بالكلام قائلاً :

أنتم معشر الشيعة ، لم تلعنون يزيد بن معاوية ؟ .

فلما سمعت هذا الكلام ارتعدت فرائصي واغتظت ورفعت صوتي قائلاً :

أيّ مسلم يسأل عن مثل هذه المسألة ، لعنة الله ولعنة اللاعنين على يزيد وأبيه معاوية .. فلما سمع ذلك اللعين هذا الكلام منّي تغيرّ لونه واسودّ وجهه وكاد أن يهلك من شدّة الغضب ، وما زعمت إلا أن السّماوات قد سقطت على رأسه ، أو أنه خسف الله به الأرضين ... فصاح صيحة منكرا وإجتمع الناس بها ، لأن تلك القبة التي كنّا قاعدين فيها كانت غرفها مفتوحة إلى السوق الأعظم ، الذي كان يكثر فيه عبور الناس ...

ثم قال : [ف] ^(١) قد جئت بشيء عظيم ، أتلعن خال المؤمنين وأنت في دار السّلام بغداد ، مجمع أهل السنّة ، فعليك إثبات جواز اللعن عليه ، وإلا فاني أقيم عليك الحدّ والتعزير ، وأريك شيئا من سياستي .

فقلت له : اربع على ضلعك ، سبحان الله ... كيف أنت تقيم الحدّ والتعزير على أحد وأنت بمن وجب في شأنه الحدود والتّعزيرات ؟! ، ثم أن الضروري من الدين لا يحتاج إقامة الدليل ، وقد غطى بصرك وبصيرتك التنصّب والتعصّب ، حيث تعدّ الضروري من قسم النظريّات ، وبعد الإغضاء عن كونه ضرورياً ليس إثبات ذلك بالدليل من أشكال الأمور ، بل أن ذلك في طوع كل عاقل له أدنى تأمل ، وتحت قدرة من له قليل تدبّر ، فكيف يعجز أساطين العلماء وجهابذة الفضلاء الآخذين بالضرر القاطع في كل فنّ عن مثل ذلك ..

أنسيت قول علامتكم التّفّازاني في شرح المقاصد في تذييل مباحث الإمامة مع كونه على ما تعرفه من التنصّب والتعصّب ؟ .

فقال : ما هذا القول منه ؟ .

فقلت : هذا قوله :

(لا رب أن أصحاب النبي (ص) قد آذوا عترته بعده ، فليس كل صحابي بمعصوم ، ولا كل من لقي النبي (ص) بالخير بموسوم ، إلا أننا كففنا عن الطعن في الأولين ، لئلا نشقّ العصى على الإسلام والمسلمين ، وأما من بعدهم من الظالمين فتشهد بظلمهم الأرض والسماء والحيوانات والجمادات فعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين) ...

فقلت له : أليس هذا مضمون كلامه وخلاصة مرامه في ذلك التذليل ؟ .

فقال : نعم ، ولكن أقول من العلامة التفتازاني ؟ وأين قوله من أن يكون حجة ؟ ، بل أنا أعلم منه فأثني بإثارة من العلم من الآيات المحكمة والأخبار النبوية .

فقلت له : هل تلتزم باللعن على يزيد ومعاوية إذا ذكرت آية صريحة وأخباراً نبوية من طرقكم في ذلك الباب ؟ .

فقال نعم ..

فلما أخذت منه العهد والميثاق على ذلك قرأت قوله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(١) ..

فقال : كيف التقريب في الاستدلال ؟ .

فقلت له : ألم يرد في الأخبار المتضافرة المتسامعة من طرقكم أنه قال

النبي (ص) :

" يا علي ، حريك حربي ، وسلمك سلمتي ، ولحمك لحمي ، ودمك دمي ، ومن

حاريك فقد حارمني وحارب الله " ؟ .

فقال : نعم ، قد ورد ..

ثم قلت له : ألم يرد أيضا في الأخبار المتواترة المتكاثرة من طرقكم عن النبي (ص)

أنه قال :

" حسين مني وأنا من حسين ، لحمه لحمي ودمه دمي " ؟ .

فقال : نعم قد ورد ..

ثم قلت له : ألم يرد أيضا في الأخبار المتواترة المتوافرة في طرقكم عن النبي (ص) قال :

" فاطمة (ع) بضعة مني ، من أغضبها فقد أغضبني ، ومن آذاها فقد آذاني " ؟ .
فقال : نعم قد ورد .

فقلت له : هل التقريب في الاستدلال تام أم لا ؟ .

فطأطأ رأسه طويلا ، فسكت فلعلّه قد إلتفت إلى أن الإذعان بذلك كله نظراً إلى انه لا يمكن [امكانه]^(١) قد خرب بنیان مذهبه ... وكيف لا ؟ ، فإن الإذعان بذلك [يستلزم]^(٢) الإذعان بارتداد [...] ، ويستلزم وجوب اللعن عليهم ، فضلا عن يزيد ومعاوية (لع) ، ثم لما أردت ان أقوم من المجلس أحلفني بالله أن أجلس فيه مدة نصف ساعة أيضا ، فأمر خادمه بتجديد البُن والتّن ، أي القهوة والقلبان ..
ثم قلت له : في أي مبحث من مباحث الأصول تدرس وتباحث هذه الأيام ؟ .

فقال : في مبحث الحكم والحاكم من شرح العضدي ...

فاوردت عليه شبهة إتحاد الذليل و المدلول وقوّيتها غاية التقوية ، فجعلته ببركة ولاية أمير المؤمنين وبركة التبّري من أعدائه ومنكري فضائله (لع) ، مثل عصفورة صغيرة مبلولة ، بل مثل حمارة مرتطمة في الوحل ، ثم لما جئت إلى المنزل ورأيت المفتي حاضرا فيه منتظراً لقدومي ... فقام مرتكضاً إليّ فعانقني فقال : خراً الكلاب على حية معاوية ويزيد ، ومن يمنع الناس عن اللعن عليهما (لع) .

فقلت له : من أخبرك بالواقعة ؟ .

قال : بعض خدامي ، فإنه كان في مجتمع من الناس حين مباحثتك معه . " ثم قال لي " : لم لا تراعي التقية ؟ ، فان هذا اللعين قد حكم باباحة دمي لأجل أنني قلت في جملة من المجالس : لعن الله تعالى يزيد الطاغوي ...

(١) وفي نسخة : [المكانه] .

(٢) وفي نسخة : [ليستلزمه] .

فقلت له : أيها المفتي أفندينا ، ولاية أمير المؤمنين أبي الحسين (ع) حصني ، ثم ان المقام لا يرجع فيه من مثلي الإلتقاء والتقية ، فاستحسن ذلك و تبسم ..
ثم أقول : أيها الموالون لآل الرسول ... إن هؤلاء الملاحين ، ليس مقصودهم في مثل المقام إلا المخالفة مع الشيعة في كل شيء ، وإلا فان هذا المطلب من ضروريات دين الإسلام ، فمن تأمل في الأخبار المتقدمة من طرقهم ، وهكذا في جملة أخرى من الأخبار عن طرقهم ، علم ان منكر ذلك إما أحق جاهل ، وإما مرتد وكافر - بالكفر العنادي - .

فأقول : قد ذكر صاحب مفتاح النجاة ، وهو من الحاذقين في فن الأحاديث أنه أخرج الحاكم عن أنس :

(أن رجلا من أهل نجران إحتفر حفيرة فوجد لوحاً من ذهب فيه مكتوب :

" أترجوا أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

كتب إبراهيم خليل الله "

فجاء باللوح إلى رسول الله (ص) فقرأه ، ثم بكى وقال : " من آذاني وعترتي لم تنله شفاعتي " (١) .

وأخرج الطبراني عن معاذ : ان النبي (ص) قال :

(يزيد لا بارك الله في يزيد ، نعي إليّ الحسين (ع) وأتيت بتريته ، و اخبرت

بقاتله ، والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهرائي ، قوم لا يمنعوه إلا خالف الله بين صدورهم

وقلوبهم ، وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيعا) (٢) .

(١) قال العلامة سبط بن الجوزي في كتابه "تذكرة الخواص" ص (٢٧٤) :

وقال ابن سيرين : وجد حجر قيل مبعث النبي (ص) بخمس مائة سنة ، عليه مكتوب بالسريانية ، فنقلوه الى العربية ، فإذا هو :

أترجوا أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

وقال سليمان بن يسار : وجد حجر عليه مكتوب :

لا بد أن ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفاعته خصماؤه والصور في يوم القيامة ينفخ

(٢) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (١٢٩) ح (٢٨٦١) بلفظ : (لا يبارك) ، مجمع الزوائد ج (٩) ص (١٩٠) .

وأخرجه ابن عساكر عن عبدالله بن عمر وابن العاص مرفوعاً بلفظ :
(يزيد لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان ، أما أنه نعي إليّ حبيبي وسخيلي
حسين ، أتيت بتريته ورأيت قاتله ، أما لا يقتل بين ظهرائي قوم فلا ينصروه إلا عنهم
الله بعقاب) (١) .

وأخرج أبويعلي عن أبي عبيدة قال : قال رسول الله (ص) :
(لا يزال هذا الدين قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية) (٢) .
وفي رواية أخرى له وللحافظ أبي عبدالله نعيم بن حماد الخزائي المروزي في كتاب
الفتن عن أبي عمر مرفوعاً :
(لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال
له يزيد) (٣) .

وأخرج ابن أبي شبة وأبويعلي والرويانى والحافظ أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة
السلمي النيسابوري والبيهقي وابن عساكر والضياء عن أبي ذر أن النبي (ص) قال :
(أول من يبذل سنتي رجل من بني أمية) زاد الرويانى : (يقال له يزيد) (٤) .
وأخرج ابن الأخضر يزيد بن أبي زيادة قال :

(خرج رسول الله (ص) من بيت عائشة ، فمرّ ببيت فاطمة (ع) ، فسمع حسينا
يبكي ، فقال : ألم تعلموا أن بكاءه يؤذيني ؟) (٥) .

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن أم الفضل بنت الحارث : (أنها دخلت على
رسول الله (ص) ...

(١) كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٨) ح (٣٤٣٤) وفي النهاية ج (٢) ص (٣٥٠) : سخيلي ، السخل المولود المحبب إلى أبيه ،
وهو في الأصل ولد الغنم .

(٢) دلائل النبوة ج (٦) ص (٤٦٧) .

(٣) كنز العمال ج (١١) ص (١٦٨) ح (٣١٠٧٠) .

(٤) دلائل النبوة البيهقي ج (٦) ص (٤٦٦) وابن كثير في البداية ج (٦) ص (٢٢٩) .

(٥) ابن عساكر في تاريخ دمشق - ترجمة الحسين (ع) - ص (١٣٢) ح (١٧٠) ، مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٧١) ،
المنتخب ص (٨٧) .

فقالت : يا رسول الله ، اني رأيت حلما منكرا الليلة .

قال : وما هو ؟ .

قالت : انه شديد .

قال : وما هو ؟ .

قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ..

فقال رسول الله (ص) : رأيت خيرا ، تلد فاطمة إن شاء الله غلاما يكون في

حجرك ..

فولدت فاطمة الحسين (ع) ، فكان في حجري كما قال رسول الله (ص) فدخلت

يوما على رسول الله (ص) فوضعت في حجره ، ثم كانت مني التفاتة ، فإذا عينا رسول

الله (ص) تهريقان الدّموع ...

قالت : فقلت : يا نبيّ الله ، بأبي أنت وأمي مالك ؟ .

قال : أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل إبني هذا .

فقلت : هذا ؟!

قال : نعم ، وأتاني بترية من تربته حمراء ^(١) .

هذا ما ذكره وجمعه صاحب كتاب مفتاح النجاة في كتابه ^(٢) .

(١) دلائل النبوة ج (٦) ص (٤٦٨) ، كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٣) ح (٣٤٣٠٠) ، المنتخب ص (١٦٥) ، كشف الغمّة ج (٢)

ص (٢١٩) ، وفي خلاصة تهذيب الكمال ج (٣) ص (٣٩٢) قال : أم الفضل بنت الحارث : اسنها لبابة ، زوجة العباس .

(٢) لم نعثر على الكتاب وقد استخرجنا مصادر الروايات التي نقلت عنه من أصولها .

تذنيب

فيه بيان لبعض الأمور المهمة

إعلم أن من تأمل فيما قدّمناه من الأخبار المروية عن طرق العامة ، وهكذا في جملة أخرى كثيرة ، الواردة عن طرقهم أيضا في فضل الحسن والحسين (ع) ، ومناقبهما ، علم أن البكاء على الحسين (ع) واقامة تعزيتته في كل سنة بل في كل شهر بل في كل أسبوع بل في كل يوم وليلة من أفضل العبادات واشرف الطاعات والقربات .

فلعنة الله تعالى ولعنة اللاعنين على كلّ متعصّب ومنتصب من المخالفين ، حيث يأخذون يوم العاشوراء عيداً ، ويسمّون الاجتماع للغزاء والبكاء على سيد شباب أهل الجنة ، ومن هو لحمه لحم رسول الله ودمه دم رسول الله (ص) بدعة ، وذلك كابن الحجر العسقلاني ، ومن مثله الخبائث الذكّية ، فلعنة الله ولعنة اللاعنين على كل من لم يلعن على هؤلاء المخالفين فنذكرها هنا لإتمام الحجّة تلك الجملة الكثيرة من الأخبار الواردة عن طرق العامة في فضل الحسن والحسين ومناقبهما (ع) .

فمنها ما أخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابي حيان والحاكم عن بريدة قال :

(كان رسول الله (ص) يخطب ، اذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران

يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ، ثم قال :

صدق الله ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾^(١) ، نظرت إلى هذين الصَّبيَّين يمشيان
ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما^(٢) .
وأخرج الترمذي عن أنس قال :
(سئل رسول الله (ص) : أي أهل بيتك أحب إليك ؟ ، قال : الحسن والحسين ،
وكان يقول لفاطمة : ادعي لي ابني فيشمهما ويضمَّهما)^(٣) .
وأخرج الطبراني في الكبير والضياء عن أبي أيوب قال :
(دخلت على رسول الله (ص) والحسن والحسين يلعبان بين يديه ...
فقلت : أتجبهما يا رسول الله ؟ .
قال : وكيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمَّهما ؟)^(٤) .
وأخرج العسكري في الأمثال عن أمير المؤمنين علي (ع) قال :
(الولد ريحانة وريحانتاي الحسن والحسين)^(٥) .
وأخرج ابن عدى وابن عساكر عن أبي بكرة أن النبي (ص) قال :

(١) سورة الأنفال آية (٢٨) .

(٢) ذكره أحمد بن حنبل في مسنده ج (٥) ص (٣٥٤) ، وأبو داود في صحيحه ج (٦) ص - (١١٠) ، والترمذي في صحيحه ج (٢) ص (٣٠٦) ، والنسائي في صحيحه (١) ص (٢٠٩) و ص (٢٣٥) بطريقين ، وابن ماجه في صحيحه في كتاب اللباس في باب لبس الأحمر للرجال ، والحاكم في مستدرك الصحيحين ج (١) ص (٢٨٧) ، والبيهقي في سننه ج (٣) ص (٢١٨) و ج (٦) ص (١٦٥) ، وابن الأثير في أسد الغابة ج (٢) ص (١٢) والمتقي في كنز العمال ج (١٢) ص (١١٤) ح (٣٤٢٥٧) ، وابن حجر في الصواعق ص (١٩١) ح (١٧) .

(٣) سنن الترمذي ج (٥) ص (٦٥٧) ح (٣٧٧٢) - كتاب المناقب باب فضل الحسن (ع) ، مصابيح السنة - كتاب المناقب - باب مناقب أهل البيت (ع) ج (٤) ص (١٩٤) ح (٤٨٣١) ، والبخاري في التاريخ الكبير ج (٨) ص (٣٧٧ و ٣٧٨) ضمن ترجمة يوسف بن إبراهيم (٣٣٨٨) ، وابن عساكر في ترجمة الحسين من تاريخ دمشق ص (٨٩) ح (١٢٤ و ١٢٥) ، وتيسير الوصول لابن الديبع ج (٣) ص (٨٧٦) ، المنتخب للطبري ص (١٦٤) ، وذكره المحب الطبري في ذخائره ص (١٢٢) .

(٤) لم نجده في المعجم الكبير للطبراني ، وذكره في كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٢) ح (٣٤٢٩٦) ، مختصر صفة الصفوة ص (٦٢) ، تاريخ دمشق لابن عساكر ج (١٣) ص (٣٩) ، سير أعلام النبلاء للذهبي ج (٢) ص (١٨٩) ، مجمع الزوائد ج (٩) ص (١٨١) .
(٥) لم نجده في الأمثال وأخرجه المتقي في كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٠) ح (٣٤٢٨٧) ، عيون أخبار الرضا (ع) ج (٢) ص (٢٧) ح (٨) .

(إن إبني هذين ريحانتاي من الدنيا) ^(١) .

وأخرج محي السنة البغوي عن يعلي قال :

(جاء الحسن والحسين (ع) يسعيان إلى رسول الله (ص) ، فأخذ أحدهما فضمّه إلى إبطه ، وأخذ الآخر فضمّه إلى إبطه الأخرى ... فقال : هذان ريحانتاي من الدنيا ، من أحبني فليحبهما .

ثم قال : الولد منجلة مجنبة مجهلة) ^(٢) .

وأخرج البخاري عن عبدالرحمن بن أبي نعم قال :

(سمعت عبدالله بن عمر ، وسأله رجل عن المحرم يقتل الذّباب ، قال : أهل العراق يسألون عن الذّباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله (ص) ، وقال رسول الله (ص) : هما ريحانتاي من الدنيا) ^(٣) .

وأخرج الترمذي والطبراني عن أسامة بن زيد قال :

(طرقت النبي (ص) ذات ليلة في بعض الحاجة ، فخرج النبي (ص) وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو ، فلما فرغت من حاجتي ، قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ ، فكشفه ، فاذا الحسن والحسين (ع) على وركيه ، وقال : هذان إبناي وابنا إبنتي ، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما) ^(٤) .

(١) كنز العمال ج (١٢) ص (١١٣) ح (٣٤٢٥٢) ، الكامل لابن عدي ج (١) ص (٢٨٢) ، الإرشاد ص (١٩٨) .

(٢) ترجمة الحسين من تاريخ دمشق لابن عساكر ص (٧١) ح (١١٤) ، السنن الكبرى للبيهقي ج (١٠) ص (٢٠٢) ، ذخائر العقبى ص (١٢٤) ، البداية والنهاية ج (٨) ص (٣٥) ، المستدرک ج (٣) ص (١٦٨) ، مسند أحمد ج (٤) ص (١٧٢) ، ورواه الحاكم أيضاً في مستدرک الصحيحين ج (٣) ص (١٦٨) بلفظ (الولد مجنبة مبخلة) ، قال أهل اللغة : يقال : "الولد مجنبة مبخلة" : أي يحملك على الجبن .

(٣) صحيح البخاري ج (٣) باب (٢٢) ح (٣٥٤٣) ، سنن الترمذي ج (٥) ص (٦٥٧) ح (٣٧٧٠) مع اختلاف (الذّباب) ففيه (بعوضة) ، كذلك في الصواعق المحرقة ص (١٩٦) ، وفي أمالي الصدوق - مجلس (٢٩) ص (١٢٣) ح (١٢) .

(٤) سنن الترمذي - كتاب المناقب ج (٥) ص (٦٥٦ و ٦٥٧) ح (٣٧٦٩) وقال : حسن غريب ، كنز العمال ج (١٢) ص (١١٤) ح (٣٤٢٥٥) و ج (١٣) ص (٦٧١) ح (٣٧٧١١) ، ترجمة الحسين من تاريخ دمشق لابن عساكر ص (٩٥) ح (١٣٠) ، خصائص أمير المؤمنين ص (٢٥٣) ح (١٣٩) ، الصواعق ص (١٩١) ، مصابيح السنة - كتاب المناقب - باب مناقب أهل البيت (ع) ج (٤) ص (١٩٤) ح (٤٨٢٩) ، موارد الضمآن للبهشمي ص (٥٥٢) كتاب المناقب - باب مناقب الحسن (ع) ح (٢٢٣٤) ، وقد جاء في بعض نسخ الأصل : [مشغل] بدل : [مشتمل] .

وأخرج الترمذي وصححه عن البراء :

(أن النبي (ص) أبصر حسنا وحسنا ، فقال : اللهم إني أحبهما فأحبهما) ^(١) .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الكبير عن أبي هريرة قال :

(قال رسول الله (ص) : اللهم إني أحبهما فأحبهما وأبغض من أبغضهما - يعني

الحسن والحسين (ع) -) ^(٢) .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال قال رسول الله (ص) :

(من أحبني فليحب هذين ، يعني الحسن والحسين (ع)) ^(٣) .

وأخرج أحمد وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال :

(من أحب الحسن والحسين (ع) فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني) ^(٤) .

وأخرج الطبراني في الكبير وابن عساكر عن سلمان وأبي نعيم عنه وأبي هريرة عن

النبي (ص) قال :

(من أحب الحسن والحسين (ع) أحببته ، ومن أحببته أحبه الله ، ومن أحبه الله

أدخله جنات النعيم ، ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته ، ومن أبغضته أبغضه الله

أدخله جهنم وله عذاب مقيم) ^(٥) .

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم عن أبي سعيد والطبراني عن عليّ (ع) وعمر وجابر

وأبي هريرة وأسامة بن زيد والبراء وابن عدي عن أبي مسعود وابن عساكر عن عائشة

(١) أخرجه الترمذي في السنن - كتاب المناقب - باب مناقب الحسن (ع) ج (٥) ح (٣٧٨٣) و (٣٧٦٩) و (٣٧٨٢) وقال حسن

غريب ، كنز العمال ج (١٢) ص (١١٩) ح (٣٤٢٨٠) ، ذخائر العقبى ص (١٢٢) ، كشف الغمّة ج (٢) ص (٢٢٢) .

(٢) الطبراني في المعجم الكبير ج (٣) ص (٤٢) ح (٢٦٥١) ، عنه كنز العمال ج (١٢) ص (١١٩) ح (٣٤٢٧٩) .

(٣) الطبراني في المعجم الكبير ج (٣) ص (٤٠) ح (٢٦٤٤) ، عنه كنز العمال ج (١٢) ص (١٢١) ح (٣٤٢٩٢) ، المنتخب ص (١١٥) .

(٤) ذكره الحاكم في المستدرک ج (٣) ص (١٦٦) و ص (١٧١) وقال : صحيح ، وعن أحمد وابن ماجه والحاكم في الصواعق المحرقة

ص (١٩٢) ح (٢٥) ، كنز العمال ج (١٢) ص (١١٦) ح (٣٤٢٦٨) ، المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (٤١) ح (٢٦٤٨) ،

بشارة المصطفى ص (١٢٢) ، تاريخ بغداد ج (١) ص (١٤١) ح (٣) ، ترجمة الحسين (ع) من تاريخ دمشق لابن عساكر

ص (٨٦) ح (١١٨) و ص (٨٧) ح (١٢٠) ، المنتخب ص (٤٧٥) .

(٥) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (٤٣) ح (٢٦٥٥) ، عنه كنز العمال ج (١٢) ص (١٢١) ح (٣٤٢٩١) .

وابن عباس وابن الأختصر عن أبي بكر أن رسول الله (ص) قال :

(الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) ^(١) .

وزاد الطبراني في روايته عن أسامة :

(اللهم إني أحبهما فأحبهما) ^(٢) .

وزاد ابن عساكر في روايته عن ابن عباس :

(من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني) ^(٣) .

وأخرج الطبراني في الكبير وابو نعيم في فضائل الصحابة عن علي أمير

المؤمنين (ع) قال :

(قال رسول الله (ص) ، ما من نبي إلا وولد الأنبياء غيري ، وإن ابنك سيدا شباب

أهل الجنة ، إلا ابني الخاله يحيى وعيسى) ^(٤) .

وأخرج ابن عساكر وابن النجار عن الحسين بن علي (ع) قال :

(قال رسول الله (ص) ، لا تسبوا الحسن والحسين (ع) فانهما سيدا شباب أهل

الجنة من الأولين والآخرين) ^(٥) .

وأخرج ابن عساكر عن أبي رمثة أن النبي (ص) قال :

(حسين مني وأنا منه ، هو سبط من الأسباط ، أحب الله من أحب حسينا ، إن

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) ^(٦) .

(١) الترمذي في السنن ج (٢) ص (٣٠٦) ، مسند أحمد ج (٣) ص (٦٢) ، الحاكم في المستدرک ج (٣) ص (١٦٧) ، مختصر صفة الصفوة ص (٦٢) ، حلية الأولياء ج (٥) ص (٧١) ، تاريخ بغداد ج (٩) ص (٢٣١) ، الإصابة ج (١) ص (٢٦٦) ، وضمن حديث في أمالي المفيد ص (١٢) ، وهو خبر متواتر سنوره له مصادر أخرى بعد صفحات في هذا التذييل .

(٢) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (٣٠) ، كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٠) ح (٣٤٢٨٥) .

(٣) ابن عساكر في ترجمة الحسين من تاريخ دمشق ص (٤٥) ح (٦٦) ، عنه كنز العمال ج (١٢) ص (١١٩) ح (٣٤٢٨٢) ، البداية والنهاية ج (٨) ص (٣٥-٣٦-٢٠٥) .

(٤) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (٢٦) ح (٢٦٠٣) ، كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٢) ح (٣٤٢٩٤) ، ترجمة الحسين (ع) من تاريخ دمشق لابن عساكر ص (٥٢) ح (٧٥) .

(٥) ابن عساكر في ترجمة الحسين (ع) من تاريخ دمشق ص (٤٣) ح (٦٥) .

(٦) كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٠) ح (٣٤٢٨٩) عن ابن عساكر .

وأخرج الضياء عن حذيفة ان رسول الله (ص) قال :
 (جائني جبرئيل يبشرنني أن الحسن والحسين سيذا شباب اهل الجنة) ^(١) .
 وأخرج الطبراني عن عقبة بن عامر أن النبي (ص) قال :
 (الحسن والحسين سيفا العرش وليسا بمعلقين) ^(٢) .
 وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن ماجة والطبراني في الكبير وابو نعيم وابن
 عساكر عن يعلي بن مرة أن النبي (ص) قال :
 (الحسن والحسين سبطان من الأسباط) ^(٣) .
 وأخرج ابن عساكر عن إبان عن أنس قال :
 (قال رسول الله (ص) ، لا يقوم أحدكم من مجلسه إلا للحسن والحسين أو
 ذريتهما) ^(٤) .
 وأخرج أحمد وابو داود وابن عساكر عن المقدم بن معدي كرب أن النبي (ص) قال :
 (الحسن والحسين مني) .
 وأخرج ابن حيّان والطبراني في الكبير والأزدي والخطيب وابن عساكر عن عقبة بن
 عامر قال :
 (قال رسول الله (ص) : (لما استقر أهل الجنة في الجنة ، قالت الجنة : يا ربّ ،
 أليس وعدتني ان تزينني بركنين من أركانك ؟
 قال : ألم أزينك بالحسن والحسين ؟ ! ..) .

(١) كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٠) ح (٣٤٢٨٨) عن الضياء . ولفظ : (أتاني جبرئيل) في كنز العمال ج (١٢) ص (١١٣) ح (٣٤٢٤٨) .

(٢) عن المعجم الكبير للطبراني ابن حجر في الصواعق المحرقة ص (١٩٢) ح (٢١) ، وكنز العمال ج (١٢) ص (١١٥) ح (٣٤٢٦٢) .

(٣) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (٢٠) ح (٢٥٨٦) ، كنز العمال ج (١٢) ص (١١٥) ح (٣٤٢٩٤) ، ابن عساكر في ترجمة الحسين (ع) من تاريخ دمشق ص (٨٢) ذيل الحديث (١١٥) ، الصواعق المحرقة ص (١٩٢) ح (٢٣) عن البخاري والترمذي وابن ماجة ، وفي سنن الترمذي - كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين (ع) تحت رقم (٣٧٧٥) وقال : حسن .

(٤) كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٢) ح (٣٤٢٩٧) عن ابن عساكر .

فماست الجنة ميسا كما تيمس العروس (١) .

وأخرج الطبراني في الكبير وابن مندة وابن عساكر عن فاطمة بنت رسول الله (ص) :

(أنها أتت بابنيها إلى رسول الله (ص) في شكواه الذي توفي فيه ..

فقلت : يا رسول الله ، هذان إبنك ، فورثهما شيئا .

فقال رسول الله : أما حسن فله هيبتي وسؤددي ، وأما حسين فله جرأتي وجودي (٢) .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن عبدالله بن أبي رافع ، عن أبيه عن جده :

(ان فاطمة (ع) أتت بابنيها فقلت : يا رسول الله أنحلهما ...

قال : نعم ، أما الحسن فقد نحلته حلمي وهيبتي ، وأما الحسين فقد نحلته نجبتي وجودي (٣) .

وأخرج الطبراني في الكبير والضياء عن زيد بن أرقم قال :

قال رسول الله (ص) : (اني استودعكما وصالح المؤمنين - يعني الحسن

والحسين -) (٤) .

وأخرج ابن الأثير عن عبدالله بن عباس قال :

(بينما نحن جلوس عند رسول الله (ص) إذا أقبلت فاطمة (ع) تبكي ...

فقال لها النبي (ص) : ما يبكيك ؟ ..

(١) كنز العمال ج (١٢) ص (١٢١) ح (٣٤٢٩٠) ، وذكره السيوطي في اللاقي . المصنوعة - باب مناقب أهل البيت (ع) عن الطبراني ص (٣٨٨) ، وفي النهاية ج (٤) ص (٣٨٠) وقال : فماست : ماس يمس ميساً ، إذا يبختر في مشيه وتثنى ، ولم نجده في الكبير .

(٢) الصواعق المرفقة ص (١٩١) - باب ما في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة وولدها ح (١٣) عن الطبراني ، كنز العمال ج (١٢) ص (١١٣) ح (٣٤٢٥٠) و ص (١١٧) ح (٣٤٢٧٢) ، ذخائر العقبى ص (١٢٩) ، أسد الغابة .

(٣) ابن عساكر في ترجمة الحسين (ع) من تاريخ دمشق ص (٣٥) ح (٥٧) ، عنه كنز العمال ج (١٢) ص (١١٧) ح (٣٤٢٧٣) ، وفي النهاية ج (٥) ص (٢٩) قال : نحلته : يقال نحلته ينحله نحلا - بالضم - والنحلة بالكسر العطية .

(٤) ذكره في كنز العمال ج (١٢) ص (١١٩) ح (٣٤٢٨١) ، ولم نجده في المعجم الكبير .

قالت : يا رسول الله ، ان الحسن والحسين خرجا فوالله ما أدري أين سلكا .
فقال النبي (ص) : لا تبكين فذاك أبوك ، فان الله عز وجل خلقهما وهو أرحم
بهما ، اللهم ان كانا قد أخذنا في برٍّ فاحفظهما ، وان كانا في بحر فسلمهما .. .
فهبط جبرئيل فقال : يا أحمد ، لا تغتم ولا تحزن ، هما فاضلان في الدنيا
وافضلان في الآخرة ، وأبوهما خير منهما ، وهما في حضيرة بني النجار وقد وكل الله
تعالى بهما ملكا يحفظهما .. قال ابن عباس : فقام رسول الله (ص) وقمنا معه ، حتى
أتينا معه حضيرة بني النجار ..

فإذا الحسن معانق الحسين ، وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه ... قال : فحمل
النبي الحسن وأخذ الحسين الملك ، والناس يرون أنه حاملهما ...
فقال [...] وأبو أيوب الأنصاري : يا رسول الله ، ألا نخفّ عنك بأحد
الصبيين ؟ .

فقال : دعاهما ، فإنهما فاضلان في الدنيا وافضلان في الآخرة ، وأبوهما خير
منهما : ثم قال : والله لأشرفنهما اليوم بما شرفهما الله ، فخطب ،
فقال : أيها الناس ، ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدّه ؟
فقالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين ، جدّهما رسول الله ، وجدتهما خديجة بنت خويلد ... ألا
أخبركم أيها الناس بخير الناس أباً وأماً ؟ .
قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين ، أبوهما علي بن أبي طالب ، وأمهما فاطمة بنت محمد ...
ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس عمّاً وعمّة ؟ .
قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين ، عمهما جعفر بن أبي طالب ، وعمّتهما أم هاني بنت أبي
طالب ... أيها الناس ، ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة ؟ .
قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين ، خالهما القاسم بن رسول الله ، وخالتهما زينب بنت رسول الله ... ألا ان أباهما في الجنة وأمهما في الجنة وجدهما في الجنة وجدتهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة وعمّهما في الجنة وعمّتهما في الجنة ، وهما في الجنة ، ومن أحبهما في الجنة ، ومن أحب من أحبهما في الجنة) الحديث (١) .

أخرجه الطبراني في الكبير وابن عساكر أيضا ولفظهما :

(أيها الناس ... ألا أخبركم بخير الناس جدا وجدة ، ألا أخبركم بخير الناس عمّا وعمّة ، ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة ، ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً ؟ ... الحسن والحسين ، جدّهما رسول الله ، وجدّتهما خديجة بنت خويلد ، وأمهما فاطمة بنت رسول الله ، وأبوهما علي بن أبي طالب ، وعمّهما جعفر بن أبي طالب ، وعمّتهما أم هاني بنت أبي طالب ، وخالهما القاسم بن رسول الله ، وخالتهما زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله

جدّهما في الجنة ، وجدّتهما في الجنة ، وأبوهما في الجنة ، وأمهما في الجنة ، وعمّهما في الجنة ، وعمّتهما في الجنة ، وخالهما في الجنة ، وخالتهما في الجنة وهما في الجنة ، ومن أحبهما في الجنة) (٢) .

فهذا كله قد نقله عن كتب أئمة الحديث من علماء العامة ، الفاضل الحادق ذو التتبع العريض ، صاحب كتاب مفتاح النجاة في مناقب أهل الكساء ، وهو من علماء العامة كما قد أشرت إلى ذلك مراراً .

فأقول : فويل ثم ويل للقاسية قلوبهم ، فهل يجوز لأحد أن يقول إن خير الناس بعد النبي أحيف بني تيم وصاحبه ؟ ... ثم الويل والهلاك لمن يطلعون على هذه الأحاديث في كتب أئمة مذاهبهم ومع ذلك يزعمون أن الموضوعات المخترعات والجعليات في زمن معاوية من الأحاديث الأباطيل المتضمنة مناقب ومدائح لأحيف بني تيم وصاحبيه ممّا له أصل .

(١) كشف الغمة ج (٢) ص (١٧٣) ، ومثلهما في مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٢٧) .

(٢) لم يجده في الكبير ، وذكره في كنز العمال ج (١٢) ص (١١٨) ح (٣٤٢٧٨) ، ذخائر العقبى ص (١٣٠) .

ثم الويل والثبور لمن يمنع النَّاسَ عن إقامة تعزية سيد الشهداء والبكاء عليه ، مع أنه قد عرف ان ولاية أهل الكساء من الأمور المفترضة ، بل أنها جزء حقيقة الايمان ، ثم الويل لمن يقدّم أحداً من هذه الأمة ما عدا أهل بيت العصمة على جعفر بن ابي طالب ، أو امرأة من أزواج النبي أو غيرها على خديجة ، أو أم هاني بنت أبي طالب .

فالويل كل الويل والعذاب كل العذاب لمن يفضل أو يقدّم أحداً رجلاً أو امرأة من الأوكين والآخرين على أمير المؤمنين ، وهكذا على سيدة نساء العالمين ... وهما أفضلان من الحسن والحسين ، وهما - أي الحسن والحسين - أفضلان بعد رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) والصديقة المعصومة المظلومة من جميع خلق الله ، فهذا معنى قول الله تعالى ورسوله : " فإنهما فاضلان في الدنيا " ، أي على كل خلق الله ، أي بحسب الفضائل والفواضل والمناقب والمكرمات ، " وفاضلان في الآخرة " ، أي على كل أهل الجنة ، أي بحسب الدرجات والمنزلة ومقامات الرضوان ... " وأبوهما خير منهما " ، أي في كل ذلك ..

سبحان الله ... كيف غلبت الحماقة والجهالة على من إحدى عينيه زرقاء والأخرى سوداء أي أحيف بني تيم حيث ساء الأدب مع سادات الكل وقال : " ألا نخفف عنك يا رسول الله ، باحدى الصبيين ؟ " فلما ساء الأدب مع سيدي شباب أهل الجنة الأحيف الذي كان في جهالة الطفل الرضيع ، وان كان شيخاً متكوسج العقل ، وعظه النبي (ص) ، وأيقظه عن غفلته ، بل وبّخه على سوء أدبه فقال : " دعاهما ، فانهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة ، وأبوهما خير منهما " ، يعني كيف يجوز لك يا أحيف ان تسوء الأدب وتقول لهما صبيين ، مع أنهما في هذه الحالة وفي غيرها الأفضلان في الدنيا والآخرة من جميع خلق الله ، فكيف يجوز لأدنى رعيته ان يسوء الأدب معهما أو مع أبيهما الذي هو خير منهما ؟ .

وأحيف بني تيم قد اشتد منه سوء الأدب مع أبيهما بعد وفاة رسول الله (ص) ، ولعمري ان هذا الكلام من رسول الله (ص) ، مع كونه في غاية الاختصار قد أفاد جمّة من الأمور المهمّة والمقاصد الكريمة .

فكيف كان ، فقد تبين لك من هذا التقرير الذي قدمنا ، أن سر ذكر النبي (ص) كون أمير المؤمنين (ع) " خيراً منهما " في كل مقام قال في شأنهما " هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة " ، هو أنه أراد أن يظهر للكل معنى كونهما فاضلان في الدنيا والآخرة ، فذلك إنه لا يزيد عليهما أحد بحسب الفضل والشرافة والدرجة ، فيكونان هما الأفاضلان من جميع خلق الله ، بعد جدّهما وأبيهما وأمّهما

فهذا النحو من التفضيل على الكل ، قول رسول الله (ص) في الأخبار المتواترة المتقدمة :

(الحسن والحسين (ع) سيّدا شباب أهل الجنة) ^(١) .

وقد وقع في بعضهما التصريح بالتّعميم ، أي بحسب السيّادة والأفضليّة وذلك كما في قوله :

(لا تسبوا الحسن والحسين فإنهما سيّدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين) ^(٢) .

فان قلت : ما الوجه في الإستثناء : " ابني الخالة يحيى وعيسى " ؟

قلت : ان هذا مما فيه فائدة عظيمة ، حيث انه يؤكّد التّعميم ويسدّد الشمول ، ويرغم معاطس المتنصبين وآناف المتعصبين المتشبهين بكل حيلة ومكيدة ، المحرّفين كلمات الله تعالى ورسوله ، والمستنكفين عن تفضيل آل الله وأهل بيت رسول الله (ص) المعصومين على الأنبياء والمرسلين ، خوفاً عن أن ذلك يقمع بنيان تقديم الجبّ والطاغوت وأئمتّهم الهادين إلى النّار على المعصومين الأخيار ، من عترة المصطفى المختار ،

(١) تقدم هذا الخبر ، وهو متواتر روي بطرق عدّة وأسانيد شتى فمنّ أخرجه المتقي في كنز العمال ج (١٢) ص (١١٥) ح (٣٤٢٥٩) ، وأخرجه الحاكم في المستدرج ج (٣) ص (١٦٧) وقال : صحيح ، بزيادة : (وأبوهم خير منهما) ، وأخرجه البهقي في مصابيح السنّة - كتاب المناقب - ج (٤) ص (١٩٣) ح (٤٨٢٧) ، وأخرجه أحمد في المسند ج (٣) ص (٦٢) ، وأخرجه الترمذي في السنن ج (٥) ص (٦٥٩) في مناقب الحسن (ع) ح (٣٧٦٨) وقال : حسن صحيح ، وأخرجه الزّبي في تحفة الأشراف ج (٣) ص (٣٩٠) ح (٤١٣٤) ، وأخرجه الهيثمي في موارد الضمّان ص (٥٥١) باب ما جاء في الحسن (ع) ح (٢٢٢٨) ، وأخرجه ابن عساكر في ترجمة الحسين (ع) من تاريخ دمشق ص (٤١-٤٢) ح (٦٢-٦٣-٦٤) بطرق عدّة ، ومن أصحابنا أخرجه عدد كثير منهم ، منهم العلامة الإربلي في كشف الغمّة ج (٢) ص (١٧٧) .

(٢) تقدم هذا الخبر وقد أخرجه ابن عساكر في ترجمة الحسين (ع) من تاريخ دمشق ص (٤٣) ح (٦٥) .

فإن الاستثناء قد دلّ على ان كلام النبي مما هو على حقيقته ، بمعنى أنهما سيذا شباب [جميع]^(١) أهل الجنة من الأنبياء والمرسلين والأوصياء وغيرهم .

فإن قلت : ما معنى هذا الاستثناء ، وما الوجه في إخراج يحيى وعيسى عن تحت العموم ؟ .

قلت : ان هذا في صورة الإستثناء ، وليس باستثناء في الحقيقة ، بل أن لفظة " إلا " حرف عطف ، بمعنى الواو العاطفة ، ومجيء لفظة " إلا " لهذا المعنى مما صرح به معشر أهل الأدب ، ومنهم " الفيروز آبادي " في " القاموس " حيث قال فيه :

وتكون إلا عاطفة بمنزلة الواو كما في : ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا ﴾^(٢) ، ﴿ لا يخاف لديّ المرسلون إلا من ظلم ﴾^(٣) ، أي : ولا الذين ظلموا^(٤) .

فيكو ، ما في ذلك الحديث من قبيل عطف الخاص على العام ، والنكتة لذلك غير خفية على الفطن الحاذق فتأمل .

ثم أقول : والذي فضل محمدا وأهل بيته المعصومين على جميع العالمين ، ان الذين يبغضون آل محمد المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - وينكرون فضائلهم ويقدمون غيرهم عليهم ، فهم لابد من ان يكونوا في الواقع داخلين تحت أحد أصناف الأشرار في الدنيا من المنافقين الديوثين والمختئين وأولاد الزنا وأولاد الحيضة ، والمنكوحين في الدبر ، وقد ورد في الأخبار الكثيرة التصريح بذلك حتى ان جملة من ذلك قد وردت في الأخبار المروية عن طرقهم أيضا .. .

(١) في نسخة دين النسخ .

(٢) سورة البقرة آية (١٥٠) .

(٣) سورة النمل آية (١١) .

(٤) القاموس المحيط في باب الألف اللينة - الأخير - في مادة (إلا) ص (١٧٣٩) .

وذلك كما في صحيح البخاري وابي داود ومسنند احمد بن حنبل
وفضائل السمعاني وحلية الحافظ ابي نعيم وغيرها من كتبهم من طرائق مختلفات
وطرق شتى :

ان رسول الله (ص) قال لعلي :

(لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق) ^(١) .

وقال :

(لولا أنت لم يعرف حزب الله) ^(٢) .

وقال :

(من زعم أنه آمن بما جئت به وهو يبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن) ^(٣) .

وقال إذ كان جالساً فدخل علي بن ابي طالب (ع) :

(كذب من زعم أنه يتولاني ويحبني وهو يعادي هذا ويبغضه ، والله لا يبغضه

(١) حديث متواتر مشهور متفق عليه ، رواه علماء العامة والخاصة بطرق شتى وأسانيد عدة منها : ما في مسند أحمد بسنده عن أم سلمة أم المؤمنين ج (٦) ص (٢٩٢) ، وجامع الترمذي ج (٥) ص (٢٩٩) تحت الرقم (٣٨٠١) وفي ط ج (٢) ص (٣٠١) ، وسنن النسائي - كتاب الإيمان بالرقم (٢٠) .

وأما بالإسناد الى الاعمش فقد أخرجه أحمد في المسند ج (١) ص (٨٤) والحافظ النسائي في سننه ج (٨) ص (١١٧) بالرقم (١٩ و ١٣١) ، والحافظ الترمذي في سننه ج (٥) ص (٣٠٦) باب ٩٤ وهو في ط الصاري ج (١٣) ص (١٧٧) ، والقزويني في سنن المصطفى ج (١) ص (٥٥) في المقدمة تحت الرقم (٢٠) ، والمحيط في تاريخه ج (٢) ص (٢٥٥) ، ورواه النسائي في خصائصه أيضا ص (٢٧) بطرق ثلاث .

وجاء في كنز العمال ج (١٢) ص (٥٩٨) ح (٣٢ ٨٧٨) و ص (٦٢٢) ح (٣٣٠٢٨) ، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار ج (١٧) ص (١٠٣) ، وتاريخ الإسلام للذهبي - عهد الخلفاء - ص (٦٣٤) ، ومناقب الإمام علي للشافعي ص (١٩٠) . كما أورده جمع من أصحابنا وأعلام الطائفة كالشيخ المفيد (ره) في أماليه ص (١٨١) ن قديم ، وفي إرشاده باب (١١) ص (٢٥) . (٢) ذكره ابن شهر آشوب في المناقب عن مسند أحمد ج (٣) ص (٢٠٦) ، عنه في البحار ج (٣٩) ص (٢٦٢) ، و ص (٢٩٢) عن تفسير الفرات ص (١١٥) .

(٣) ترجمة الإمام علي (ع) من تاريخ دمشق لابن عساكر ج (٢) ص (٢١٠) ح (٧١٢) ، وذكره ابن شهر آشوب في المناقب ج (٣) ص (٢٠٥) عن ابن مسعود عن النبي (ص) عنه البحار ج (٣٩) ص (٢٦١) ، وذكره الطوسي في أماليه ج (١) ب (٩) ص (٢٥٥) ح (٣١) وفيه : من زعم أنه آمن به وما ... ، وعنه في البحار ج (٣٩) ص (٢٥٢) ح (٢١) .

ويعاديه إلا كافر أو منافق أو ولد زنية^(١) .

وقال :

(من تولاه فقد تولاني ، ومن تخلأ ففأ - زُرئي) .

وروي أحمد بن حنبل في مسنده مرفوعاً إلى أبي ذر قال :

(قال رسول الله (ص) : يا علي ، انه من فارقتني فقد فارق الله ، ومن فارقك فقد

فارقتني)^(٢) .

وفيه : رفعه إلى ابن الزبير قال :

(قلت لجابر : كيف كان علي فيكم ؟ ، قال : ذلك خير البشر ، ما كنا نعرف

المنافقين إلا ببغضهم إياه)^(٣) .

وفي كثير من الكتب الجمهورية العامة والخاصة عن أبي سعيد الخدري :

(كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) ببغضهم علماً)^(٤) .

وعن زيد بن أرقم :

(١) راجع المناقب لابن شهر آشوب ج (٣) ص (٢٠٩) ، عن عبادة بن يعقوب عن يعلى بن مرة ، وعنه في البحار ج (٣٩) ص (٢٦٤) .

(٢) انظر كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل باب فضائل أمير المؤمنين ح (٨٥) .

ورواه أيضاً في ميزان الاعتدال ج (١) ص (٣٢٣) ، وإحسان الحق ج (٦) ص (٣٩٧) .

ورواه أيضاً في الباب (٤٧) من المقصد الثاني من غاية المرام ص (٥٤٢) وذكر سبعة أحاديث من طريقهم في هذا المعنى ، وروى هكذا عن مسند أحمد بن حنبل .

ورواه المغازي في الحديث (٢٨٨) من مناقبه ص (٢٤١) ط (١) .

ورواه الحاكم في المستدرک ج (٣) ص (١٢٣) ح (٥٦) وقال : صحيح الإسناد .

(٣) ذكره المجلسي في البحار ج (٣٩) ص (٣٠٣) عن كتاب العمدة ص (١١٠) ، يستند عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ، وفيه : ذاك من خير البشر .. ، ومثله في ترجمة الإمام علي لابن عساکر ج (٢) ص (٢٢٣) ح (٧٣٤) ط (١٤٠٠هـ) .

(٤) رواده الترمذی في سننه ، باب مناقب علي ج (١٣) ص (١٦٨) ح (٦) وقال : حديث غريب

ورواه أبو نعیم في حلية الأولياء ج (٦) ص (٢٩٥) في ترجمة جعفر بن سليمان الضبيحي .

ورواه ابن عساکر في ترجمة الإمام علي ج (٢) ص (٢٢٠) ح (٧٢٦) ، ط (مؤسسة المحمدي - ١٤٠٠هـ) .

وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ج (١) ص (٤٧٦) ، وعنه في بحار الأنوار ج (٣٩) ص (٢٩٥) مع اختلاف يسير ، وفي كتاب العمدة ص (١١١) .

(ما كنا نعرف المنافقين ونحن مع النبي إلا ببغضهم علياً وولده) ^(١) .
 وعن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله (ص) :
 (بوروا أولادكم بحب علي بن أبي طالب ، فمن أحبه فاعلموا أنه لرشده ومن أبغضه
 فاعلموا أنه لغيته) ^(٢) .
 وروى الهروي في الغريبين عن عبادة قال :
 (كنا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب (ع) فاذا رأينا أحدهم لا يحبه علمنا أنه
 لغير رشده) ^(٣) .
 وقال ابن الأثير في نهايته وفي الحديث :
 (إن داود سأل سليمان وهو يتبار علمه - أي يختبره ويمتحنه - ومنه الحديث : كنّا
 نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب (ع)) ^(٤) .
 وحديث علقمة الثقفي :
 (حبّي له والله ما يحسب ، إلا أن ذلك شيء يتبار به أسلافنا) .
 وروى البيهقي :
 (ان الأنصار كانت تقول : إنا كنّا نعرف الرجل لغير أبيه ، لبغضه علي بن أبي
 طالب) الحديث ^(٥) .

(١) ذكره في مناقب آل أبي طالب ج (٣) ص (٢٠٧) ، عن إبانة الكجري وشرح الالكاني ، مستنداً الى جابر وزيد بن أرقم ، وليس فيه كلمة وولده ، وذكره الصدوق في عيون الأخبار ج (٢) ب (٣١) ص (٦٧) ح (٣٠٥) عن الحسين بن علي عن جابر وفيه بلفظ : على عصر رسول الله .

(٢) أنظر البحار ج (٣٨) ص (١٨٩) ، عن أعلام الوري ص (١٦٣) .
 وبار الرجل وابنته : جرّه وامتنحه .

(٣) مناقب آل أبي طالب ج (٣) ص (٢٠٧) عن الهروي في الغريبين عن عبادة بن الصامت ، وفيه : كنا نسير ... ، وعنه في البحار ج (٣٩) ص (٢٦٣) وفيه : كنا نسير .. - أي نجرب - ، ومثله في شرح النهج ج (١) ص (٤٨٩) ، عن أبي سعيد الخدري ، وعنه في البحار ج (٣٩) ص (٢٩٦) ، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي ج (٢) ص (٢٢٤) ح (٧٣٥) ط (مؤسسة المحمودي - ١٤٠٠هـ) .

(٤) النهاية لابن الأثير ج (١) ص (١٦١) باب (بور) .

(٥) مثله في مناقب آل أبي طالب ج (٣) ص (٢٠٧) عن أحمد بن حنبل عن الشافعي عن أنس بن مالك .

فإذا كنت على خبر من هذه الأخبار التي نقلها السيد الأجل ، سيد حكماء الاسلام " الميرداماد " (١) في كتابه تصحيح الإيمان وتقويم الأديان فاعلم :

* ان من اعجب الطرائف وأطرف العجائب التي تتعلق بهذه الأخبار ، وهو ما حدثني به رجل صالح من العلويين من أهل بلدة الحلة :

فقال : كان في الحلة قبل سنة الطاعون رجل فاضل من أهل السنة ، وكان يرجع إليه أهل السنة في الأحكام والحلال والحرام ، وكان ينعقد له مجلس التدريس ، ولعل ما يبالي انه قد سمّاه " بمحمد أمين أفندي " .

قال : كان في أثناء التدريس ذات يوم اذ أحوجته الطبيعة إلى الخروج الى البراز والمبال ، فقام وخرج من المجلس ، وقعد في مكان المبال يبول فيه ، فكان هو في ذلك المكان يسمع كلمات الحاضرين في المجلس ، وقد كان فيه ولد له يقرب عمره من عشرين سنة ...

فقال ولده ذلك للجماعة : أيتها العصابة من أهل السنة والجماعة ، قد ضاق صدري واحترق كبدي بكتمان سر ، ألا أخبركم به واطهره لكم ؟ ... فاعلموا أن من يدعي انه من أهل السنة والجماعة والمحبين للخلفاء الثلاثة ولم يبغض علي بن أبي طالب (ع) فهو في ادعائه التسنن ومحبة الخلفاء الثلاثة كاذب ... فإنني والله أبغضه ومقدار عداوته في قلبي بمقدار بطيخة كبيرة ، ثم سأل واحدا بعد واحد من تلك العصابة : أنتم ما تقولون في ذلك الشأن ؟ .

فقال بعضهم : ان عداوته عندي بمقدار رمان كبير .

وقال بعضهم : انها عندي بمقدار رمان صغير .

وقال بعضهم : انها بمقدار نارنج عندي .

وقال بعضهم : انها عندي بمقدار بيضة الدجاجة .

(١) هو السيد محمد باقر بن محمد الحسيني الإصفهاني المشتهر بالميرداماد ، المتوفى عام (١٠٤١) هـ علم من رجال الطائفة ، له آثار ومصنفات قد ذكر منها الأغا بزرك الطهراني نحو الحسين أثرا ومصنفا في مختلف العلوم والفنون ، - الفرعية - .

هكذا أجروا المقالة إلى أن قال آخرهم - لعنهم الله بأجمعهم وعذبهم عذاباً أليماً - : إنها عندي بمقدار حبة الخردل ...

فلما سمع ذلك الفاضل المدرس تلك الكلمات التي هي عين الإلحاد والزندقة منهم ، ارتعدت فرائضه ... فأطال الوقوف في مكان البول حتى أتموا مقالاتهم [ق^(١)]سكتوا ... فلما دخل المجلس متغير اللون ، مصفر الوجه ، كان قد أكثر الحوقلة والسبحلة والتأوه والتنفس - تنفس الصعداء - ...

ثم قال : لم لا تسألوني عن تكثيري من الحوقلة وإكثاري من السبحلة ؟ .

قالوا : ذكر الله تعالى حسن على كل حال .

قال : نعم ، ولكن كاد أن يهلكني كثرة التعجب وعروض حالة وكيفية غريبة لي !

قالوا : فكيف ذا ؟ .

قال : كنت زاعماً أن جملة من الأخبار المروية عن طرقنا والموجودة في الصحاح الست وغيرها من كتب أئمة الحديث من علمائنا ، ان وجودها في كتبنا انما هو من صنائع الرقصة ، بمعنى أنهم قد دسوا فيها حيث وضعوها وكتبوها في النسخ الأولية من كتبنا ، خفية وسرقة بعد موت المصنفين والمؤلفين ، ثم جرت العادة على كتابتها في كل نسخة تستنسخ من وجه تلك النسخ الأصلية الأولية ، وأنا الآن تائب من هذا الزعم ، وقاطع متيقن بأن تلك الأخبار قد صدرت عن النبي المختار (ص) .

فقالوا : كيف ذا ، وكيف المثال لذا ؟ .

فشرع في قراءة الحديث المتضمن قول النبي (ص) :

(يُورُوا أولادكم بحب علي بن ابي طالب (ع) ... الخ) ^(٢) ، وقراءة جملة أخرى

من تلك الأخبار المتقدمة ...

ثم قال : والذي نفسي بيده ، والذي هو يحيي ويميت ، ان ابني هذا ولد حرام من

(١) وفي نسخة أخرى : [و] .

(٢) الارشاد ص (٢٧) .

المجهتين ، أي أنه ولد زنية وولد حيضة معاً ... ثم قال : فإن سألتهموني عن ذلك فاعلموا أنني كنت ببغداد في أيام شبابي ، والزمان الذي لم يبلغ عمري فيه إلى عشرين سنة ، مشغلاً بتحصيل العلوم في مدرسة من المدارس ، فخرجت في يوم صائف شديد الحرارة إلى حاجة لي ، فلما قضيتها وارتدت الرجوع إلى المدرسة ، مررت في أثناء الطريق إلى بيت أختي ، وهي كانت تحت رجل كبير من أقخاذ البلد وذوي البيوت منهم ..

فدخلت الدار ... فلما رأته أختي عانقتني ، فسررت وفرحت في الغاية والنهاية ، ولم يكن بعلمها حاضراً في الدار ، فأمرت الوصائف باحضار الأغذية الصيفية ، فلما قضيت حاجتي من الأكل تمنت أن أقبل في السرداب واستريح فيه إلى العصر ...

ففرشت الوصائف لي سرداباً لم يكن فيه أحد ، فلما استقررت أرسلت إلي أختي وصيفة كرجية لها ، وهي أم إبنني هذا .. وكانت مأمورة بأن تروحي بالمروحة [فأخذت تروحي بالمروحة]^(١) ، فلما نظرت إليها رأيته جميلة سمينية بيضاء كبيرة العجيزة ، خدجة^(٢) الساقين وخطر ببالي قول الشاعر :

ولها هن ^(٣) رابي المجسة ضيق المسالك حرة وقد
إذا طعنت طعنت في لبد وان نزعته يكاد ينسد^(٤)

فهاجت شهوتي وغلبتني النفس الأماراة وعصيت الله تعالى وخنت أختي ، فقامت إليها وواقعته وهي حائض ، ثم مضت عليها ستة أشهر وتبين حملها بابني هذا ، حلفت أختي لتعذبني عذاباً شديداً لو لم تصدق في مقالتيها ، فقصت الجارية ما جرى بيننا في يومنا ذلك ، فتيقنت أختي أنها صادقة في قولها ... فارسلت إلي شخصاً يخبرني بأنها

(١) ما بين المعرفين في إحدى النسخ دون غيرها .

(٢) الخدجة مشددة : المرأة المتلدة الساقين والذراعين .

(٣) الهن : ما يستهجن ذكره .

(٤) من أبيات دوقة المنهجي ، ضمن قصيدته البيتية ، وقد جاءت هكذا :

ولها هن بض ملاذ هن رابي المجسة حشوه وقد

فإذا طعنت طعنت في لبد وإذا سللت يكاد ينسد

وهبت لي الجارية مع ما في بطنها ، فزوجتي الآن هي تلك الوصيفة أم إبني هذا ...
فأقبل إلى باب البيت الذي فيه الحرم ، قال : يا فلاتة تعالي مؤتزة ، فخرجت من
بيت الحرم امرأة سمينة مؤتزة ...

فقال لها : أقعدي ، فقعدت إلى جانب ، وقال : اصغي لما أقول ، فقصّ القصّة من
أولها إلى آخرها كما كان قد قصّها أولاً ، فقال : أليس هذا بواقع وصحيح ؟ .
قالت : بلى .. ثم أقبل الى الجماعة فقال : أيتها العصابة الحاضرة ها هنا ،
إعلموا أنه كما لا شكّ في كون ابني هذا ولد زنية وولد حيضة ، فكذا لا شكّ
في كونكم داخلين تحت الأصناف المذكورة في الأخبار النبويّة ، حيث
أنتم أذعنتم مثل إبني هذا ببغضكم أمير المؤمنين علي ابن أبي
طالب (ع) .

أقول : إن مبغضي أمير المؤمنين (ع) واعدائه الذين لا بد أن يتصفوا بجميع
الأوصاف المذكورة ، أو بجملة منها أو بعضها ، ليس لهم حظ من الصفات الرجالية من
الحميّة والغيرة والعار ، فاذا وصفهم بتلك الأوصاف مواجهة لا يخجلون ولا يتعرقون
أصلاً ، فقد اقتدوا في ذلك بإمامهم الهادي إلى النار .

* ومن أغرب الطرائف وأطرف الغرائب ، ما ذكره جمع من علمائهم ، وهو أن
أبا الشرور كتب الى عمرو بن العاص ان يقدم الى المدينة ، وقد كان واليا في مصر من
قبله ، فلما جاء عمرو إلى المدينة ، وحضر عنده ...
قال له : في كم سرت من مصر الى المدينة ؟ .
فقال عمرو : في عشرين يوما .

قال له أبو الشرور : لقد سرت سير عاشق . فاغتاظ ابن العاص ، فقال : " والله ما
تأبّططني الإماء ، ولا حملتني البغايا في غبرات الماء " ...
فقال له ابو الشرور : والله ما هذا الكلام كلام هذا المقام ، ان الدجاجة لتفحصن

بالرماد وتأتي بالبيضة ، وإنما تنسب إلى طرقها ^(١) .. هذا ..

فانظروا أيها العاقلون الى ظهور صفة التأنيث [فيه] ^(٢) ، كيف يجيب ابن النابغة ، نعم انه معذور ، وكيف لا ... فان جمعه الصفات المتقدمة كان أظهر من الشمس وأبين من الأمس ، ومن أطف اللطف ، ان هذه القضية لما ذكرت عند رئيس المعتزلة " الشيخ أبي جعفر البغدادي النقيب " ، قال له جمع من تلامذته : ان هذه الرواية قد اشتملت على بعض المشكلات ، فما أراد ابن النابغة من قوله " في غبرات الماء " ؟ ، ثم أنه كيف يُوَيِّح ويعبِّر [هـ] ^(٣) بما ذكره ، مع ان أمه - أي النابغة - كانت ذات راية ، من ذوات الرايات ؟ ...

فقال لهم الشيخ النقيب " أما غبرات الماء فالمقصود منها أواخر الحيض ، وأما أن النابغة كانت ذات راية ، من ذوات الرايات ، فهذا مما لا يمكن انكاره ، إلا أنها مع ذلك كانت حرة عربية ، وقد اسرت في بعض الغارات في الجاهلية ... وأما [تلك] ^(٤) فهي مع كونها من الزواني المشهورات ، كانت أمة حبشية ، فتجري هذه الصفة في بنتها [...] أيضا .

هذا وأنا أقول : يناسب ان يترنم في المقام بعد ملاحظة مفهوم كلمات أساطين علماء العامة ، وفحوى مقالاتهم ، من ان خليفة الإسلام هو العبد اللئيم بمقالة :

مؤذنا كردي وهندي خطيبنا تعالوا على الإسلام نبكي ونلطم

(١) جاءت الرواية في النهاية في مادة مأل هكذا :

في حديث عمرو بن العاص "إني والله ما تأبطتني الإمام ، ولا حملتني البغايا في غبرات المألي" .

المألي : جمع مثلاة - بوزن سعلاة - وهي ها هنا خرقة الحائض ، وهي خرقة النائحة أيضاً . يقال : آلت المرأة إيلاء ، إذا اتخذت

مثلاة ، وميسها زائدة .

(٢) - حذف وأبدال - .

(٣) - حذف وإبدال - .

(٤) - حذف وإبدال - .

التذييل الرابع

في الإشارة الى جملة من البيانات الأخرى
لما مرّ في أصل المقدّمة من جملة الأخبار

- * العلة التي من أجلها أخذ النبي (ص) من تربة الحسين (ع) مراراً .
- * في قول النبي (ص) لأُم سلمة " فلم أزل ألقط دمائهم الى آخر الخبر .
- * ان كل من يدفن بكربلا يدخل الجنة .
- * ان كربلا كانت مسفكاً للدماء الطاهرة ، وأفضل هذه الدماء التي سفكت مع دم الحسين (ع) .

اعلم أن من أمعن النظر في الأخبار المتقدمة وتدبر فيها ، علم ان قضية كون تربة كربلاء في يد النبي - أي أخذه قبضة منها - ليست قضية واحدة فقط ، بل انها قضايا متعددة ، وان ذلك مما وقع في اوقات عديدة ومركت وفيرة ، ففي جملة عديدة منها أعطى النبي (ص) تلك القبضة من تلك التربة جبرئيل وغيره من الملائكة في بيوت جماعة من أزواجه ، وفي بعض منها سار النبي بقوة النبوة وطي الأرض إلى أرض كربلاء ، فأخذ قبضة من تربة الحفيرة الطيبة ومصارع الشهداء .

أقول : لعل السر في تعدد ذلك وتكرره ، هو أنه كان في كل واحد واحد من تلك الأوقات والازمنة ، تجديد العهد وتأكيد الميثاق من الله عز وجل ، بالنسبة الى رسوله (ص) وعترته المعصومين ، واظهار الله تعالى للملائكة وأرواح الأنبياء ما لمحمد (ص) وآله المعصومين من الصبر الأوفى والتفويض الأكمل والتوكل الأتم ، والأخذ بأزمة المشيئة ، والرضا بما يشاء الله تعالى ويرضى به حيث يدعوا الله تعالى في وقت من تلك الأوقات لأن يُردّ هذا البلاء عنهم ، ويُدفع عنهم ذلك القضاء ، فانه تعالى يحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

وأما البيان لقول النبي (ص) في حديث أم سلمة : " فلم أزل ألقط دمائهم ، فها هي في يدي ... " ^(١) إلى آخر ما مرّ ، فهو أن أرض هذه الحفيرة الطاهرة الطيبة ، وتربة تلك المصارع المطهرة المقدسة ، لما كان في أصل الخلقة قد أخذ منها طينة أجساد أصحاب تلك المصارع شاكلت المصارع والأرض المأخوذة منها تربة الطينة نفس تلك المأخوذة الصائرة إلى كونها دماء مهراقة في تلك الأرض والمصارع الطيبة الطاهرة ..

(١) الارشاد ج (٢) باب (١٢) ص (٢٥٠) ح (٧) .

فالأصل فرع من وجه ، والفرع أصل من وجه ، فقد سمى النبي (ص) تلك القبضة من تربة المصارع والحفيرة المقدسة دماً من دم الشهداء ، نظراً الى تلك المناسبة والمشكلة . ثم ان في الحديث إشارة دقيقة إلى معنى دقيق ، وبيان ذلك أنه كلما كان يقرب زمان الشهادة ، كان إحمرار التربة أزيد وأكثر ، الى أن وقعت الشهادة وصارت دماً تفور .. .

فحينئذ أقول : لا بد أن يكون حال أرواح الشيعة وحال قلوبهم على هذا النهج ، لأن طينة أرواحهم قد أخذت من فاضل طينة أجساد الأئمة المعصومين المظلومين ، فلا بد أن يستغرقوا في أيام العاشوراء في قواميس الغموم والأحزان ، وان يحلوا بنيران الأحزان الدماء والمضغات الملتصقة بقلوبهم وأكبادهم ، حتى يصيروها مياها جارية عن عيون الأعين على صفحات الحدود .

ثم لا يخفى عليك ان المستفاد من جملة من تلك الأخبار ، أن مرور أمير المؤمنين (ع) بكربلاء ونزوله فيها كان مرتين ، فمرة حين مسيره إلى صفين ومرة حين انصرافه منها ، ثم أن ها هنا إشارة لطيفة مشتملة على بشارة مباركة بلسان أمير المؤمنين (ع) ، وهو أن قوله (ع) :

" واها لك أيتها التربة ، ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب " (١) .

يفيد أن كل من يدفن في كربلاء من الشيعة ، يدخل الجنة بغير حساب ، وبعبارة أخرى : ان شمول ذلك لكل من يدفن فيها وعدم اختصاصه بمن استشهد بين يدي سيد الشهداء مما له قرائن وفيرة جلية ، وكيف لا ؟ .. فان دخول أصحاب سيد الشهداء الجنة بغير حساب من قبيل الضرورات التي لا يتأمل فيها أحد من أهل الإسلام ، فلو كان المقصود هو الإختصاص لزم أن يكون ذلك الكلام مما يوضح الضرورات ، ومما لا فائدة فيه ... حاشا ثم حاشا ...

ثم لا يخفى عليك ان قول أمير المؤمنين (ع) حين صار بمصارع الشهداء :

(١) أمالي الصدوق - مجلس (٢٨) ص (١١٨) ح (٦) ، راجع المقدمة التي بين يديك .

" أَيُّهَا النَّاسُ إَعْلَمُوا أَنَّهُ قَبِضَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ مَاءَتَا نَبِيٍّ ، وَمَاءَتَا سَبِطٍ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ " (١) ، يَفِيدُ عِنْدَ دَقِيقِ النَّظَرِ أُمُوراً مُهِمَّةً ، وَذَلِكَ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ الطَّيِّبَةَ كَانَتْ بِحَسَبِ الْعَنَاءِ الْأَزَلِيِّ مَسْفَكَ الدَّمَاءِ الطَّاهِرَةِ الطَّيِّبَةِ ، وَمِنْ أَنَّ شَهَادَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَسْبَاطِ هَا هُنَا ، كَانَتْ لَهُمْ فَوْزاً عَظِيماً وَشَأْناً كَبِيراً وَفَضْلاً جَسِيماً فَوْقَ الشَّهَادَاتِ فِي سَائِرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ .

بَلْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَسْبَاطِ لَمَّا اطَّلَعُوا عَلَى قَضِيَّةِ يَوْمِ الطُّفِّ ، وَأَرَاهِمُ اللَّهُ تَعَالَى مَا وَقَعَ فِيهَا إِرَاعَةً لِمَلَكُوتِيَّةٍ ، أَيْ فِي عَالَمِ الظَّلِّ وَالْمَثَالِ ، سَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ شَهَادَتُهُمْ هَا هُنَا ، لِتَخْتَلِطَ دِمَائُهُمْ بِالتُّرْبَةِ الَّتِي تَخْتَلِطُ بِهَا دِمَاءُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ - رُوحِي لَهُ الْفِدَاءُ - وَدِمَاءُ عَتَرَتِهِ وَأَصْحَابِهِ ، فَهَذَا الْإِخْتِلَاطُ يَكْشِفُ عَنْ سِرِّ تَكْوِينِي مَلَكُوتِي ، وَهُوَ أَنَّ طِينَةَ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَسْبَاطِ كَانَتْ فِي عَالَمِ الطِّينَةِ وَالْأَرْوَاحِ وَالذَّرِّ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ يَقْرُبُ وَيَتَّصِلُ بِطِينَةِ جَسَدِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ - رُوحِي لَهُ الْفِدَاءُ - وَطِينَةِ الْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، لَكِنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ لَمْ يَنَالُوا دَرَجَاتِ الْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ - رُوحِي لَهُ الْفِدَاءُ - .. .

وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ فِي كَلَامِهِ - رُوحِي لَهُ الْفِدَاءُ - فِي حَالَةِ إِخْرَاجِ رَجُلِيهِ - رُوحِي لِرَجُلِيهِ الْفِدَاءُ - بِقَوْلِهِ :

" هُنَا وَاللَّهُ مَنَاحُ رِكَائِبٍ وَمَصَارِعَ شَهَدَاءَ ، لَا يَسْبِقُهُمْ بِالْفَضْلِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ، وَلَا يَلْحَقُهُمْ مَنْ كَانَ بَعْدَهُمْ " الْحَدِيثُ (٢) .

وَالْتَقَرُّبُ فِي شَأْنِ الْأَسْبَاطِ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ ظَاهِرٍ لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّأَمُّلِ ، وَأَمَّا التَّقَرُّبُ فِي شَأْنِ الْأَنْبِيَاءِ الشَّهَدَاءِ فِي تِلْكَ الْبَقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ الطَّيِّبَةِ ... أَيْ فِي تَفْضِيلِ الْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ - رُوحِي لَهُ الْفِدَاءُ - عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَهُوَ وَإِنْ كَانَ خَفِياً عِنْدَ النَّظَرِ الْجَلِيِّ ، نَظَرًا إِلَى مَا فِيهِمْ مِنْ مَرْتَبَةِ النَّبُوَّةِ وَدَرَجَةِ الْعَصْمَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ عِنْدَ دَقِيقِ النَّظَرِ وَاضِحٌ ..

(١) الْمُتَخَبَّرُ ص (٢٧٢) ، رَاجِعُ الْمَقْدَمَةِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ .

(٢) الْمُتَخَبَّرُ ص (٢٧٢) ، رَاجِعُ الْمَقْدَمَةِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ .

وبيان ذلك أنه لم يتم الدكيل على ان من اتّصف بالنبوة مطلقاً ، التي لا تنفك عن العصمة أصلاً ، لا بد أن تفضل شهادته على شهادة من لم يتّصف بدرجة العصمة ، فربما تفضل شهادة من ليس من أهل العصمة على شهادة من هو من الأنبياء أو الأوصياء ...

فذلك الفضل كما في شهادة المستشهدين بين يدي سيد الشهداء - روعي له الفداء - فهل يبقى مجال للتوقف في ذلك بعد اخبار أمير المؤمنين (ع) وحجّته على جميع خلقه بعد رسول الله (ص) بذلك ؟ ، لا والله ... لا يبقى في ذلك مجال للتوقف ، ولا سيما بعد ملاحظة قوله - روعي له الفداء - في بعض الأخبار المتقدمة وذلك :

" طوبى لك من تربة عليك تهراق دماء الأُحبة " الحديث ^(١) .

فافهم أمثال تلك الكلمات الشريفة بالذوق الروحاني والفهم الملكوتي ، لا بالاصطلاحات الجمهورية والأطراز المشهورة ، ثم إنتظر بعد ذلك لجملة من تحقيقاتنا بأمثال هذا المقام ، وذلك ان جماعة من عترة الحسين (ع) من العباس وعلي الأكبر والقاسم وزينب وأم كلثوم ومن يشبههم من العترة ، إنّما هم من الواجدين لدرجة العصمة ، وان سائر الأصحاب والشهداء قد اتّصفوا بهذه الدرجة في ليلة العاشوراء .

المقدمة الثامنة

في الإشارة الى نزول الملائكة الى رسول الله (ص)
لأجل اخبارهم إياه بقضية يوم الطف وتعزيتهم إياه
في ذلك ، وهكذا ما يتعلق بذلك ، فهذه المقدمة
في الحقيقة انما هي من متممات المقدمة السابقة .

فعن المنتخب عن ابن عباس قال :

(لما أراد الله تعالى ان يهب لفاطمة الزهراء الحسين (ع) ، وكان مولده في رجب في
إثني عشر ليلة خلت منه ، فلما وقعت في طلقها أوحى الله تعالى إلى لعيا ، وهي حوراء
من حور الجنة ، وأهل الجنان إذا أرادوا أن ينظروا إلى شيء حسن نظروا إلى لعيا .
قال : ولها سبعون ألف وصيفة ، وسبعون ألف قصر ، وسبعون ألف مقصورة ،
وسبعون ألف غرفة مكللة بأنواع الجواهر والمرجان ، وقصر لعيا أعلى من تلك القصور
ومن كل قصر في الجنة ، إذا أشرفت على الجنة نظرت جميع ما فيها ، وأضأت الجنة من
ضوء خدّها وجبينها ...

فأوحى الله تعالى إليها : أن اهبطي إلى دار الدنيا الى بنت حبيبي
محمد (ص) ، آنسي لها . فأوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان : أن زخرف
الجنة وزينها كرامة لمولود يولد في دار الدنيا . وأوحى الله تعالى الى الملائكة :
أن قوموا صفوفًا بالتسبيح والتقديس والثناء على الله تعالى . وأوحى الله
تعالى إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل : ان اهبطوا الى الأرض في قنديل من
الملائكة .

قال ابن عباس : والقنديل ألف ألف ملك .

قال : فبينما هبطوا من سماء إلى سماء ، وإذا في السماء الرابعة ملك يقال له :
صلصائيل ، له سبعون ألف جناح ، قد نشرها من المشرق إلى المغرب ، وهو شاخص نحو
العرش لأنه ذكر في نفسه فقال : ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر وما يسير في ظلمة
الليل وضوء النهار ؟ .

فعلم الله تعالى ما في نفسه ، فأوحى الله تعالى إليه : أن قم في مكانك لا تركع ولا تسجد ، عقوبة لك لما فكرت في نفسك .

قال : فهبطت لعيا على فاطمة ... وقالت لها : مرحبا لك يا بنت محمد (ص) وكيف حالك ؟ ..

قالت لها : بخير . ولحق الحياء فاطمة من لعيا ، لم تدر ما تفرش لها ، فبينما هي متفكرة إذ هبطت حوراء من الجنة ومعها درنوك^(١) من درانيك الجنة ، فبسطته في منزل فاطمة ، فجلست عليه لعيا ، ثم أن فاطمة ولدت الحسين (ع) في وقت الفجر ، فقبلته وقطعت سرته ونشفته بمنديل من مناديل الجنة ، وقبلت عينيه ، وتفلت في فيه وقالت له :

" بارك الله فيك من مولود ، وبارك الله في [والديك] " ^(٢) .

وهنأت الملائكة جبرئيل ، وهنأ جبرئيل محمدا (ص) سبعة أيام بلياليها ، فلما كان اليوم السابع ..

قال جبرئيل : يا محمد ، إئتنا بابنك هذا حتى نراه .

قال : فدخل النبي على فاطمة فأخذ الحسين وهو ملفوف بقطعة صوف صفراء ، فأتى به إلى جبرئيل ، فحله وقبل بين عينيه وتفل في فيه وقال : " بارك الله فيك من مولود ، وبارك الله في [والديك] " ^(٣) يا صريع كربلاء " ، ونظر الى الحسين (ع) وبكى وبكى النبي (ص) وبكت الملائكة ..

وقال له جبرئيل : إقرأ فاطمة إبتنتك السلام ، وقل : تسميه الحسين ، فقد سمّاه الله اسمه . وإنما سمي الحسين لأنه لم يكن في زمانه أحسن منه وجها .

فقال رسول الله (ص) : يا جبرئيل تهنيني وتبكي ؟ !

قال : نعم يا محمد ، آجرك الله تعالى في مولودك هذا .

فقال : يا حبيبي يا جبرئيل ومن يقتله ؟ .

(١) الدرنوك : ضرب من الثياب والبسط .

(٢) و (٣) كذا المصدر ، وفي الأصل : [والدتك] .

قال : [شراذمة]^(١) من أمتك ، يرجون شفاعتك ، لا أنالهم الله ذلك .
فقال النبي (ص) : خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها .
قال جبرئيل : خابت ثم خابت من رحمة الله ، وخاضت في عذاب الله .
ودخل النبي (ص) على فاطمة فأقرأها من الله السلام ...
وقال لها : يا بنيّه سميه الحسين ، فقد سمّاه الله الحسين .
فقالت : من مولاي السّلام وإليه يعود السّلام ، والسّلام على جبرئيل . وهنّاه
النبي (ص) فبكى ...
فقالت : يا أباه ، تهنّيني وتبكي ؟
قال : نعم يا بنيّه ، أجرك الله في مولودك هذا ... فشهقت شهقة ، وأخذت في
البكاء وساعدتها لعيا ووصائفها ، فقالت : من يقتل ولدي وقرّة عيني وثمرّة فؤادي ؟
قال : [شراذمة]^(٢) من أمتي ، يرجون شفاعتي لا أنالهم الله ذلك .
قالت فاطمة : خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها .
قالت لعيا : خابت ثم خابت من رحمة الله وخاضت في عذابه .
قالت فاطمة : يا أباه ، اقرأ جبرئيل عني السّلام وقل له : في أي موضع يقتل ؟
قال : في موضع يقال له كربلا ، فاذا نادى الحسين لم يجبه أحد [منهم]^(٣) ، فعلى
القاعد عن نصرته لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ألا أنه لا يقتل حتى يخرج من
صلبه تسعة من الأئمة ... ثم سمّاهم بأسمائهم إلى آخرهم ، وهو الذي يخرج آخر الزمان
مع عيسى بن مريم ... فهؤلاء مصابيح الرّحمن وعروة الإسلام ، محبّهم يدخل الجنّة
ومبغضهم يدخل النار .
قال : وعرج جبرئيل وعرج الملائكة وعرجت لعيا ، فلقبهم الملك صلصايل ، فقال :
يا حبيبي ، أقامت القيامة على الأرض ؟ ..

(١) كذا المصدر ، وفي الأصل : [شر أمة] .

(٢) كذا المصدر ، وفي الأصل : [شر أمة] .

(٣) في المصدر دون الأصل .

قال : لا ، ولكن هبطنا إلى الأرض فهيننا محمدا (ص) بولده الحسين (ع) .
قال : حبيبي جبرئيل ، فاهبط إلى الأرض فقل له : يا محمد ، اشفع إلى ربك في
الرضا عني ، فانك صاحب الشفاعة ..

قال : فقام النبي ودعى بالحسين ، فرفعه بكلتا يديه الى السماء وقال :
" اللهم بحق مولودي هذا عليك ، إلا رضيت عن الملك " .
فإذا النداء من قبل العرش :
" يا محمد ، قد فعلت وقدرك كبير عظيم " .

قال ابن عباس : والذي بعث محمدا بالحق نبيا ، إن صلصائيل يفتخر على الملائكة
انه عتيق الحسين ، ولعيا تفتخر على الحور العين بأنها قابلة الحسين (ع) الحديث (١) .

* وقد نقل كتاب الغيبة عن المفضل عن الصادق (ع) :
(كان ملك [من الملائكة] (٢) يقال له صلصائيل ، بعثه الله تعالى في بعث فأبطأ ،
فسلبه ريشه ودق جناحيه ، وأسكنه في جزيرة من جزائر البحر ، إلى [أن] (٣) ولد
الحسين ، فنزلت الملائكة ، واستأذنت الله تعالى في تهنئة جدّه رسول الله (ص) وتهنئة
أمير المؤمنين (ع) وفاطمة ، فأذن الله لهم ، فنزلوا أفواجا من العرش من سماء إلى
سماء ... فمرّوا بصلصائيل فهو ملقى بالجزيرة ، فلما نظروا إليه وقفوا ...
فقال لهم : يا ملائكة ربي ، إلى أين تريدون وفيهم هبطتم ؟ .

فقال له الملائكة : يا صلصائيل ، قد ولد في هذه الليلة أكرم مولود ولد في الدنيا
بعد جدّه وابيه وأمه وأخيه وهو " الحسين " (ع) ، وقد استأذنا الله تعالى في تهنئة حبيبه
محمد (ص) لولده ، فأذن لنا ...

فقال صلصائيل : يا ملائكة الله ، إنني أسألكم بالله ربنا وربكم وبحبيبه

(١) المنتخب ص (١٥١) .

(٢) في المصدر : [بين المؤمنين] .

(٣) في المصدر : [ليلة] .

محمد (ص) وبهذا المولود ، أن تحملوني معكم إلى حبيب الله ، وأسأله ان يسأل الله بحق هذا المولود ان يغفر لي خطيئتي ويجبر كسر جناحي ويردني إلى مقامي مع الملائكة المقربين .. .

فحملوه وجاؤوا به الى رسول الله (ص) ، فهنّوه بابنه الحسين (ع) ، وقصّوا عليه بقصة الملك ، وسألوا مسألة الله والإقسام عليه بحق الحسين (ع) ، أن يغفر له خطيئته ويجبر كسر جناحه ويردّه الى مقامه مع الملائكة المقربين ... فقام رسول الله (ص) فدخل على فاطمة (ع) فقال لها : ناوليني ابني الحسين (ع) .. .

فأخرجته إليه مقموطاً يناغي^(١) جدّه رسول الله (ص) ، فخرج به الى الملائكة فحمله على بطن كفّه ... فهلّلوا وكبّروا وحمدوا الله تعالى وأثنوا عليه ، فتوجّه إلى القبلة نحو السماء فقال :

" اللهم اني أسألك بحق الحسين ابني أن تغفر لصلصائيل خطيئته ، وتجبر كسر جناحه وتردّه إلى مقامه مع الملائكة المقربين " .
فتقبّل الله تعالى من النبي (ص) ما أقسم به عليه ، وغفر لصلصائيل خطيئته ، وجبر كسر جناحه ، وردّه إلى مقامه مع الملائكة المقربين (الحديث^(٢)) .

* وفي كمال الدين للصدوق بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس عن رسول الله (ص) :

(ان لله تعالى ملكا يقال له درداثيل ، كان له ستّ عشر ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح هواء والهواء كما بين السماء والأرض ، فجعل يوماً يقول في نفسه : أفوق ربّنا جل جلاله شيء ؟ ، فعلم الله تعالى ما قاله ، فزاده أجنحة مثلها ، فصار له إثنتان وثلاثون ألف جناح ...

(١) المرأة تناغي الصبي : أي تكلمه بما يعجبه ويسره .

(٢) البحار ج (٤٣) ص (٢٥٨) ح (٤٧) عن كتاب الغيبة ، وذكره في العوالم ج (١٧) ص (١٦) ح (٦) .

ثم أوحى الله تعالى إليه بأن طر ، فطار خمس مائة عام ، فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش ... فلما علم الله تعالى أتعابه ، أوحى إليه : أيها الملك ، عُد إلى مكانك ، فاني عظيم فوق كلّ عظيم ، وليس فوقني شيء ، ولا أوصف بمكان ، فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة ..

فلما ولد الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) - وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة - أوحى الله إلى مالك خازن النار : أن أخدم النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا . وأوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان : أن زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا . وأوحى الله إلى الحور العين : أن تزين وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا . وأوحى الله إلى الملائكة : ان قوموا صفوفًا بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا ..

وأوحى الله إلى جبرئيل : ان اهبط إلى نبيي محمد في ألف قبيل من الملائكة . والقبيل ألف ألف ملك على خيول بلق مسرجة ملجمة ، عليها قباب الدّر والياقوت ، ومعهم ملائكة يقال لهم : الرّوحانيون ، بأيديهم أطباق من نور أن هتّوا محمدا بمولوده ، وأخبره يا جبرئيل أنّي قد سمّيته الحسين (ع) [وهنّته]^(١) وعزّه وقل له :

" يا محمد ، يقتله شرار أمتك على شرار الدّواب ، فويل للقاتل وويل للسانق وويل للقائد ؛ قاتل الحسين (ع) أنا منه بريء وهو منّي بريء ، لأنّه لا يأتي أحد يوم القيامة إلا وقاتل الحسين أعظم جرماً منه ... قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون ان مع الله إلها آخر ، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممّن أطاع الله إلى الجنة " . قال : فبينما جبرئيل يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرّ بدردائيل ...

فقال له دردائيل : يا جبرائيل ، مالهذه الليلة في السماء ، هل قامت القيامة على أهل الدّنيا ؟ .

(١) في المصدر دون الأصل .

قال : لا ، ولكن ولد لمحمد (ص) مولود في دار الدنيا ، وقد بعثني الله تعالى إليه لأهنته بمولوده ...

فقال الملك له : يا جبرئيل ، بالذي خلقتني وخلقك ، ان هبطت إلى محمد (ص) فاقرأه مني السلام ، وقل له : بحق هذا المولود عليك ، إلا ما سألت الله تعالى ربك ان يرضى عني ويرد عليّ أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة .
فهبط جبرئيل على النبي وهناه كما أمر الله تعالى وعزاه ...
فقال النبي : أتقتله أمتي ؟ .
قال : نعم يا محمد .

فقال النبي (ص) : ما هؤلاء بأمتي أنا بريء منهم ، والله بريء منهم .
فقال جبرئيل : انا بريء منهم يا محمد ..
فدخل النبي على فاطمة فنهأها وعزأها ، فبكت فاطمة وقالت : ياليتني لم ألدّه ،
قاتل الحسين في النار ...

فقال النبي (ص) : وانا اشهد بذلك يا فاطمة ، ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام ، تكون منه الأئمة الهادية بعده ، ثم قال النبي (ص) : والأئمة بعدي علي الهادي - إلى أن عدّ بقية الاثنى عشر - ^(١) .

فسكتت فاطمة (ع) من البكاء ثم أخبر جبرئيل النبي (ص) بقصة الملك وما أصيب به ... قال ابن عباس : فأخذ النبي (ص) الحسين (ع) وهو ملفوف في خرق من صوف ، فأشار به السماء ...

ثم قال : " اللهم بحق هذا المولود عليك ، لا بل بحقك عليه وعلى جدّه محمد

(١) اختصر المصنّف (ره) الحديث بقوله : (إلى أن عدّ بقية الاثنى عشر) وإليك ما في المصدر :

(والأئمة بعدي الهادي علي ، والمهدي الحسن ، والناصر الحسين ، والمنصور علي بن الحسين ، والشافع محمد بن علي ، والنفاع جعفر بن محمد ، والأمين موسى بن جعفر ، والرضا علي بن موسى ، والفضال محمد بن علي ، والمؤمن علي بن محمد ، والعلام الحسن بن علي ، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم (ع) القائم (ع) ..) فسكتت فاطمة ..

وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ، إن كان للحسين بن علي [و] ^(١) ابن فاطمة (ع) عندك قدر ، فارض عن درداثيل ، ورد عليه اجنحته ومقامه من صفوف الملائكة " .
فاستجاب الله دعائه وغفر للملك ، والمملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال له :
هذا مولى الحسين بن علي (ع) ، وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) ^(٢) .

* وعن ابي امامة الباهلي :

(ان الناس دخلوا على النبي (ص) وهنؤه بمولوده ، ثم قام رجل في وسط الناس فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ... رأينا من علي (ع) عجا في هذا اليوم .
قال : وما رأيتم ؟

قال : اتيناك لنسلم عليك ونهنيك بمولودك الحسين (ع) ، فحجبنا عنك وأعلمنا أنه هبط عليه مائة ألف ملك وأربعة وعشرون ألف ملك ، فعجبنا من احصائه و [حدّه] ^(٣) الملائكة ...

فقال النبي (ص) وأقبل بوجهه إليه متبسّماً : ما علّمك أنه هبط علي مائة وأربعة وعشرون ألف ملك ؟ .

قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، سمعت مائة ألف لغة وأربعة وعشرون ألف لغة ، فعلمت انهم مائة وأربعة وعشرون ألف ملك .
قال : زادك الله علما وحلما يا أبا الحسن الحديث ^(٤) .

* وفي الأمالي للصدوق باسناده عن شعيب الميثمي عن الصادق (ع) :

(ان الحسين بن علي (ع) لما ولد أمر الله جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة

(١) في الأصل دين المصدر .

(٢) كمال الدين للصدوق ج (١) ص (٢٨٢) ح (٣٦) ، البحار ج (٤٣) ص (٢٤٨) ح (٢٤) ، الموالم ج (١٧) ص (١٣) ح (٥) .

(٣) في المصدر : [عدّه] .

(٤) الناقب لابن شهر آشوب ج (٢) ص (٥٥) .

فيهني رسول الله (ص) من الله ومن جبرئيل ... قال : فهبط جبرئيل فمرّ على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له فطرس ، كان من الحملة ، بعثه الله في شيء فأبطأ عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة ، فعبد الله تعالى سبع مائة عام حتى ولد الحسين (ع) ... فقال الملك لجبرئيل : يا جبرئيل ، أين تريد ؟

قال : ان الله أنعم على محمد (ص) بنعمة ، فبعثت أهنئه من الله ومنّي .

فقال : يا جبرئيل ، إحملني معك لعلّ محمدا يدعولي .

قال : فحملة ... قال : فلما دخل جبرئيل على النبي هنأه من الله ومنه وأخبره بحال فطرس ، فقال النبي : قل له : تمسّح بهذا المولود وعد إلى مكانك .

قال : فتمسّح فطرس بالحسين بن علي (ع) وارتفع ... فقال : يا رسول الله ، أما ان أمتك ستقتله ، وله عليّ مكافأة ألا يزوره زائر إلا أبلغه عنه ، ولا يسلم عليه مسلم إلا أبلغه سلامه ، ولا يصلي عليه مصل إلا أبلغته صلاته ثم ارتفع (١) .

* وعن بصائر الدرجات مسندا عن الازهر البطيخي عن ابي عبدالله (ع) :

(ان الله عرض ولاية أمير المؤمنين فقبلها الملائكة وأباها ملك يقال له فطرس ، فكسر الله تعالى جناحه ، فلما ولد الحسين بن علي (ع) بعث الله جبرئيل في سبعين ألف ملك الى محمد (ص) يهنئه بولادته فمر بفطرس ...

فقال له فطرس : يا جبرئيل ، إلى أين تذهب ؟ ..

فقال : بعثني الله إلى محمد (ص) أهنيه بمولود ولد هذه الليلة .

فقال فطرس : إحملني معك ، وسل محمدا (ص) يدعولي ..

فقال له جبرئيل : إركب جناحي ... فركب جناحه ، فأتى محمدا فدخل عليه وهنأه ،

فقال له : يا رسول الله ، إن فطرس بيني وبينه أخوة ، وسألني أن أسألك ان تدعو الله له

(١) أسالي الصدوق - مجلس (٢٨) ص (١١٨) ح (٨) ، مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٧٤) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص

(١٨٢) ح (٧) وج (٤٣) ص (٢٤٣) ح (١٨) ، العوالم ج (١٧) ص (١٧) .

ان يرد [عليه]^(١) جناحه ..

فقال رسول الله (ص) لفطرس : أتفعل ؟

قال : نعم ، فعرض عليه رسول الله ولاية أمير المؤمنين (ع) فقبلها .

فقال رسول الله : شأنك بالمهد فتمسّح به وتمرّغ فيه .

قال : فمضى فطرس [فمشى]^(٢) إلى مهد الحسين بن علي ورسول الله يدعو له .

قال : قال رسول الله (ص) فنظرت إلى ريشه وانه ليطلع ويجري منه الدّم

ويطول حتى لحق بجناحه الآخر ، وعرج مع جبرئيل إلى السماء ، وصار إلى موضعه) الحديث (٣) .

وعن ابي جعفر الطوسي في مصباح الأنوار :

(ان الله تعالى لما غضب على هذا الملك ، خيرّه الله في عذاب الدنيا وعذاب

الآخرة ، فاختر عذاب الدنيا ، فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة ، فكان معلقاً بأشجار

عينيه سبع مائة سنة ، لا يمر به حيوان من تحته إلا احترق من دخان يخرج منه غير

منقطع ، فلما أحسّ بجبرئيل والملائكة النازلين من السماء ، كان ما كان من أمره باذن الله

تعالى ، فعُفي عنه ببركة الحسين (ع) (٤) .

* وعن المنتخب : عن شرحبيل بن أبي عون انه قال :

(لما ولد الحسين (ع) هبط ملك من ملائكة الفردوس الأعلى و نزل البحر ونادى في

أقطار السماوات والأرض :

" يا عباد الله ، البسوا أثواب الأحران ، واطهروا التفجّع والأشجان ، فإن فرخ

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) في المصدر دون الأصل .

(٣) بصائر الدرجات ج (٢) ص (٨٨) باب (٦) ح (٧) ، وما يناسب المقام إيراد هذه الأبيات التي يخاطب الشاعر بها الحسين (ع) :

بمهدك آيات ظهروا لفطرس كآيات عيسى مذ تكلم في المهد

فان ساد في أم فانت ابن فاطم وان ساد في مهد فانت أبو المهدي

(٤) جاء في المنتخب ص (١٠٢) عن مصباح الأنوار .

محمد (ص) مذبوح مظلوم مقهور " .

ثم جاء ذلك الملك إلى النبي (ص) وقال : يا حبيب الله ، يقتل على هذه الأرض قوم من أهل بيتك ، تقتلهم فرقة باغية من أمتك ، ظالمة متعديّة فاسدة ، يقتلون فرحك الحسين (ع) ابن بنتك الطاهرة ، يقتلونه بأرض كربلاء وهذه تربته ، ثم ناوله قبضة من تراب أرض كربلاء ...

وقال له : يا محمد ، إحفظ هذه التربة عندك حتى تراها قد تغيرت واحمرت وصارت كالدم ، فاعلم ان ولدك الحسين (ع) قد قتل .

ثم ان ذلك الملك حمل من تربة الحسين على بعض أجنحته وصعد الى السماء بها ، فلم يبق في السماء ملك إلا وشم تربة الحسين وتبرك بها ... قال : ولما أخذ النبي تربة الحسين جعل يشمها ويبكي وهو يقول :

" قتل الله قاتلك يا حسين وأصلاه في نار الجحيم ، اللهم لا تبارك في قاتله وأصله في حرّ نار جهنم وبئس المصير " .

ثم دفع تلك القبضة من تربة الحسين (ع) إلى زوجته أم سلمة الى آخر الخبر^(١) .

وعن كامل الزيارة : بإسناده عن عبدالرحمن الغنوي عن سلمان^(٢) قال :

(وهل بقى في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله (ص) يعزيه [في]^(٣) ولده الحسين (ع) ويخبره بثواب الله إياه ، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها ، مذبوحاً مقتولاً [جريحاً طريحاً]^(٤) مخذولاً ..

فقال رسول الله : اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله واذهب من ذهبه ولا تفتّعه

(١) المنتخب ص (٦٢) .

(٢) في المصدر والعوالم والبحار (سليمان) وفي حاشية المصدر : كذا في غير واحد من النسخ وفي بعضها سلمان .. والظاهر أنه هو سليمان بن عبدالله إبراهيم العلّاء الغنوي الكوفي .

(٣) في المصدر : [ب] .

(٤) كذا المصدر ، وفي الأصل : [ضريحاً] .

بما طلب .

قال عبدالرحمن : فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله^(١) ، ولقد أخذ مغافصة^(٢) ، بات سكرانا واصبح ميتا ، متغيرا كأنه مطلي بقار ، أخذ على أسف وما بقى أحد من تابعه على قتله أو كان في محاربتة إلا أصابه جنون أو جذام أو برص ، وصار ذلك وراثه في نسلهم^(٣) .

* وعن أمالي الطوسي : مسندا عن ابي بصير عن الصادق (ع) أنه قال :
(بينما الحسين (ع) عند رسول الله (ص) ، إذ أتاه جبرئيل .. .
فقال : يا محمد ، أتجبه ؟
قال : نعم .

قال : أما إن أمتك ستقتله ... فحزن رسول الله (ص) لذلك حزنا شديدا .
فقال جبرئيل : أيسرك أن أريك التربة التي يقتل فيها ؟
قال : نعم .

قال : فخسف جبرئيل ما بين مجلس رسول الله إلى كربلا ، حتى التقت القطعتان
هكذا ... - وجمع بين السبابتين - فتناول بجناحيه من التربة ، فناولها رسول الله (ص)
ثم دحيت الأرض أسرع من طرف العين ، فقال رسول الله (ص) : طوبى لك من تربة
وطوبى لمن يقتل فيك^(٤) .

* وعن أمالي الطوسي أيضاً : مسندا عن ابن مالك :

(١) في المصدر : [بعد قتله بما طلب ، قال عبدالرحمن : ولقد أخذ ..] .

(٢) غافصة : فاجأه .

(٣) كامل الزيارات ص (٦١) ح (٨) ، والبحار ج (٤٤) ص (٢٣٦) ح (٢٧) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٢١) و ص (١٢٤) ح (٢) .

(٤) أمالي الطوسي ج (١١) باب (١١) ص (٣٢١) ح (٨٤) عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٢٨) ح (٩) ، كامل الزيارات ص (٦٠) ، العوالم ج (١٧) ص (١٢٩) .

(ان عظيما من عظماء الملائكة استأذن ربّه تعالى في زيارة النبي فأذن له ، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين ، فقبله النبي (ص) وأجلسه في حجره ... فقال له الملك : أتحبّه ؟ .

قال : أجل ، أشدّ الحبّ ، إنه إبني ...

قال له : إن أمتك ستقتله .

قال : أمتي تقتل ولدي ؟! .. [قال : نعم ، وإن شئت أريتك من التربة التي يقتل عليها] ^(١) .

قال : نعم ، فأراه تربة حمراء طيّبة الريح ، فقال : إذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا .. .

قال سالم بن ابي الجعد : أخبرت ان الملك كان ميكائيل ^(٢) .

وعن المنتخب : عن بعض الصحابة الأخيار ، قال :

(رأيت النبي يمسّ لعاب الحسين (ع) كما يمسّ الرجل السّكرة وهو يقول : حسين

مني وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، وأبغض الله من أبغض حسيناً ، حسين سبط من الأسباط ، لعن الله قاتله . فنزل جبرئيل ...

وقال : يا محمّد ، ان الله قتل بيحي بن زكريا سبعين ألفاً من المنافقين ، وسيقتل

بابن بنتك الحسين سبعين ألفاً من [الكافرين ، وسبعين ألفاً من] ^(٣) المعتدين ^(٤) .

* وعن أمالي الطوسي : مسنداً عن زيد مولى زينب بنت جحش قالت :

(كان رسول الله (ص) ذات يوم عندي نائماً ، فجاء الحسين (ع) ، فجعلت أعلّله ^(٥)

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) أمالي الطوسي ج (١) باب (١١) ص (٣٢١) ح (٨٥) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٢٨) ح (١٠) ، العوالم ج (١٧) ص (١٢٥) .

(٣) في المصدر دون الأصل .

(٤) المنتخب ص (٥٤) .

(٥) أعلّله : أشغله وألهيه .

مخافة أن يوقظ النبيّ ، فغفلت عنه فدخل وأتبعته فوجدته وقد قعد على بطن النبي (ص) فوضع زيبته في سرّته فجعل يبول عليه ، فأردت أن آخذه عنه ، فقال رسول الله (ص) : دعي ابني يا زينب حتى يفرغ من بوله ..

فلما فرغ توضأ النبيّ وقام يصليّ ، فلما سجد ارتحلّه الحسين (ع) ، فلبث النبيّ حتى نزل ، فلما قام عاد الحسين (ع) فحمله حتى فرغ من صلاته ، فبسط النبيّ يده وجعل يقول : أرني أرني يا جبرئيل ..

فقلت : يا رسول الله ، لقد رأيتك اليوم صنعت شيئا ما رأيتك صنعته قط ، قال : نعم جائي جبرئيل فعزّاني في ابني الحسين ، وأخبرني أن أمّتي تقتله وأتاني بترية حمراء^(١) .

* وعن أمالي الطوسي أيضا : مسندا عن ثابت عن أنس :
(ان ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله ، فقال النبيّ (ص) لأُم سلمة : املكي علينا الباب ، لا يدخل علينا أحد ... فجاء الحسين (ع) ليدخل فمنعته ، فوثب حتى دخل ، فجعل يثب على منكبي رسول الله (ص) ، ويقعد عليهما ..
فقال له الملك : أتجبه ؟
قال : نعم .

قال : فان أمتك تقتله ، وان شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، فمدّ يده فاذا طينة حمراء ، فأخذتها أم سلمة فصيرتها إلى طرف خمارها .
قال ثابت : فبلغنا أنّه المكان الذي قتل فيه بكريلاء^(٢) .

* وفي العوالم : في بعض الأخبار :

(١) أمالي الطوسي ج (١) باب (١١) ص (٣٢٣) ح (٨٧) عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٢٩) ح (١١) ، العوالم ج (١٧) ص (١٢٥) .

(٢) أمالي الطوسي ج (١) باب (١١) ص (٣٣٨) ح (١٠٤) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٣١) ح (١٤) ، العوالم ج (١٧) ص (١٢٦) ح (٦) .

(إن ملكا من ملائكة [الصفحة] ^(١) الأعلى ، إشتاق لرؤية النبي (ص) واستأذن ربه بالنزول الى الأرض لزيارته ، وكان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض أبدا منذ [خلقت] ^(٢) ، فلما أراد النزول أوحى الله إليه يقول : أيها الملك ، اخبر رسول الله (ص) ، ان رجلا من بني أمية اسمه يزيد يقتل فرخه الطاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران .

فقال له الملك : لقد نزلت إلى الأرض وأنا مسرور برؤية نبيك محمد (ص) فكيف أخبره بهذا الخبر الفظيع ، وإنني لأستحي منه أن أفجعه بقتل ولده ، فليتنى لم أنزل إلى الأرض .

قال : فنودي الملك من فوق رأسه : أن إفعل ما أمرت به ، فدخل الملك إلى رسول الله (ص) ، ونشر اجنحته بين يديه ...

وقال : يا رسول الله ، أعلم اني استأذنت ربي في النزول الى الأرض شوقا لرؤيتك وزيارتك ، فليت ربي كان حطّم أجنحتي ولم آتك بهذا الخبر ، ولكن لا بد من إنفاذ أمر ربي .

إعلم يا محمد ، ان رجلا من أمتك اسمه يزيد ، زاده الله لعناً في الدنيا وعذابا في الآخرة ، يقتل فرخك الطاهر ابن الطاهرة ، ولم يتمتع قاتله في الدنيا من بعده إلا قليلا ... ويأخذه الله مقاصاً له على سوء عمله ، ويكون مخلدا في النار ...

ويكى النبي بكاء شديدا ، قال : أيها الملك ، هل تفلح أمة تقتل ولدي وفرخ ابنتي ؟

فقال : لا يا محمد ، بل يرميهم الله باختلاف قلوبهم وألسنتهم في دار الدنيا ولهم في الآخرة عذاب أليم ^(٣) .

* وعن المنتخب : عن أم سلمة قالت : (دخل علي رسول الله ذات يوم ودخل

(١) هكذا في الأصل ، وفي العوالم : [الصفحة] وفي المنتخب : [الصفحة] .

(٢) كذا في المصدر ، وفي الأصل والمنتخب : [خلق] .

(٣) العوالم ج (١٧) ص (٥٩٩) ، البحار ج (٤٥) ص (٣١٤) ، المنتخب ص (٥٥) .

في اثره الحسن والحسين (ع) ، وجلسا إلى جانبه ، فأخذ الحسن (ع) على ركبته اليمنى والحسين على ركبته اليسرى ، وجعل يقبل هذا تارة وهذا أخرى ، وإذا بجبرئيل قد نزل ...

وقال : يا رسول الله ، انك لتحبّ الحسن والحسين ..

فقال : وكيف لا أحبهما وهما ريحائتي من الدنيا وقرّتا عيني ؟ !

فقال جبرئيل : يا نبي الله ، إن الله قد حكم عليهما [أن الحسن (ع) يموت مسموما ، والحسين (ع) يموت مذبوحاً]^(١) ، وإن لكل نبي دعوة مستجابة ، فإن شئت كانت دعوتك لولدك الحسن والحسين ، فادع الله تعالى أن يسلمهما من السم والقتل ، وإن شئت كانت مصيبتهما [ذخيرة في شفاعتك]^(٢) للعصاة من امتك يوم القيامة .

فقال النبي (ص) : يا أخي يا جبرئيل ، أنا راض بحكم ربي ، لا أريد إلا ما يريد ، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أمّتي ، ويقضي الله في ولدي ما يشاء^(٣) .

* وعن كامل الزيارة : مسندا عن سعيد بن يسار أو غيره عن الصادق (ع) : (لما هبط جبرئيل على رسول الله (ص) يخبره بقتل الحسين (ع) ، أخذ بيد علي (ع) فخلى به ملياً من النهار ، فغلبتهما عبرة ، فلم يتفرقا حتى هبط عليهما جبرئيل ، أو قال رسول رب العالمين ...

فقال لهما : ربكما يقرأكما السلام ويقول : عزمت عليكما لما صبرتما ، قال : فصبرا^(٤) .

(١) كذا الأصل وفي المصدر : [أمر فاصبر له .. فقال : وما هو يا أخي ؟ ، فقال : قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً ، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحاً] .

(٢) كذا المصدر ، وفي الأصل : [ذخيرتك] .

(٣) المنتخب ص (٨٤) .

(٤) كامل الزيارات ص (٥٥) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٣١) ح (١٤) .

* وعن كامل الزيارة أيضاً : مسندا عن جابر عن الباقر عن علي (ع) قال :
 (زارنا رسول الله (ص) وقد أهدت لنا أم إيمان لبنا وزيدا وتما ، فقدمنا إليه فأكل ثم
 قام إلى زاوية البيت فصلى ركعتان ، فلما كان في آخر سجوده بكى بكاء شديدا فلم
 يسأله أحد منا إجلالا واعظاما ، فقام الحسين (ع) في حجره ...
 فقال له : يا أبة ، لقد دخلت بيتنا فما سرنا بشيء كسرورنا بدخولك ، ثم بكيت بكاء
 غمنا ، فما أبكاك ؟ ..
 فقال : يا بني ، أتاني جبرئيل آنفا ، فأخبرني أنكم قتلى ، وأن مصارعكم شتى .
 فقال : يا أبة ، فما لمن يزور قبورنا على تشتها ؟ .
 فقال : يا بني ، أولئك طوائف من أمتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة ، وحقيق
 عليّ أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ، ويسكنهم الله
 الجنة^(١) .

* وعن تفسير الفرات ابن ابراهيم : مسندا عن حذيفة عن النبي (ص) أنه قال :
 (لما أسري بي ...^(٢) أخذ جبرئيل بيدي فادخلني الجنة وأنا مسرور ، فاذا أنا
 بشجرة من نور مكللة بالنور ، في أصلها ملكان يطويان الحللي والحلل إلى يوم القيامة ،
 ثم تقدّمت أمامي فاذا أنا بتفاح لم أر تفاحا هو أعظم منه ، فأخذت واحدة ففلقته ،
 فخرجت عليّ منها حوراء ... كأن أجفانها مثل مقادير أجنحة النسور ...
 فقلت : لمن أنت ؟ .

فبكت وقالت : لإبنك المقتول ظلما الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) ..
 ثم تقدّمت أمامي فاذا برطب ألين من الزبد وأحلى من العسل ، فأخذت رطبة
 فأكلتها وأنا اشتهيته ، فتحوكت الرطبة نطفة في صلبى ، فلما هبطت إلى الأرض
 وقعت خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء إنسيّة ، فاذا اشتقت إلى رائحة الجنة

(١) كامل الزيارات ص (٥٧-٥٨) ، أمالي الطوسي ص (٦٧٩) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٣٤) ح (٢٠) .

(٢) في المصدر : لما عرج بي إلى السماء .. وذكر حديثا طويلا ثم قال : ثم أخذ جبرئيل .. الخ .

شمت رائحة ابنتي فاطمة) (١).

* وعن المناقب لابن شهر آشوب : عن ابن عباس قال :

(كنت عند النبي وعلى فخذ الأيسر ابنه إبراهيم ، وعلى فخذ الأيمن الحسين بن علي (ع) ، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا ، إذ هبط جبرئيل [بوحى] (٢) من رب العالمين ، فلما سرى عنه قال : أتاني جبرئيل من ربي ... فقال : يا محمد ، صلى الله عليك ، أن ربك يقرأ عليك السلام ويقول : لست أجمعهما [لك ، فاختر] (٣) أحدهما بصاحبه .

فنظر النبي (ص) إلى إبراهيم فبكى ونظر إلى الحسين (ع) فبكى وقال : إن إبراهيم أمه أمة ، ومتى مات لم يحزن عليه غيري ... وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي ، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه ، وأنا أؤثر حزني على حزنها ... يا جبريل ، يقبض إبراهيم ... فديته للحسين . قال : فقبض بعد ثلاثة أيام ، فكان النبي (ص) إذا رأى الحسين (ع) مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف (٤) ثنياه ، وقال : فديته بابني إبراهيم الحديث (٥) .

* وعن تفسير الفرات : عن جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن الصادق (ع) قال :

(كان الحسين (ع) مع أمه تحمله ، فأخذه النبي (ص) وقال : لعن الله قاتلك ، ولعن الله سالكك ، وأهلك المتوازين عليك ، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك ... قالت فاطمة الزهراء : يا أبة ، أي شيء تقول ؟ .

قال : يا بنتاه ، ذكرت ما يصيبه بعدي من الأذى والظلم والغدر والبغي ، وهو

(١) تفسير الفرات ص (١٠) ، عيون اخبار الرضا (ع) ج (١) ص (١١٦) .

(٢) كذا في المصدر ، وفي الأصل : [بوحى] .

(٣) في المصدر : [قافدي] .

(٤) رشف : مص .

(٥) مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٨١) ، البحار ج (٤٣) ص (٢٦١) ح (٢) ، المنتخب ص (٥١) ، المعالم ج (١٧) ص (٣٦) ، تاريخ بغداد ج (٢) ص (٢٠٤) .

يومئذ في عصبية كأنهم نجوم السماء ، يتهادون ، وكأنني انظر الى معسكرهم والى موضع رحالهم وتربتهم .

قالت : يا أبة ، واين هذا الموضع الذي تصف ؟ .

قال : موضع يقال له كربلا ، وهي ذات كرب ولاء علينا وعلى الأمة ، يخرج عليه شرار أمتي ، لو أن أحدهم شفع له من في السماوات والارض ما شفّعوا فيه ، وهم المخلدون في النار .

[قالت] ^(١) : يا أبة ، فيقتل ؟ .

قال : نعم يا بنتاه ، وما قتل قتلته أحد كان قبله ، وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة [والوحوش والحيتان في البحار والجبال] ^(٢) ، ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس ، وبأيتيه قوم من محبيننا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم ، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم ، أولئك مصابيح في ظلمات الجور ، وهم الشفعاء وهم واردون حوضي غدا ، أعرفهم إذا وردوا عليّ بسيماهم ، وكل أهل دين [يطلبون أمتهم وهم] ^(٣) يطلبوننا ولا يطلبون غيرنا ، وهم قوام الأرض وبهم ينزل الغيث ...

فقالت فاطمة الزهراء : يا أبة ، إنا لله . ويكت .. .

فقال لها : يا بنتاه ، ان أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا ، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴿ يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا ﴾ ^(٤) ، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ، قتلة أهون من ميتة ، من كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه ، ومن لم يقتل فسوف يموت ...
يا فاطمة بنت محمد ... أما تحيّن أن تأمرين غدا بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند

(١) لم تكن في الأصل .

(٢) في المصدر : [والنباتات والجبال والبحار] .

(٣) في الأصل دون المصدر .

(٤) سورة التوبة ، آية (١١١) .

الحساب ؟ ...

أما ترضين ان يكون ابنك من حملة العرش ؟ ...

أما ترضين ان يكون أبوك [يأتونه]^(١) يسألونه الشفاعة ؟ ...

أما ترضين ان يكون بعلك يذود^(٢) الخلق يوم القيامة العطش عن الحوض ، فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه ؟ ...

أما ترضين ان يكون بعلك قسيم الجنة والنار ، يأمر النار فتطيعه ، يخرج منها ما يشاء ويترك من يشاء ؟ ...

أما ترضين ان تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به ، وينظرون الى بعلك قد حضر الخلاق وهو يخاصمهم عند الله ... فما ترين صانعاً بقاتل ولدك ، وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلجلت^(٣) حجته على الخلاق ، وأمرت النار أن تطيعه ؟ ...

أما ترضين ان تكون الملائكة تبكي لابنك ويأسف عليه كل شيء ؟ ...

أما ترضين ان يكون من أتاه زائراً في ضمان الله ، ويكون من أتاه بمنزلة من حجّ إلى بيت الله واعتمر ، ولم يخل من الرحمة طرفة عين ، وإذا مات مات شهيداً ، وان بقي لم تزل الحفظة تدعوه ما بقي ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا ؟ ...
قالت : يا أبت ، سلّمت ورضيت وتوكّلت على الله ، فمسح على قلبها ومسح عينها وقال : اني وبعلك وانت وابنيك في مكان تقرّ عيناك ويفرح قلبك) الحديث^(٤) .

* وفي المنتخب :

(روي ان فاطمة الزهراء نذبت ولدها الحسين (ع) من قبل أن تحمل به ، ولقد نذبت به بالغريب العطشان البعيد عن الأوطان الضاميء اللهفان ، المدفون بلا غسل ولا أكفان ...

(١) في الأصل دون المصدر .

(٢) يذود : يطرد ويكف .

(٣) أفلجته : أظهره .

(٤) تفسير الفرات ص (٥٥) ، البحار ج (٤) ص (٢٦٤) ح (٢٢) ، المعالم ج (١٧) ص (١٣٩) ح (١١) .

ثم قالت لأبيها : يا رسول الله ، من يبكي على ولدي الحسين من بعدي ؟ .
فنزل جبرئيل من الرب الجليل يقول : ان الله تعالى ينشئ له شيعة تندبه جيلا بعد
جيل ...

فلما سمعت كلام جبرئيل ، سكن بعض ما كان عندها من الوجل (١) .

* وفي الملهوف : قالت رواية الحديث :

(لما أتت الحسين (ع) من مولده سنة كاملة هبط على رسول الله اثنا عشر ملكا ،
أحدهم على صورة الأسد ... والثاني على صورة الثور ... والثالث على صورة التين ...
والرابع على صورة ولد آدم و[الثمانية] (٢) الباقون على صور شتى ، محمرة وجوههم
[باكية عيونهم] (٣) ، قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون : سينزل بولك الحسين بن
فاطمة (ع) ما نزل بهابيل من قابيل ، وسيعطى مثل أجر هابيل ، ويحمل على قاتله
مثل وزر قابيل ، ولم يبق في السماوات ملك مقرب إلا ونزل إلى النبي ، كل [يقروء
السلام و] (٤) يعزبه في الحسين ، ويخبره بثواب ما يعطى ويعرض عليه من تربته ...
والنبي يقول :

" اللهم أخذل من خذله ، ولا تمتعه بما طلبه " .

قال : فلما أتى عليه من مولده سنتان ، خرج النبي (ص) في سفر ، فوقف في
بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك ...

فقال : هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشطّ الفرات يقال لها كريل ، يقتل عليها

ولدي الحسين بن فاطمة

ف قيل : من يقتله يا رسول الله ؟ .

فقال : رجل اسمه يزيد ، وكأنني أنظر إلى مصرعه ومدفنه .

(١) المنتخب ص (١٠٩) .

(٢) و (٣) في المصدر دون الأصل .

(٤) كلا المصدر ، وفي الأصل : [شيء] .

ثم رجع من سفره ذلك مهموما مغموما ، فصعد المنبر فخطب ووعظ [والحسن]^(١) والحسين (ع) بين يديه ، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال :

" اللهم اني محمد عبدك ونبيك ، وهذان أطائب عترتي و خيار ذرّتي وأرومتي^(٢) ، ومن أخلفهما في أمّتي ، وقد أخبرني جبرئيل إن ولدي هذا مقتول مخذول ، اللهم فبارك له في قتله ، واجعله من سادات الشّهداء ... اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله " .

قال : فضج الناس في المسجد بالبكاء والنحيب ... فقال النبي : [هيهات ، أتبكون عليه]^(٣) ولا تنصرونه ؟ .

ثم نزل (ص) وهو متغيّر اللون محمراً الوجه ، فخطب خطبة أخرى موجزة ، وعيناه تهلان دموعا ... ثم قال :

" أيّها الناس ... إني قد خلّفت فيكم الثّقليّن ، كتاب الله وعترتي [أهل بيتي]^(٤) وأرومتي ومزاج مائي وثمرتي ، وانهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ... ألا وإني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم المودّة في القربى ، فانظروا ألا تلقوني غدا على الحوض ، وقد ابغضتم عترتي وظلمتموهم ، ألا وانه سترد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة ، [الأولى]^(٥) راية سوداء مظلمة قد فزعت لها الملائكة فتقف عليّ ... فأقول : من أنتم ؟ ، فينسسون ذكرى ويقولون : نحن أهل التّوحيد من العرب ... فأقول : فأنا أحمد نبيّ العرب والعجم ، فيقولون : نحن من أمتك يا أحمد ، فأقول لهم : كيف خلفتموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتساب ربّي ؟ ... فيقولون :

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) الارومة : يفتح الهمزة ، أصل الشجرة والقرن ، وقال الجوهري : زنة أكلة : الأصل .

(٣) كذا في الأصل ، وفي المصدر : [أتبكونه] .

(٤) و (٥) في المصدر دون الأصل .

أما الكتاب فنبذنا ، وأما عترتك فجزمنا على أن نبيدهم [عن آخرهم] ^(١) عن جديد الأرض ، فأولي عنهم وجهي ، فيصدرون ضماءً عطاشا مسودةً وجوهمهم ، ثم ترد عليّ راية أخرى أشد سواد من الأولى ، فأقول لهم : كيف خلّفتُموني في الثقلين الأكبر والأصغر كتاب ربّي وعترتي ؟ ... فيقولون : أما الأكبر فخالقنا ، وأما الأصغر فخلدناهم ومزقناهم كلّ ممزّق ... فأقول : إليكم عنّي ، فيصدرون ضماءً عطاشا مسودةً وجوهمهم ... ثم ترد عليّ راية أخرى تلمع [وجوهمهم] ^(٢) نورا ، فأقول لهم : من أنتم ؟ ... فيقولون : نحن اهل كلمة التوحيد والتقوى ، نحن أمة محمد ، ونحن بقيّة أهل الحق ، حملنا كتاب ربنا ، فأحللنا حلاله ، وحرّمنا حرامه ، وأجبنا ذريّة نبينا محمد (ص) ، فنصرناهم من كل ما نصرنا منه أنفسنا ، وقاتلنا معهم من ناوأهم ... فأقول : أبشروا فأنا نبيكم محمد (ص) ولقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم ، ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين [مستبشرين] ^(٣) " .

قال : وكان الناس يتعاودون ذكر قتل الحسين (ع) ويستعظمونه ويرتقبون قدومه الحديث ^(٤) .

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) في المصدر دون الأصل .

(٣) في المصدر دون الأصل .

(٤) الملهوف ص (٧-٨) ، وذكره ابن نما في مشير الأحرار ص (١٧-٢٠) عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٤٦) ح (٤٦) ، والعوالم

ج (١٧) ص (١١٦) ح (١١) .

تذييلات حقانية نوانية

في بيانات هذه الأحاديث المذكورة في هذه المقدمة
وما يؤدي مؤدَى جملة منها مّا تقدّم في المقدمات
السّابقة ، ومّا يأتي بعد ذلك في ضمن بعض المقدمات
أو في ضمن جملة من مجالس هذا الكتاب ..

التذييل الأول

في الإشارة الى اوائل المهمّات في هذه المقامات ..

* هل تصدر المعصية من الملائكة ؟ .

* مفهوم العصمة

* في أن القضية المتقدّمة - أي قضية الملك الذي عفى الله عنه ببركة الحسين - هل هي قضية واحدة أم قضايا متعددة ؟

فاعلم : ان جملة من هذه الأخبار المتقدمة ، قد نطقت بصدور بعض المعاصي والخطيئات من جمع من الملائكة ، وهم الذين ذكرت اسماؤهم في هذه الأخبار . ولا يخفى عليك أن هذه الطائفة من الأخبار وان اشتملت على نحو من الصعوبة والإشكال ، نظراً إلى تلك القضايا الواقعة فيها ، هل هي قضايا متعددة ؟ ، كما أن ذلك مفاد ظواهرها ، أو أن ما فيها ليس في الحقيقة إلا واقعة واحدة ؟ ، فان ما وقع فيه الاختلاف من حيث جملة من الأمور والجهات ، لأجل ما صدر من جمع من الروايات من السهو والنسيان ، والإشتباه في الأسماء ، وجملة من الكيفيات ، كما ستطلع على البيان في ذلك ان شاء الله تعالى .

إلا أنها من جهة إفادتها صدور الخطيئة والمعصية من الملك - واحدة كانت تلك القضايا المذكورة أو متعددة - مما لا إشكال فيه ، بمعنى أنها صريحة في ذلك ، غير قابلة للتأويل إلا على نحو من التأويلات البعيدة ..

فان قلت : ما تقول في هذا المقام ؟ هل تدعن بما تضمنته هذه الأخبار من صدور المعصية من الملك ، أو تطرح هذه الأخبار وما يؤدي مؤداها ؟ ، قائلًا أنها غير موافقة لأصل من أصول المذهب ، مع أنها غير نقيّة الأسانيد ، أو تأولها تأويلاً كما في جملة من الآيات والأخبار المتشابهة الناطقة بصدور المعصية من جمع من الأنبياء والمرسلين ؟ .. قلت : إن تحقيق الحال في ذلك يتوقف على الإشارة إلى جملة من الأمور ... فاعلم أن العصمة عبارة عن " القوة والملكة التي يمتنع بها عن المعصية مع التمكن عنها " ، فهذا التعريف يجمع مع كل واحد من الوجوه والإحتمالات في العصمة ، مع كونها موهبة من الأمور الموهوبة ، ومن كونها جبلية من الأمور الجبلية ، ومن كونها إختيارية كسائر الملكات الحاصلة بالاكتمساب والإختيار ..

وكيف كان .. فلا شك في أن إمكان صدور المعصية من المعصوم بالإمكان الذاتي من الأمور المأخوذة في تعريف العصمة ، ولكن امتناع وقوعها وصدورها عن الأنبياء والمرسلين والأئمة الطاهرين من آل طه ويس - أي امتناعا بالعرض ، وناشئا عن الاختيار ، أو بوهبة من الله تعالى - من ضروريات مذهب الإمامية ، فلأجل هذا وقعت البيانات من الأئمة الطاهرين لجملة من الآيات المتشابهات النازلة في شأن جمع من الأنبياء .

وأما الكلام في ذلك المقام بالنسبة إلى الملائكة ، فهو أن كون الحال [فيهم كالحال] ^(١) في الأنبياء والمرسلين وإن كان مفاد جملة من الآيات ، مثل : ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ﴾ ^(٢) وهكذا مفاد جملة من الأدعية الماثورة وجملة من الأخبار ، إلا أن وصول ذلك إلى حد الضروري من المذهب كما في الأنبياء والحجج الطاهرين من آل طه ويس في غاية الإشكال ، بل إن هذه الدعوى مما دون إثباتها خُوط القتاد ، وإن شئت إن تقرر المطلب على نهج أوضح ، فأعد الكلام من الرأس قائلاً :

إن الإمكان الذاتي يجمع مع الإمتناع بالعرض ، فتمكّن الأنبياء والحجج الإلهية عن المعصية هو المنبعث عنه ترتّب المدح والثناء على أفعالهم وتروكهم في الدنيا ، وترتب الأجر والثواب عليها في العقبى ، لكن مع ذلك قد حكم العقل بامتناع وقنوع المعصية عنهم ، وذلك أنهم لما وصلوا بالموهبة الربانية إلى مقام التسلط على إضمحلال دواعي المعصية ، إمتنع وقوعها عنهم ، فأمثلة ذلك - أي إجتماع إمكان الذاتي مع الامتناع بالعرض ، أي حكم العقل بذلك - غير عزيزة في المسائل الاعتقادية .

أما ترى أن العقل يحكم بأن الله قادر على القبائح ؟ ، بمعنى أنه من حيث هي هي ، تدخل تحت المقدورات ، ومع ذلك يحكم بامتناع صدورها عنه تعالى ... إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة ، فكيف كان ، فإن هذا الحكم من العقل في شأن الأنبياء والمرسلين والحجج الطاهرين مما على طبقة الضرورة من المذهب ، مضافة إلى باقي الأدلة

(١) في نسخة دون أخرى .

(٢) سورة التهم آية (٦) .

من الإجماع المحقق بكل طرقه ، والأخبار المتكاثرة المتضاربة .
وأما دعوى وجود تلك الأدلة كلها أو بعضها في شأن الملائكة أيضا ، مما دونها
خرط القتاد ^(١) فحينئذ يمكن أن نقول أنه يجوز وقوع صدور المعصية من بعضهم ، إذا لم
يكونوا من قسم الكرويين المقربين ، بمعنى أن ما في هذه الأخبار لا نظرحه ، بل نقول :
ان ما فيها وارد على جملة من الآيات والأخبار ، نظير ورود الخاص على العام ، أو
ان في الآيات وهكذا الأدعية والأخبار التي على طبقها نحمله على المقربين الكرويين ، بل
يمكن ان يقال ان وقوع ذلك تارة مما تقتضيه الحكمة ، وذلك لإرغام آناف المعتزلة
ومعاطس ^(٢) الحكماء القائلين بأن الملائكة على نمط الإطلاق والإرسال أفضل من الأنبياء
 والمرسلين ، على نمط الإطلاق والإرسال ، محتجّين في ذلك بوجوه عقلية ونقلية غير تامة ،
بل باحتجاجات مدخولة من أصلها ... وهكذا لإرغام معاطس من يدعي من حزب
الحكماء من فلاسفة اليونان وغيرهم ، أن معشر الملائكة وأحزاب الملكوتيين بأسرها لا بد
ان تكون عقولا مجردة وجواهر مفارقة عن المادة في ذاتها وفعلها معاً .
فإن قلت : إنك قد قرّرت في بعض المباحث من مباحث الفن الأعلى من الخزان ،
أن القول بوجود العقول والجواهر المفارقة ، مما لا دليل على مدخوليته ، بل أن ذلك
مما يمكن إثباته بجملة من كلمات أمير المؤمنين (ع) ، وبذلك زُيِّت ^(٣) قول جمع حاكمين
بأن القول بوجود العقول المجردة والجواهر المفارقة قريب من الزندقة والإلحاد ، وهؤلاء
الحاكمين بهذا الحكم جماعة من متأخري المتأخرين ، كالعلامة المجلسي وجمع من
تلامذته ، وقد استنهضت وجوها عديدة في تزييف حكمهم وتسقيم وجوههم المستنهضة
لذلك - فما عدا عما بدا - .

قلت : كما أن قول المجلسي ومن تبعه في غاية التفريط ، فكذا قول مدعي التجرد
على نمط الإطلاق والإرسال ، بمعنى أن كل ملك لا بد أن يكون عقلا مجرداً وجوهرأ

(١) القتاد : شجر صلب شوكة يضرب فيه النمل .

(٢) معاطس : جمع معطس ، وهو معقد الائف .

(٣) زَيْف : أي ردّى .

مفارقا في غاية الإفراط .

فنحن نقول : ان تحقق الجواهر المفارقة والعقول المجردة ، مما لا دليل على امتناعه ، بل ان هذا مما لا يستنبط من كلمات أمير المؤمنين (ع) وأنى هذا من القول بأن كل ملك لا بد أن يكون عقلا مجردا وجوهراً مفارقا عن المادة ، فما تجاوزت عما حققت في الفن الأعلى من الخزائن ، فمن أراد الإطلاع على التحقيق الرشيق بالنسبة إلى ذلك المقام ، فليراجع إلى الفن الأعلى من الخزائن ...

وكيف كان ، فلا بد في هذا المقام من تحقيق الحال في شيء آخر ، وبيان ذلك أن ظواهر طائفة من الأخبار المتقدمة المتضمنة قضية طائفة من الملائكة ، أي الطائفة الذين نجوا وخلصوا من عذاب الدنيا والآخرة ببركة سيد الشهداء - روي له الفداء - تفيد أن هؤلاء ملائكة أربعة ، فالقضية قضية متعددة لا قضية واحدة ، حتى أن قضية صلصائيل قضيتان لا قضية واحدة ، بمعنى ان الملك المسمى بصلصائيل [الواقع]^(١) في القضية الأولى غير الملك المسمى بصلصائيل الواقع في القضية الثانية .

فان قلت : ان هذا البناء - أي بناء الأمر على ان ما في هذه الطائفة من الأخبار قضايا أربعة - وان كان من وجه على وفق الأصل والقاعدة نظرا الى أن القول باتحاد القضايا ، أي عدها قضية واحدة لا متعددة ، يستلزم ان نحمل هذا النهج من الاختلاف البين بحسب الكمية والكيفية الواقعة في تلك الطائفة من الأخبار ، على الأمور الصادرة من الرواة ومصنفي الكتب سهواً أو نسيانا أو عمدا ، فذلك الحمل كما ترى مما على خلاف الأصل والقاعدة .

وكيف لا ؟ ، فان الخبر^(٢) دالٌّ على ان جبرئيل مرَّ بصلصائيل^(٣) حين نزوله من السماء ، وحمله إلى حضرة رسول الله (ص) ، والخبر الثاني دال على أن جبرئيل مرَّ بصلصائيل الثاني حين نزوله من السماء ، وحمله إلى حضرة النبي (ص) ، والخبر الثالث

(١) في نسخة دون أخرى .

(٢) أي في الخبر الأول .

(٣) أي صلصائيل الأول .

قد دلّ على أن ذلك إنما هو في شأن درداثيل ، والرابع قد دلّ أن ذلك إنما هو في شأن فطرس .

قلت : ان التّفصّي^(١) والجواب عن هذا الاشكال ليس في غاية الصعوبة ، بل في غاية السهولة ، فانه يمكن ان يقال : ان جبرئيل قد نزل للتهنية بعد ولادة سيّد الشهداء - روعي له الغداء - مركات عديدة ، بمعنى أنه في كلّ مرّة من مركات النزول للتهنية كان ينزل مع أفواج وأحزاب من الملائكة غير الأفواج الذين نزلوا معه في المرّة الأخرى . . .

وبعبارة أخرى : انه قد نزل في المرّة الثانية مع أفواج من الملائكة الذين لم ينزلوا معه [في المرّة الأولى ، و]^(٢) في المرّة الثالثة مع الأفواج الذين لم يكونوا معه في المرّة الأولى ولا الثانية ، ثم أنه قد نزل في المرّة الرابعة مع الأفواج الذين لم يكونوا معه في المركات الثلاثة المتقدّمة ، سواء كان كل ذلك في ليلة واحدة أو يوم واحد ، أو في ليالي وأيام متعدّدة ، فحينئذ يندفع الإشكال بأسره ، وترتفع التناقضات المتصورّة في المقام .

ثم أوصيك يا أخي بأن تحفظ في خاطرك الفضائل والمناقب المذكورة لآل محمد (ص) المعصومين في كل مقدمة وفي كلّ مجلس وفي كل تذييل من مقدّمات ومجالس وتذييلات هذا الكتاب ، فانك إذا كنت ذا ملكة سديدة وقوة شديدة في ذلك ، علمت أن تفضيل كل واحد من محمد (ص) وعترته المعصومين على الأنبياء والمرسلين والأوصياء والملائكة ، وكل ذي خير من العرش والكرسي والحجب وغير ذلك ، تفضيلاً على نمط الاستغراق الأحادي ، أي على كل فرد فرد ، وتفضيلاً على نمط المجموع من حيث المجموع - أي على الجميع من حيث المجموع - إنما هو من الأمور التي في طبقها ألف دليل من الكتاب والسنة ، والوجوه العقلية الإستقلالية القويمة .

ولو كانت تلك الوجوه العقلية مستنهضة بعد ملاحظة اعتبارات صحيحة وحيثيات مستقيمة ، وليست دعواي هذه من الدعاوى التي يستعمل فيها نحو من المبالغة والإغراق ، بل من الدعاوى التي هي مطابقة للواقع ، فيذعن بها من أتى الله تعالى بقلب

(١) التّفصّي : التخلّص .

(٢) في نسخة دون أخرى .

سليم ، ومن الله عليه بذهن ثاقب ، أعلى أفقا من آفاق سائر الأذهان ، وخصه بفكر صائب أجلى مطالعا من مطالع سائر الأفكار .

ثم لا تلوموني على إكثاري ذكر هذه القضية في مطاوي مطالب هذا الكتاب ، أي قضية التفصيل على النمط المذكور ، فان مقصودي من ذكرها على نمط كثرة التكرار ، هو أن يثبت هذا المطلب في قلوب الموالين ، بعد أن ملأت أصمخة آذانهم^(١) بسماعه ، ونوّرت عيون أعينهم بمطالعتة ، حتى يصير عندهم من الضروريات الأولية في المذهب ، والله هو الهادي وهو أرحم الراحمين .

(١) صاخ الأذن : بالكسر ، المحرق الذي يفضي الى الراس ، وقيل هو الأذن والجمع أصمخة .

التذييل الثاني

في تحقيق الحال في مطلب مهم من مطالب هذه المقامات ..

* الاختلافات الواقعة في الأخبار المذكورة آنفا .

* السرف في اخبار جبرئيل (ع) رسول الله (ص)
عن قتل الحسين (ع) مراراً وتكراراً .

* في قول رسول الله (ص) : حسين مني وأنا من حسين .

فاعلم : ان ما يتخيّل في باديء الأنظار الجليّة إن طائفة كثيرة من الأخبار المتقدمة قد خرجت على نحو واضح من التشتّت والإختلاف ، وان ذلك مما يوجب الوهن، ويورث الإشكال فيها ، وكيف لا ؟ ، فان طائفة منها تفيد أن اطلاع النبي (ص) على شهادة سيد الشهداء بإخبار من جبرئيل وسائر الملائكة ، ونزول الوحي إنما كان بعد زمان قريب من ولادة سيد الشهداء ، ففي ذلك الزمان اطلع عليه أمير المؤمنين (ع) والصديقة الكبرى وجملة من أزواج النبي وأصحابه ، جملة منها قد دلّت على أن ذلك الإطلاع إنما كان بعد مضي سنة من عمر سيّد الشهداء ، ونبذة منها قد أفادت أن ذلك الإطلاع إنما كان بعد مضي سنتين من عمر سيّد الشهداء ، وبعض منها يعطي ان ذلك الإطلاع إنما كان بعد مضي أكثر من سنتين من عمره الشريف .

ثم أن جملة منها قد نظقت بأن ذلك الإطلاع إنما كان في بيت الصديقة الطاهرة ، وشرذمة أخرى منها قد دلّت على أن ذلك إنما تحقّق في بيت أم سلمة ، ونبذة أخرى منها ظاهرة في أن ذلك إنما حصل في بيت زينب بنت جحش ، والبعض منها صريح في أن أوّل زمان اطلاع النبي (ص) على ذلك كان في ليلة المعراج ، أي قبل أن تحمل خديجة الكبرى بالصديقة الكبرى ، والبعض الآخر منها قد ذكر فيه أن الصديقة الكبرى كانت تندب على [ابنها]^(١) المظلوم الشهيد قبل أن تحمل به ، إلى غير ذلك من الإختلافات الواقعة في الأخبار المذكورة المتقدمة وغيرها ، مما يأتي في جملة من المجالس ، من مجالس هذا الكتاب ...

(١) في الأصل : [ابنه] .

فيصير مرجع العويصة والإشكال إلى أن يقال : أن نقطع بالقطع الإجمالي أن واحدا مما في تلك الأخبار واقع جداً ، ولكن لا نعلم أن ذلك أي واحد مما فيها ..
 ويعبارة أخرى : ان تلك الاختلافات الكثيرة قد صارت سببا لأن نقول أنها إنما انبعثت من فعل الرواة أو مصنفي الكتب سهوا أو نسيانا أو نحو ذلك ، فان الحكم بان كل واحد واحد من هذه الأخبار مما له أصل وواقع يوجب الحكم ، بأن كل ما فيها مما قد وقع ، والحكم بذلك كالحكم بجواز اجتماع المتدافعات المتناقضات .

هذا ، ولا يخفى عليك أن هذا التقرير الذي قررنا ، غاية الإستنهاض للإشكال.في هذا المقام ، أي الإشكال الذي يخطر ببال الناظرين إلى تلك الأخبار ، فالتحقيق الرشيق في المقام هو ان يقال : أن القول بأن مبدأ إطلاع النبي (ص) على قضية يوم الطف لم يكن إلا بعد ولادة سيد الشهداء ، ليس من الأقوال المبنية على التحقيق ، بل أن النبي (ص) وهكذا الوصي والصديقة الطاهرة ، كانوا عالمين بها قبل ان تحمل الصديقة الطاهرة به ...

ويكشف عن ذلك قضية ليلة المعراج ، وهكذا قضية ندبة المعصومة المظلومة على ولدها المظلوم الشهيد قبل حملها به ، على أن من المطالب المهمة المكررة في غاية التكرار في هذا الكتاب أن محمدا وآله المعصومين هم أصحاب العقول والأرواح الكلية القدسية ، وان علوم الأولين والآخرين من الملائكة والانبياء وسائر خلق الله تعالى إلى علومهم مثل نسبة الذرة إلى الشمس ، والقطرة إلى البحر الأعظم المحيط ...

ولا تتوهم من هذا الكلام انه لا يحتاج إلى نزول الوحي من قبل الله عز وجل ، حاشا ثم حاشا ان يكون المقصود من هذا الكلام مثل ذلك ، فان مثل ذلك لا يقول به أحد من المسلمين ، فكيف لا ؟ فان إحتياجه إلى نزول الوحي إليه من قبل الله تعالى أشد من كل إحتياج كل محتاج الى شيء .. .

فإنما الكلام في هذا المقام في أمر آخر ، وكيف كان ، فان فوائد نزول الوحي إلى النبي (ص) وأسرار نزول الملائكة إليه للتعزية بعد التهنئة - مع كونه عالماً بقضية يوم الطف قبل ولادة سيد الشهداء - من الفوائد الغير المحصاة والأسرار الغير المستقصاة ،

وهكذا فوائد وأسرار كون الوحي ونزول الملائكة في ذلك على نهج التكاثر والتضافر في التكرار ، وكيف لا ؟ ، فإن في ذلك تعظيماً للنبي (ص) وآله المعصومين ، تعظيماً وتبجيلاً ليس فوقه تبجيل وتعظيم، وتسديداً وتأكيذاً لأخذ العهود والمواثيق منه وآله المعصومين في هذه النشأة ، أخذ عهد وميثاق يطابق لما في النشأة المملوكية وعالم الأرواح والذر الأول ، واطهاراً من الله تعالى أفضل أهل الكساء ، وأصحاب العصمة على الإستكفاء بين جميع أهل السماوات .

وذلك أنهم صبروا في تلك البلية العظمى ، ورضوا بما في القدر والقضاء ، وأنهم لم يسألوا الله تعالى ان يصير قضية يوم الطّف مما يتمشّى فيه المحو والإثبات ، ويجعلها مما يجري فيه البدء ، وإعلاء لكلمة أصحاب الكساء بين المؤمنين [الأحباء] ^(١) والمنافقين الأعداء ...

وكيف لا ؟ ، فان تكاثر نزول جبرئيل وتضافر نزول الملائكة الى سيّد الأنبياء للتعزية بعد التهنتة بعد ولادة سيد الشهداء ، وهكذا في غير ذلك الزّمان ، وكذلك إخبار النبي (ص) مرّات بعد كرات أزواجه وأصحابه بقضية يوم الطّف ، ويصبر عثرته ودرجاتهم ودرجات أصحابهم ، ويكفر قاتليهم وظالمهم والمنحرفين عن نصرتهم والراضين بأفعال وأقوال أعدائهم ، قد ملأ أصمخة آذان أهل المدينة من الرجال والنساء من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، بأحاديث تلك القضية ، وصير ألسنتهم جارية على التّحديث بها في أكثر الأوقات ، حتى أن الأعداء في قضية هذا التّحديث وتلك المحادثة صاروا كالأحباء والأصدقاء ، وقد عرفت جملة كثيرة من الأخبار المروية [عنهم] ..

فهذا في الحقيقة سر عظيم لتضافر الوحي وتكرار نزول جبرئيل والملائكة من قبل الله تعالى ، فان شئت ان تذكر سرّاً أعظم من كل ذلك فقل : إن الله عزّ وجلّ قد أحبّ أن يشغل أشرف خلقه وأفضل عباده ، أعني محمداً (ص) وآله المعصومين في كثير من أوقاتهم بإقامة عزاء الحسين (ع) بالبكاء والصّراخ والنّوح عليه ، ويحتذي حذوهم في ذلك

(١) وفي نسخة أخرى : [الأحباء] .

ويقتدي بهم شيعتهم وأكثر محبيهم ، نظرا إلى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ۖ ﴾ (١) .

ثم أن في المقام سرّاً لطيفاً وأمرّاً دقيقاً يذيب قلوب المطلعين عليه ، ويحرق أكباد الملتفتين إليه ، وهو أن سيد الشهداء - رُوحِي له الفداء - كان ينظر إلى جدّه وأبيه وأمه وأخيه حزينا كئيبا في جملة من أزمنة أخبار جدّه بقتله وشهادته ، وهو في تلك الأزمنة كان صبياً ظاهراً ، وفي الحقيقة والباطن أستاذاً للكروبيين المقربين ومعلماً وشيخاً لهم ... فمتى كان أصحاب الكساء وأهل العصمة على نبط الإستكفاء مشغولين بالنوح والبكاء عليه ، كان يقول لجدّه رسول الله (ص) : لم تحزننا يا أبت بعد سرورنا بدخولك في بيتنا ؟ ...

وإذا كان يقول له النبي : يا ولدي ، تقتل مظلوما عطشاناً غريباً .. .
كان يقول : أنا أقتل يا أبه ؟ ... فمتى كان يقول له النبي (ص) : نعم يا ولدي ، قاتل الله من يقتلك ، وخذل من لا ينصرك ...

كان يقول : فماذا يا أبه لزورك قبورنا والباكين علينا من شيعتنا ؟ ...
فانظروا أيّها الموالون إلى خلقه العظيم وكرمه العميم وشأنه الفخيم ، فإنه - رُوحِي له الفداء - كانت همّة العليّة مصروفة ومتوجّهة إلى نجاة الزائرين لقبورهم والباكين عليهم أيضا في زمن كون سيّد الشهداء صبياً ينطق ، فهذا النحو من الكرم والمروّة ورعاية الحقوق وتقنين أصول الوفاء ، وهو في تلك الحالة لم يعهد من أحد إلا من هذا الكريم - رُوحِي له الفداء - ولعلّ هذا أيضا سر من أسرار تكرار الوحي وتضافر نزول الملائكة من قبل الله عز وجل لأجل إخبارهم النبي (ص) بقضية يوم الطف أولاً ، ثم تعزيتهم النبي (ص) ثانياً ، وذلك لأن يباهي الله عز وجل به وبكلماته الشريفة على الملائكة في كل مرّة من تلك المرات ...

والبساط المبسوط والحاصل أن من تأمل في هذه الأخبار المتقدمة وما يؤدّي

مؤدّاها من الأخبار المذكورة في المقدمات السابقة ، وهكذا فيما يأتي بعد ذلك ، علم أن الله عز وجل خلق هذه الخيمة المرتفعة والسقف المحفوظ - أي السماوات المرفوعة والأرضين المدحوة^(١) - دار الأحزان وبيت الأشجان لأجل شباب الجنان ...
وبعبارة أخرى : دار التعزية الحسينية قبل أن يولد وبعد أن يولد إلى يوم القيامة ...

ثم أن كل ما ترى من خلق الرحمن فقد خلقه - أهلاً وأسباباً وأموراً - متعلقاً بإقامة العزاء في هذه الدار الحسينية المبنية من خيمة محفوظة وبسيطة مبسوطة ، ولعمري أيها الموالون ان هذا المطلب الأنيق الدقيق كان من مركزات قلبي ، ولكن جرأتي وجسارتي كانت قاصرة في اظهارها ، فلما إطلعت في المقام على قول ملك من الملائكة المقربين ، زادت جرأتي فظهرت هذا المطلب ، فهذا القول من ذلك المقرب مرّ في خبر شرحبيل بن أبي عون ، فنعيده هنا ونقول : " انه لما ولد الحسين (ع) هبط ملك من ملائكة الفردوس الأعلى ، ونزل إلى البحر الأعظم ، ونادى في أقطار السماوات والأرض : يا عباد الله ... إلبسوا أثواب الأحزان ، واظهروا التفجع والأشجان ، فإن فرخ محمد (ص) مذبوح مظلوم مقهور " الحديث^(٢) .

فخذ مجامع ما أشرنا إليه وتفكر فيها حتى تكون من المتبصرين ، ثم لا يخفى عليك انه قد ورد في بعض الأخبار المتقدمة ، وهكذا في جملة كثيرة من الأخبار المروية عن طرق الخاصة والعامة قول النبي : " حسين مني وأنا من حسين " ^(٣) .

بل ان هذا مما يثبت بالأخبار المتضافرة المتسامعة المتواترة عند الفريقين ، وكيف كان ، فان الفقرة الثانية مما تحتاج إلى التفسير والبيان فنقول :

ان الوجوه المحتملة المتصورة في ذلك خمسة :

الأول : ان المقام الذي اعطاه الله عز وجل رسوله ، أي مقام الشفاعة الكبرى

(١) المدحوة : المبسوطة .

(٢) المنتخب ص (٦٢) ، مجد الخبر مفصلاً في المقدمة التي بين يديك ص (٣٤٨) .

(٣) جاء الخبر في كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٠) ح (٣٤٢٨٩) ، وورد في كتب كثيرة أورودنا بعضها .

أما هو بسبب رضاه بشهادة فرخه وريحانته ، وقد تقدّمت جملة من الأخبار الدالة على هذا المطلب ، فمنها الخبر المتضمّن لقول النبي : " يا فاطمة أما ترضين ... الى آخر الخبر " (١) .

والثاني : ان معنى " وأنا من حسين " ان بقاء ديني وآثار شريعتي الى يوم القيامة ، اما هو بسبب الحسين (ع) ، وقد عرفت في تضاعيف كلماتنا في بعض المقدمات ، أنه لولا شهادته لما بقي من الدين المحمّدي أثر ..

والثالث : ان معناها ان بقاء نسلي ، أي الذين هم خلفاء رب العالمين وأئمة المسلمين ، اما هو بسبب الحسين (ع) ، فانه ابو الأئمة التسعة المعصومين ، فان هذا المطلب الذي هو من ضروريات المذهب ، وقد دلّ عليه هذا الخبر المتفق عليه بين العامة والخاصة ، فيكون هذا الخبر على هذا النحو من التوجيه ، ردّاً للأخبار الموضوعة الكاذبة المروية في طرق العامة ، الناطقة بأن المهدي المنتظر اما هو من نسل الحسن المجتبي ابن أمير المؤمنين (ع) ..

والرابع : ان هذا اشارة إلى مضمون جملة من الأخبار الواردة في تفسير ﴿وقد يناله بذيح عظيم﴾ (٢) ، بمعنى أن المراد من الذّبح العظيم هو الحسين (ع) ، ولولا هذه التدفيدة لما وجد لإسماعيل نسل أصلاً ، فالتقريب - بعد هذا التقرير - ظاهر .
والخامس : إن هذا إشارة إلى مقام الطينة الأصلية النورانية الملكوتية ، فإن أصحاب الكساء (ص) كانوا في ذلك المقام من نور واحد ومن طينة واحدة ، فحينئذ كما يصدق أن الحسين من النبي فكذا يصدق ان النبي من الحسين ..

فإن قلت : قد ورد في جملة من الأخبار أن رسول الله (ص) قال لأمير المؤمنين (ع) : " يا علي أنت مني وأنا منك " (٣) ، فهذا قد ورد في جملة من الأخبار

(١) تفسير الفرات ص (٥٥) ، راجع المقدمة التي بين يديك ص (٣٥٦-٣٥٨) .

(٢) سورة الصافات آية (١٠٧) .

(٣) انظر أمالي الصدوق مجلس (٤) ص (٢٣) ح (٨) عن ابن عباس ، وأما الطوسي ج (١) ب (٧) ص (٢٠٣) ح (٤٣) عن

زيد بن علي عن السجاد ، وأما الشيع المقيّد (ره) ج (١) ب (٢٤) ص (٢١٣) ح (٤) عن سليمان بن خالد عن الصادق .

العامة أيضا ، وذلك كما أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن البراء بن عازب قال : قال النبي لعلي : " أنت مني وأنا منك " ^(١) .

وكما أخرج أحمد والبغوي والطبراني والحاكم والضياء عن محمد بن اسامة ابن زيد عن أبيه ، ان النبي (ص) قال لعلي (ع) : " أما أنت يا علي فختني " ^(٢) ، وابو ولدي ، وأنا منك وأنت مني " الحديث ^(٣) .

فهل المعنى في قوله : " وأنا منك " مثل قوله : " وأنا من حسين " أم ليس كذلك ؟ .

قلت : ان جملة من الوجوه المذكورة لقوله : " وأنا من حسين " تجري وتمشى هنا أيضا ، كما لا يخفى تعقله على الحاذق النطس ^(٤) ، وان شئت ان تزيد هنا شيئا فقل ان صاحب النبوة المطلقة لا بد ان تلحق به صاحب الولاية المطلقة [وصاحب الولاية المطلقة] ^(٥) لا بد ان يسبق بصاحب النبوة المطلقة ، فهذا يتمشى على وجه في قوله : " حسين مني وأنا من حسين " أيضا .

ثم لا يخفى عليك ان جملة من هذه الوجوه الخمسة تجري في شأن فاطمة الزهراء والحسن المجتبي أيضا ، ولا يخفى عليك أن الفقرة الأولى ، أي فقرة " حسين مني " يمكن ان تزيد في بيانها ما أفادته جملة من الأخبار من أن الحسين (ع) لم يرضع من لبن فاطمة الزهراء ولا من غيرها من النساء ، بل أن لحمه وعظمه قد نبت من لعاب النبي وريقه .
فعن عيون المعجزات :

(١) صحيح البخاري - كتاب المناقب ج (٥) ص (٢١٩) ، مسند أحمد ج (٥) ص (٢٠٤-٣٥٦) ، خصائص النسائي ص (٢٠-٢٤-٣٦) ، تاريخ بغداد ج (٤) ص (١٤٠) ، الجامع الصحيح - سنن الترمذي - كتاب المناقب ج (٥) باب (٢١) ح (٣٧١٦) ، وفي كتاب الغدير ج (٣) ص (٢٢) و ج (٩) ص (٣١٧) وعدله مصادر .

(٢) الحتن : بالتحريك ، الصهر .

(٣) خصائص أمير المؤمنين ص (٢٥٣) ح (١٣٨) .

(٤) النطس : بالفتح والكسر ، العالم .

(٥) في نسخة دون النسخ .

(روي ان النبي (ص) قام إليه بعد ولادته وأخذه وكان يسبح ويهلل ويمجد^(١) .
وفي أمالي الصدوق : بسنده عن صفية بنت عبدالمطلب قالت : (لما سقط الحسين
من بطن أمه فدفعته الى النبي ، فوضع النبي لسانه في فيه ، وأقبل الحسين على لسان
رسول الله ، يمصّه . قالت : فما كنت أحسب رسول الله يغذوه إلا لبنا أو عسلا ..
قالت : فبال الحسين فقبل النبي بين عينيه ، ثم دفعه إليّ وهو يبكي ويقول : " لعن
الله قوما قاتلوك " - يقولها ثلاثا - ..

قالت : فقلت : فذاك أمي وأبي ، ومن يقتله ؟ .
قال : يقتله بقية الفئة الباغية من بني أمية (لع) ^(٢) .
وعن المناقب : عن برة ابنة أمية الخزاعي قالت :
(لما حملت فاطمة بالحسن خرج النبي (ص) في بعض وجوه فقال لها : إنك
ستلدين غلاماً هنأني به جبرئيل ، فلا ترضعيه حتى أصير إليك ...
قالت : فدخلت فاطمة حين ولدت الحسن (ع) وله ثلاث ما أرضعته ..
فقلت لها : اعطينيه حتى أرضعه .
فقالت : كلا ، ثم أدركتها رقّة الأمهات فأرضعته ، فلما جاء النبي قال لها :
ماذا صنعت ؟ .

قالت : أدركني عليه رقّة الأمهات فأرضعته .
فقال : أباي الله تعالى إلا ما أراد ..
فلما حملت بالحسين (ع) قال لها : يا فاطمة ، إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به
جبرئيل ، فلا ترضعيه حتى أجيء إليك ، ولو أقمت شهراً .
قالت : أفعل ذلك .

وخرج رسول الله في بعض وجوه ، فولدت فاطمة الحسين ، فما أرضعته حتى جاء
رسول الله ...

(١) أمالي الصدوق - مجلس (٢٨) ص (١١٧) ح (٥) عنه البحار ج (٤٣) ص (٢٤٣) ح (١٧) .

(٢) عيون المعجزات ص (٦٣) س (١٩) ، عنه البحار ج (٤٣) ص (٢٥٦) ذيل ح (٣٤) ، العوالم ج (١٧) ص (١٣) ح (٤) .

فقال لها : ماذا صنعت ؟ .

قالت : ما أرضعته . فأخذه فجعل لسانه في فمه ، فجعل الحسين يمصّه حتى قال النبي (ص) : إيهأ حسين إيهأ حسين ... ثم قال : أبى الله إلا ما يريد ، هي فيك وفي ولدك - يعني الإمامة - ^(١) .

وعن المناقب : عن أبي الفضل بن خير ^(٢) بإسناده :

(أنّه اعتلّت فاطمة لما ولدت الحسين ، وجفّ لبنها ، فطلب رسول الله (ص) مرضعة فلم يجد ، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصّها ويجعل الله تعالى في إبهام رسول الله رزقا يغذوه ، ويقال : بل كان رسول الله يدخل لسانه في فيه ، فيغره ^(٣) كما يغر الطير فرخه ، فجعل الله تعالى في ذلك رزقا ، ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة ، فنبت لحمه من لحم رسول الله ^(٤) .

وعن علل الشرايع : بسنده عن عبدالرحمن عن الصادق (ع) وفيه :

(حملت فاطمة بالحسين (ع) فحملت ستة أشهر ثم وضعت ، ولم يعيش مولود قط لستة أشهر غير الحسين بن علي وعيسى بن مريم ، فكفلته أمّ سلمة ، وكان رسول الله يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمصّه حتى يروى ، فأثبت الله تعالى لحمه من لحم رسول الله ، ولم يرضع من فاطمة ولا من غيرها لبنا قط ^(٥) .

وفي الكافي : بسنده عن الصادق (ع) قال :

(لم يرضع الحسين (ع) من فاطمة (ع) ولا من أنثى ، كان يؤتى به النبي فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث ، فنبت لحم الحسين من

(١) مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٥٠) ، وكانت في الأصل - آخر الرواية - [يعني الأئمة] فأصلحناها على ما في المصدر ، وعنه

البحار ج (٤٣) ص (٢٥٤) ح (٣٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٢) ح (٢) .

(٢) في المصدر : غرر أبي الفضل بن خيراته ، وفي العوالم : أبي الفضل بن خير .

(٣) غر الطائر فرخه : إذا زقّه وأطعمه بمنقاره .

(٤) مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٥٠) ، عنه البحار ج (٤٣) ص (٢٥٤) ح (٣١) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢١) .

(٥) علل الشرائع - باب (١٥٦) ص (٢٠٦) ح (٣) عنه البحار ج (٤٣) ص (٢٤٥) ح (٢٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٤) .

لحم رسول الله ودمه من دمه ، ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي^(١) .

وفيه أيضا عن الرضا (ع) :

(ان النبي كان يؤتى به الحسين فيلقمه^(٢) لسانه فيجتذي به ، ولم يرضع من أنثى)^(٣) .

وفي الملهوف :

(قيل : كان مولد الحسين (ع) لخمس خلون من شعبان . سنة أربع من الهجرة وقيل اليوم الثالث منه ، وقيل في أواخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ، وروي غير ذلك)^(٤) .

هذا ، فإذا كنت على خبر من هذه الأخبار فاعلم أنها وان وقعت جملة من الاختلافات ، إلا أنها مع ذلك متفقة في افادة ان الحسين (ع) لم يرضع من فاطمة ولا

(١) الكافي ج (١) ص (٤٦٤) ح (٤) عنه البحار ج (٤٤) ص (١٩٨) ح (١٤) ، الموالم ج (١٧) ص (٢٤) ، وعبارة : [ولا من أنثى] أثبتناها من المصدر .

(٢) التقم : ابتلع .

(٣) الكافي ج (١) ص (٤٦٤) ح (٤) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (١٩٨) ذيل ح (١٤) ، الموالم ج (١٧) ص (٢٥) ح (٦) ، وفي المصدر : [لم يرتضع] .

(٤) الملهوف ص (٦) .

والأقوال في ولادته (ع) كثيرة ، منها ما مر في المتن - الخامس من شعبان لأربع من الهجرة - فقد جاء في المناقب ج (٤) ص (٧٦) والفصول المهمة - ١٧٠ ومقاتل الطالبين ص (٥١) والارشاد ص (١٩٨) والبحار ج (٤٤) ص (١٩٨) ، وابن عساكر في ترجمة الحسين (ع) ص (١٢) ح (١١-١٢) والإصابة ج (٢) ص (١٥) ومصباح المتجهّد ص (٥٩٣) وكشف الغمّة ج (٢) ص (٢١٥) ، ومثير الأحزان ص (٧) وذكر أقوالاً .

وقيل في الثالث من شعبان كما جاء في مصباح المتجهّد ص (٥٧٤-٥٧٥) ، وقال المحدث البحراني الاصفهاني في الموالم ج (١٧) ص (٨) : الأشهر في ولادته (ع) انه ولد لثلاث خلون من شعبان لما رواه الشيخ في المصباح : انه خرج الى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد (ع) ان مولانا الحسين (ع) واد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان الخ ، وذكر أقوالاً عدة في ولادته (ع) عن التهذيب والكليني والشهيد في الدروس فراجع .

من أنثى ، فهذا قد ثبت بالتواتر معنى ، وأرى هذا أصلاً من أصول المذهب^(١) ، ثم أن هذه الأخبار يمكن التوفيق والجمع بينها ، بمعنى أن الاختلافات الواقعة يمكن الجمع بينها والجواب عنها ، كما لا يخفى كل ذلك على الفطن فتأمل .

(١) الظاهر : ان المصنف (ره) لا يعني بأصول المذهب - هنا وفي بعض مواضع من الكتاب - الأصول المذهبية المصطلحة ، من قبيل الإمامة وغيرها .. بل أمراً مهماً قد تواتر في الأخبار وتكرر في المصادر .

المقدمة التاسعة

في زيارة سيد الشهداء - روعي له الفداء - وما يتعلق بها
فيقع الكلام في هذه المقدمة في جملة من المقامات ..

المقام الأول

في ذكر جملة من الأخبار في هذا الباب من غير ملاحظة
ترتيب بين الأخبار في هذا المقام

عن الكامل - أي كامل الزيارات - : بسنده عن يونس عن الرضا (ع) قال :
(من زار قبر الحسين (ع) فقد حجّ واعتمر ، قلت يطرح عنه حجة الإسلام ؟ .
قال : لا ، هي حجة الضعيف حتى يقوى ويحج إلى بيت الله الحرام ، أما علمت أن
البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك ، حتى إذا أدركهم الليل سعدوا ونزل غيرهم ،
فطافوا بالبيت حتى الصباح ...
وأن الحسين (ع) لأكرم إلى الله من البيت ، وأنه وقت كل صلاة لينزل عليه سبعون
ألف ملك ، شعث غبر ، لا تقع عليهم النوبة إلى يوم القيامة) ^(١) .
وعن الكامل أيضاً : بسنده عن عنبة عن الصادق (ع) أنه قال :
(من لم يأت قبر الحسين (ع) حتى يموت ، كان منتقص الدين ومنتقص الإيمان ، وإن
دخل الجنة كان دون المؤمنين في الجنة) ^(٢) .

(١) كامل الزيارات ص (١٥٩) ، كما جاء في البحار ج (٩٨) ص (٤٠) ، والوسائل ج (١٠) ص (٣٥٤) .
(٢) كامل الزيارات ص (١٩٣) ، كما جاء في البحار ج (٩٨) ص (٤) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٣) .

وعن الكامل أيضاً : عن الصادق (ع) قال :

(من لم يأت قبر الحسين (ع) وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا بشيعة ، وإن كان من أهل الجنة فهو من ضيفان أهل الجنة) (١) .

وعن الكامل أيضاً : عن منصور بن حازم قال : سمعناه يقول :

(من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين (ع) أنقص الله تعالى من عمره حولا ، ولو قلت إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنك صادق ، وذلك لأنكم تتركون زيارة الحسين (ع) فلا تدعوا زيارته بمد الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم ، وإذا تركتم زيارته نقص الله تعالى من أعماركم وأرزاقكم ، فتنافسوا في زيارته ولا تدعوا ذلك ، فإن الحسين شاهد لكم في ذلك عند الله وعند رسوله وعند أمير المؤمنين وفاطمة (ع)) (٢) .

وعن الكامل أيضا : عن الصادق (ع) قال :

(كان الحسين بن علي ذات يوم في حجر النبي يلاعبه ويضاحكه ... فقالت عائشة : يا رسول الله ، ما أشد إعجابك بهذا الصبي ؟ .

فقال : ويلك ، وكيف لا أحبه ولا أعجب به ، وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني ؟ ، أما أن أمّتي ستقتله ، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حجّتي .

قالت : يا رسول الله ، حجة من حجّتك ؟ .. قال : نعم ، وحجّتين من حجّتي . قالت : يا رسول الله حجّتين من حجّتك ؟ ! .

قال : نعم ، وأربعة

قال : ولم تزل تزاذه ويزيد ويضعف حتّى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله بأعمارها) (٣) .

(١) كامل الزيارات ص (١٩٣) ، البحار ج (٩٨) ص (٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٦) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٥١) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤٧) ، التهذيب ج (٦) ص (٣٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٥) .

(٣) كامل الزيارات ص (٦٨) ، أمالي الطوسي ج (٢) ص (٢٨١) ، المجالس والأخبار ص (٦٢) ، مناقب آل أبي طالب ج (٤)

ص (١٢٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٢) .

وعنه أيضا : مسندا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) قال :
(لو يعلم الناس ما في زيارة قبر الحسين (ع) من الفضل لماتوا شوقا وتقطعت
أنفسهم عليه حسرات ، ...
قلت : وما فيه ؟ .

قال : من أتاه تشوقا إليه ، كتب له ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة ، وأجر
ألف شهيد من شهداء بدر ، وأجر ألف صائم ، وثواب ألف صدقة مقبولة ، وثواب ألف
نسمة أريد بها وجه الله ، ولم يزل محفوظا سنته من كل آفة أهونها الشيطان ، ووكل به
ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت
قدمه ، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة ، يحضرون غسله وأكفانه والإستغفار له ،
ويشيعونه الى قبره بالإستغفار له ، ويفسح له في قبره مد بصره ، ويؤمنه الله تعالى
من ضغطة القبر ، ومنكر ونكير ان يروعانه ، ويفتح له باب إلى الجنة ، ويعطى كتابه
بيمينه ، ويعطى يوم القيامة نورا يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب وينادي مناد : هذا
من زوكر الحسين بن علي (ع) شوقا إليه ، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنى يومئذ أنه
كان من زوكر الحسين بن علي (ع) (١) .

وعنه أيضا : مسندا عن القدّاح عن الصادق (ع) :
(قال القدّاح : ما لمن أتى قبر الحسين (ع) زائرا عارفا بحقه غير مستكبر ولا
مستنكف (٢) ؟ . قال (ع) : يكتب له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مبرورة ، وإن كان
شقيّا كتب سعيدا ولم يزل يخوض في رحمة الله تعالى) (٣) .

وعنه أيضا : بسنده عن حذيفة بن منصور ، عن الصادق (ع) أنه قال :
(كم حججت ؟ .

قلت : تسعة عشر .

(١) كامل الزيارات ص (١٤٢) ، البحار ج (٩٨) ص (١٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٣) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١٥) .

(٢) الاستنكاف : الأنفة من الشيء .

(٣) كامل الزيارات ص (١٦٤) ، بحار الانوار ج (٩٨) ص (٤٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٥) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١٥) .

فقال : أما لو أنك أتممت إحدا وعشرون حجة ، لكننت كمن زار الحسين (ع) (١١) .

وعن شهاب عن الصادق (ع) :

(يا شهاب ... كم حججت من حجة ؟ .

فقلت : تسعة عشر حجة .

فقال : ثمها عشرين حجة تحسب لك بزيارة الحسين (ع) (١٢) .

وعنه أيضاً : مسنداً عن الرضا (ع) :

(من زار الحسين عارفا بحقه ، كان من محدثي الله تعالى فوق عرشه ، ثم قرأ :

﴿ إن المتقين في جنّات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ (١٣) (١٤) .

وعنه أيضاً : عن الصادق (ع) :

(إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين زوكر الحسين (ع) ؟ ، فيقوم عنق من الناس

لا يحصيهم إلا الله تعالى ، فيقول لهم : ما أردتم بزيارة قبر الحسين ؟ .

فيقولون : يا ربنا حباً لرسول الله (ص) وحباً لعلي ، وحباً لفاطمة ، ورحمة له بما

ارتكب منه .

فيقال لهم : هذا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) ، فالحقوا بهم فأنتم

معهم في درجاتهم ، الحقوا بلواء رسول الله ، فينطلقون إلى لوائه ، واللواء في يد علي ،

حتى يدخلون الجنة جميعاً فيكون أمام اللواء وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه (١٥) .

وعنه أيضاً : عن الرضا (ع) :

(من زار قبر أبي بفيغداد كان كمن زار رسول الله (ص) [وأمير المؤمنين] إلا أن

(١) الاستنكاف : الأتفة من الشيء .

(٢) كامل الزيارات ص (١٦٤) ، بحار الأنوار ج (٩٨) ص (٤٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٥) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١٥) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٦٢) ، ثولب الأعمال ص (١١٨) ، بحار الأنوار ج (٩٨) ص (٤٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٠) ،

المستدرک ج (٢) ص (٢٠٧) .

(٤) كامل الزيارات ص (١٦١) .

(٥) سورة القمر آية (٥٤ - ٥٥) .

لرسول الله وأمير المؤمنين فضلهما ، ثم قال : من زار قبر أبي عبدالله (ع) بشطّ الفرات ، كان كمن زار الله في عرشه فوق كرسيه (١١) .

* وعن المنتخب : عن سليمان الأعمش أنه قال :

(كنت نازلا بالكوفة ، وكان لي جار ، وكنت آتي إليه وأجلس عنده ، فأتيت ليلة

الجمعة إليه ...

فقلت له : يا هذا ، ما تقول في زيارة الحسين (ع) ؟ .

فقال : هي بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

فقال سليمان : فقم من عنده وأنا ممتليء غيظا ، فقلت : إذا كان وقت السحر آتية

وأحدثه شيئا من فضائل الحسين (ع) ، فإن أصرّ على الفساد قتلته ... قال سليمان :

فلما كان وقت السحر أتيت وقرعت عليه الباب ودعوت به باسمه ، فإذا بزوجه تقول لي :

إنه قصد إلى زيارة الحسين (ع) من أول الليل ... قال سليمان : فسرث في أثره إلى

زيارة الحسين (ع) فلما دخلت إلى القبر فإذا أنا بشيخ ساجد لله وهو يدعو ويبكي في

سجوده ويسأله التوبة والمغفرة ... ثم رفع رأسه بعد زمان طويل فرأني قريبا منه ...

فقلت له : يا شيخ ، بالأمس كنت تقول زيارة الحسين (ع) بدعة ، وكل بدعة ضلالة

وكل ضلالة في النار ، واليوم أتيت تزوره ؟ !

فقال : يا سليمان ، لا تلمني فإنني ما كنت اثبت لأهل البيت إمامة حتى كانت

ليبتني تلك ، فرأيت رؤيا هالتني وروعتني ...

فقلت له : ما رأيت أيها الشيخ ؟ ..

قال : رأيت رجلا جليل القدر ، لا بالطويل الشّاهق ولا بالقصير اللّاصق ، لا أقدر

أصفه من عظم جلاله وجماله وكماله وبهائه ، وهو مع أقوام يحقّون به حفيفا ويزفونه

زفيفا ، وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج ، وللتّاج أربعة أركان ، وفي كل ركن جوهرة

تضيء من مسيرة ثلاثة أيام ... فقلت لبعض خدامه : من هذا ؟ ...

فقال : هذا محمد المصطفى (ص) .
قلت : ومن هذا الآخر ؟ .
فقال : هذا علي المرتضى ، وصي رسول الله .
ثم مددت نظري فاذا أنا بناقاة من نور ، عليها هودج من نور ، وفيه امرأتان ،
والناقاة تطير بين السماء والأرض ...
فقلت : لمن هذه الناقاة ؟ .
فقال : لحديجة الكبرى وفاطمة الزهراء ..
فقلت : ومن هذا الغلام ؟ .
فقال : هذا الحسن بن علي (ع) .
فقلت : وإلى أين يريدون بأجمعهم ؟ ..
فقال : لزيارة المقتول ظلما الشهيد بكرىلا الحسين بن علي المرتضى .
ثم أنني قصدت نحو الهودج الذي فيه فاطمة الزهراء ، واذا أنا برقاع مكتوبة
تتساقط من السماء ...
فسألت : ما هذه الرقاع ؟ .
فقال : هذه رقاع فيها أمان من النار لزوار الحسين (ع) في ليلة الجمعة ، فطلبت
منها رقعة ...
فقال لي : إنك تقول زيارته بدعة ، فإنك لن تنالها حتى تزور الحسين (ع) وتعتقد
فضله وشرفه .
فانتبهت من نومي فزعا مرعوبا ، وقصدت من وقتي وساعتي إلى زيارة سيدي
الحسين (ع) وأنا تائب إلى الله تعالى ، فوالله يا سليمان لا أفارق قبر الحسين (ع) حتى
تفارق روحي جسدي (١) .

وعن كامل الزيارة : مسندا عن إبي حمزة الثمالي قال :

(١) المنتخب ص (١٩٥) ، وذكرها العلامة المجلسي (ره) في البحار ج (٩٨) ص (٥٨) ، المستدرک ج (١٢) ص (٢١٢) .

(خرجت في آخر زمان بني مروان الى قبر الحسين بن علي (ع) مستخفياً من أهل الشام ، حتى انتهيت إلى كربلاء فاخترت في ناحية القرية ، حتى اذا ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر ، فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل ... فقال لي : انصرف مأجوراً فإنك لا تصل إليه .

فرجعت فرعاً حتى اذا كاد أن يطلع الفجر ، اقبلت نحوه حتى اذا دنوت منه ، خرج إليّ الرجل فقال لي : يا هذا ، إنك لا تصل إليه . فقلت له : عافاك الله ، ولم لا أصل إليه وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته ؟ ، فلا تحل بيني وبينه عافاك الله ، وأنا أخاف ان أصبح فيقتلونني أهل الشام ان أدركوني ها هنا .

قال : فقال لي : إصبر قليلاً ، فإن موسى بن عمران سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين (ع) فأذن له ، فهبط من السماء في سبعين ألف ملك ، فهم بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر ثم يعرجون إلى السماء ... قال : فقلت : فمن أنت عافاك الله ؟ .

قال : انا من الملائكة الذين أمروا بحرس قبر الحسين (ع) والإستغفار لزواره ... فانصرفت وقد كاد أن يطير عقلي لما سمعت منه ، قال : فلما طلع الفجر أقبلت نحوه فلم يحل بيني وبينه أحد ، فدنوت منه فسلمت عليه ودعوت الله على قتله وصليت الصبح ، وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام (١) .

(١) كامل الزيارات ص (١١١) ، البحار ج (٩٨) ص (٦٠) وج (٤٥) ص (٤٠٨) ح (١٤) ، المستدرک ج (٢) ص (٢٣٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٧١٤) .

المقام الثاني

في الإشارة إلى الأخبار الدالة على أن من ترك زيارة
سيد الشهداء لغير عذر ، فقد عتق رسول الله وعق آلہ
لمعصومين ، وما يؤدي هذا المؤدى ، فإن شئت ان تعبّر
بنمط أوضح فقل : الكراهة المؤكدة القريبة إلى الحرمة

فعن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق :

(لو أن أحدكم حجّ دهره ثم لم يزر الحسين لكان تاركاً حقاً من حقوق رسول الله (ص) ،
لأن حقّ الحسين (ع) فريضة من الله تعالى واجبة على كل مسلم) ^(١) .

وعن الحلبي عن الصادق (ع) قال :

(قلت له : ما تقول فيمن ترك زيارة الحسين (ع) وهو يقدر على ذلك ؟ .

قال : انه قد عتق رسول الله (ص) وعتقنا ، واستخفّ بأمر [هوله] ^(٢) ، ومن زاره كان
الله من وراء حوائجه ، وكفى ما أهمّه من أمر دنياه ، وانه ليجلب الرزق على العبد
ويخلف عليه ما ينفق ، ويغفر له ذنوب خمسين سنة ، ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا

(١) كامل الزيارات ص (١٢٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٣) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٢) ، الرسائل ج (١٠) ص (٣٣٣) .

(٢) في الأصل : [من يهوله] .

خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته ، فإن هلك في سفرته نزلت الملائكة فغسلته ، وفتح له باب الجنة فيدخل عليه روحها حتى ينشر ... وإن سلم فتح له الباب الذي ينزل منه رزقه ، ويجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم ، وذخر ذلك له ، فإذا حشر قيل له : لك بكل درهم عشرة آلاف درهم ، وإن الله نظر لك فادّخرها لك عنده (١) .

ويقرب من هذه الأخبار خبر علي بن ميمون عن الصادق (ع) :

(زوروه ولا تجفوه ، فإنه سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة) (٢) .

وعن هارون بن خازجة عن الصادق (ع) قال :

(سألتني عن ترك زيارة قبر الحسين (ع) من غير علة ، فقال : هذا رجل من أهل

النار) (٣) .

وفي خبر عن هشام بن سالم وفيه قال :

(فما لمن زاره ؟)

قال : الجنة إن كان يأتيه به .

قال : فلمن تركه رغبة عنه ؟

قال : الحسرة يوم الحسرة (٤) .

وفي آخر قال الباقر (ع) لرجل من أهل الكوفة :

(تزور الحسين (ع) كل جمعة ؟)

قال : لا .

قال : ففي كل شهر ؟

قال : لا .

(١) كامل الزيارات ص (١٢٨) ، البحار ج (٩٨) ص (٢) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٤) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٤) .

(٢) ثوب الأعمال باب (١٤٧) ص (١٢٢) ح (٤٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٥) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٩٣) ، البحار ج (٩٨) ص (٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٧) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٤) .

(٤) كامل الزيارات ص (١٢٣) و (١٩٤) ، وفي الأصل : [الحسرة يوم القيامة] .

قال : ففي كل سنة ؟

قال : لا .

فقال الباقر (ع) : إنك لمحروم من الخير ^(١) .

وعن سليمان بن خالد عن الصادق (ع) يقول :

(عجباً لأقوام يزعمون أنهم شيعة لنا ، يقولون أن أحدهم يمر به دهر لا يأتي قبر

الحسين (ع) جفاءً منه وتهاوناً وعجزاً وكسلاً ، أما والله لو يعلم ما فيه من الفضل ما تهاون ولا تكاسل ...

قلت : وما فيه من الفضل ؟ .

قال : فضل وخير كثير ، أما أول ما يصيبه أن يغفر له ما مضى من ذنوبه ، ويقال

له استأنف العمل (الحديث ^(٢)) .

وفي خبر أبي رباب عن الصادق (ع) وفيه قال :

(نعم ، تعدل عمرة ، ولا ينبغي التخلف عنه أكثر من أربع سنين) ^(٣) .

وفي خبر عبد الملك الخثعمي عن الصادق (ع) قال :

(لا تدع زيارة الحسين بن علي (ع) ومر أصحابك بذلك ، يمد الله تعالى في عمرك

ويزيد في رزقك ويحييك الله سعيداً ولا تموت إلا شهيداً أو يكتبك سعيداً) ^(٤) .

وفي خبر آخر عن الصادق (ع) قال لعلي بن ميمون :

(بلغني أن أناساً من شيعتنا تمر بهم السنة والستتان وأكثر من ذلك لا يزورون

الحسين بن علي (ع) ...

قلت : إنني أعرف أناساً كثيراً بهذه الصفة .

(١) كامل الزيارات ص (٢٩٢) .

(٢) كامل الزيارات ص (٢٩٢) ، البحار ج (١٠١) ص (٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٨) .

واستأنف العمل أي أخذ فيه وابتدأ وهو كناية عن غفران الذنوب ، وفيه : [ويقال أن أحدهم ...] .

(٣) كامل الزيارات ص (١٥٦) ، البحار ج (١٠١) ص (٣٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٦) .

(٤) كامل الزيارات ص (١٥٢) ، البحار ج (١٠١) ص (٤٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٥) ، وفيه : [ويكتبك سعيداً] .

فقال : أما والله لحظهم أخطأوا وعن ثواب الله زاغوا ^(١) وعن جوار محمد وآله في
الجنة تباعدوا ، ...
قلت : فإن أخرج عنه رجلا يخرج ذلك عنه ؟ .
قال : نعم ، وخروجه بنفسه أعظم أجراً وخير له عند ربّه (^(٢) الحديث .

(١) زاغوا : مالوا .

(٢) كامل الزيارات ص (٢٩٥) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٥) ، الرسائل ج (١٠) ص (٣٣٤) ، وقد اختصره المصنف (ره) .

تذنيب

فيه بيان اجمالي

اعلم : أن الأخبار المؤدية مؤديات هذه الأخبار المذكورة في غاية الكثرة ، وقد تقدمت الإشارة إلى جملة منها ، فجميع أخبار هذا المقام - مما ذكرنا وما لم نذكره - يبلغ ثلاثين خبراً بل أزيد .

فكما أن أخبار هذا المقام تدل على حرمة ترك زيارة سيد الشهداء بغير علة أو كراهة ذلك كراهة شديدة ، فكذا تدل على وجوبها وفرضها إلزاماً ، والإستحباب الأكيد الذي ليس في المستحبات ما يكون أكّد منه .

ولا يخفى عليك أن مراتب الحرمة بناءً على إبقاء أخبار على ظواهرها ، أو مراتب الكراهة ، والظاهر أن مرتبة : إن التارك يعق رسول الله (ص) والأئمة المعصومين هي مرتبة الترك الكلّي ، أي في جميع عمره ، ويمكن أن يقال أن هذه المرتبة هي المتصفة بالحرمة ، وادعاء أن الإجماع منعقد على خلاف ذلك مما دونه خطر القتاد^(١) ، كما لا يخفى وجهه على الفطن .

ثم الظاهر أن الإستنباط في ذلك المقام - أي في الترك الكلّي - ، لا تزيل حرمة الكراهة الشديدة ، بخلاف الإستنباط في غير هذه الصورة فتأمل .

(١) القتاد : شجر صلب شوكه كالأبر ، تضرب فيه الأمثال .

المقام الثالث

في الإشارة الى بعض الأمور المصرحة بوجوب زيارة سيد الشهداء
والأئمة على شيعهم ، قد تقدمت جملة من ذلك في المقام الثاني

ومنها أيضا خبر محمد بن مسلم عن الباقر (ع) قال :
(مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين ، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر
للحسين (ع) بالإمامة) (١) .

وفي خبر عن ابن مسلم عن الباقر (ع) :
(فإن إتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ، ويدفع سوء ، ومفروض على كل
مؤمن يقر للحسين (ع) بالإمامة من الله تعالى) (٢) .
وعن المفيد في الإرشاد : عن الصادق (ع) :
(زيارة الحسين بن علي (ع) واجبة على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله عز
وجل) (٣) .

وفي خبر الوشاء عن الرضا (ع) :
(أن لكل إمام عهدا في عنق أوليائه وشيعته ، وأن من تمام الوفاء بالعهد زيارة
قبورهم) الحديث (٤) .

(١) كامل الزيارات ص (١٢١) ، الفقيه ج (٢) ص (٣٤٨) ح (١٥٩٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٦) ، أسالي الصدوق -
مجلس (٢٩) ص (١٢٣) ح (١٠) ، مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (١٢٨) .
(٢) كامل الزيارات ص (١٥١) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٢) ، بحار الأنوار ج (٩٨) ص (٤٨) المتنعة ص (٧٣) .
(٣) الإرشاد ص (٢٥٢) وفي ن ص (٢٦٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٦) .
(٤) كامل الزيارات ص (١٢٢) ، الفقيه ج (٢) ص (٥٧٧) ، الكافي ج (٤) ص (٥٦٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٦) ، عيون
أنهار الرضا ج (٢) ص (٢٦٥) ، علل الشرايع ج (٢) ص (٤٥٩) ، الدروس الشرعية ص (١٥٣) .

تذنيب

فيه بيان اجمالي

اعلم : أن هذه الأخبار ، وإن كانت غير نقية الأسانيد على إصطلاح المتأخرين ، إلا أن صاحب الرسائل قد جمعها من الكتب المعتبرة التي كانت أخبارها معتبرة عند الأوائل والأواسط من أصحابنا ، وهكذا عند حزب المحققين من المتأخرين ، على أن أسانيد جملة من أخبار هذا المقام والمقام السابق لا تقتصر عن درجة الصحة عند إمعان النظر وإجراء القواعد الرجالية .

ثم نقول : إنا نعلم بالعلم الإجمالي بأنه لا أقل من صدور واحد من الأخبار الدالة على الوجوب دلالة على نفي الصراحة من المعصوم ، وهكذا بعض الأخبار الدالة المنطوق أو الفحوى على حرمة الترك الكلي .

وبعبارة أخرى : إن ذلك كما أنه من قبيل الأمور الثابتة بالأخبار المتواترة معنى فكذا أنه من قبيل الأمور الثابتة بالأخبار المتواترة لفظاً ، أي باللفظ الإجمالي ، فهذا كله من الأمور الواضحة عند من يأخذ مجامع ما نذكره في مقامات هذه المقدمة ، فلا يبقى حينئذ في البين إلا مقالة : أنا لم نجد من يصرح بالوجوب أو بحرمة الترك الكلي ، هذا كما ترى فيه ما فيه ، فإن سيرتهم الفعلية قديماً وحديثاً ، جيلاً بعد جيل تغني عن التصريح بذلك ، على أن المصرح بذلك غير عزيز ، وذلك كالحرج العامل في الوسائل ، والمجلسيين ومن يحذو حذوهم من أصحاب الطريقة الوسطى ، أي بين الأخبارية والأصولية .

وبالجملة : إن الأقوى عندي هو الحكم بحرمة الترك الكلي لزيارة سيد الشهداء لمن استطاع إليه سبيلاً ..

المقام الرابع

في الإشارة الى الأخبار الدالة على عدم التفرقة بين
حالة الأمن وحالة الخوف بالنسبة الى سيد الشهداء

ففي خبر وزارة قال :

(قلت للباقر (ع) : ماتقول فيمن زار آبائك على خوف ؟ .

قال : يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر ، وتلقاه الملائكة بالبشارة ، ويقال له : لا تخف
ولا تحزن ، هذا يومك الذي فيه تفوز) ^(١) .

وعن ابن بكير قال :

(قلت للصادق (ع) : ان قلبي ينازعني إلى زيارة قبر أبيك ، واذا خرجت فقلبي
وجل مشفق حتى ارجع خوفا من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح) ^(٢) .

فقال : يا ابن بكير ، أما تحب أن يراك الله فينا خائفا ؟ ، أما تعلم انه من خاف
لخوفنا أظله الله في ظل عرشه ، وكان يحدثه الحسين تحت العرش ، وآمنه الله من افزع
يوم القيامة يفزع الناس ولا يفزع ، فإن فزع وقترته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة) ^(٣) .

(١) كامل الزيارات ص (١٢٥) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٦) .

(٢) المسالحي : جمع مسلحة بفتح الميم ، وهي الحدود والثغور التي يرتب فيها أصحاب السلاح وفي الأصل [المصالح] .

(٣) كامل الزيارات ص (١٢٦) ، البحار ج (٩٨) ص (١١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٧) .

وفي خبر يونس بن ظبيان عن الصادق (ع) قال :
 (قلت : زيارة الحسين في حال التقية ، فقال : إذا أتيت الفرات فاغتسل ثم البس
 ثوبيك الطاهرين ثم تمر بالقبر فقل : صلى الله عليك يا أبا عبدالله ، صلى الله عليك يا
 أبا عبدالله ، وقد تمت زيارتك) (١) .

وعن محمد بن مسلم عن الصادق (ع) في حديث طويل قال :
 (قال لي : هل تأتي قبر الحسين ؟ .
 قلت : نعم على خوف ووجل .
 فقال : ما كان من هذا أشد فالثواب على قدر الخوف ، ومن خاف في إتيانه أمنه
 الله روعته يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وانصرف بالمغفرة ، وسلّمت عليه الملائكة ،
 وزاره النبي ودعا له وانقلب بنعمة من الله وفضل ، لم يمسهمْ سوء ، واتبع رضوان
 الله) الحديث (٢) .

(٤) كامل الزيارات ص (١٢٦) ، عنه البحار ج (٩٨) ص (٢٨٤) ح (١) .
 (٥) كامل الزيارات ص (١٢٧) ، البحار ج (٩٨) ص (١١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٧) .

المقام الخامس

في الإشارة الى مطلوية زيارة سيد الشهداء
عند الله تعالى ولوركب البحر

ففي رواية ابي سعيد عن الصادق (ع) في حديث قال :
(ومن أتى قبر الحسين (ع) في سفينة فتكفأت بهم سفينتهم ، نادى مناد من
السماء طبتم وطابت لكم الجنة) ^(١) .
وفي خبر عبد الله بن النجار قال :
(قال لي الصادق (ع) ، تزورون الحسين (ع) وتركبون السفن ؟ ..
قلت : نعم .
قال : أما تعلم أنها إذا تكفأت بكم نوديتم : ألا طبتم وطابت لكم الجنة ؟)
الحديث ^(٢) .

(١) كامل الزيارات ص (١٣٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٢٥٨) وتكفأت السفينة : أي انقلبت .

(٢) كامل الزيارات ص (١٣٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٨) .

تذنيب

فيه بيان إجمالي لما في كلا المقامين المذكورين آنفاً ..

اعلم : أن عموم الاخبار المتقدمة في المقام السابق ، أي العموم المستفاد من الاطلاق ونحوه ، لا يفرق بين أقسام الخوف ، كالخوف من جهة شتم الاعداء ، وسبهم الزوار ، وسلبهم أموالهم ، وايدائهم اياهم بالضرب والايلام والحبس .

وهكذا من جهة عدم أمن الطرق من اللصوص وقطاع الطريق ونحو ذلك ، فالكل على نهج واحد ، وهكذا لا يفرق بين أقسام الظن ، فهل يتشمى الحكم في صورة العلم بالخوف من جهة الأمور المشار إليها أم لا ؟ ..

الظاهر نعم ، لأن ذلك أيضاً هو المستفاد من الأخبار المذكورة ، نعم ، يمكن أن يقال أن الخوف من جهة الهلاك لا يجري فيه حكم الاخبار في صورة القطع به ، هذا انما هو بالنسبة الى القتل وهلاك النفس فهل يلحق بهذه الصورة صورة الخوف على بعض الأعضاء ، من العين والأذن واليد والرجل والانف ونحوها أم لا ؟ .

ففيه اشكال ، والحكم بعدم اللحق واجراء حكم الاطلاق هو الأقوى في النظر ، ويؤيده ما كان يقع في أزمنة دولة بني أمية ودولة بني العباس ، ولا سيما في زمن المتوكل العباسي ، من أنه كان - لعنة الله عليه - يقطع الأرجل والأيدي ، ويعمي العيون ، ومع ذلك لم يمنع المعصوم والوكلاء والأمناء زوار سيد الشهداء عن الأتيان إلى قبره .

ويجيء في بعض المجالس خبر المفضل ، وفيه : (اذا وصل الزوار إلى القبر الشريف قال الله تعالى لهم : أوليائي أوليائي ، قد ظلمتم وذللتهم واضطهدتم ، ادعوني أستجب) الحديث .

وتقريب التأييد والتسديد به ظاهر ، وأما القول بأن صورة الظن بالقتل والهلاك مما لا يشملهما أخبار كلا المقامين ، أو أنها غير مرادة منها نظرا الى القاعدة العقلية القطعية ، وكذا القاعدة الشرعية فمما لا يتجلى إلا عند الأنظار الجلية ، لا الأنظار الدقيقة ، كما لا يخفى وجهه على المتأمل .

المقام السادس

في الإشارة إلى الاخبار الناطقة بأن النساء كالرجال
في باب زيارة سيد الشهداء ، وهكذا سائر الأئمة ،
مما يحتاج الى ارتكاب سفر بعيد

ففي خبر ام سعيد الأحمدية قالت :
(كنت عند ابي عبدالله (ع) ، وقد بعثت من يكتري لي حمارا الى قبور
الشهداء ...

فقال (ع) : ما يمنعك من زيارة سيد الشهداء ؟ .
قلت : ومن هو ؟ .
قال : الحسين (ع) .
قالت : قلت : وما لمن زاره ؟ .
قال : حجة وعمره مبرورة ، ومن الخير كذا وكذا - ثلاث مرات بيده - (١) .
وفي رواية أخرى عنها قالت :
(جئت إلى الصادق (ع) فدخلت عليه ، فجاءت الجارية فقالت : قد جئتك
بالدابة ...

(١) ثواب الأعمال ص (١٢٥) ح (٥٠) وفي ن ص (٩٧) ، كامل الزيارات ص (١٠٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٩) ، بحار
الانوار ج (٩٨) ص (٣٦) .

فقال : يا أم سعيد ، أي شيء هذه الدابة ، أين تبغين تذهبين ؟ .

قلت : أزور قبور الشهداء .

فقال : ما أعجبكم يا أهل العراق ، تأتون الشهداء من سفر بعيد وتتركون سيد الشهداء لا تأتون .

قالت : قلت له : من سيد الشهداء ؟ .

قال : الحسين بن علي .

قلت : إني امرأة .

قال : لا بأس لمن كانت مثلك ان تذهب اليه وتزوره .

قالت : قلت اي شيء لنا في زيارته ؟ .

قال : كعدل حجة وعمرة واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما ، وخير [ها، كذا وكذا] ^(١) .

قالت : ويسط يده وضما ثلاث مرات (^(٢)) .

وفي خبر آخر عنها أيضا قالت :

(قال لي الصادق (ع) : يا أم سعيد ، تزورين قبر الحسين ؟ .

قالت : قلت : نعم .

قال : يا أم سعيد ، زوريه ، فإن زيارة الحسين (ع) واجبة على الرجال والنساء)

الحديث ^(٣) .

(١) كذا المصدر ، وفي الأصل : [منها] .

(٢) ثواب الاعمال ص (١٢٣) وفي ن ص (٩٧) ، كامل الزيارات ص (١١٠) ، البحار ج (٩٨) ص (١٧) ، الرسائل ج (١٠) ص (٣٣٩) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٢٢) .

تذنيب

فيه بيان اجمالي

اعلم أن هذه الاخبار قد رواها ابن قولويه من عدة طرق بأسانيد كثيرة ، وقد روى الصدوق بعضها في ثواب الاعمال ، فتكون هذه الاخبار من الاخبار التي يعتد بها في ترتيب الاحكام عليها .

فنقول ان كون النساء كالرجال في جميع أبواب الزيارة ومقاماتها مما تفيدته أدلة الاشتراك في التكليف ، مضافة الى العمومات الواردة في باب الزيارات ، وانما الكلام في أن زيارة النسوان أولات الزواج ، هل تتوقف على إذنهم أم لا ؟ .

فما يستفاد من هذه الاخبار كجملة من المعلومات ، ويمكن التفصيل في المسألة ، وذلك بأن يقال : ان الزيارة في المرة الأولى لا تتوقف على الإذن دون غيرها ، وأنت خبير بأنه تتمشى في المقام جملة من التفاصيل الآخر أيضا فتأمل .

المقام السابع

في الإشارة إلى الاخبار الدالة على كون المشي
في باب الزيارة أفضل من الركوب

فقد روى الشيخ باسناده عن ثوير بن أبي فاخته ، عن الصادق (ع) :
(من خرج من منزله يريد زيارة الحسين (ع) ، إن كان ماشيا كتب الله له بكل خطوة
حسنة ، و[حط]^(١) بها عنه سيئة ، وإن كان راكبا كتب الله له بكل حافر حسنة ، وحط
عنه بها سيئة ، حتى إذا صار بالحائر كتبه الله من الصالحين ، وإذا قضى مناسكه كتبه
الله من الفائزين ، حتى إذا أراد الإنصراف أتاه ملك فقال : انا رسول الله ، ربك يقرؤك
السلام ويقول لك : استأنف ... فقد غفر لك ما مضى (الحديث ^(٢)) .
وقد رواه الصدوق في ثواب الأعمال وابن قوليه في المزار .
وفي خبر بشير الدهان ، عن الصادق (ع) قال :
(ان الرجل ليخرج إلى قبر الحسين (ع) فله إذا خرج من أهله بأول خطوة مغفرة
من الله . ^(٣) لم يزل يقدس بكل خطوة ، حتى يأتيه فإذا أتاه نجاه الله تعالى فقال :
ياي ، سلني اعطك ، ادعني اجبك) ^(٣) .

(١) وفي المصدر : [محى] .

(٢) ثواب الأعمال ص (١١٧) ح (٣١) وفي ن ص (٩١) ، كامل الزيارات ص (١٣٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٢) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٣٢) ، ثواب الاعمال (١١٧) وفي ن ص (٩١) .

وفي خبر أبي بصير عن الصادق (ع) وهو يقول :

(من أتى قبر الحسين (ع) ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة ، ومحى عنه ألف سيئة ، ورفع له ألف درجة ، فإذا أتيت الفرات فاغتسل وعلّق نعليك وامش حافياً ، وامش مشي العبد الذليل ، فإذا أتيت الحائر فكبر أربعاً ، ثم امش قليلاً ثم كبر أربعاً ، ثم انت رأسه فقف عليه فكبر أربعاً وصل عنده ، وسل الله حاجتك) (١) .

وعن علي بن ميمون عن الصادق (ع) قال :

(يا علي ، زر الحسين ولا تدعه ...

قلت : ما لمن زاره من الثواب ؟ .

قال : من أتاه ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ، ومحى عنه سيئة ، ويرفع له درجة) (٢) .

وفي خبر سدير الصيرفي عن الباقر (ع) في زيارة الحسين ، قال :

(ما أراه عبد فخطى خطوة إلا كتب الله له حسنة ، وحطت عنه سيئة) (٣) .

وفي خبر أبي سعيد قال :

(دخلت على الصادق (ع) في غرفة له ، فسمعتة يقول : من أتى قبر الحسين

ماشياً كتب الله له بكل خطوة ويكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل)

الحديث (٤) .

(١) كامل الزيارات ص (١٣٣) و (٢٢١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٣) وفيه عن أبي الصامت لا عن أبي بصير .

(٢) كامل الزيارات ص (١٣٣) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٣٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٣) . وعن كتاب فضل زيارة الحسين (ع) تأليف السيد أبي عبد الله

محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي المخطوط في مكتبة مولانا أمير المؤمنين (ع) .

(٤) كامل الزيارات ص (١٣٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٢٤٣) .

تذنيب

فيه بيان إجمالي

اعلم : أن سر أفضلية المشي على الركوب أوضح من أن يبين ، لأن أفضل الاعمال أحمرها^(١) ، وهذا في الحقيقة في الطرق البعيدة ، وبالنسبة الى من [لم تكن عادته]^(٢) المشي والحفا ، مصدق قول مخاطب سيد الشهداء بخطاب " يا ليتني كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً " .

وبالجملة فإن هذا المشي لا يخلو من وجهين ، أما من جهة الفقر وعدم التمكن من الركوب ، وأما من جهة استحقال الزائر نفسه واستصغارها ، في زيارة سلطان أقاليم المروءة والرحمة ، وشمس فلك العصمة والشهادة ، بحيث يتحمل في طريق زيارته المتاعب والمشقات الكثيرة ، وألم المشي والحفا ، فطوبى ثم طوبى ، لكلتا الفرقتين ، أما الأولى ، فزيارتهم زيارة منبعثة عن الشوق ، وكثرة التوق والزيارة لله في الله تعالى ، فنحن نعقد للزيارة على نمط الشوق مقاما مستقلا ، وعنوانا على حدة .

فالويل ثم الويل لمن يؤذون المشاة والحفاة من الزائرين ، ويكسرون قلوبهم بكلمات غليظة اذا احتاجوا الى السؤال ، فكم من جاهل غني يقول - اذا بذل الفقير الماشي الحافي ماء وجهه بالسؤال منه في وقت الضرورة والحاجة - : من قال لك زر الحسين على هذا النهج ؟! ولم خرجت من بيتك وحالك كذلك ؟! ، وهذا الجاهل غافل عن رتبة سيد الشهداء ودرجته ، وذلك أن الفقير الماشي يدري من أول الأمر أن أمره ينجر الى السؤال وبذل ماء الوجه لجمع من أرادل الناس ، ولكن مع ذلك يغلب عليه الشوق المنبعث عن كثرة

(١) أي اشدها .

(٢) في الأصل : [ما كان عادتها] وقد تصرفنا فيها .

المحبة والوداد ، فيرضي نفسه على قبول تلك المذلة والحقارة المضافة إلى المتاعب والآلام والأوجاع الكثيرة ..

وأما الفرقة الثانية فهم أيضا في الحقيقة يشبهون أنفسهم بالفقراء والمساكين ويتمنون بلوغهم إلى مدارجهم ومراتبهم ، وإن يراهم الله تعالى وحججه الطاهرون على هذه الحالة ، ويريدون أن يدخلوا بمشيهم ذلك تحت قول الصادق (ع) : من زار الحسين (ع) احتسابا ، لا أشرا ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة ، محصت عنه ذنوبه كما يحص الثوب في الماء ، فلا يبقى عليه دنس ، ويكتب له بكل خطوة حجة وكلما رفع قدما عمرة (١) الحديث .

ثم لا يخفى عليك أن أخبار الباب كما تشمل المشي على نهج التمام والكمال بأن يخرج الزائر ماشيا من منزله حتى يصل الى كربلاء ، فكذا تشمل المشي على نهج التلفيق من الركوب فيتم هذا الشمول جملة من الثمرات ، كما لا يخفى على الفطن ، والفروع المتصورة في ذلك المقام كثيرة وطوبىنا الكشح عنها إتكالا على إشارتنا الى الاصول الكلية .

ثم لا يخفى عليك أنه لا شك في أن من جملة أفضل الاعمال الانفاق في طرق الزيارات على المساكين والفقراء ، ولا سيما إذا كانوا من الزائرين المشاة الحفاة .
فإن ذلك الأنفاق يدخل في جملة عديدة من العناوين ، من عنوان ادخال السرور في قلب المؤمن الذي قد عد في جملة من الاخبار المعتبرة قرينة البكاء والزيارة للحسين (ع) وقرينة السجود لله تعالى في حالة البكاء ، ومن عنوان الزوار في طرق الزيارة ، الذي قد نطق بفضل جملة كثيرة من الاخبار وقد مر إلى بعضها الإشارة ، وسيأتي تمام البيان فيه ، فإن الانفاق على المشاة والحفاة من الزوار لو لم يكن مما انحصر فيه المراد من تلك الاخبار ، فلا أقل من كونه من اظهر مصاديق ذلك الانفاق وأكملها ، ومن عنوان أن اليد المعطية أفضل من اليد الآخذة .

(١) كامل الزيارات ص (١٤٤) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٤) ، المستدرک ج (٢) ص (٢٠٥) .

المقام الثامن

في الإشارة الى الاخبار الدالة على أن أفضل الزيارات
ما يكون على نهج الشوق ولله وفي الله والحب لأصحاب
الكساء وقد مرت الإشارة الى جملة من هذه الأخبار

ففي رواية أبي بصير عن الصادق (ع) قال :
(من أحب ان يكون مسكنه في الجنة ومأواه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم ،
قلت ، ومن هو ؟ ، قال : الحسين (ع) ، فمن أتاه شوقا إليه وحبا لرسول الله وحبا لفاطمة
وحبا لأمير المؤمنين (ع) ، أقعده الله تعالى على موائد الجنة يأكل معهم والناس في
الحساب) ^(١) .

وفي رسالة فضيل بن عثمان عن الصادق (ع) قال :
(من أراد الله به الخير قذف في قلبه حب الحسين (ع) وحب زيارته ، ومن أراد الله
به السوء قذف في قلبه بغض الحسين (ع) وبغض زيارته) ^(٢) .

(١) كامل الزيارات ص (١٣٧) ، البحار ج (٩٨) ص (٦٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٨٨) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٤٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٧٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٨٨) .

وفي خبر زيد الشحام عن الصادق (ع) قال :

(من أتى قبر الحسين (ع) تشوقا إليه ، كتبته الله من الأمنين ، وأعطي كتابه بيمينه وكان تحت لواء الحسين بن علي (ع) حين يدخله الجنة فيكسسه في درجته ، ان الله سميع عليم) (١) .

وفي خبر ابن مسلم عن الصادق (ع) :

(من أتى قبر الحسين (ع) شوقا إليه ، كان من عباده المكرمين ، وكان تحت لواء الحسين (ع) حتى يدخلهم الجنة جميعا) (٢) .

وفي خبر ذريح عن الصادق (ع) قال :

(والله أن الله يباهي بزاثر الحسين (ع) والوافد يفده الملائكة المقربين وحملة عرشه حتى أنه ليقول لهم : أما ترون زوار قبر الحسين (ع) ؟ أتوه شوقا إليه وإلى فاطمة ، وعزتي وجلالي وعظمتي لأوجبن لهم كرامتي ولأدخلنهم جنتي ..) (٣) .

وفي خبر هارون بن خارجة عن الصادق (ع) قال :

(قلت له : ما لمن أتى قبر الحسين (ع) زائرا له عارفا بحقه ، يريد به وجه الله والدار الآخرة ؟ ، فقال : يا هارون ... من أتى قبر الحسين (ع) زائرا له عارفا بحقه ، يريد به وجه الله والدار الآخرة ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) (٤) .

وفي خبر ابن مسكان عن الصادق (ع) :

(من زار الحسين (ع) يريد به وجه الله ، أخرجه الله من ذنوبه كمولود ولدته أمه ، وشيعته الملائكة في مسيره ، إلي أن قال : وسألت الملائكة المغفرة له من ربه ، ونادته :

(١) كامل الزيارات ص (١٤٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٢٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٨٨) مع إبدال (سميع عليم) به (عزيز حكيم) في كل المصادر الأتفة .

(٢) كامل الزيارات ص (١٤٣) ، البحار ج (٩٨) ص (١٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٨٨) مع إختلاف يسير .

(٣) كامل الزيارات ص (١٤٤) ، البحار ج (٩٨) ص (٧٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٨٩) .
وللحديث تنمة .

(٤) كامل الزيارات ص (١٤٤) ، البحار ج (٩٨) ص (١٩) .

طببت وطاب من زرت ، وحفظ في أهله (١١) .
وفي خبر حذيفة بن منصور عن الصادق (ع) :
(من زار قبر الحسين (ع) لله وفي الله أعتقه الله من النار ، وآمنه يوم الفزع
الأكبر ، ولم يسأل الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاه) (١٢) .

(١) كامل الزيارات ص (١٤٥) ، البحار ج (٩٨) ص (١٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٩٠) مختصرة .

(٢) كامل الزيارات ص (١٤٦) ، البحار ج (٩٨) ص (٢٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٩٠) .

تذنيب

فيه بيان إجمالي

اعلم أن مرتبة الشوق في الزيارة ولله وفي الله ومحبة أصحاب الكساء ، هي عين مرتبة كون الزائر عارفا بحق سيد الشهداء ، وبمعنى أن الزائر لا يريد بزيارته إذا إتصف بكونه عارفا بحقه إلا وجه الله والدار الآخرة .

وبالجملة فإن النسبة بين كون الزائر على نهج الشوق وبين كونه عارفا بحق سيد الشهداء ، مريداً من زيارته وجه الله وإن كانت نسبة العامين من وجهه عند جليّ الأنظار ، إلا أن الأخبار قد أفادت كونهما على نهج التساوق والتساوي نعم ، يمكن ان [يقال]^(١) أن مرتبة الشوق مرتبة حائزة لمرتبة المعرفة مع شيء زائد من شدة المحبة ولوعة المودة ، وكيف كان ، فإنما يقابل هذا النحو من الزيارة هو الذي يكون فاقداً لما كان في هذا القسم ، وذلك بأن يكون الزائر غير تام المعرفة وفاقداً لمرتبة الشوق ، وذلك القسم الفاقد لذلك ، وإن كان يدخل تحت إخبار جملة من المقدمات المتقدمة ، بمعنى ان الزيارة في ذلك القسم أيضاً ذات ثواب عظيم ..

وما يترتب عليه أيضاً ما وعد به في الأخبار ، من امتداد العمر وسعة الرزق ومحو الذنوب وقضاء الحوائج ، إلا أنه مع ذلك لا يصل الى درجة زيارة واجد الشوق والمعرفة التامة ، ويمكن ان يقال ان ما في قبال الزيارة على نهج الشوق ، هو الذي يكون فيه قصد الزائر الخروج عن عهدة التكليف ، نظراً إلى أن من لم يزر الحسين فقد عرق رسول

(١) في الأصل [يقول] .

الله والأئمة المعصومين (ع) ، أو الذي يكون فيه قصد الزائر هو الإمتداد في العمر والسعة [في الرزق] ^(١) ومحو الذنوب وقضاء الحوائج ونحو ذلك ، أي مما وعد به في الأخبار ، أو الذي يضاف فيه إلى قصد الزيارة سائر القصود المباحة الشرعية من هذه الأمور المذكورة آنفاً ومن صلة الرحم والتجارة وتحصيل العلوم الشرعية ونحو ذلك ، أو الوجه الأعم الذي يشمل ما ذكر كله وغيره وهو الذي لا يخلص فيه قصد الزيارة من حيث هو هو.

فإن قلت : لم لا تقول أن مقابل هذا القسم من الزيارة هو الذي تضمنه خبر قدامه بن مالك ، وفيه : (من زار الحسين (ع) إحتساباً ، لا أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة ... إلى آخر الخبر) ^(٢) ، فيكون مقابل هذا القسم زيارة من زاره أشراً ويطراً ورياء وسمعة ؟ .

قلت : إن هذا مما لا وجه له أصلاً ، لأنك قد عرفت في أول العنوان ان ما ذكر في هذا المقام هو أفضل الزيارات ، فأما الزيارة التي تكون أشراً ويطراً ورياء وسمعة ، فهي مما لا فضل فيها أصلاً ، اللهم الا أن يقال أن الزيارة الخالية عن الفضل والثواب مطلقاً ، هي الزيارة المشتملة على الأشر والبطر أو الرياء والسمعة في كلتا الحالتين ، أي في حالة طي المسافات في الطرق ، وفي حالة الزيارة معاً .

فأما المشتملة على ذلك في الطرق وفي حالة طي المسافات خاصة دون حالة الزيارة ، فهي من الزيارات التي فيها فضل وثواب ، بل أن الزائر إذا تاب في حالة الزيارة أو قبلها عن القصود الفاسدة ، يترتب الفضل والثواب على مقدمات زيارته أيضاً ..

ثم لا يخفى عليك أن الزائر إذا كان من أصحاب الشرف العظيم والفضل الصميم ، وكان ممن يقتدى به في الأفعال والآثار ، وقد قصد الرياء والسمعة لأجل ترويج الزيارة ، وذلك بأن يكون المقام من المقامات التي لو لم يزر مثل ذلك الشخص ذي الفضل الشامخ

(١) ليست في احدى النسخ .

(٢) تقدم في تذهيب المقام السابع فراجع .

قلّت الرغبات الى الزيارات وقلّ رواجها ، فلا شك حينئذ في عدم إضرار هذا النحو من الرياء والسمعة بفضيلة الزيارة وثوابها ، بل لا شك في رجحان هذا النحو من الرياء والسمعة ، اللهم إلا أن يقال أن مثل ذلك لا يعد من الرياء والسمعة في شيء ، وقد يقال أن ذلك هو أحد التوجيهات للحديث الدائر في الألسنة وهو أن (الرياء شرك وتركه كفر) .

ثم لا يخفى عليك أن ها هنا جملة من القروع ، وذلك مثل أن الزيارة المشتملة على الرياء والسمعة ، فهل يخرج بها الزائر عن عهدة التكليف الإلزامي ، بناء على كون زيارة سيد الشهداء واجبة على الرجال والنساء أم لا يخرج ؟ ، فيتربط على ذلك - أي على عدم الخروج - أنه ان اكتفى بتلك الزيارة فقد عاق رسول اله (ص) والأئمة المعصومين ، وأنه من أهل النار ، إلى غير ذلك مما ذكر في الأخبار ..

فيتربط على هذه المرتبات أمور كثيرة في باب الأحكام الفرعية من النذور والعهود والأيمان ، إلى غير ذلك ، كما لا يخفى تعقّله على الفطن ، فخذ الكلام بجامعه ولا تغفل .

المقام التاسع

في الإشارة الى الأخبار الدالة على فضيلة الانفاق في زيارة الحسين (ع) وسائر الأئمة (ع) ، وهكذا في زيارة رسول الله (ص)

ففي خبر أبان عن الصادق (ع) قال :

(من أتى قبر أبي فقد وصل رسول الله (ص) ووصلنا ، وحرمت غيبته وحرم لحمه على النار ، و أعطاه الله تعالى بكل درهم أنفقه عشرة آلاف مدينة له في كتاب محفوظ ، وكان الله له من وراء حوائجه ، وحفظ في كل ما خلف ، ولم يسأل الله شيئا إلا أعطاه وأجابه فيه ، إما أن يعجله وإما أن يؤخره له) (١) .

وفي خبر الحلبي عن الصادق (ع) في خبر طويل قال :

(قلت له : ما تقول فيمن ترك زيارته - يعني الحسين - وهو يقدر على ذلك ؟ . قال : أقول أنه قد عتي رسول الله (ص) وعقنا واستخف بأمر هو له ، ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه ، وكفي ما أهمه من أمر دينه ، وأنه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما أنفق ، ويغفر له ذنوب خمسين سنة ، ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته ...

(١) كامل الزيارات ص (١٢٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٥) .

إلى أن قال : ويجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم ، وذخر ذلك له ، فإذا حشر قيل له : لك [بكل درهم] عشرة آلاف درهم ، وأن الله نظر لك وذخرها لك عنده (١١) .

وفي خبر هشام بن سالم عن الصادق (ع) في حديث :

(وان رجلا قال له : هل يزار والدك ؟

قال : نعم ، ويصلى عنده ويصلى خلفه ولا يتقدم عليه ...

قال : فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده ؟ .

قال : الدرهم بألف درهم (١٢) .

وفي خبر ابن سنان قال : (قلت للصادق (ع) : ان اباك كان يقول في الحج يحسب

له بكل درهم أنفقه ألف درهم ، فما لمن ينفق في المسير الى أبيك الحسين (ع) ؟ ...

فقال : يا ابن سنان ، يحسب له بالدرهم ألف وألف - حتى عد عشرة - ، ورفع له

من الدرجات مثلها ، ورضا الله خير له ، ودعاء محمد (ص) ودعاء أمير المؤمنين (ع)

والأئمة - عليهم جميعا الصلاة والسلام - خير له (١٣) .

وفي خير صفوان الجمال عن الصادق (ع) في حديث قال :

(قلت له : فما لمن صلى عنده ركعتين ؟ .

قال : لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه [ياه] (١٤) .

قلت : فما لمن اغتسل من ماء الفرات [ثم أتاه] (١٥) ؟ .

قال : تساقط عنه خطايا يوم ولدته أمه .

قلت : فما لمن جهّز إليه ولم يخرج ؟ .

(١) كامل الزيارات ص (١٢٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٦) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٥) ، وما بين المعقوفين اثبتناه من المصدر .

(٢) كامل الزيارات ص (١٢٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٦) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٢٨) ، البحار ج (٥٨) ص (٥٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٦) .

(٤) في المصدر دون الأصل .

(٥) كذا في المصدر ، وفي الأصل : [وهو يريد] .

لعله قال : يعطيه الله بكل درهم أنفق [مثل أحد من الحسنات]^(١) ويخلف عليه
أضعاف ما أنفق ، ويصرف عنه من البلاء ما قد نزل ، فيدفع فيحفظ في ماله (
الحديث ^(٢) .

(١) وفي المصدر : [من الحسنات مثل جبل أحد] .

(٢) كامل الزيارات ص (١٢٩) ، البحار ج (٩٨) ص (٥٠) ، الرسائل ج (١٠) ص (٣٧٦) .

المقام العاشر

في الإشارة إلى الأخبار الدالة على كراهة حمل الزاد الطيب ،
كاللحم والحلوى في طريق زيارة الحسين (ع) واستحباب
الاقتصار فيه على الخبز واللبن ونحوه ...

ففي خبر مرسل قال الصادق (ع) لبعض أصحابه :
(وتأتون قبر الحسين (ع) ؟
فقال له : نعم .
قال : ألتخذون لذلك سفرة ؟ ...
قال : نعم .
قال : أما لو أتيتم قبور آبائكم وأمهاتكم لم تفعلوا ذلك .
قال : قلت فأبي شيء تأكل ؟ .
قال : الخبز واللبن (١) .

(١) كامل الزيارات ص (١٣٠) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤١) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٧) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢)
ص (٢٨١) ، ثواب الأعمال ص (١١٥) وفي ن ص (٨٩)

وفي خبر آخر قال الصادق (ع) :

(بلغني أن قوما إذا زاروا الحسين (ع) حملوا معهم السفارة ، فيها الجداء والأخبصة^(١) وأشباهه ، لو زاروا قبور آبائهم ما حملوا معهم هذا) (٢) .

وفي خبر آخر أيضا عن الصادق (ع) :

(ان قوما يزورون قبر الحسين (ع) فيطيبون السفر ، فقال : أما لو زاروا قبور آبائهم وأمهاتهم ما فعلوا ذلك) (٣) .

وفي خبر المفضل بن عمر قال : قال الصادق (ع) :

(تزورون خير من أن لا تزورون ، ولا تزورون خير من أن تزورون ، قال : قلت : قطعت ظهري ، قال : تالله إن أحدكم ليذهب إلى قبر أبيه كئيبا حزينا ، وتأتونه أنتم بالسفر ، كلا حتى تأتونه شعشا غبرا) الحديث (٤) .

وفي خبر آخر عن الصادق (ع) :

(إذا أردت زيارة الحسين (ع) فزره وأنت كئيب حزين مكروب ، شعشا مغبراً^(٥) جائعا عطشانا ، فإن الحسين قتل حزينا مكروباً شعشا مغبرا جائعا عطشانا ، وسله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذة وطنا) (٦) .

وفي خبر آخر عنه (ع) أيضا :

(بلغني أن قوما إذا زاروا الحسين (ع) حملوا معهم السفارة ، فيها [الجداء]^(٧) والأخبصة واشباهه ، ولو زاروا قبور أحبائهم ما حملوا معهم هذا) الحديث (٨) .

(١) الجدي : المشوي ، والحبيص : حلواء من التمر .

(٢) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٢٨١) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٣٠) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤١) .

(٤) كامل الزيارات ص (١٣٠) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤٢) .

(٥) شعشا : معرق البال موزع الحال ، وغبراً من الغبار .

(٦) أورده المصنف (ره) باختصار يخل بالمعنى ، واثبتناه بالمتن كما في كامل الزيارات ص (١٣١) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤٠) .

الكافي ج (٤) ص (٥٨٧) ، التهذيب ج (٦) ص (٨٦) ، ثواب الاعمال ص (١١٦) ح (٢١) وفي ن ص (٨٨) .

(٧) كذا المصدر وفي الأصل : [الحلاوة] .

(٨) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٢٨١) .

تذنيب

فيه بيان إجمالي لما في كلا المقامين

فاعلم : أن أخبار المقام التاسع قد خرجت في مقام بيان انفاق الزائر على نفسه وما يتعلق به ، أي في أيام ذهابه وإيابه ، وأيام توقفه في كربلاء ، فعلى هذا لا بد أن يعنون المقام كما عنونا ، لا بعنوان " يستحب تكثير الانفاق في طرق زيارة سيد الشهداء (ع) " لأن تكثير الانفاق على نفسه وما يتعلق به من الاسراف والتبذير المنهيين - لأن ذلك يدفعه ما في آداب السفر من التوسعة في الانفاق - بل لأن أخبار المقام العاشر تؤيد ما قلنا ، بمعنى أنها تفيد حصر جعل العنوان فيما وضعنا ، نعم يمكن أن يقال أن عموم جملة من المقام التاسع تفيد أيضا حسن الإنفاق على الفقراء من مشاة الزوار فغيرهم ، فإذا لوحظ هذا الاعتبار يستصح أن يعنون المقام بعنوان أنه يستحب تكثير الانفاق في طرق زيارة سيد الشهداء - روعي له الفداء - .

وكيف كان فإن أخبار المقام العاشر لا تفرق بين قرب المسافة وبمدها ، فمن يكون امتداد سفره بحسب المسافة بمدة سنة كما يكون سفره بمدة يوم ، ثم أنه سيان بعض أخبار هذا المقام - كعموم التعليق في بعضها - يفيد أيضا كراهة طبخ اللحم وسائر الاطعمة في المنازل والأكل منها ، وكراهة أكل الفواكه والثمار اللذيذة أيضا ، بل أن هذا مما قد صرح به في بعض الاخبار بقوله (ع) وأشباهه^(١) ، اللهم إلا أن يقال أنه يقتصر في الحكم المخالف للأصل على موضع النص ، فموضع النص هو حمل السفارة التي فيها الجداء والحلوى وأشباهه .

(١) راجع المقام الذي بين يديك .

وأما طبخ اللحم ونحوه من الأطعمة في منازل الطرق والأكل منها ومن الفواكه والأثمار التي في منازل الطرق ، فمما لا يشمل حكم الاخبار ، فتأمل ، وكيف كان ، فإنما في هذه الاخبار إنما يختص بزيارة أمير المؤمنين (ع) وسائر المعصومين (ع) ، فحكم سفرها كسائر الأسفار في جواز حمل السفرة والسعة في الاتفاق ، بل استحباب ذلك ، فتأمل .

المقام الحادي عشر

في الإشارة إلى الأخبار التي فيها بيان لأقل ما يزار فيه الحسين (ع)
وأكثر ما يكره تأخير زيارته عنه للغني والفقير

ففي خبر أبي أيوب عن الصادق (ع) قال :
(حقّ على الغني أن يأتي قبر الحسين (ع) في السنة مرتين ، وحقّ على الفقير أن
يأتيه في السنة مرة) (١) .
وفي خبر سعيد الأعرج عن الصادق (ع) عن زيارة قبر الحسين (ع) قال :
(إئتوا قبر الحسين (ع) في كل سنة مرة) (٢) .
وفي خبر الحلبي قال :
(سألت الصادق (ع) عن زيارة قبر الحسين (ع) ، قال : في السنة مرة ، إنني أكره
الشهرة) (٣) .

وفي مرسل ابن أبي عمير عن الصادق (ع) قال :
(حقّ على الفقير أن يأتي قبر الحسين (ع) في السنة مرتين) (٤) .

(١) كامل الزيارات ص (٢٩٤) ، البحار ج (٩٨) ص (١٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٧) .
(٢) كامل الزيارات ص (٢٩٥) ، البحار ج (٩٨) ص (١٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٧) .
(٣) كامل الزيارات ص (٢٩٤) ، البحار ج (٩٨) ص (١٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٨) .
(٤) الوسائل ج (١٠) ص (٤١٨) .

وفي خبر علي بن أبي حمزة قال : قال أبو الحسن (ع) :
(لا تجفوه ، يأتيه الموسر في كل أربعة أشهر ، والمعسر لا يكلف الله نفساً إلا
وسعها) (١) .

وفي خبر الحلبي قال :
(سألت الصادق (ع) عن زيارة الحسين (ع) قال : في السنة مرة إنني أكره
الشهرة) (٢) .

وفي خبر العيص عن الصادق (ع) قال :
(سألته هل لزيارة القبر من صلاة ؟ ، قال : ليس له شيء مفروض ، قال : وسألته
في كم يزار ؟ ، قال : كما شئت) (٣) .

وفي خبر علي بن ميمون عن الصادق (ع) قال :
(بلغني أن قوماً من شيعتنا قر عليهم السنة والستتان لا يزورون الحسين (ع) ، أما
والله لحظهم أخطأوا ، وعن ثواب الله زاغوا ، وعن جوار محمد (ص) تباعدوا ، قلت :
في كم الزيارة ؟ ، قال : يا علي ، ان قدرت أن تزوره في كل شهر فافعل ، قلت : لا
أصل إلى ذلك ، لأنني أعمل بيدي ولا أقدر أن أغيب عن مكاني يوماً واحداً ، قال : أنت
في عذر ومن كان يعمل بيده ، وانما عنت من لا يعمل بيده ، فمن إن خرج كل جمعة هان
ذلك عليه ، أما أنه ما له عند الله من عذر ، ولا عند رسول الله (ص) من عذر يوم
القيامة) (٤) .

وفي خبر محمد بن هارون عن الصادق (ع) قال :

(١) كامل الزيارات ص (٢٩٤) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٨) .
(٢) راجع مصادر الرواية السابقة المسندة إلى الحلبي .
(٣) كامل الزيارات ص (٢٩٥) مع شيء من الاختلاف ، لا يضر في المعنى .
(٤) كامل الزيارات ص (٢٩٧) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤) ، المستدرک ج (٢) ص (٢٢٢) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٥) ، وقد
أوردتها المصنف (ره) مختصرة ، مع شيء من الاختلاف .

(سمعته يقول : زوروا قبر الحسين (ع) ولو في كل سنة مرة) ^(١) .

وفي خبر صفوان الجمال عن الصادق (ع) قال :

(قلت : ومن يأتيه زائراً ثم ينصرف عنه متى يعود إليه ، وفي كم يوم يؤتى ،
وكم يسع الناس تركه ؟ ، قال : اما القريب فلا أقل من شهر ، واما بعيد الدار ففي كل
ثلاث سنين ، فما جاز ثلاث سنين فلم يأتَه فقد عَقَّ رسول الله (ص) وقطع رحمه ، إلا
عن علة) ^(٢) .

وفي خبر الحلبي عن الصادق (ع) قال .

(قلت له : إنا نزور الحسين (ع) في السنة مرتين أو ثلاثاً ، فقال الصادق (ع) :
أكره ان تكثرُوا القصد إليه ، زوروه في السنة مرة ، قلت : كيف أصلي عليه ؟ . قال :
تقف خلفه عند كتفيه ثم تصلي على النبي (ص) ، وتصلي على الحسين (ع)) ^(٣) .

وفي خبر العمركي باسناده عن الصادق (ع) في حديث :

(لا ينبغي للمسلم ان يتخلف عن قبر الحسين (ع) أكثر من أربع سنين) ^(٤) .

وفي خبر أبي ناب عن الصادق (ع) في زيارة الحسين قال :

(تعدل عمرة ، ولا ينبغي التخلف عن زيارته أكثر من أربع سنين) الحديث ^(٥) .

(١) كامل الزيارات ص (٢٩٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٩) بالاسناد الى محمد بن مروان - لا هارون - هكذا في المصدرين
وفيه : [ولو كل سنة مرة] .

(٢) كامل الزيارات ص (٢٩٧) ، البحار ج (٩٨) ص (١٥) ، المستدرک ج (٢) ص (٢٢٢) .

(٣) كامل الزيارات ص (٢٤٥) .

(٤) كامل الزيارات ص (٢٩٦) ، البحار ج (٩٨) ص (١٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٢٠) .

(٥) كامل الزيارات ص (٢٩٧) ، البحار ج (٩٨) ص (١٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٢٠) .

المقام الثاني عشر

في الإشارة إلى الأخبار الناطقة باستحباب تكرار زيارة
الحسين (ع) بقدر الإمكان

ففي خبر عن الصادق (ع) :
(حقّ على الغني أن يأتي قبر الحسين بن علي (ع) في السنة مرتين ، وحقّ على
الفقير أن يأتيه بالسنة مرة) ^(١) .
وفي خبر أبي الجارود قال :
(قال أبو جعفر (ع) : كم بينكم وبين قبر أبي عبدالله ؟ ، قال : قلت : يوم
وشيء ، فقال له : لو كان منّا على مثال الذي هو منكم ، لاتخذناه هجرة) ^(٢) .
وفي خبر محمد بن حكيم عن أبي الحسن (ع) قال :
(من أتى قبر الحسين في السنة ثلاث مرّات أمن من الفقر) ^(٣) .
وفي خبر ابن فرقد قال :
(قلت للصادق (ع) : ما لمن زار الحسين في كل شهر من الثواب ؟ ، قال : له من

(١) كامل الزيارات ص (٢٩٣) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٣) .

(٢) ثواب الأعمال ص (١١٦) ح (١٩) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٠) .

(٣) البحار ج (٩٨) ص (١٧) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٨) .

الثواب ثواب مائة ألف شهيد مثل شهداء بدر (١١) .

وفي خبر آخر عن أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) قال :

(قال لي : كم بينك وبين قبر الحسين (ع) ؟ ، قلت : يوم للركاب ويوم وبعض يوم

للماشي ، قال : أفتأتيه كل جمعة ؟ ، قال : قلت : لا ما آتيه إلا في حين ، قال : ما

أجفاكم ، أما لو كان قريباً منا لاتخذناه هجرة - أي هاجرنا إليه - (١٢) .

(١) عن داود بن فرقد في التهذيب ج (٦) ص (٥٢) ، كامل الزيارات ص (١٣٨) ، البلد الأمين ص (٢٧٥) ، مصباح الكفعمي

ص (٤٩) ، المستدرک ج (٢) ص (٢٢٢) .

(٢) كامل الزيارات ص (٢٩٣) ، ثواب الأعمال ص (١١٤) وفيه - أي تهاجرنا إليه - ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤١) ، البحار ج

(٩٨) ص (١٦) .

المقام الثالث عشر

في الإشارة إلى الأخبار الدالة على
استحباب الإستنابة في زيارة الحسين (ع)

ففي خبر هشام بن سالم عن الصادق (ع) في حديث طويل أنه قال :
(قال له رجل : هل يزار والدك ؟ ، قال : نعم ويصلى عنده ، وقال : يصلى خلفه
ولا يتقدم عليه ، قال : فما لمن أتاه ؟ ، قال : الجنة ، قال : فما لمن تركه رغبة
عنه ؟ ... قال : الحسرة يوم الحسرة .
قال : فما لمن أقام عنده ؟ .
قال : كل يوم بألف شهر .
قال : فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده ؟ .
قال : كل درهم بألف درهم .
قال : فما لمن مات في سفره ؟ .
قال : تشييعه الملائكة وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنة وتصلّي عليه ، وذكر ثواباً
جزيلًا ... ومن صلى عنده ركعتين لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه .
قال : فما لمن اغتسل من ماء الفرات وهو يريد ؟ .
قال : تساقط عنه ذنوبه كيوم ولدته أمه .

قال : فما لمن يجهز إليه ولم يخرج لعلّة تصيبه ؟ .
قال : يعطيه الله بكل درهم يتفقه مثل أحد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما
أنفق (الحديث ^(١)) . وهو طويل يشتمل على ثواب عظيم .

(١) كامل الزيارات ص (١٢٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٤) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٠) ، المستدرک ج (٢) ص (٢٠٩) .
وقد أوردتها المصنّف (ره) مختصرة .

المقام الرابع عشر

في الإشارة إلى تحقيق الحال في المجاورة لقبر سيد الشهداء

فاعلم أن أخبار هذا المقام متعارضة ، فنحن نشير في هذا المقام إلى نفس الأخبار ثم نأتي بما يقتضيه التحقيق في عنوان آخر - أي في التذنيب - .
فلا يخفى عليك أن جملة من أخبار الطرفين قد مرّت الإشارة إليها ، فنذكر هنا أيضاً بعض الأخبار الدالة على فضل المجاورة ورجحانها فذلك مثل خبر إسحاق بن داود ، قال :

(أتى رجل أبا عبدالله (ع) فقال له : إني ضربت على كل شيء لي [من فضة وذهب]^(١) ، وبعث ضياعي ، فقلت : أنزل مكة ... فقال : لا تفعل ، فإن أهل مكة يكفرون بالله جهرة ، قلت : ففي [مدينة]^(٢) رسول الله (ص) ، قال : هم شرّ منهم ، قلت : فأين أنزل ؟ ...

قال : عليك بالعراق الكوفة ، فإن البركة منها إلى إثني عشر ميلا ، هكذا وهكذا ... وإلى جانبها قبر ما أتاه مكروب ولا ملهوف إلا فرّج الله عنه (الحديث ^(٣)) .

(١) في المصدر : [ذهبا وفضة] .

(٢) في المصدر [حرم] .

(٣) ذكره المفيد في المزار - باب (١٣) ص (٤٤) ح (١) ، وذكره كامل الزيارات ص (١٦٩) عنه البحار ج (٩٩) ص (٨٣) و ص (٣٧٧) و ج (١٠٠) ص (٤٠٤) وفيه : عن إسحاق بن زياد .

تذنيب

فيه بيان إجمالي لما في المقام الحادي عشر
إلى آخر المقام الرابع عشر ..

فاعلم ان اشتغال أخبار المقام الحادي عشر على جملة من الاختلافات والمغايرات مما يتجلى عند بادي الأنظار ، وذلك بالنظر الى جملة منها ، قد تضمن ان تكليف الغني وما يخرج به عن أداء الحق الثابت عليه زيارته سيد الشهداء في كل سنة مرتين ، وتكليف الفقير وما يخرج به عن أداء الحق الثابت عليه زيارته في كل سنة مرة ، وان بعضاً منها قد نطق بأن الجفاء يتحقق ان لم يزره الغني في كل أربعة أشهر ، وأن بعضاً منها قد دلّ على ان الحد المحدود مطلقاً في كل سنة مرة .

وقد علّل الأمام (ع) بكراهة الشهرة ، وان بعضاً فيه بالزيارة في كل شهر ان قدر عليه ، وحكم بأنه لا يسع الناس تركه أكثر من ذلك .

وأما بعيد الدّار ، ففي كل ثلاث سنين ، الى غير ذلك من التشتت والاختلاف .
هذا ولكن مقتضى التحقيق هو أن يقال : الاخبار منتظمة ومنتسقة ، فليس فيها - عند امعان النظر - ما يوجب التدافع والتعارض ، وبيان ذلك ان الرجل الغني يعق رسول الله (ص) والأئمة (ع) بتركة زيارة سيد الشهداء (ع) في جميع عمره ، وهكذا بتركة إياها فيما جاز الاربع سنين وهكذا بتركة إياها فيما جاز الثلاث سنين .

نعم ، ان العقوقية ذات مراتب ، ففي الاولى تشتد غاية الاشتداد حتى ان الأمام (ع) قد حكم بأنه من أهل النار ، ويقرب المرتبة الثانية من المرتبة الاولى بخلاف المرتبة الثالثة ..

وبالجملة فالحرمة والكراهة بالنسبة إلى هذه التروك الثلاثة ليست على نهج واحد بل على أنهاج متفاوتة ، ويمكن ان يقال ان المرتبتين الاخيرتين تشاركان المرتبة الاولى في خروج الرجل بذلك عن العدالة .

ثم بعد ذلك نقول : أن الاخبار قد دلت على أنه كلما تكررت الزيارة ، زادت الدرجات والمثوبات للزائر من غير فرق في ذلك بين الرجال والنساء ، وبين قريب الدار وبعيد الدار .

وبالجملة فإن فضل تكرار الزيارة بقدر الإمكان مما لا ريب فيه ، وهو مما تفيدته أخبار كلا المقامين - أي الحادي عشر والثاني عشر - مضافة إلى جملة من العمومات وسائر الأخبار ، ولكن أول درجة تحقق الكراهة لقريب الدار هو في تركه الزيارة في أكثر من شهر ، ولبعيد الدار هو في تركه إياها في ثلاث سنين .

وبالجملة فإن الحرمة وهكذا الكراهة من الأمور القابلة للضعف والشدة والأشدية فبسبب اختلاف الأمكنة بحسب القرب والأقربىة والبعد والأبعدية تختلف الأحكام فإذا لوحظ كل ذلك لم تكن الأخبار إلا منتظمة منتسقة غير مشتملة على ما يوجب التذافع والاختلاف والتناقض ... نعم ، إن في البين إشكالا وهو ان الامام (ع) قد قال في جملة من الأخبار : (زوروه في كل سنة مرة ، إني أكره الشهرة) ^(١) ... فهذا كما ترى يخرب بنيان الجمع والتوفيق المذكور ...

هذا ، ولا يخفى عليك ان هذا الإشكال يندفع بأدنى إلتفات من الفطن ، وذلك بأنه كما تختلف الأحكام بملاحظة الإختلاف في الأمكنة وجملة من الأحوال ، فكذا تختلف بملاحظة الأزمنة والأوقات ، فنقول : إن كل ما ذكر في الأخبار يجري حكمه ، إلا في صورة الخوف والتقية ، فما تلك الطائفة من الأخبار المتضمنة كراهة الإمام الشهرة مخصصة بزمان التقية والخوف على نفس الزائر ، بل على القبر الشريف - زاد الله شرافته إلى يوم الدين من ظلم سلاطين الجور والتفاق ، بل حزب الزندقة والإلحاد - فلعل زمان صدور تلك

الطائفة من الأخبار كان من جملة التقيّة ، ومّا يخاف فيه من إشتهار الزيارة ...
ثم لا يخفى عليك ان اخبار المقام الثالث عشر كما أنّها تسدّد وتزيد أحكام جملة
من المقامات السابقة مثل مقام الإنفاق ومقام تكرار الزيارة الى غير ذلك ، فكذا إنها
تفيد مطالب آخر مهمّة ، فذلك مثل جواز الإستنابة في الزيارة وترتّب جملة من الآثار
عليها ، أي مثل نفيها مرتبة العقوبيّة عن تارك الزيارة في عمرة ... وكذا فيما جاز
الترك الأربع أو الثلاث سنين إلى غير ذلك من الآثار ، ومن أن المجاورة عند القبر الشريف
من الأعمال التي ليس بحسب الفضل والشرف فوقها عمل ، وكيف لا ... فإن إقامة يوم
واحد عند القبر الشريف ، أي في كربلاء ، اذا كانت في درجة إقامة شهر كانت المجاورة
من الأعمال التي لا يعلم فضلها ودرجتها وشرفها إلا الله تعالى وحججه الطاهرون (ع) .
وقد عرفت أن ما في جملة من الأخبار مثل قولهم (ع) : (لو كان منا على المثال
الذي هو منكم لاتخذناه هجرة) ^(١) ... قد دلّت على ما يؤدّي ذلك المؤدّي ، أي فضل
المجاورة على النمط المشار إليه ، أي بأن يكون كل يوم من أيّامها بمنزلة إقامة ألف شهر
بحسب الدّرجات العظيمة والمثوبات الجزيلة ...

فإن قلت : قد أشرت إشارة إجماليّة إلى هذه الأخبار معارضة بجملة من الأخبار
الأخر ، نظراً إلى أنها اشتملت على قولهم (ع) : (إذا زرت الحسين (ع) فزره وأنت
حزين مكروب ... - إلى قولهم (ع) - وأسأله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذة وطناً)
الحديث ^(٢) ... وقد وعدت أن تدفع المعارضة والتدافع وتذكر وجه الجمع والتوفيق بين
الأخبار .

قلت : إن الجمع والتوفيق بينها يتصوّر على أنحاء عديدة وطرق كثيرة :
الأول : أن تحمل الأخبار الدّالة على استحباب المجاورة بكربلا وفضل السكن على
الكفاية .

(١) راجع المقام الثاني عشر .

(٢) راجع المقام العاشر .

والثاني : [أن يقال]^(١) ان ما في الأخبار الناهية مختص بنفس الحائر - زاد الله شرفه - .

والثالث : أن يقال أن المراد مما في الأخبار هو التحول في أثناء السنة كما في المجاورة بمكة - زاد الله شرفها - وذلك لثلا يقسو قلب المجاور .

والرابع : أن يقال أن الحكم بالتفصيل في المسألة هو أحسن وجوه الجمع والتوفيق بين الأخبار ، فبيان ذلك أن جملة من الأخبار قد دلت على إنه ينبغي للزائر أن يزور سيد الشهداء (ع) حزناً كثيباً مكروباً جائعاً .. ولا يحمل أيضاً في سفره السفرة التي فيها المأكولات اللذيذة كما قد عرفت كل ذلك ، وقد أضيف إلى ذلك كله ما في بعض الأخبار من النهي من استعمال الطيب والدّهن والكحل ..

وذلك كما في خبر أبي بصير عن الصادق (ع) : (فإذا أردت المشي إليه فاغتسل ولا تطيب ولا تدهن ولا تكتحل حتى تأتي القبر) الحديث ^(٢) .

فكم أنه ينبغي أن يكون الزائر القاصد الإنصراف والرجوع إلى وطنه على هذه الحالة والهيئة والصورة ، في أيام إقامته بكرىلا ، وإقامة زيارته لسيد الشهداء ، فكذا ينبغي أن يكون المجاور بكرىلاء ، والسّاكن فيها على هذه الهيئة والحالة تشبيهاً نفسه بالملائكة الساكنين بكرىلا ، الحافين بحول الحرم الشريف ، فإنهم دائماً شعث غبر حزينون كئيبون باكون ناثون ، فلما كان ذلك - أي الكون على هذه الصورة في الهيئة في تمام أيام المجاورة - مما يشق على أكثر الناس ، أمرهم الإمام (ع) بالإنصراف والتحول عن كرىلاء ، لثلا تقسوا قلوبهم ، فهذا التفصيل كما ترى أحسن وجوه الجمع والتوفيق ..

والحاصل ، أن من كان يقدر أن يشبه نفسه في جميع أيام سجاورته أو الأغلب منها بالملائكة الساكنين بكرىلا ، النّاثين الباكين الشّعث الغبر ، فهو من الذين ينبغي له المجاورة ، وترجّح مجاورته بكرىلاء على انصرافه عنها ، ومَن يدخل تحت أمر الإمام (ع)

(١) في نسخة دون أخرى .

(٢) التهذيب ج (٦) ص (٧٦) ح (١٥٠) .

بالسكنى بكرىلا ، وإن لم يكن كذلك فعليه التحول والإنصراف عنها ، وإن شئت البيان
الأوضح في ذلك ، فانتظر المقامين الآتين وتذنيبهما .

المقام الخامس عشر

في الإشارة إلى الأخبار المتضمنة لأحوال الملائكة الساكين
بكربلاء ، الحاقين حول الحرم الشريف ، والملائكة النازلين
فوجاً فوجاً للزيارة ، والصاعدين فوجاً فوجاً منها ..

ففي خبر هارون بن خازجة عن الصادق (ع) قال :
(وكلّ الله بقبر الحسين (ع) أربعة آلاف ملك ، شعث غبر ، يبكونه إلى يوم
القيامة ، فمن زاره عارفاً بحقه شيعوه حتى يبلغوه مأمنه ، وإن مرض عادوه غدوة
وعشية ، وإن مات شهدوا^(١) جنازته ، واستغفروا له إلى يوم القيامة)^(٢) .
وفي خبر أبان بن تغلب عن الصادق (ع) :
(ان أربعة آلاف ملك عند قبر الحسين (ع) شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة ،
رئيسهم ملك يقال له منصور ، فلا يزوره زائر إلا صلوا على جنازته ، واستغفروا له بعد
موته)^(٣) .

(١) شهدوا : أي حضروا .

(٢) كامل الزيارات ص (١٩٢) ، أمالي الصدوق ص (١٢٢) ح (٨) .

(٣) كامل الزيارات ص (١١٩) ، ثواب الأعمال ص (١١٣) ح (١٥) ، وفي ن ص (٨٧) ، الكافي ج (٤) ص (٢٨٢) ، المجالس

ص (٨٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣١٨) .

وفي خبر أبي بصير عن الصادق (ع) قال :

(وكَلَّ الله بالحسين (ع) سبعين ألف ملك ، شعث غبر يصلون عليه منذ يوم قتل إلى ما شاء الله ، يعني قيام القائم (ع) ، ويدعون لمن زاره ، ويقولون : يا رب ، هؤلاء من زوار الحسين (ع) ، افعَلْ بهم وافعلْ بهم) (١١) .

وفي خبر علي بن أبي حمزة مثله ، إلا أنه قال :

(يصلون عليه كل يوم شعثا غبرا ويدعون لمن زاره) (١٢) .

وفي خبر إسحاق بن عمار عن الصادق (ع) قال :

(ما بين قبر الحسين (ع) إلى السماء السابعة مختلف الملاحة) (١٣) .

وفي خبر عن الباقر (ع) :

(أربعة آلاف ملك شعث غبر سيكون الحسين (ع) إلى أن تقوم الساعة ، فلا يأتيه أحد إلا إستقبلوه ، ولا يرجع أحد إلا شيعوه ولا يمرض إلا عادوه ولا يموت إلا شهدوه) (١٤) .

وفي خبر آخر :

(أما علمت أن البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا أدركهم الليل صعدوا ونزل غيرهم ، فطافوا بالبيت حتى الصبح ، وإن الحسين لأكرم على الله من البيت ، وإنه في وقت كل صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غبر لا تقع عليهم النوبة إلى يوم القيامة) (١٥) .

(١١) كامل الزيارات ص (١١٩) ، ثواب الأعمال ص (١١٥) ح (١٦) وفي ن ص (٨٧) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٧) ، البحار ج (٩٨) ص (٥٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٢٣) .

(١٢) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٣٤٧) ح (١٥٩٠) .

(١٣) كامل الزيارات ص (١١٤) ، وليس فيه (السابعة) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٧٩) ، البحار ج (٩٨) ص (٤٢) ، ثواب الأعمال ص (١٢٢) ح (٤٧) وفي ن ص (٩٧) .

(١٤) ثواب الأعمال ص (١١٦) ح (١٨) وفي ن ص (٨٨) .

(١٥) أورده المصنّف (ره) باختصار وتقديم وتأخير في بعض فقراته ، فأوردناه على ما في المصدر ، فراجع كامل الزيارات ص (١٥٩) ، والبحار ج (٩٨) ص (٤٠) عن الإمام الرضا (ع) .

وفي خبر داود الرقي عن الصادق (ع) :

(ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة ، وانه لينزل كل يوم من السماء وكل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت ليلتهم ، حتى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبي (ص) فيسلمون عليه ... ثم يأتون قبر أمير المؤمنين علي (ع) فيسلمون عليه ... ثم يأتون قبر الحسن (ع) فيسلمون عليه ثم يأتون قبر الحسين (ع) فيسلمون عليه ، ثم يرجون إلى السماء قبل أن تطلع الشمس ، ثم تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملك ، فيطوفون بالبيت الحرام مارسم ، حتى إذا دنت الشمس للغروب ، انصرفوا إلى قبر رسول الله (ص) فيسلمون عليه ، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين (ع) فيسلمون عليه ، ثم يأتون قبر الحسن (ع) فيسلمون عليه ، ثم يأتون قبر الحسين (ع) فيسلمون عليه ثم يرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس) (١) .

وفي خبر آخر :

(إن حول قبره أربعة آلاف ملك شعث غبر ، يبيكونه إلى يوم القيامة) (٢) .

وفي خبر آخر عن الصادق (ع) :

(إن حول قبره سبعين ألف ملكاً شعثاً غبراً يبيكون عليه إلى أن تقوم الساعة) (٣) .

وفي خبر آخر عن الباقر (ع) :

(إن حول قبره سبعين ألف ملكاً شعثاً غبراً يبيكون عليه إلى أن تقوم

الساعة) (٤) .

وفي خبر ابان بن تغلب عن الصادق (ع) في حديث قال :

(١) ثواب الأعمال ص (١٢٢) ح (٤٦) وفي ن ص (٩٦) ، ومثله في كامل الزيارات ص (١١٤) .

(٢) ثواب الأعمال ص (١٢٥) ح (٤٩) وفي ن ص (٩٧) ، ومثله في كامل الزيارات ص (١٠٩) ، البحار ج (٩٨) ص (٦٤) ،

الوسائل ج (١٠) ص (٣٢٨) ، المستدرج (٢) ص (٢٠٢) .

(٣) عيون أخبار الرضا ج (٢) ص (٤٤) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٦) ، ذخائر العقبى ص (١٥١) ، مقتل الحسين للخوارزمي

ج (٢) ص (١٦٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٢٩) .

(٤) صحيفة الرضا (ع) ص (٣٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٣) ، مقتل الحسين للخوارزمي ج (٢) ص (١٦٩) ، ذخائر العقبى

ص (١٥١) .

(وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين (ع) لم يؤذن لهم في القتال فرجعوا في الإستثمار ، فهبطوا وقد قتل الحسين (ع) فهم عند قبره شعث غبر ييكون إلى يوم القيامة ، رئيسهم ملك يقال له منصور] ، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ، ولا يودّعه مودّع إلا شيعوه ، ولا يمرض إلا عادوه ، ولا يموت إلا صلّوا عليه واستغفروا له بعد موته (الحديث ^(١) .

(١) ما بين المعقوفين حديث بذاته أورده الصدوق (ره) في الأمالي - مجلس (٩٢) ص (٥٠٩) ح (٧) عن أبيان بن تغلب ، وباقى الحديث قد ورد في الكافي ج (٤) ص (٥٨٢) ، وثواب الأعمال (١١٣) وفي ن ص (٨٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣١٨) ، والبحار ج (٩٨) ص (٦٣) وج (٤٥) ص (٢٢٦) ح (٢١) عن أبيان بن تغلب أيضاً .

المقام السادس عشر

في الإشارة إلى الأخبار الناطقة بفضل كربلاء وشرفها
- زاد الله تعالى شرفها - وفضل التبرُّك بها

ففي خبر ابن أبي يعفور عن الصادق (ع) في حديث زيارة قبر الحسين (ع) قال :
(والله ، لو أني حدثتكم بفضل زيارته لتركتم الحج رأساً وما حجَّ منكم أحد ،
ويحك ، أما تعلم أن الله اتخذ كربلاء محرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة محرماً ، قال ابن
أبي يعفور :

قد فرض الله على الناس حجَّ البيت [من استطاع]^(١) ، ولم يذكر زيارة قبر
الحسين (ع) ...

قال : وإن كان كذلك ، فإن هذا شيء جعله الله هكذا ، أما سمعت قول أمير
المؤمنين : إن باطن القدم أحقَّ بالمسح من ظاهر القدم ، ولكن الله فرض هذا على العباد ،
أوما علمت أن [الموقف]^(٢) لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم ، ولكن الله صنع ذلك
في غير الحرم (٣) .

(١) ليس في المصدر .

(٢) كذا المصدر ، وفي الأصل : [الإحرام] .

(٣) كامل الزيارات ص (٢٦٦) ، البحار ج (٩٨) ص (٢٣) ، وقد أصلحتها على ما في المصدر .

وفي خبر عمر بن يزيد عن الصادق (ع) :

(إن أرض الكعبة قالت : من مثلي وقد بنى الله بيته على ظهري ، يأتيني الناس من كل فجٍّ^(١) عميق ، وجعلت حرم الله وأمنه ... فأوحى الله إليها : كفي وقرّي ، ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء ، إلا بمنزلة الإبرة غمست في البحر ، فحملت من ماء البحر ، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ، ولولا ما تضمنته كربلاء لما خلقتك ، ولا خلقت الذي افتخرت به ، فقرّي واستقرّي وكوني دنيّاً متواضعاً ذليلاً مهيناً ، غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء ، وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم)^(٢) .

وفي خبر أبي الجارود عن علي ابن الحسين (ع) قال :

(إتخذ الله أرض كربلاء حرماً قبل ان يتخذ مكة حرماً ، بأربعة وعشرين ألف عام ، وانها تزهر لأهل الجنة كالكوكب الدري)^(٣) .

وفي خبر صفوان الجمال عن الصادق (ع) : (ان الله فضل الأرضين والمياه بعضها على بعض ، فمناها ما تفاخرت ومنها ما بغت ، فما من أرض ولا ماء إلا عوقبت لترك التواضع لله ، حتى سلط الله على الكعبة المشركين ، وارسل الى زمزم ماءً مالحاً فأفسد طعمه ، وان كربلاء وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدس الله تعالى ، فبارك الله عليها ...

فقال لها : تكلمي بما فضلك الله تعالى .

فقالت : أنا أرض الله المقدسة المباركة ، الشفاء في تربتي ومائي ، ولا فخر ... بل خاضعة ذليلة لمن فعل فيّ ذلك ، ولا فخر على من دوني ، بل شكراً لله ، ... فأكرمها وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين وأصحابه ، ثم قال الصادق (ع) : " من تواضع لله

(١) الفج : الطريق الواسع بين الجبلين .

(٢) كامل الزيارات ص (٢٦٧) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٣) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١٧) ، المنتخب ص (٧١) ، وساخت الأرض أي خسفت .

(٣) كامل الزيارات ص (٢٦٨) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠٨) ، الوسا نل ج (١٠) ص (٤٠٣) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١٧) ، وقد اوردها المصنف (ره) مختصرة .

رفعه الله ، ومن تكبر وضعه الله " (١١) .

وفي خبر عمر بن ثابت عن أبيه عن أبي جعفر (ع) قال :

(خلق الله كربلا قبل ان يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام ، وقدسها وبارك

عليها ، فما زالت قبل ان يخلق الله الخلق مقدسة مباركة ، ولا تزال كذلك ، وجعلها الله

أفضل أرض في الجنة) (١٢) .

وفي خبر أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين (ع) في قوله تعالى :

﴿ فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ﴾ (١٣) .

قال : (خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعت في موضع قبر الحسين (ع) ثم

رجعت ليلتها) الحديث (١٤) .

(١) كامل الزيارات ص (٢٧١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٤) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠٩) .

(٢) التهذيب ج (٦) ص (٧٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٤) ، روضة الواعظين ص (٤٥) ، كامل الزيارات ص (٢٧٠) .

(٣) سورة مريم ، آية (٢٢) .

(٤) تفسير البرهان للمحدث البهرازي ج (٣) ص (٨) ح (١) في تفسير الآية ، عن التهذيب .

تذنيب

فيه سر نوراني وبيان ملكوتي ، لما في هذين المقامين

اعلم أن الساكن في الأرض المقدسة المباركة كربلاء والمجاور في هذه البقعة الشريفة لقبر سيد الشهداء ينبغي أن يتَّصف بصفات إحدى الطائفتين من الملائكة السَّاكنين في هذه الأرض المقدسة والمجاورين للقبر الشريف في البقعة المباركة ، أي إما بصفات أربعة آلاف ملك شعث غبر ، نائحين باكين على سيد الشهداء ، أي بهذه الصفات المذكورة مضافة إلى صفاتهم الأخرى من استقبالهم الزوَّار وتشجيعهم إيَّاهم ، وعبادتهم مرضاهم غداة عشية ، وحضورهم في جنازتهم إن ماتوا ، والصلاة عليهم والإستغفار لهم ، وإما بصفات الطائفة الأخرى ، أي السبعين ألف ملك شعث غبر ، يصلُّون عليه منذ يوم قتل إلى ما شاء الله ، ويدعون لمن زاره ، ويقولون لمن زاره : " يا ربَّ هؤلاء من زوَّار الحسين (ع) فافعل بهم وافعل لهم " (١) .

وبالجملة فإن الرِّجل الموالي إذا كان مَنَّ اكتسب ملكوتيَّة يشبَّه بها نفسه بإحدى الطائفتين من الملائكة في هذه البقعة الطيِّبة في صفاتهم المذكورة ، فطوبى ثم طوبى له المجاورة ، وإلا فليجدَّ ويجتهد في مراعاة الآداب الظَّاهريَّة والرَّعيَّة والشروط المعنويَّة الباطنيَّة في باب الزيارة ، ثم لينصرف بعد ذلك إلى وطنه حتى يشبَّه نفسه بتلك الطائفة الثالثة ... أي الذين يهبطون من السَّمَاوات للزيَّارات ثم يصعدون إلى منازلهم ومعابدهم فيها .

فليحذر الذين يجاورون لقبر سيد الشهداء في هذه البقعة المباركة أن يكونوا خارجين عن هذه الأصناف المذكورة ويدخلوا تحت حزب أهل المعاصي كأكثر أهل هذا الزمان وأغلب أبناء هذا الدهر ، حيث يعصون الله تعالى في هذه الأرض المقدسة بأنواع من المعاصي والذنوب التي لا يجتري المولى^(١) في الذنوب أن يأتي بأمثالها في سائر البلدان ، ... هيهات هيهات ، كما أن الاعمال الحسنة يتضاعف ثوابها في هذه الأرض المقدسة ، فكذا الحال في المعاصي والذنوب ، بمعنى ان الآتي بالمعصية فيها يتضاعف استحقاقه العقوبات ها هنا لهتكه أحرام هذه البقعة المقدسة ، وإحترام من حل بها ... والحاصل : ان هذا النوع من المجاورة ممّا لا خير فيه ، بل ان ذلك مما يوجب سخط الله ، فلا بدّ ان يكون المجاور صاحب بصيرة تامّة وملكة نورانية ملكوتية ، حتى يعرف قدر هذه الأرض المقدسة وقدر من حل بها - روعي له الفداء - .

أما سمعتهم سيرة الماضين من العلماء الأخيار والصلحاء الفضلاء الأبرار ؟ ، حيث كانوا يجتنبون في هذه الأرض المقدسة عن إتيان المكروهات بل عن إتيان جملة كثيرة من المباحات أيضا ... وكان جمع منهم لا يبولون ولا يتغوطون في هذه الأرض بل في آنية كالدنان والمراكن^(٢) ونحوها ، ثم كانوا يحملونها إلى المكان الذي كان يخرج من حدود أرض كربلا ، ثم إن جمعا لم يدخلوا الحرم إلا بعد كمال الخشوع والخضوع وحضور القلب وجريان دموع العينين ...

* وقد سمعت حكاية عجيبة وواقعة غريبة وقعت قبل خمسين سنة من هذا الزمان ، وحاصلها :

أن رجلا من عظماء بلاد الهند وفد إلى كربلا ومضت من وروده إلى كربلا مدة ستة أشهر ، وهو لم يحضر الحرم الشريف ، بل متى ما يريد يقول السلام على سيد الشهداء كان يصعد فوق سطح المنزل الذي كان فيه ، فيزوره ويسلم عليه من ذلك المكان ، وقد بلغ خبره التقيب في ذلك الزمان ، وهو السيد الأجل السيد المرتضى ...

(١) المولى : الحريص .

(٢) الدنان : جمع دن ، وهي الهباب ، والمركن : بكسر الميم ، وهي الاجانة التي بغسل فيها الثياب .

فجاء السيد المرتضى إلى منزله فعاتبه بمعاتبات كثيرة على فعله هذا ، وأمره بحضوره في الحرم ، فقال للسيد : يا نقيب الأشراف ، خذ مني أموالاً كثيرة وأشياء نفيسة ، ولا تأمرني بحضوري في الحرم الشريف ... فاغتاظ السيد من كلامه هذا ، لما كان في السيد من الشيمة الهاشمية والنفس الأبية ، والهمة العلية ، فأجأه السيد إلى الحضور في الحرم الشريف ... فحينئذ قام الرجل واغتسل ولبس أطيب ثيابه وأنظف ملبوساته ... فخرج من الدار ومشى حافيا بالسكينة والوقار والخضوع والخشوع وجريان الدموع ...

إلى أن بلغ باب الصحن الشريف ، فلما وصل إليه خرَّ لله تعالى ساجداً ، وقبل الأرض ، فلما قام من سجوده كان يرتعد ويرتعش مثل فرخة العصفور المبلولة ، وقد تغير لونه واصفرَّ وجهه وصار كأنه قد نزع الروح من ثلث بدنه ...

ثم أنه لما وصل إلى باب مخلع النعال ، فعل فيه ما قد فعل في الباب الأوَّل ولكنه كان في حالة تشبه حالة النزع والإحتضار ، ثم لما صعد الإيوان^(١) ومشى حتى وصل إلى باب الرواق ، ونظر إلى القبر الشريف تنفس الصعداء وتأوه مثل تأوه الثكلى وقال : أهذا مضجع سيد الشهداء ؟! .. أهذا مقتل سيد الشهداء ؟ ... ثم صاح صيحة كان فيه آخر نفسه (ره) .

وبالجملة ، فإن الزائر والمجاور لا بد من أن يتَّصف بما أشرنا إليه من الملكة التورانية والصفات الحسنة ...

ففي خبر محمد بن مسلم قال :

(قلت للمصادق (ع) : إذا خرجنا الى أبيك أفلسنا في حج ؟ .

قال : بلى .

قلت : فيلزمنا ما يلزم الحاج ؟ .

قال : من ماذا .

(١) الإيوان : الصفة العظيمة كالأزج ، وهو بالتحريك ضرب من الأبنية ، وهو بيت بينى طولاً ، والإيوان لفظ أعجمي .

قلت : من الأشياء التي تلزم الحاج .

قال : يلزمك حسن الصحابة لمن صحبتك ، ويلزمك قلّة الكلام إلا بخير ، ويلزمك كثرة ذكر الله تعالى ، ويلزمك نظافة الثياب ، ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحائر ، ويلزمك الخشوع وكثرة الصلّة ، والصلاة على محمد وآل محمد ، ويلزمك التوقير لأخذ ما ليس لك ، ويلزمك أن تغض بصرك ، ويلزمك أن تعود إلى أهل الحاجة من إخوانك إذا رأيت منقطعاً ، والمواساة ، ويلزمك التقية التي قوام دينك بها ، والورع عمّا نهيت عنه ، والخصومة وكثرة الأيمان والجدال الذي فيه الأيمان ، فإذا فعلت ذلك تمّ حجّك وعمرتك ، واستوجبت من الذي طلبت ما عنده بنفقتك ، [واغتريا بك عن أهلك ورغبتك فيما رغبت] ان تنصرف بالمغفرة والرحمة والرضوان (الحديث ^(١) .

ولا يخفى عليك أن هذا الخبر قد استفيد منه أيضا إستحباب كثرة الصلاة عند قبر سيّد الشهداء (ع) فمن أخذ مجامع ما قدّمنا وتأمل فيها علم الصلاة التي تفعل في سائر الأمكنة نسبتها إلى الصلاة التي تفعل عند قبور الحجج الطاهرين (ع) ، مثل نسبة الذرة إلى الشمس والقطرة إلى البحر .

ففي خبر المفضل بن عمر قال : قال الصادق (ع) في حديث طويل في زيارة الحسين (ع) : (ثم قمضي - يا مفضل - إلى صلاتك ، ولك بكل ركعة تركعها عنده كشواب من حجّ ألف حجة ، واعتمر ألف عمرة ، وأعتق ألف رقبة ، وكأثما وقف في سبيل الله ألف مرة [مع نبيّ مرسل]) (^(٢) .

وفي خبر ابن أبي عمير عن رجل عن الباقر (ع) قال : قال لرجل :
(يا فلان ... ما يمنعك إذا عرضت لك حاجة أن تأتي قبر الحسين (ع) فتصلي عنده أربع ركعات ثم تسأل حاجتك ؟ ... فإن الصلاة الفريضة عنده تعدل حجة ، و [الصلاة]

(١) كامل الزيارات ص (١٣١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٣) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤٢) ، وما بين المعقوفين اثبتناه من المصدر .

(٢) كامل الزيارات ص (٢٠٧ و ٢٥١) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٣) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١٩) ، البحار ج (١٠١) ص (١٦٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٦) ، وأثبتنا ما بين المعقوفين من المصدر .

النَّافِلَة [عنده] تعدل عمره (١١) .

وفي خبر آخر :

(فما من آت يأتيه فيصلي عنده ركعتين أو أربعة ، ثم يسأل الله حاجته إلا قضاها

له ، وانه ليحفّ به كل يوم ألف ملك) (١٢) .

وفي خبر آخر :

(صلّ عند رأس الحسين) (١٣) .

وفي خبر آخر :

(إن الصلاة عند قبره تعدل سبع مائة صلاة) .

وفي جملة كبيرة من الأخبار :

(إن من زار إماماً مفترض الطاعة بعد وفاته وصلى عنده ركعتين أو أربع ركعات

كتبت له حجة وعمره) الحديث (١٤) .

فإن قلت : إنك قد قررت أن ثواب الصلاة عند قبور الحجج الطاهرين ممّا لا حدّ ولا

حصر له ، فهذه الأخبار قد وقع فيها التّحديد ، وبيان درجات الثواب ، مع أنها في

أنفسها مختلفة متدافعة .

قلت : إن أصل التّحديد الواقع في الأخبار إنما هو بملاحظة إفهام السّائلين ، وبيان

ما يقرب إلى فهمهم ، لا بيان الواقع وذكر العلل النفس الأمرية ... فإن الأئمة

المعصومين (ع) قد فوّض الله تعالى إليهم بيان العلل النفس الأمرية ، بمعنى أنهم

مخيرون في بيان العلل الواقعية النفس الأمرية ، بين أن يذكروا نفس الواقعية للحكم ،

وبين أن يذكروا ما يزيل شبهة السّائل ، وإن لم يكن هو علّة واقعية للحكم ، فلهذا

تعدّدت البيانات الصّادرة عنهم ، واختلفت بالنسبة إلى حكم واحد ، وذلك كما هو في

(١) كامل الزيارات ص (٢٥١) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٦) ، وما بين المعرفين ليس في المصدر .

(٢) كامل الزيارات ص (١٦٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٧) ، ثواب الأعمال ص (١١٤) .

(٣) البحار ج (٩٨) ص (٨١) ح (١) ، كامل الزيارات ص (٢٤٥) بتفاوت يسير .

(٤) انظر كامل الزيارات ص (٢٥١) ، المستدرک ج (٢) ص (١١٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٨) .

مواضع كثيرة من المسائل والأحكام ..

كما لا يخفى على متتبع أبواب كتاب علل الشرائع للمصّدق ونحوه مما صنّف في هذا الشأن .

وأما وجه الاختلاف في التّحديد في هذه الأخبار المذكورة آنفاً ، فهو إنّما هو بملاحظة الاختلاف بين الزائرين بحسب الإتيان بكمال المعرفة بحق الأئمة (ع) ، وبالشّوق التّام والحُبّ الأتم لله ورسوله والأئمة (ع) في مقام زيارته ، بمعنى أن يكون الداعي عليها^(١) هو ذلك ، بحسب إرتكاب المشقّات الكثيرة في طرق الزيارة ، إلى غير ذلك من الأمور الكثيرة وبحسب فقد كلّ ذلك .

ولا يخفى عليك أن أكثر الاختلافات الواقعة في الأخبار في باب فضيلة الزيارة وبيان درجات ثوابها ، إنّما هو من هذا الطّريق ومن هذا الوجه ، واسأل الله تعالى أن يوفّقني لبيان تام ووسط وافٍ في هذا المعنى .

فإن قلت : أي شيء دعاك إلى دعوى أن الصلاة في سائر الأمكنة نسبتها إلى الصّلاة عند قبور : رسول الله (ص) وفاطمة الزهراء والأئمة المعصومين (ع) مثل نسبة الذّرة إلى الشمس أو القطرة إلى البحر ، فهل استنبطت هذا المعنى من ملاحظة مقامات رسول الله وآله المعصومين (ع) وملاحظة ما ورد في الأبواب والمقامات الغير المحصاة في زيارة سيد الشهداء (ع) ، وملاحظة ما ورد في شأن كربلا ، أم ظفرت بعد ذلك كله بشيء آخر ، فيكون هذا الشيء من قبيل الجزء الأخير من العلّة التّامة ؟ .

قلت : نعم ، قد ظفرت بعد ذلك بشيء آخر وهو صحيح ابن أبي عمير عن رجل عن الصادق (ع) وفيه :

(قلت له : إنّني لأكره أن أصلي في مساجدهم ، فقال (ع) : [والله] ما من مسجد إلا وقد بني على قبر نبي أو وصي نبي قتل فأصاب تلك البقعة قطرة من دمه ، فأحب الله أن يذكر فيها ، فأدوا فيها الفرائض ، وأكثروا فيها التّوافل) الحديث^(٢) .

(١) أي على الزيارة .

(٢) تهذيب الأحكام ج (٣) ص (٢٥٨) ح (٧٢٣) وذكره الحر العاملي مختصراً في وسائله ج (٣) ص (٤٧٧) ح (١) .

وتقريب الإستدلال بهذا الخبر ظاهر ، لأنه قد استفيد منه إن العلة في فضل المساجد ، أي مسجد كان ، أي من المساجد الصغار في محلات البلاد والقرى إلى المساجد العظام حتى تنتهي إلى مسجد الحرمين ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة هي ما أشير إليه في الخبر ، من أن المساجد لا تبنى إلا على قبر نبي أو وصي ، أو على ما فيه قطرة من دم نبي أو وصي نبي ...

وبعبارة أخرى : إن التفاوت والاختلاف في المساجد أي بحسب مراتب الفضل ودرجات الشرف ، إنما انبعث عن التفاوت والاختلاف فيما بني عليه المساجد ، بمعنى أن أي مسجد من المساجد كان مدفون جمع من الأنبياء والأوصياء ، وذلك كالحرمين ، ومسجد بيت المقدس ، ومسجد الكوفة كان أشرف منزلة وأعظم درجة .

وهكذا الحال فيما يلي ذلك ، بمعنى أن كل مسجد من المساجد التي في سائر البلاد ، ان كان بني على قبر نبي أو وصي نبي ، كان مسجداً أعظم في ذلك البلد الذي هو فيه . وهكذا يكون مسجداً أعظم في ذلك البلد ، إن كانت الدماء المصبوبة فيه من نبي أو وصي ، أكثر من الدماء المصبوبة في سائر مساجد ذلك البلد ، فهذه القطرات من دماء نبي أو وصي قد توجد في ذلك المكان بنقل الملائكة إيّاها من مقتل النبي (ص) أو الوصي إلى ذلك المكان ، وإن كانت المسافة بينهما بعيدة ، ثم أن كل مسجد يكون فيه الدم قليلاً يكون مسجداً محلّة أو سوق أو قرية أو نحو ذلك ..

وبالجملة ، فإنه لا يوجد في وجه الأرض مسجد إلا أنه بني على قبر جمع من الأنبياء ، أو على قبر جمع من الأوصياء أو على قبر نبي واحد أو وصي واحد ، أو على قطرات من دم نبي أو وصي ، أو على قطرة واحدة من نبي أو على قطرة واحدة من وصي ، فإذا علمت أن اختلاف الثوبات والدرجات في الصلاة في المساجد إنما انبعث عن عظم قدر المسجد وكثرة شرفه ، وهكذا عن صغر قدر المسجد وقلة شرفه ، وإن الاختلاف والتفاوت بحسب عظم القدر وكثرة الشرف وصغر القدر وقلة الشرف ، إنما انبعث عن الاختلاف والتفاوت فيما اشترنا إليه ، كنت على يقين وقطع بما أشرنا إليه ، من أن الصلاة

عند قبر رسول الله (ص) وهكذا عند قبور آل المعصومين (ع) مما لا حد ولا حصر لفضله وثوابه ..

ثم لا يخفى عليك أن هذا الخبر الشريف يفيد أموراً مهمّة وأحكاماً كثيرة ، فنشير ها هنا الى بعض منها ، وذلك مثل طهارة دم نبي قتل أو وصي نبي قتل ، وهذا يستفاد من قوله (ع) : " فأصاب تلك البقعة قطرة من دمه فأحب الله أن يذكر فيها .. " .

والتقريب ظاهر ، فإن محبة الله لتلك البقعة قد [فرغ] ^(١) على إصابة الدم إيّاها ، فالله تعالى لا يحب الرجس مطلقاً ، ويمكن التعميم بعد ذلك ، أي بأن يشمل دم دماء كل الأنبياء ، ودماء كل الأوصياء بعد القول بالفصل ، وهذا المطلب بالنسبة إلى دماء نبينا وآله المعصومين مما لا إشكال فيه ، فيدل عليه - بعدما ذكر - قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ^(٢) ، فإن الآية كما أنها من الأدلة القاطعة لعصمة أهل الكساء ، فكذا إنها من الأدلة والدالة على مطلبنا هذا ، فهذا المطلب ممّا يستفاد أيضاً من جملة كثيرة من فقرات الأدعية والزيارات ، بل إن الاستفادة من جملة من فقرات جملة من الزيارات طهارة دماء المستشهدين بين يدي سيد الشهداء أيضاً ، ولكن دماءهم التي سفكت في كربلاء ..

فمن أراد أن يطلع على البسط في شرح هذا الخبر ، فعليه المراجعة إلى كتابنا شرح المنظومة في فقه الإمامية ، نعم .. إن جملة من الكلام المتعلق بدم سيد الشهداء (ع) نذكرها في بعض مجالس هذا الكتاب .

(١) وفي نسخة : [فرغ] .

(٢) سورة الأحزاب ، آية (٣٣) .

تذنيب آخر

فيه - أيضاً - سر نوراني وبيان ملكوتي ..

فاعلم أنك إن أردت الأصل الأوفى ، والميزان الأكمل ، في باب نسبة الأمكنة الشريفة ، من بيت الله الحرام وبيت المقدس والمشاهد المقدسة والمساجد العظام ، أي نسبة البعض إلى البعض ، فلاحظ النسبة بين الذين دفنوا وحلوا بها ، فإذا نسبت الأنبياء إلى نبينا حبيب الله تعالى ، وجدتهم بنص الكتاب الكريم أمة من أمه ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ ^(١) .

وقد ثبت بإجماع علماء كل الأديان ، ان نبي الله كما أنه أفضل من كل واحد واحد من آحاد تلك الأمة ، فكذا إنه أفضل من كلهم من حيث المجموع ، فإذا أردت أن تثبت هذا المعنى في أئمتنا من عترة نبينا (ع) بنص من الكتاب أيضاً ، فاقرأ قوله تعالى : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا ... ﴾ ^(٢) إلخ ، والتقريب في الاستدلال به في غاية الظهور ، فإن الآية قد أثبتت أن كل ما لرسول الله (ص) من كل الفضائل والفواضل ، فهو لأمير المؤمنين (ع) أيضاً ، فليس الخارج بالدليل إلا النبوة ، فإذا ثبت ذلك في شأن أمير المؤمنين ثبت في شأن سائر الأئمة أيضاً بإجماع المركب ..

فإن قلت ان هذا المطلب يتوقف على حل العويصة في المقام ، وهو الحديث المشكل الدائر في الألسنة وهو : (أن المأمون قال للرضا (ع) : ما الدليل على خلافة جدك ؟ ،

(١) سورة آل عمران آية : (٨١) .

(٢) سورة آل عمران آية : (٦٦) .

قال (ع) : أنفشنا ، فقال المأمون : لولا نساءنا ، فقال الرضا (ع) : لولا أبنائنا ، فسكت المأمون (الحديث ، فما المقصود من هذه الأسئلة والأجوبة في هذا الخبر ؟ .

قلت : إن الجواب الأول من الإمام (ع) مبني على جملة من المقدمات ، وذلك من أن الحاضرة عند النبي (ص) لم يكن في يوم المباهلة إلا أصحاب الكساء ، وذلك مما عليه الإجماع من الأمة ، ومن أنه لا يجوز تقديم المفضل على الأفضل ، وهذا مما يقول به العدلية ، وكان المأمون يعدّ نفسه منهم ، ومن أنه لا يجوز حمل أنفسنا على نفس النبي (ص) وذلك لوجوه عديدة .

وأما الاعتراض من المأمون ، فما المقصود أنه لا يجوز أن يكون المدعو جماعة من الأصحاب ، إلا أنه لم يحضر إلا أمير المؤمنين ؟ ، فإذا احتمل هذا الإحتمال يكون من أطلق عليه أنفسنا جمع الصحابة ، فحينئذ إذا قدم واحد منهم على أمير المؤمنين لا تتمشى قاعدة عدم جواز تقديم المفضل على الأفضل ، فهذا الإحتمال يسدّه نساءنا ، فإن المدعوات كانت جماعة ، إلا أنه لم تحضر إلا فاطمة الزهراء (ع) ، فإذا كانت في فقرة نساءنا المدعوات أعم والحاضرة أخص ، حمل فقرة أنفسنا أيضاً على هذا النمط ، لئلا يلزم التفكيك بين فقرات الآية ، فأجاب الإمام (ع) أن فقرة أبنائنا توجب حمل الفقرتين على كون المدعو عين الحاضر ، والحاضر عين المدعو ، وهكذا المدعوة عين الحاضرة والحاضرة عين المدعوة ٨ لأن في فقرة أبنائنا المدعوين الحاضرين عين المدعوين .

فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .

المقام السابع عشر

في الإشارة إلى الأخبار الناطقة بكون زيارة سيد
الشهداء أفضل من العتق والصدقة والجهاد ...

وبعبارة أخرى : الأخبار الدالة على استحباب اختيار سيد الشهداء على هذه
الأمر ، وهكذا إلى الاخبار الدالة على إستحباب إختيار زيارة سيد الشهداء (ع)
- روي وروح العالمين له الفداء - على هذه الأمور ، وهكذا الاخبار الدالة على
استحباب زيارته على الحج والعمرة .. ففي خبر صالح النيلي عن الصادق (ع) :
(من أتى قبر الحسين (ع) عارفا بحقه كتب الله له أجر من أعتق ألف نسمة ، وكان
كمن حمل على ألف فرس مسرجة ملجمة في سبيل الله) الحديث ^(١) .

فهذه الرواية قد رواها المحدثون الثلاثة .

وفي خبر أبي سعيد المدائني قال :

(قلت للصادق (ع) : جعلت فداك ... آتي قبر الحسين (ع) ؟)

قال : نعم يا أبا سعيد ، إأت قبر ابن رسول الله (ص) أطيّب الطيبين وأظهر

(١) كامل الزيارات ص (١٦٥) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨١) ح (٥) ، ثواب الاعمال ص (١١٢) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٤) ،

الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٥) ، الجارح ج (٩٨) ص (٤٣) ، المستدرک ج (٢) ص (٢٠٨) .

الطاهرين وأبر الأبرار ، وإذا زرتك كتب الله لك عتق خمسة وعشرين رقبة) .
الحديث (١) .

وقد رواه ابن قولويه في المزار بعدة اسانيد وكذا الذي قبله .

وفي خبر ابن مسلم عن الصادق (ع) :

(من زار قبر الحسين (ع) عارفا بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة مقبولة ، وغفر
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) (٢) .

وفي خبر زيد الشحام عن الصادق (ع)

(زيارة قبر الحسين (ع) تعدل عشرين حجة ، وأفضل من عشرين حجة
وعمرة) (٣) .

وفي خبر عن الصادق (ع) قال لرجل :

(أيما أحب إليك ، أن تحج عشرين حجة وتعتمر عشرين عمرة او تحشر مع
الحسين (ع) ؟ فقلت ، لا بل أحشر مع الحسين (ع) ، قال : فزر ابا عبدالله (ع)) (٤) .
وفي خبر آخر :

(وزيارته واجبة ؟ [فقال] زيارته (ع) خير من حجة وعمرة وحجة - حتى عدّ عشرين
حجة وعمرة - ثم قال : مبرورات متقبّلات) (٥) .

(١) كامل الزيارات ص (١٦٤) ، ثواب الأعمال ص (١١٥) ح (١٤) وفيه (ابن بنت رسول الله) الكافي ج (٤) ص (٥٨١) ،
البحار ج (٩٨) ص (٤١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٩) ، المستدرک ج (٢) ص (٢٠٧) .
(٢) أمالي الطوسي ج (١) ص (٢١٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٧) بزيادة : (وألف عمرة مقبولة) .
(٣) كامل الزيارات ص (١٦١) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٧) وفيه (أفضل من عشرين عمرة وحجة) ، وأيضا الكافي ج (٤)
ص (٥٨٠) ، ثواب الأعمال ص (١١٧) وفيه (٩٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٤١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٧) ،
المستدرک ج (٢) ص (٢٠٧) .
(٤) التهذيب ج (٦) ص (٤٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٨) ، البحار ج (٩٨) ص (٣٨) .
(٥) كامل الزيارات ص (١٦٠) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨١) ، ثواب الأعمال ص (١١٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٨) ،
البحار ج (٩٨) ص (٤٠) ، المستدرک ج (٢) ص (٢٠٧) ، وما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر وفي الأصل : [و] ، والسؤال
المتقدم مرجعه للصادق (ع) من أحد أهل العراق .

وفي خبر آخر :

(فأت قبر ابن رسول الله (ص) ، أطيّب الطيبين وأطهر الطاهرين وأبر الأبرار ، فإنك إذا زرتك كتب الله لك به خمسة وعشرين حجة) (١١) .

وفي خبر آخر :

(كتب الله لك إثنين وعشرين عمرة) (١٢) .

وفي خبر آخر :

(من أتى قبر الحسين (ع) عارفا بحقه ، كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله (ص)) (١٣) .

وفي آخر :

(كتب الله له ثمانين حجة مبرورة) (١٤) .

وفي آخر :

(حتى قال : ثلاثين حجة مبرورة متقبّلة زاكية مع رسول الله (ص)) (١٥) .

وفي خبر ابن عباس عن النبي (ص) :

(أنه أخبره بقتل الحسين (ع) ، إلى أن قال : من زاره عارفا بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمرة ، ألاو من زاره فقد زارني ومن زارني فكأنما زار الله ، وحق على الله ألا يعذبه بالنار ، ألا وإن الإجابة تحت قبّته ، والشفاء في تربته و الأئمة من

(١) كناه : ابن أبي عمير ، (١٦٦) ، ثواب الأعمال ص (١١٨) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨١) ، البحار ج (٩٨) ص (٤١) ، الوسائل ج (١٠٠) ص (٢٠٩) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٧) .

(٢) ثواب الأعمال ص (١١٤) وفي ن ص (٨٦) .

(٣) ثواب الاعمال ص (١٢٠) وفي ن ص (٩٢) ، كامل الزيارات ص (١٦٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٢٤) ، الوسائل ج (١٠٠) ص (٣٥٠) .

(٤) المصادر السابقة + المستدرك ج (٢) ص (٢٠٧) .

(٥) ثواب الاعمال ص (١٢١) وفي ن ص (٩٣) ، كامل الزيارات ص (١٦٣) ، البحار ج (٩٨) ص (٢٦) ، الوسائل ج (١٠٠) ص (٣٥١) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٧) .

ولده (١١) .

وفي خبر آخر عن الصادق (ع) :

(من أتى قبر الحسين بن علي (ع) عارفا بحقه كان كمن حج ثلاث حجج مع رسول

الله (ص)) (١٢) .

وفي آخر :

(إن زيارة الحسين تعدل خمسين حجة مع رسول الله (ص)) (١٣) .

وفي خبر آخر :

(قلت للصادق (ع) : ما لمن زار قبر الحسين (ع) عارفا بحقه غير مستكبر

ولامستنكف ؟ قال : يكتب له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مقبولة ، وإن كان شقيا كتب

سعيدا ولم يزل يخوض في رحمة الله تعالى) (١٤) .

(١) كفاية الأثر ص (١٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٢) ، المستدرک ج (٢) ص (٢٠٨) ، ثواب الاعمال ص (١١٩) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٤٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٣) ، البحار ج (٩٨) ص (٦٤) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٦٤) ، البحار ج (٩٨) ص (٤٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٤) ، المستدرک ج (٢) ص (٢٠٨) .

مضمونا ، لا نصّا .

(٤) كامل الزيارات ص (١٦٤) ، البحار ج (٩٨) ص (٤٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٥) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١٥) مع

اختلاف يسير .

تذنيب

فيه بيان إجمالي لجملة من الأمور

إعلم أن أخبار المقام أيضا في غاية الكثرة ، وقد تقدمت جملة منها في تضاعيف جملة من المقامات المتقدمة ، فإن وقع التكرار في ذكر جملة من الأخبار فلا بأس به ، لأن ذلك لإيضاح المطلب ...

ثم لا يخفى عليك أن وجه إختلاف الأخبار بحسب ذكر درجات الثواب ومراتب الفضيلة ، وقد مرت الإشارة إليه ، ونزيد هنا أيضا بيانا ونقول : إن ذلك الإختلاف الشديد إنما انبعث عن الاختلاف في أحوال الزائرين من صفاتهم وملكاتهم وقصودهم ومقادير معرفتهم وعلومهم ، وهكذا عن الاختلاف بحسب الأمانة والأزملة ، أي بحسب الأقربية والأبعدية في المسافة وما بينهما من المراتب الكثيرة ، وبحسب الحرارة الشديدة في غاية النهاية والبرودة الشديدة في نهاية الغاية ، وما بينهما من المراتب المتفاوتة الكثيرة وهكذا عن الإختلاف بحسب الإبتلاء بمصائب في أثناء الطرق ، وذلك مثل ظلم الظالمين وشماتة النصاب المتعصبين ، ونداء الأعداء المخالفين ، وضرر قطاع الطرق وسرقة السارقين ، والابتلاء بموت الوالد والأم أو الولد أو البنت أو الأخ أو الأخت أو غيرهم من الأقرباء والأصدقاء ...

فأعظم ما ذكره في هذه الأخبار ثوابا وأكثره درجة ، فهو لمن فاز بالمعرفة التامة بحق الأئمة والشوق والحب الكاملين في زيارتهم ، مع طيّه في طرق الزيارة المسافات البعيدة ، وارتكابه الشدائد والمشقات الكثيرة ، وأقل ما ذكر في هذه الأخبار ثواباً ودرجة

وهو لفاقد جميع صفات الكامل وجميع أحواله ، وأما المراتب والدرجات الوسطى المذكورة في الأخبار التي هي أيضا في غاية الاختلاف ، فهي تقسم على الزائرين المختلفين بحسب الصفات والملكات والأحوال تقسيم عدل ، فيما يلي المرتبة العظمى لمن يلي صاحب تلك المرتبة ، وهكذا وما فوق المرتبة الدنيا المذكورة في الأخبار ، فهو لمن يكون فوق صاحب تلك المرتبة الدنيا المذكورة فيها وهكذا ...

وأما ما في خير حنان بن سدير قال :

(قلت لأبي عبدالله (ص) : ما تقول في زيارة الحسين ، فإنه بلغنا عن بعضكم قال : تعدل حجة وعمرة ؟ ... فقال : [ما أصعب هذا الحديث ، ما تعدل هذا كله ، ولكن] زوروه ولا تجفوه ، فإنه سيد شباب أهل الجنة وشبيهه يحيى بن زكريا ، وعليهما بكت السماوات والأرض (الحديث ^(١) .

فحمله على التقية أولى من أن يقال أن المراد من الحج والعمرة فيهما الواجبين أن ذلك لمن يكون منزله في أقرب الأمكنة من كربلاء ، أو أن أداة الإستفهام محذوفة من الكلام والتقدير ، أما تعدل هذا كله ، فيكون الإستفهام للتوبيخ والإنكار ...

ولا يخفى عليك أن هذا الإجماع الأخير لا يخلو من قوة فتأمل .

(١) كامل الزيارات ص (٢٩١) ، وما بين القوسين في الأصل دون المصدر .

المقام الثامن عشر

في الإشارة إلى الأخبار الناطقة بفضيلة زيارة سيد الشهداء (ع)
في جملة من الأزمنة والأوقات الشريفة ، وبعبارة أخرى :
تؤكد إستحباب زيارته (ع) في تلك الأوقات ...

ففي خبر بشير الدهان قال :

(قلت للصادق (ع) : ربما فاتني الحج فأعزّف عند قبر الحسين (ع) ..
فقال : أحسنت يا بشير ، أيما مؤمن أتى قبر الحسين (ع) عارفاً بحقه في غير يوم
عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات متقبّلات وعشرين غزوة مع نبي
مرسل أو إمام عادل .. ومن أتاه يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة ومائة غزوة
مع نبي مرسل أو إمام عادل ..
قال : ومن أتاه يوم عرفة عارفاً بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات
متقبّلات وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل ... إلى هنا قال :
فقلت له : كيف لي بمثل الموقف ؟ .
قال : فنظر إليّ شبه المغضب ثم قال : يا بشير ، إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين (ع)
يوم عرفة واغتسل من الفرات ثم توجه إليه ، كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها ،

ولا أعلمه إلا قال : وغزوة (١١) .

وفي خبر آخر :

(ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له ألف حجه وألف عمرة مبرورات متقبيلات ،
وألف غزوة (١٢) .

وفي خبر يونس بن ظبيان عن الصادق (ع) قال :

(من زار قبر الحسين (ع) يوم عرفة ، كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم - عجل
الله فرجه - وألف ألف عمرة مع رسول الله (ص) ، وعتق ألف نسمة ، وحملان ألف
فرس في سبيل الله ، وسمّاه الله عز وجل : عبدي الصديق آمن بوعدني ، وقالت
الملائكة : فلان صديق ، ذكّاه الله من فوق عرشه ، وسمّى في الأرض كرّوبياً (١٣) .

وفي خبر بشار عن الصادق (ع) قال :

(من كان معسراً فلم يتهياً له حجة الإسلام فليأت قبر الحسين (ع) - روي له
الفداء - فليعرف عنده ، فإن ذلك يجزيه عن حجة الإسلام ، أما اني لا أقول يجزي ذلك
حجة الإسلام إلا لمعسر ، فأما الموسر إذا كان قد حج حجة الإسلام فأراد أن يتنفل بالحج
والعمرة ، فمنعه عن ذلك شغل دنيا أو عائق ، فأتى الحسين (ع) في يوم عرفة أجزأه
ذلك من أداء حجته ، فضاعف الله تعالى له بذلك أضعاف مضاعفة ...

قلت : كم تعدل حجة وكم تعدل عمرة ؟

قال : لا يحصى ذلك ...

قلت : مائة .

(١) كامل الزيارات ص (١٦٩) ، ثواب الأعمال ص (١١٥) ، أسالي الطوسي ج (١) ص (٢٠٤) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨٠) وفيه بدل (عشرين غزوة) ، (عشرين حجة وعمرة) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٩) ، المستدرک ج (٣) ص (٢٠٩) ، مصباح الكفعمي ص (٥٠٢) ، أسالي الصدوق ص (١٢٣) ح (١١) ، المجالس ص (٨٧) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٥) ، المنتخب ص (٧٠) ، ومن لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٣٤٦) ح (١٥٨٦) .

(٢) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٠) مختصرة .

(٣) كامل الزيارات ص (١٧٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٨) ، مصباح الكفعمي ص (٥٠١) ، الاقبال ج (١) ص (٣٣٢) ، مصباح المتجهد ص (٤٩٧) ، التهذيب ج (٦) ص (٥٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٠) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١٠) .

قال : ومن يحصي ذلك ؟ .

قلت : ألف ؟ .

قال : وأكثر ، ثم قال : ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا ﴾ (١) (٢) .

وفي خبر بشير الدهان عن الصادق (ع) :

(يا بشير ، إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين (ع) يوم عرفة واغتسل بالفرات ثم توجه

إليه (ع) ، كتب الله تعالى له بكل خطوة حجة بمناسكها ، ولا أعلمه قال : وغزوة

وعمرة) (٣) .

وفي خبر علي بن أسباط عن بعض أصحابنا عن الصادق (ع) قال :

(قلت له : إن الله يبدأ بالنظر الى زوار الحسين (ع) عشية عرفة ، قال : قلت :

قبل نظره لأهل الموقف ؟ .. فقال : نعم .

قلت : كيف ذلك ؟ .

قال : لأن في أولئك أولاد زنا ، وليس في هؤلاء أولاد زنا) (٤) .

وفي خبر حنان بن سدير عن الصادق (ع) :

(يا حنان ، إذا كان يوم عرفة إطلع الله تعالى على زوار الحسين (ع) فقال لهم :

إستأنفوا فقد غفرت لكم) (٥) .

وفي خبر آخر عنه :

(١) سورة ابراهيم آية : (٣٤) .

(٢) التهذيب ج (٦) ص (٥٠) ، كامل الزيارات ص (١٧٣) وفيه (عن ابي سعيد القمط عن يسار) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٠) ، والبحار ج (٩٨) ص (٨٩) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١٠) .

(٣) مصباح الكفعمي ص (٥٠٢) ، التهذيب ج (٦) ص (٥٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٠) ، مصباح التهجد ص (٤٩٧) ، ثواب الأعمال ص (١١٧) ح (٢٥) .

(٤) كامل الزيارات ص (١٧٠) ، التهذيب ج (٦) ص (٥١) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٠) ، مصباح الكفعمي ص (٥٠١) ، مصباح التهجد ص (٤٩٧) ، ثواب الأعمال ص (١١٨) وفي ن ص (١٢٦) ، معاني الأخبار ص (١١١) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦١) ، المستدرک ج (٢) ص (٢٠٩) .

(٥) مصباح التهجد ص (٤٩٨) ، التهذيب ج (٦) ص (٥١) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦١) .

(من عرف عند قبر الحسين (ع) فقد شهد عرفة) (١١) .

وفي خبر العرزمي عن الصادق (ع) :

(إذا كان يوم عرفة ، نظر الله تعالى إلى زوار قبر الحسين (ع) فقال : ارجعوا مغفور لكم ما مضى ، ولا يكتب على أحد منهم ذنب سبعين يوماً من يوم ينصرف) (١٢) .
وفي خبر آخر عنه :

(من أتى قبر الحسين (ع) يوم عرفة ، بعثه الله يوم القيامة ثلج الفؤاد) (١٣) .

وفي خبر الشحام عن الصادق (ع) .

(من زار الحسين (ع) يوم عرفة عارفا بحقه ، كتب الله له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مبرورة) (١٤) .

وفي خبر رفاعه قال :

(دخلت على الصادق (ع) فقال : يا رفاعه أما حججت العام ؟ .

قلت : ما كان عندي ما أحج به ، ولكنني عرفت عند قبر الحسين (ع) .

فقال لي : يا رفاعه ، ما قصرت عما كان فيه أهل منى ، لولا أنني أكره أن يدع الناس الحج لحدثتك بحديث لا تدع زيارة قبر الحسين (ع) أبداً... ثم قال أخبرني أبي : أن من خرج إلى قبر الحسين (ع) عارفا بحقه غير مستكبر صحبه ألف ملك عن يمينه وألف ملك عن يساره ، وكتب له ألف حجة وألف عمرة مع نبي أو وصي بني) (١٥) .

وعن الثمالى عن الصادق (ع) :

(١١) التهذيب ج (٦) ص (٥١) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٢) ، مصباح التهجد ص (٤٩٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦١) عن معاوية بن وهب البجلي .

(١٢) كامل الزيارات ص (١٧١) ، مصباح التهجد ص (٤٩٨) ، مصباح الكفعمي ص (٥٠١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٢٦) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٨) ، الإقبال ج (١) ص (٣٣٢) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١٠) .

(١٣) مصباح التهجد ص (٣٦٢) ، مصباح الكفعمي ص (٥٠١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٧) ، ثواب الأعمال ج (١١٨) ح (٢٦) .

(١٤) مصباح التهجد ص (٤٩٧) ، البحار ج (٩٨) ص (٩١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٦) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١١) .

(١٥) مصباح التهجد ص (٤٩٨) ، البحار ج (٩٨) ص (٩١) ، مصباح الكفعمي ص (٥٠١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٢) .

(من عرف عند قبر الحسين (ع) لم يرجع صفرا ، ولكن يرجع ويده مملوتان) ^(١) .
 وفي خبر أبي ميثم التمار عن الباقر (ع) :
 (من زار الحسين (ع) أو قال : من زار ليلة عرفة أرض كربلاء وأقام بها حتى يعيد
 ثم ينصرف ، وقاه الله شر سنته) ^(٢) .
 وفي خبر راود الرقي عن جمع من المعصومين (ع) :
 (من أتى قبر الحسين (ع) بعرفة قلبه الله ثلج الوجه ^(٣)) - وفي خبر آخر : قلبه الله
 ثلج الفؤاد) ^(٤) .
 وفي خبر ابن مسكان عن الصادق (ع) :
 (إن الله تعالى يتجلى لزوار قبر الحسين (ع) قبل أهل عرفات ويقضي حوائجهم ،
 ويغفر ذنوبهم ، ويشفعهم في مسائلهم ، ثم يثني بأهل عرفات يفعل ذلك بهم)
 الحديث ^(٥) .

(١) المصادر السابقة باستثناء مصباح الكفمي .

(٢) الإقبال ج (١) ص (٣٣٠) ، مصباح التهجد ص (٤٩٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٩١) .

(٣) الفقيه ج (٢) ص (٥٨٠) ، ثواب الأعمال ص (١١٥) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٣) بلفظ
 (ثلج الصدر) وبعضها : (ثلج الفؤاد) .

(٤) مجله في كامل الزيارات ص (١٧٠) ، المستدرک ج (٢) ص (٢٠٩) بدون لفظة : (بعرفة) .

(٥) كامل الزيارات ص (١٦٥) و (١٧٠) ، ثواب الأعمال ص (١١٦) .

تذنيب

فيه بيان لجملة من الأمور

إعلم أن أخبار أبواب الزيارات ، وإن كان كل واحد واحد من الآحاد ، وطائفة كثيرة منها غير نقية الأسانيد على إصطلاح المتأخرين ، إلا أن أخبار كل مقام من هذه المقامات قد بلغت حد التضافر والتواتر المعنوي ، بل التواتر اللفظي الإجمالي أيضا ، فالاختلاف بحسب مراتب الثواب ، ودرجات الفضيلة ، لا يخرجها عن حد التواتر المعنوي أو اللفظي الإجمالي ، على أن كل واحد واحد من تلك الأخبار من الأخبار المعتبرة ، بل من الصحيحة عند التحقيق - أي على معنى من معاني الصحيح - لكونها مأخوذة من الكتب المعتبرة ومكررة فيها .

وإن ما لم يرد مضمونه على غلط التواتر المعنوي أو اللفظي الإجمالي ، قد كشف الإعتبارات والتجارب والإمتحانات الصحيحة عن صدوره [أيضا]^(١) عن المعصوم (ع) ، أما ترى رسالة علي بن اسباط الدالة على أن صدوره عن المعصوم (ع) ، لأن مشاهداتي ومحسوساتي في هذا الشأن وهذا المعنى قد ترقى إلى العشرة بل أزيد ، [مضافاً]^(٢) إلى ما سمعته من الأئمة الثقات الذين قد شاهدوا بأبصارهم ما يدل على هذا الشأن وهذا المعنى .

(١) في نسخة دون النسخ .

(٢) وفي نسخة : [مضافة] .

وبالجملة ، فإن عدم تمكن ولد الزنا يوم عرفة في حرم سيد الشهداء - روعي وأرواح العالمين له الفداء - من القطعيات واليقينيات التي لا تقبل التشكيك .

ثم لا يخفى أن مراسيل علي بن اسباط مثل مراسيل ابن أبي عمير ونظائره ، فمن أراد أن يأخذ بمجامع التحقيقات في تصحيح هذه الرسالة ، من علي بن اسباط ، فليراجع كتابنا المصنوع في الأصول والقواعد والتحقيقات الرجالية .

المقام التاسع عشر

في تأكيد إستحباب زيارة سيد الشهداء - روعي له الفداء -
في جملة أخرى من الأزمنة والأوقات الخاصة

ففي خبر بشير الدهان عن الصادق (ع) :
(من زار قبر الحسين (ع) أول يوم من رجب ، غفر الله له البتة) ^(١) .
وفي خبر البزنطي عن الرضا (ع) :
(قال : قلت له : في أي شهر نزور الحسين ؟ ... قال : في النصف من رجب
والنصف من شعبان) ^(٢) .
وفي خبر آخر :
(أي الأوقات أفضل أن نزور الحسين (ع) فيه ؟ ... الى آخر الخبر) ^(٣) .
وفي خبر بشير الدهان عن الصادق (ع) :
(من زار الحسين (ع) عارفا بحقه في يوم عرفة كتب الله له ثواب ألف حجة وألف

(١) التهذيب ج (٦) ص (٤٨) الاقبال ج (٢) ص (٦٤٩) ، مصباح التهجد ص (٥٥٧) ، مصباح الكفعمي ص (١٩١) ، مسار
الشجرة ص (٣٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٣) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٧) .
(٢) كامل الزيارات ص (١٨٣) ، الاقبال ج (٢) ص (٦٥٧) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٦) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٨) ، مصباح
التهجد ص (٥٦١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٤) وفيه : (تنوير) .
(٣) كامل الزيارات ص (١٨٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٤) .

عمرة ، وألف غزوة مع نبي مرسل ، ومن زاره أول يوم من رجب غفر الله له البتة (١١) .
وفي خبر أبي بصير عن الصادق (ع) قال :
(من أحب أن يصافحه مائة ألف نبي [وعشرون ألف بني] فليزر الحسين (ع) ليلة
النصف من شعبان ، فإن أرواح النبيين تستأذن الله تعالى في زيارته فيؤذن لهم) (١٢) .
وفي خبر هارون بن خازجة عن الصادق (ع) :
(إذا كان [ليلة] النصف من شعبان نادى سناد من الأفق الأعلى زائري الحسين (ع) :
إرجعوا مغفور لكم ، وثوابكم على ركم ، ومحمد (ص) نبيكم (١٣) .
وفي خبر أبي بصير عن الصادق (ع) قال :
(من زار قبر الحسين بن علي - صلوات الله عليهما - ثلاث سنين متواليات ، لا
يفصل بينهما في النصف من شعبان ، غفرت له ذنوبه البتة) (١٤) .
وفي خبر عن الباقر (ع) :
(من زار قبر الحسين (ع) في النصف من شعبان غفرت له ذنوبه ولم تكتب
عليه سيئة في سنته ، حتى يحول عليه الحول ، فإن زاره في السنة الثانية غفرت له
ذنوبه) (١٥) .
وفي خبر آخر :
(في ليلة النصف من شعبان) (١٦) .
وفي خبر الشحام عن الصادق (ع) :
(من زار الحسين (ع) ليلة النصف من شعبان غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما

(١) كامل الزيارات ص (١٧٢ و٢٨٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٤) .

(٢) التهذيب ج (٦) ص (٤٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٥) ، مصباح التهجد ص (٥٧٦) ، واثبتنا ما بين المعقوفين من المصدر .

(٣) كامل الزيارات ص (١٨٠) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨٩) ح (١) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٣٤٨) ح (١٥٩٥) ، وما بين المعقوفين ليس في المصدر .

(٤) مصباح التهجد ص (٥٥٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٦) .

(٥) مصباح التهجد ص (٥٧٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٦) .

(٦) أمالي الطوسي ج (١) ص (٤٦) ، وقام الحديث تجده في الرواية السابقة .

تأخر ، ومن زاره يوم عرفه كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف مبرورة ، ومن زاره يوم عاشوراء فكأنما زار الله فوق عرشه (١١) .

وفي خبر آخر عنه :

(من زار قبر الحسين (ع) في النصف من شعبان غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) (١٢) .

وفي خبر يونس بن يعقوب قال الصادق :

(يا يونس ، ليلة النصف من شعبان يغفر الله لكل من زار الحسين (ع) من المؤمنين ، ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر ، وقيل لهم : استقبلوا العمل ، قال : قلت : هذا كله لمن زار الحسين (ع) ، في النصف من شعبان المعظم ؟ .
قال : يا يونس ... لو أخبرت الناس بما فيها لمن زار الحسين (ع) لقامت ذكور الرجال على الخشب) (١٣) .

وفي خبر الثمالي عن علي بن الحسين (ص) قال :

(من أحب أن يصافحه مائة ألف نبي و [أربعة] عشرون ألف نبي ، فليزر الحسين (ع) ليلة النصف من شعبان ، فإن الملائكة و [أرواح] النبيين (ع) يستأذنون في زيارته (ع) فيؤذن لهم ، فطوبى لمن صافحهم وصافحوه) (١٤) .

وفي خبر معارية بن وهب عن الصادق (ع) :

(إذا كان أول يوم من شعبان نودي من تحت العرش : يا وفد الحسين (ع) لا تخلوا ليلة النصف من زيارة الحسين (ع) ، فلو تعلمون ما فيها لطالت عليكم السنة حتى يجيء النصف) (١٥) .

(١١) كامل الزيارات ص (١٨٢) .

(١٢) كامل الزيارات ص (١٨١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٦) .

(١٣) كامل الزيارات ص (١٨٢) ، الإقبال ج (٢) ص (٧١١) وفيه : (ما قدموا من ذنوبهم) ، البحار ج (١٠١) ص (٩٥) .

الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٧) .

(١٤) الإقبال ج (٢) ص (٧١٠) ، وما بين المقوفين اثبتناه من المصدر .

(١٥) الإقبال ج (٢) ص (٧١١) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٧) .

وفي خبر آخر سئل الصادق (ع) :

(ما لمن زار الحسين (ع) في النصف من شعبان من الثواب ؟) .

فقال : من زار الحسين بن علي (ع) في النصف من شعبان ، يريد به الله تعالى وما عنده لا ما عند الناس ، غفر الله في تلك [السنة]^(١) ذنوبه ، ولو أنها بعدد شعر معزى كلب ، إلى أن قال : وهو في حد من زار الله في عرشه (^(٢)) .

وفي خبر آخر عنه (ع) :

(يغفر الله لزار الحسين (ع) في نصف شعبان ما تقدم من ذنبه وما تأخر) (^(٣)) .

وفي خبر آخر عنه (ع) :

(من زار الحسين (ع) في النصف من شعبان كتب الله تعالى له ألف حجة) الحديث (^(٤)) .

وفي خبر سالم بن عبد الرحمن عن الصادق (ع) :

(من بات ليلة النصف من شعبان بأرض كربلاء فقرأ ألف مرة قل هو الله أحد ويستغفر الله ألف مرة ، ويحمده ألف مرة ، ثم يقوم فيصلّي أربع ركعات يقرأ في كل ركعة ألف مرة آية الكرسي ، وكل الله تعالى به ملكين يحفظانه من كل سوء ، وكل شيطان وكل سلطان ، ويكتبان له حسناته ولا تكتب له سيئة ، ويستغفران له ما دام معهما) الحديث (^(٥)) .

ولا يخفى عليك أنا نشيرها هنا أيضا إلى أخبار جملة أخرى من الأوقات الشريفة ، أي الأخبار الدالة على تأكيد إستحباب زيارة سيد الشهداء - روعي له الفداء - فيها أيضا ...

(١) كذا الاصل ، وفي المصدر : [الليلة] .

(٢) الإقبال ج (٢) ص (٧١٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٧)

(٣) المصادر السابقة + الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٨) .

(٤) البحار ج (٩٨) ص (١٠٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٨) .

(٥) كامل الزيارات ص (١٨١) .

ففي خبر الكناني عن الصادق (ع) :

(إذا كان ليلة القدر ، فيها يفرق كل أمر حكيم ، نادى مناد تلك الليلة من بطنان العرش : ان الله تعالى قد غفر لمن أتى قبر الحسين (ع) في هذه الليلة) (١) .

وفي خبر عبيد بن الفضل عن الصادق (ع) :

(من زار الحسين (ع) في شهر رمضان ومات في الطريق ، لم يعرض ولم يحاسب وقبل له : أدخل الجنة آمناً) (٢) .

وفي خبر آخر ان الصادق (ع) سئل عن زيارة الحسين (ع) فقبل له :

(هل في ذلك وقت أفضل من وقت ؟ ...)

فقال : زوروه ، صلى الله عليه في كل وقت وفي كل حين ، فإن زيارته خير موضوع ، فمن أكثر منها فقد استكثر من الخير ، ومن قلل قلل له ، وتحروا لزيارتكم الأوقات الشريفة ، فإن الأعمال الصالحة فيها مضاعفة ، وهي أوقات مهبط الملائكة لزيارته (ص) ...

قال : فسئل عن زيارته (ص) في شهر رمضان .

فقال (ع) : من جاءه (ص) خاشعاً [خاضعاً] محتسباً مستقيلاً مستغفراً فشهد قبره في إحدى ثلاث ليال من شهر رمضان : أول ليلة من الشهر ، أو ليلة النصف ، أو آخر ليله منه تساقطت عنه ذنوبه وخطاياؤه (٣) .

وفي خبر زيد بن أبي أسامة عن الصادق (ع) :

(قال في هذه الآية : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ (٤) قال هي ليلة القدر ، يقضى فيها أمر السنة إلى أن قال : وهي في العشر الأواخر من شهر رمضان فمن

(١) كامل الزيارات ص (١٨٤) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٩) .

(٢) البحار ج (٩٨) ص (٩٧) ، كامل الزيارات ص (٣٣٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٩) ، جاء في الكامل يستند عن محمد بن الفضل ونقل عنه في البحار عن محمد بن الفضل ، وفي المنقول عن عبيد بن الفضل ، وفي بعضها عن عبيد بن عقيل .

(٣) الإقبال ج (١١) ص (١٠) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٩) ، وما بين المعقوفين ليس في المصدر .

(٤) سورة الدخان ، آية : (٤) .

أدركها - أو قال : شهدها - عند قبر الحسين (ع) يصلي عنده ركعتين أو ما تيسر له ويسأل الله الجنة واستعاذ به من النار ، أتاه الله ما سأل وأعاده مما استعاذ منه (١١) .

وفي خبر عبد العظيم الحسيني عن أبي جعفر الثاني (ع) في حديث قال :

(قال : من زار الحسين ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ، وهي الليلة التي يرجي أن تكون ليلة القدر ، وفيها يفرق كل أمر حكيم - صافحه أربعة وعشرون ألف ملك ونبي ، كلهم يستأذن الله تعالى في زيارة الحسين (ع) في تلك الليلة) (١٢) .

وفي خبر الكنتاني عن الصادق (ع) :

(إذا كان ليلة القدر يفرق الله فيها كل أمر حكيم ، نادى مناد من السماء السابعة من بطنان العرش : إن الله تعالى قد غفر لمن أتى الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما -) الحديث (١٣) .

وأما ما جاء في تأكيد استحباب زيارته (ع) ليلة الفطر وليلة الاضحى ، وهكذا ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء ويوم الأربعاء - وهو يوم العشرين من صفر - وهكذا كل ليلة جمعة وكل يوم جمعة فتشير إليه ها هنا ...

ففي خبر عبد الرحمن بن الحجاج عن الصادق (ع) :

(من زار قبر الحسين بن علي بن ابي طالب (ص) ليلة من ثلاث غفر الله تعالى ما تقدم من ذنبه وما تأخر ...

قلت : أي الليالي جعلت فداك ؟ .

قال : ليلة الفطر ، وليلة الاضحى ، وليلة النصف من شعبان (١٤) .

وفي خبر يونس بن ظبيان عن الصادق (ع) :

(١) الاقبال ج (١) ص (٢١٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٠) .

(٢) الاقبال ج (١) ص (٢١٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٠) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠٠) .

(٣) المصادر السابقة .

(٤) كامل الزيارات ص (١٨٠) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧١) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٩) .

المستدرک ج (٢) ص (٢١١) .

(من زار قبر الحسين (ص) ليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة عرفة في سنة واحدة كتب الله تعالى له ألف حجة مبرورة وألف عمرة متقبلة ، وقضيت له ألف حاجة من حوائج الدنيا والآخرة) ^(١) .

وفي صحيح زيد الشحام عن الصادق (ع) :

(من زار قبر أبي عبدالله الحسين - روي له الفداء - يوم عاشوراء عارفاً بحقه كان كمن زار الله تعالى في عرشه) ^(٢) .

وفي خبر حرز عنه (ع) :

(من زار الحسين (ع) في يوم عاشوراء وجبت له الجنة) ^(٣) .

وفي خبر جابر الجعفي عنه (ع) :

(من بات عند قبر الحسين (ع) ليلة عاشوراء ، لقي الله تعالى يوم القيامة ملطخاً بدمه كأنما قتل معه في عرصة كربلاء ... قال : وقال (ع) : من زار الحسين (ع) يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه) ^(٤) .

وفي خبر عقبة عن الباقر (ع) :

(من زار الحسين (ع) في يوم عاشوراء من المحرم حتى يظل عنده باكياً ، لقي الله يوم يلقاه بشواب ألفي حجة وألفي عمرة وألفي غزوة ، وثواب كل حجة وعمرة و غزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله (ص)) ^(٥) .

وعن المفيد في مسار الشيعة قال :

(روي : ان من زار الحسين (ع) يوم عاشوراء غفر الله ما تقدم من ذنبه وما

(١) التهذيب ج (٦) ص (٥١) ، كامل الزيارات ص (١٨١) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٥) ، الوسائل ج (١٠٠) ص (٣٧١) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١١) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٧٤) ، التهذيب ج (٦) ص (٥١) ، مصباح التهجد ص (٥٣٨) ، الوسائل ج (١٠٠) ص (٣٧٢) ، الاقبال ج (٢) ص (٥٦٨) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١١) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠٥) .

(٣) المصادر السابقة باستثناء المستدرک .

(٤) المصادر السابقة زائداً المستدرک ج (٢) ص (٢١١) .

(٥) مصباح التهجد ص (٥٣٨) ، الوسائل ج (١٠٠) ص (٣٧٣) ، مصباح الكفعمي ص (٤٨٢) .

تأخر (١١) .

قال :

(روي أن من أراد أن يقضي حق رسول الله (ص) وحق أمير المؤمنين (ع) وحق فاطمة (ع) فليزر الحسين (ع) يوم عاشوراء) (١٢) .

وقال الشيخ : روي عن ابي محمد بن الحسن علي العسكري (ع) أنه قال : (علامة المؤمن خمس ، صلاة الخمسين ، وزيارة الأربعين ، والتختّم باليمين ، وتعفير الجبين ، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم) (١٣) .

وفي خبر صفوان الجمال قال :

(قال لي مولاي الصادق (ع) في زيارة الأربعين ، تزور عند إرتفاع النهار وتقول : السلام على ولي الله وحبيبه ... وذكر الزيارة ، إلى أن قال : وتصلي ركعتين وتدعو بما احببت وتنصرف) (١٤) .

وفي خبر داود بن يزيد عن الصادق (ع) :

(من زار قبر الحسين (ع) في كل جمعة غفر الله له البتة ، ولم يخرج من الدنيا في نفسه حسرة منها ، وكان مسكنه مع الحسين بن علي (ص) ...

قال : يا داود ... من لا يسره ان يكون في الجنة جار الحسين بن علي (ع) ؟ .

قلت : من لا أفلح) (١٥) .

وفي خبر صفوان الجمال قال :

(١) مسار الشيعة ص (٢٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٣) .

(٢) عن المصدرين السابقين .

(٣) الشيخ الطوسي (ره) في مصباح المتعبد ص (٥٥١) ، التهذيب ج (٦) ص (٥٢) ، مصباح الكفعمي ص (٣٨٩) ، الاقبال ج (٢) ص (٥٨٩) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٣) ، المزار الكبير ص (١٤٣) ح (١٧٨) ، جامع احاديث الشيعة ج (٢) ص (٣٦) ح (٢٥) ، وفي كثير من المصادر : (صلاة الإحدى والخمسين) .

(٤) التهذيب ج (٦) ص (١١٣) ، الاقبال ج (٢) ص (٥٨٩) ، مصباح المتعبد ص (٥٥١) ، البحار ج (٩٨) ص (٣٣١) ، مصباح الكفعمي ص (٣٨٩) .

(٥) كامل الزيارات ص (١٨٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٤) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٦) .

(قال لي الصادق (ع) : هل لك في قبر الحسين (ع) ؟ .

قلت : وتزوره جعلت فداك ؟ .

قال : وكيف لا أزوره ؟ ... والله تعالى يزوره في كل ليلة جمعة ، يهبط الملائكة

إليه والأنبياء والأوصياء ومحمد (ص) أفضل الأنبياء [ونحن أفضل الأوصياء] .

قلت : جعلت فداك ، فتزوره كل جمعة حتى تدرك زيارة الرب ؟ .

قال : نعم يا صفوان ، إلزم ذلك يكتب لك زيارة قبر الحسين (ع) ، وذلك تفضيل

وذلك تفضيل (الحديث ^(١) .

(١) كامل الزيارات ص (١١٣) ، البحار ج (٩٨) ص (٦٠) وفيه وفي الأصل : (فتزوره في كل جمعة حتى تدرك ..) . وما بين

المعقوفين أئتمناه من المصدر .

تذنيب

فيه بيان نوراني إجمالي لجملة من الأمور المهمة ..

فإعلم : ان من تأمل في أخبار هذا المقام ، وجملة أخرى من المقامات السابقة ، علم حقيقة ما أشرنا إليه من أن زيارة سيد الشهداء أفضل من جميع الأعمال ، وكيف لا ، فإنك قد عرفت ان زيارته في بعض الاوقات تعدل ألف حجة وألف عمرة وألف غزوة مع نبي مرسل ، وفي يوم عرفة تعدل ألف ألف حجة مع القائم - صلوات الله عليه - وألف ألف عمرة مع رسول الله (ص) وعتق ألف نسمة وحملا ن ألف فرس في سبيل الله ، ويزكيه الله من فوق عرشه ، وسمي في الأرض كروبيأ ..

وقد عرفت أيضا أن مطلق زيارته تعدل تسعين حجة من حجج رسول الله (ص) مع أعمارها ، إلى غير ذلك من المثوبات والدرجات التي تضمنتها الأخبار .

فإن قلت : على أي معنى تحمل الأفضليه ؟ ، فهل المراد من الأفضل في كلامك - هل - هو الأكثر بحسب الثواب عند الله ؟ ، أو الأحب إلى الله تعالى ؟ ، أو ما فيه علة الحسن الواقعي أشد وأحكم ؟ قلت : إن المعنيين الأولين متلازمان ، وأما الثالث فهو مما يمكن إرادته أيضا في المقام .

فإن قلت : فهل المراد من الحج والعمرة والجهاد والصدقة والعتق ونحوها ما هو الأعم الشامل للواحب والمندوب ، أم المراد هي المندوبات من هذه العبادات ؟ .

قلت : إن المراد على مقتضى التحقيق هو الأعم الشامل للكل ، ولا ينكر ذلك إلا قليل الدراية والتأمل ، وكيف لا ؟ فإن القرائن الدالة على ذلك المطلب في غاية الكثرة ،

فإن جملة من القرائن موجودة ها هنا نصب عينيك ، فإن كل حجة من حجج رسول الله (ص) وأعماراه وهكذا من حجج القائم - سواء كانت تلك الحجج مندوبة أو جملة منها واجبة - أفضل عند الله من ألف ألف حجة واجبة من غير المعصومين (ع) ، ثم أن كل غزوة مع نبي مرسل لا تكون إلا من العبادات الواجبة ، فإن الغزوة المندوبة في غاية الندرة .

وبالجملة ، فإنه كما يثبت المطلب العموم المستفاد من ظواهر الأخبار ، فكذا يثبت بهذه القرائن الكثيرة ، ومن جملة القرائن القوية في الباب أن الإمام (ع) لم يقيد واحدة من هذه العبادات المذكورة بكونها مندوبة ، مع كون المقام مما تشتد فيه الحاجة إلى البيان ..

فإن قلت : قد أشار الصادق (ع) في بعض أخبار زيارة عرفة إلى هذا التقييد ، وذلك قوله " أما اني لا أقول يجزي ذلك حجة الإسلام إلا المعسر ، فأما الموسر اذا كان قد حج حجة الإسلام فأراد أن يتنفل بالحج والعمرة فمنعه عن ذلك شغل دنيا أو عائق ، فأتى الحسين (ع) في يوم عرفة أجزأ ذلك من أداء حجته ، وضاعف الله له بذلك أضعاف مضاعفة ... وإلى آخر الخبر " (١) فهذا كما ترى ظاهر في خلاف مطلبك ودال على التقييد بالمندوب .

قلت : أن هذا الخبر ليس مما يدل خلاف مطلبنا قطعاً ، فإننا ما إدعينا أن زيارة سيد الشهداء تسقط حجة الإسلام عن المكلف ، لكون الزيارة أفضل من الحجة الواجبة عليه بل نقول إن زيارته أفضل من جميع العبادات والأعمال البدنية ، سواء كانت واجبة أو مندوبة ، وأتى هذا من قضية سقوط التكليف الواجب ، بل أن هذا الخبر أيضاً من مؤيدات المطلب والقرائن الدالة عليه عند إمعان النظر ، ثم أن أظهر القرائن وأوضحها خبر ابن أبي يعفور المتقدم المتضمن فضل كربلاء وشرفها - زاد الله لها شرفاً وفضلاً - وفيه كما تقدم ...

قال ابن أبي يعفور : (قلت للصادق (ع) قد فرض الله على الناس حج البيت ، ولم يذكر زيارة قبر الحسين (ع) ، قال (ع) : وإن كان كذلك ، فإنّ هذا شيء جعله الله هكذا ، أما سمعت قول أمير المؤمنين (ع) : إن باطن القدم أحقّ بالمسح من ظاهر القدم ؟ ولكن الله فرض هذا على العباد ، أما علمت أن [الموقف]^(١) لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم ؟ ولكن الله صنع ذلك في غير الحرم (الحديث ^(٢)) ...

فهذا كما ترى صريح في أن جملة كثيرة من المندوبات أفضل من جملة كثيرة من الواجبات .

فإن قلت : إنه قد قرر في محله أن الواجب أفضل من المندوب نظرا إلى قاعدة التحسين والتقيب العقليين ، بمعنى أن المطلوب ما لم يتأكد حسنه ولم يزد حسنه حسن المندوب لم يصر واجبا ، وبالجمله ، إن الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد الكامنة النفس الأمرية ، فهذا يخرّب بنیان ما أنت عليه ...

قلت : إلى متى أكرر الكلام في مثل هذا المقام لإزالة الشبهات والأوهام من الذين يشبهون العوام ؟ فأني عاقل يجوز أن يكون رد السلام الواجب على المكلف أفضل من الحجة المندوبة من العارف بالله وحججه المعصومين ، والماشي من مسافة بعيدة إلى مكة - زاد الله شرفها - أو أنه أفضل من العمرة المندوبة أو العتق المندوب أو نحو ذلك من العبادات العظيمة المندوبة المشتملة على المشقة الكثيرة ؟ ... ولو كانت هذه قاعدة عقلية لما كانت قابلة للتخصيص ، وقد اعترف جمع من القائلين بها بأنها قد خصصت في جملة من المواضع ، والحاصل أن هذه القاعدة وإن كانت يتجلى عندالأنظار الجلية أنها من القواعد العقلية ، إلا أنها عند الأنظار الدقيقة مما ليس له أصل صادق (ع) في قضية المسح والإحرام يكشف عن أنها من الأمور الوهمية الشبيهة بالأحكام والقواعد العقلية .

فإن قلت : إنك قد حققت في جملة من المقامات في مصنفاتك الأصولية أن قاعدة التلازم العقلي ، أي قاعدة " كل ما حكم به العقل حكم به الشرع وبالعكس " وهكذا

(١) في الأصل : [الإحرام] .

(٢) تقدم الحديث في المقام السادس عشر .

قاعدة أناة الأمر في الأحكام على المصالح والمفاسد النفس الأمرية من القواعد العقلية الغير المتخلفة عن مقتضاها في مادة من المواد وفي موضع من المواضع ، أما ليس كلامك ها هنا مما يدافع كلامك هناك ؟ ...

قلت : إني الآن أيضا أعترف بهاتين القاعدتين ، ولكنهما لا تنافيان بوجه من الوجوه ما حققناه ها هنا ، فإن شئت أن توضح البيان فقل إنا قد اخترنا في المباحث الأصولية أن حسن الأشياء قد يكون بالذات وقد يكون بالصفات الذاتية ، وقد يكون بالوجوه والإعتبارات ، وهكذا الحال في قبح الأشياء ، فإن المذاهب في تلك المسألة ، وإن كانت قد ترقى إلى سبعة ، إلا أن ما اخترنا هو الأعم بحسب الموارد والمجاري من جميع المذاهب ، فعليه يتفرع أن يوجد مندوب يكون أفضل من جملة كثيرة من الواجبات ، بمعنى أن الحسن الذاتي لذلك المندوب أو حسنه بالصفات اللازمة قد اقتضى أن يكون أفضل من جملة كثيرة من الواجبات ، إلا أنه مع ذلك لم يجب في الشرع نظرا إلى جهة واقعية خفية ، ووجب ما دونه بحسب الفضل والشرف لجهة واقعية خفية ، وكلام أمير المؤمنين (ع) وكذا كلام الصادق (ع) ، مما يشير إلى هذا المعنى .

فإن قلت : قد تقدم في بعض الأخبار أن الله تعالى يزور الحسين (ع) ليلة الجمعة ، فما المقصود من هذا الكلام ؟ ...

قلت : إن المقصود منه مثل المقصود مما ورد في [بعض]^(١) أخبار عرفة ، أن الله تعالى يبدأ بالنظر إلى زوار الحسين (ع) عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف ... إلى آخر الخبر^(٢) ، بمعنى أن الفيوض الإلهية الغير المحصورة ، والرحمة الواسعة من الله عز وجل - التي أقل جزء واصغر ذرة منها أعظم من زنة العرش والكرسي - تنصب في ليلة الجمعة بجسد الحسين وقبره وقبته أكثر من [الإنصبابات]^(٣) التي تكون في غير ليلة الجمعة ، ..

(١) في نسخة دون النسخ .

(٢) تقدم .

(٣) وفي نسخة : [الإنصباب] .

وإن شئت ان تطَّلِع على معنى أدق وأرق من ذلك فانتظر لذلك ، فانه يأتي في بعض مجالس هذا الكتاب .

فإن قلت : أية زيارة من الزيارات في الأوقات الشريفة أفضل من الكل ؟ ... فإن هذه المسألة مما تشتد إليها الحاجة في جملة كثيرة من المقامات ، وذلك كما في باب النذور والعهود والأيمان وكذا في باب الوصايا والأوقاف ونحو ذلك ...

قلت : إن أفضل الكل هو زيارة يوم عرفة ، ثم بعدها زيارة النصف من شعبان ، ثم بعد ذلك تنييط الأمر في الترجيح والتفضيل ، أي ترجيح بعض الزيارات في الأوقات الشريفة على بعض منها ، على كثرة الأخبار وتكررها في الكتب المعتمدة ، مضافة إلى ما تضمن الأخبار من الزيادة في المثوبات والدرجات ، فإن اختلف الأمرين - بمعنى أن تكون الأخبار في بعض الزيارات كثيرة وفي بعضها قليلة ، إلا أن الأخبار الكثيرة ما تضمنت ما تضمنته الأخبار القليلة من الزيادة في المثوبات والدرجات - فقل حينئذ : الأفضل هي الزيارة التي ورد في شأنها أخبار كثيرة ، ويمكن أن يعكس الأمر إلا أن الأول أقوى .

ثم أننا تركنا البيان والبسط في ذلك بالتصريح إلى واحدة إكتفاءً بالقاعدة وإتكالاً على فهم الفطن ، وروما للإختصار ...

ثم لا يخفى عليك أن الأخبار الواردة في باب الزيارات مطلقاً مصيهاً ومخرجها في الزيارة على غلط الحضور في الحرم الشريف ، والزيارة لدى القبر الشريف ، بل أن هذا هو المتفاهم المتبادر من الزيارة عرفاً ولغة ...

إلا أنه مع ذلك يمكن أن يقال أن جملة من الاخبار الواردة في بعض الزيارات ، أي الزيارة من بعيد أيضاً ، فهذا الشمول يثمر في جملة من الأحكام الفرعية ، في جملة من المقامات ثمرات عظيمة ، وقد تقدمت الإشارة إلى نظير ذلك ، وكيف كان ، فإن الزيارة من بعيد أيضاً مما ورد فيه الأخبار ...

ففي خبر الحسين بن ثوير قال : (كنت أنا ويونس بن ظبيان [والفضل بن عمر

وأبو سلمة السراج جلوسا عند أبي عبدالله (ع) وكان المتكلم يونس^(١) وكان أكبرنا سنًا .. فقال له إني كثيرًا ما أذكر الحسين (ع) ، فأني شيء أقول ؟ ...

قال (ع) : قل : " صلى الله عليك يا أبا عبدالله " تعيد ذلك ثلاثا ، فإن السلام يصل إليه من قريب ومن بعيد)^(٢) .

وفي خبر سدير عن الصادق (ع) قال :

(يا سدير ، تزور قبر الحسين (ع) في كل يوم ؟ ...

قلت : لا ، جعلت فداك .

قال : فما أجفاكم .. قال : فتزورونه في كل جمعة ؟ ...

قلت : لا .

قال : فتزورونه في كل شهر ؟ ...

قلت : لا ..

قال : فتزورونه في كل سنة ؟ ...

قال : قلت : قد يكون ذلك .

قال يا سدير ، ما أجفاكم بالحسين (ع) ، أما علمت إنَّ لله ألفي ألف ملك شعشا

غبرا يبكونه ويزورونه لا يفترون ، وما عليك يا سدير أن تزور الحسين (ع) في كل جمعة خمس مرات ، وفي كل يوم مرة ...

قلت : جعلت فداك ... إن بيننا وبينه فراخ كثيرة ..

فقال لي : إصعد فوق سطحك ثم إلتفت يمنة ويسرة ، ثم ترفع رأسك إلى السماء ،

ثم تنحو نحو القبر فتقول : " السلام عليك يا أبا عبدالله ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته " تكتب لك زورة والزورة حجة وعمرة (الحديث^(٣)) .

(١) أثبتنا ما بين المعرفين من المصدر ، وكان محلها في الأصل : [عند أبي عبد الله] فقط .

(٢) كامل الزيارات ص (١٩٨) وفيه : (السلام عليك يا أبا عبدالله) ، التهذيب ج (٦) (١٠٣) ، الكافي ج (٤) ص (٥٧٥) ، البحار ج (٩٨) ص (٧٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٨٥) .

(٣) الكافي ج (٤) ص (٥٨٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٨٦) ، التهذيب ج (٦) ص (١١٦) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٩٩) وفيهما : (ألف ألف ملك) ، البحار ج (٩٨) ص (٣٦٦) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١٤) .

وقد روى هذا الخبر جمع كثير من الشيوخ العظام .
وفي خبر علقة عن أبي جعفر (ع) :
(انه ذكر له ثواب زيارة الحسين (ع) في يوم عاشوراء ...
فقال له : فما لمن كان في بُعد البلاد وأقاصيه ، ولم يمكنه المصير إليه في ذلك
اليوم ؟ .
فقال : إذا كان كذلك برز إلى الصحراء وصعد سطحاً مرتفعاً ، وأومأ إليه بالسلام ،
وإجتهد في الدعاء على قاتله ، وصلى من بعيد ركعتين وليكن ذلك في صدر النهار من
قبل ان تزول الشمس ... ثم ذكر زيارة طويلة ..
ثم قال : وان استطعت أن تزوره كل يوم من دارك بهذه الزيارة فافعل)
الحديث (١) .

(١) مصباح المنهج ص (٥٢٨ و ٥٤٢) ، الرسائل ج (١٠) ص (٣٨٧) ، ومثله في المستدرک ج (٢) ص (٢١٤) .

المقام الموفى العشرين

في الإشارة إلى الأخبار الواردة في حدّ حرم
الحسين (ع) الذي يستحب التبرك بتريته

ففي مرفوعة منصور بن العباس عن الصادق (ع) قال :
(حرم الحسين (ع) خمس فراسخ من أربع جوانبه) ^(١) .
وفي مرسلّة أخرى عن الصادق (ع) قال :
(حرم الحسين (ع) فرسخ في فرسخ من أربع جوانب القبر) ^(٢) .
وفي مرسلّة أخرى عنه (ع) أيضا قال :
(يؤخذ طين قبر الحسين (ع) من عند القبر على قدر سبعين ذراعا) ^(٣) .
[...] ^(٤) .

(١) كامل الزيارات ص (٢٧٢) ، التهذيب ج (٦) ص (٧١) ، مصباح التهجد ص (٥٠٩) ، البحار ج (٩٨) ص (١١١) ،
المستدرک ج (٢) ص (٢١٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٩٩) .
(٢) المصادر السابقة .
(٣) الكافي ج (٤) ص (٥٨٨) ، كامل الزيارات ص (٢٨٠) ، البحار ج (٩٨) ص (١٣٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٠) ،
التهذيب ج (٦) ص (٧٤) ، مصباح التهجد ص (٥١٠) ، روضة الواعظين ص (٤٥١) مع تفاوت في المصادر بين (ذراعا) و (باعا) .
(٤) في نسخة من نسخ الأصل هنا : [وفي طريق آخر : (سبعين ذراعا)] حذفناها لعدم وجودها في باقي نسخ الكتاب ، ولأنها تزيد
مؤدى الرواية السابقة .

وفي طريق آخر :

(سبعين باعا في سبعين) (١) .

وفي خبر موثق عن اسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبدالله يقول :

(انّ لموضع قبر الحسين بن علي حرمة معلومة من عرفها واستجارها أجير ...

قلت : فص لي موضعها ، جعلت فداك .

قال : إمسح من موضع قبره اليوم ، فامسح خمسة وعشرين ذراعا من ناحية رجليه ، وخمسة وعشرين ذراعا مما يلي وجهه ، وخمسة وعشرين ذراعا من خلفه ، وخمسة وعشرين ذراعا من ناحية رأسه .

وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة ، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زوأكره إلى السماء ، فليس ملك ولا نبي في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين (ع) ففوج ينزل وفوج يعرج) (٢) .

وفي خبر آخر :

(إمسح من موضع قبره اليوم خمسة وعشرين ذراعا من ناحية رأسه ، وخمسة وعشرين ذراعا من ناحية رجليه ، وخمسة وعشرين ذراعا من خلفه وخمسة وعشرين ذراعاً مما يلي وجهه) (٣) .

وفي صحيح عبدالله بن سنان عن الصادق (ع) قال :

(سمعته يقول : قبر الحسين (ع) عشرون ذراعاً مكسراً روضة من رياض

الجنة) (٤) .

(١) كامل الزيارات ص (٢٨١) ، البحار ج (٩٨) ص (١٣١) بزيادة (باعا) في آخر الخبر ، هكذا في كلا المصدرين .
 (٢) كامل الزيارات ص (٢٧٢) ، مصباح المتعبد ص (٥٠٩) ، البحار ج (٩٨) ص (١١٠) ، التهذيب ج (٦) ص (٧١)
 ح (١٣٠٤) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨٨) ح (٦) ، وقد أصلحنا متن الرواية على ما في كامل الزيارات ، لوجود الأخطاء المخلة بنظم الحديث ، وصعوبة الإشارة إلى الإختلافات الكثيرة بين الأصل والمصادر المتقدمة .
 (٣) ثواب الأعمال ص (١٢٠) ، التهذيب ج (٦) ص (٧١) ح (١٣٤) ، المنتخب ص (٧٢) .
 (٤) التهذيب ج (٦) ص (٧٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠١) ، روضة الواعظين ص (٤٥١) .

- وفي رسالة الحجّال عن الصادق (ع) قال :
- (التربة من قبر الحسين (ع) على عشرة أميال) ^(١) .
- وفي رواية الصدوق قال (ع) :
- (حريم الحسين (ع) على خمسة فراسخ من أربع جوانب القبر) ^(٢) .
- وفي خبر الكتاني عن الصادق (ع) قال :
- (طين قبر الحسين (ع) فيه شفاء وإن أخذ على رأس ميل) الحديث ^(٣) .

(١) التهذيب ج (٦) ص (٧٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠١) ، البحار ج (٩٨) ص (١١٦) .

(٢) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٧٩) ح (٣١٦٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠١) .

(٣) كامل الزيارات ص (٢٧٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٢) ، البحار ج (٩٨) ص (١٢٤) .

تذنيب

فيه بيان إجمالي لجملة من الأمور

اعلم أن خبر ابن سنان يرجع على سائر الاخبار لكونه صحيحا على اصطلاح المتأخرين ، إلا أنه مع ذلك يسوي بينه وبينها ، بمعنى أنه يمكن التعويل على كل هذه الاخبار ، أي بالنسبة إلى ترتيب الآثار والأحكام في مواضع عديدة ومقامات كثيرة ، مثل مقام أخذ التربة للشفاء ، ومقام العهود والأيمان والنذور والوصايا ، ومقام لزوم إحترام التربة المأخوذة للشفاء ، إلى غير ذلك من المقامات الكثيرة ..

الزيارات ومقاماتها ، وكذا كل الأخبار الواردة في شأن كربلاء ، وبيان شرفها وبيان حدّها ، إلى غير ذلك مما يتعلق بذلك كله ، إنما هي من الأخبار المعتبرة المكررة في كتب أعظم الشيوخ من الطبقة الأولى والثانية والثالثة والرابعة وما فوقها ، وذلك مثل كتب الشيخ والمفيد وابن قولويه والصدوق والكليني ونحوهم من الذين أقرؤا بأن ما في كتبهم أخبار صحيحة ، أي معمول بها بين الاصحاب ، وشهدوا على أنها مما يدينون به الله عز وجل ، فحينئذ يحمل التفاوت والاختلاف في هذه الأخبار على الاختلاف والتفاوت بحسب الفضيلة والشرف وكل طين أرض تكون أقرب إلى القبر الشريف ، تكون أفضل وأشرف ، فيزيد الفضل والشرف بحسب القرب كما أنهما ينقصان بحسب البعد .

تذييلات نورانيّة

فيها إشارة إلى أمور مهمة مما يتعلق بجميع
المقامات المتقدمة أو جملة منها أو غيرها

التذييل الأول

في الإشارة إلى حقيقة الزيارة ومعناها

* الإستنابة والإجارة والإستئجار للزيارة

فاعلم : ان حقيقة الزيارة عبارة عن حضور الزائر عند المזור ، ولم يؤخذ في حقيقتها بحسب العرف واللغة شيء زائد على ذلك ، ولم يثبت لها حقيقة شرعية ولا حقيقة متشرعة ... نعم ، إن جملة من الآداب والشروط الظاهرية والباطنية المعنوية قد زادت في الشرع من حيث الإعداد بها ، أو من حيث حصول الكمال والفضيلة ، كما اطلعت على جملة منها ...

وبالجملة ، فإن إعتبار الآداب والشروط من الظاهرية والمعنوية الباطنية لا يستلزم نقلها في الشرع إلى معنى مغاير للمعنى العرفي اللغوي ، نعم ، يمكن أن يقال ان الحقيقة الشرعية المغايرة للمعنى العرفي اللغوي وإن لم تثبت ، إلا أن القول بثبوت الحقيقة المتشرعة ، أي بمعنى إعتبار تسليم الزائر وتصليته على المזור مما هو أقرب من الحق ، اللهم إلا أن يقال ان هذا الإعتبار لا يستلزم النقل عند المتشرعة .

فنقول : وكيف كان ، فإن الحضور عند القبور الشريفة بالتسليم والتصلية على أصحابها بأي لفظ شاء الزائر ، مما يدخل الزيارة المطلوبة ، فإذا كان الزائر صاحب ملكة نورانية ينبعث عنها الشوق إلى الزيارة لله وفي الله ولحب رسوله (ص) والأئمة المعصومين (ع) تعذّ زيارته من الزيارات التامة الكاملة ، وإن زار بالألفاظ المصنوعة من عند نفسه والمشملة على التصلية والتسليم والمدح والثناء ونحو ذلك ، بل وإن كانت تلك الألفاظ غير عربية ، ولكن الفضل الكامل والشرف التام للزيارة بالألفاظ العربية المشمولة على التصلية والتسليمات الكثيرة ، والكلمات الجملة من صفات الإمام المזור (ع) ، ولا سيما إذا كانت تلك الألفاظ مروية من بعض فضلاء الرواة الثقات ، أو مما صنعه وصنّفه

بعض العلماء الأعلام ، والزيارات الماثورة من الأئمة الطاهرين أفضل من كل ذلك ،
والزيارات الماثورة منهم (ع) كثيرة جداً ، وما ورد عنهم بطريق صحيح على إصطلاح
التأخرين ، وكذا ما تعددت طرقه وكرّر ذكره في الكتب المعتبرة أفضل قسم وأكمل صنف
من أقسام الزيارات الماثورة ، والظاهر أن يعدّ في زيارة سيّد الشهداء لفظ " صلى الله
عليك يا أبا عبدالله " ثلاث مرّات ، أو مرة واحدة ، من الزيارات الماثورة لوقوع ذلك في
بعض الأخبار كما عرفت ...

فإن قلت : ما تقول في صورة الإستنابة والإجارة والاستجارة ، فهل يصحّ في
باب الزيارة استنابة من لا يقدر قراءة الزيارات العربيّة مطلقاً ، سواء كانت ماثورة
أو غيرها ؟ ..

قلت : إن هذه الإستنابة تتصور على وجه وأقسام ، فمرة تكون استنابة أحد أحدًا
للزيارة من باب النّدب والتطوّع ، ومرة أخرى لإخراج نفسه من مرتبة أهل النار والعقوبة
لرسول الله : الأئمة (ع) ومرة أخرى تكون هذه الإستنابة من باب التكليف الواجب الثابت
بالنّدب ونحوه على المستنيب ، ومرة أخرى تكون بسبب وصيّة الميت ، فكل واحد من هذه
الأقسام يتصور على أنحاء عديدة ...

الأول : أن يقع عند الإستنابة والإجارة على نبط الإطلاق ، بمعنى أنّه يقع عقد
الإجارة للزيارة في أزمّة معلومة معيّنة العدد ، أي عدد الزيارة والحضور في الحرم
الشريف ، ولكن لا يذكر في نفس عقد الإجارة كيفيّة الزيارة ، أي من جهة الألفاظ
والكلمات التي تقرأ عند الزيارة ، أي من الألفاظ المشتملة على التّصلية والتّسليم ونحو
ذلك على الإمام المزور ...

والثاني : أن يقع عند الإجارة معيّنة الأطراف والحدود من جميع الجهات ، وذلك بأن
يصرّح المستأجر بالزيارة في أزمّة بعدد معيّن ، ويصرّح أيضاً بأن المؤجر مرخّص في
القراءة ، بمعنى أنّه يقرأ ما تمكّن من قرائته مطلقاً ، بمعنى أنّه إن لم يتمكن من العربي
المأثور بقراءة العربي الغير المأثور ، وإن يتمكن من ذلك كله يقرأ غير العربي .

والثالث : أن يصرح بلزوم قراءة الزيارات الماثورة أو العربية مطلقاً ، فعلى كل من التقادير المذكورة ، إمّا المستأجر عالم بحال المؤجر ، أو جاهل بذلك ...
فأمّا القسم الأول فنقول فيه بصحة عقد الإجارة وحصول براءة الذمة للمؤجر بما يأتي به ، أي ما يتمكن منه ، ولكن هذا إذا كانت الإستنابة من باب الندب والتطوع ، وأما إذا كانت لازمة بالنذر أو الوصية أو نحوهما ففيه إشكال ، أي لا من جهة صحة العقد وفساده ، فإن العقد صحيح ظاهراً ، بل من جهة حصول براءة الذمة وعدمه للمستأجر ، ومنشأ الإشكال غير خفي على الفطن ...

وأما القسم الثاني : فيجزى فيه كل ما أشرنا إليه في القسم الأول حرفاً بحرف .
وأما القسم الثالث : ففي صحة العقد فيه إشكال ، سواء كان المستأجر عالماً بأنه لا يتمكن من إتيان الزيارات الماثورة أو العربية مطلقاً ، أو جاهلاً بذلك ، نعم يمكن أن يقال أن الإشكال يندفع في كل ما كان يتمشى فيه القول بأن قولنا : " صلى الله عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته " داخل تحت الزيارة الماثورة ، هذا ، اللهم إلا أن يقال أن إطلاق العقود وهكذا النذور والأحلاف والوصايا لا يشمل مثل ذلك .

وبعبارة أخرى : إن هذه الفقرة وإن كانت على وجه زيارة مستقلة ومن الزيارة الماثورة بناء على ما تقدمت الإشارة إليه إلا أن الإكتفاء بما في باب النذور والعهود والوصايا ونحو ذلك محل إشكال ...

وفي خبر ابن ظبيان :

(إذا أتيت الفرات فاغتسل والبس ثوبيك ، ثم إئت القبر وقل : " صلى الله عليك يا أبا عبد الله ، صلى الله عليك يا أبا عبد الله " وقد تمت زيارتك) الحديث ^(١) .
الظاهر أن هذا في حال التقية ، والظاهر أن قراءة الماثورة بإعانة القاريء المعلم [بأن يقرأ القاريء المعلم] ^(٢) كلمة بعد كلمة ، ويقول الزائر مثل ما قاله بلا لحن ولا غلط ، مما فيه يسقط التكليف الواجب عليه ، أي التكليف بقراءة الماثور .

(١) المستدرک ج (١٠) باب (٣٥) ص (٢٨١) ح (١٢٠١٥) ط مؤسسة آل البيت (ع) .

(٢) في نسخة دون أخرى .

ثم لا يخفى عليك أن الإكتفاء بكلمة " صلى الله عليك يا أبا عبدالله ورحمة الله وبركاته " وتكرار ذلك مرة بعد مرة ، أو مثل ذلك مثل قوله : " السلام عليك يا أبا عبدالله ورحمة الله وبركاته " أولى من قراءة زيارة تامة مأثورة ، قراءة مشتملة على اللحن والغلط ، اللذين يغيران المعنى ، فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .

التذييل الثاني

في الإشارة إلى جملة من المطالب ..

* في غسل الزيارة

* ماجاء في شأن التربة الحسينية من الفضل

* فيما يستحب وما يكره لزائر الحسين (ع)

إعلم : أنني تركت ذكر أخبار جملة من العناوين ، بمعنى أنني ما ذكرت في هذا الكتاب جملة من العناوين والمقامات المتعلقة بزيارة سيد الشهداء وبتريته ونحو ذلك روماً للاختصار واكتفاءً بالأهم .

فهذه العناوين والمقامات مثل عنوان استحباب الغسل للزيارة من الفرات وغيره ، وعنوان عدم وجوب غسل الزيارة ، وعنوان استحباب الدعاء عند غسل الزيارة بالمأثور ، وعنوان استحباب الاستشفاء بتريته والتبرك بها ، وتقبيلها وتحنيك الأولاد بها ، واستحبابها عند الخوف وعند المرض ، وعنوان تحريم أكل الطين ، حتى طين قبور الأئمة (ع) إلا طين قبر سيد الشهداء قدر الحمصة خاصة ، وعنوان ما يستحب من القراءة والدعاء عند أخذ التربة الحسينية للاستشفاء ، وعنوان استحباب اتخاذ سبحة من تربة الحسين (ع) والتسبيح بها وإدارتها ، وعنوان استحباب الإكثار من الدعاء وطلب الحوائج عند القبر الشريف ، وعنوان أنه يستحب من يريد زيارته أن يصوم ثلاث آخرها الجمعة ، ثم يغتسل ليلتها ويخرج على غسل تاركاً للدهن والطيب والزاد الطيب ، ملازماً للحزن والجوع والعطش ، وعنوان كراهة الخروج من الحائر وهكذا مكة والمدينة والكوفة قبل أن ينتظر الجمعة .

ولا يخفى عليك أن أخبار العنوان الأول نيف وعشرة ، ففي بعضها :
 (أن الرجل منكم ليغتسل في الفرات ثم يأتي قبر الحسين (ع) عارفاً بحقه ، فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة ومائة عمرة مبرورة ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل) (١) .

(١) عن بشير الدهان في كامل الزيارات ص (١٨٥) و (١٧٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٩) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١٢) .

وفي بعضها : (من خرج من بيته يريد زيارة الحسين (ع) فصار إلى الفرات فاغتسل منه ، كتبه الله من المفلحين ، فإذا سلّم على أبي عبدالله كتب من الفائزين ، فإذا فرغ من صلواته أتاه ملك فقال : إن رسول الله يقرؤك السلام ويقول لك : أما ذنوبك فقد غفرت لك فاستأنف العمل) (١) .

وفي بعضها : (إذا اغتسل من ماء الفرات وهو يريد تساقطت عنه خطاياه كيوم ولدته أمّه) (٢) .

وفي بعضها : (من اغتسل من ماء الفرات وزار الحسين (ع) ، كان كيوم ولدته أمّه صفرًا من الذنوب ولو اقترفها كبائر) (٣) .

وفي جملة منها : (بكل قدم يرفعها ويضعها حجة متقبلة بمناسكها) (٤) ، وفي بعضها : (حجة وعمرة) (٥) ، وفي بعضها : (من خرج إلى قبر الحسين عارفا بحقه غير مستكبر ، وبلغ الفرات ووقع في الماء وخرج منه ، كان مثل الذي يخرج من الذنوب وإذا مشى إلى الحسين فرفع قدمًا ووضع أخرى ، كتب الله له عشر حسنات ، ومحي عنه عشر سيئات) (٦) .

وفي بعضها : (إن لله ملائكة موكلين بقبر الحسين (ع) ، فإذا هم الرجل بزيارته فاغتسل ، ناداه محمد (ص) : يا وفد الله أبشروا بمرافقتي في الجنة ، وناداه أمير المؤمنين أنا ضامن لقضاء حوائجكم ودفعة البلاء عنكم في الدنيا والآخرة ، ثم اكتنفهم

(١) عن علي بن جعفر الهماني قال سمعت علي بن محمد العسكري (ع) ... الخ ، كامل الزيارات ص (١٨٦) ، والبحار ج (٩٨) ص (١٤٣) ، والوسائل ج (١٠) ص (٣٨٠) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٨٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٩) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤٥) ، عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله (ع) .

(٣) عن صفوان الجمال عن أبي عبدالله (ع) في كامل الزيارات ص (١٨٤) وفيه تكملة ، والوسائل ج (١٠) ص (٣٧٩) ، والبحار ج (٩٨) ص (١٤٣) .

(٤) التهذيب ج (٦) ص (٥٣) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٩) عن الحسن بن سعيد عن الصادق (ع) .

(٥) كامل الزيارات ص (١٨٦) ، التهذيب ج (٦) ص (٥٢) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤٣) عن بشير النّعمان عن الصادق (ع) .

(٦) التهذيب ج (٦) ص (٥٢) ، كامل الزيارات ص (١٨٧) مع اختلاف يسير ، وقد جاءت عن رفاة عن الصادق (ع) .

النبي ، وعليّ عن أيمانهم وشمائهم حتى ينصرفوا إلى أهاليهم (الحديث ^(١) .
وأما الأخبار الدالة على عدم وجوب غسل الزيارة فهي تترقى إلى عشرة ،
وجملة منها صحاح ، ففي جملة كثيرة منها : (من زار الحسين (ع) عليه غسل ؟ ،
قال (ع) : لا) ^(٢) ، وفي بعضها : (فإن أصبت غسلا فاغتسل ، وإلا فتوضأ ثم آت)
الحديث ^(٣) .

وأما عنوان استحباب الدّعاء عند غسل الزيارة بالمأثور فله خبر واحد ، ففيه :
(كان الصادق (ع) يقول في غسل الزيارة إذا فرغ من الغسل : " اللهم اجعله لي نوراً
وطهوراً وحرزاً وكافياً من كل داء وسقم ، ومن كل آفة وعافاة وطهر به قلبي وجوارحي
وعظامي ولحمي ودمي وشعري وبشري ومخّي وعظامي وعصبي ، وما أقلت الأرض
منّي ، واجعله لي شاهداً يوم حاجتي وفقري وفاقتي ") الحديث ^(٤) .
وأما أخبار عنوان استحباب الإستشفاء بترية الحسين (ع) والتبرك وتقبيلها ،
وتحنيك الأولاد بها ، واستصحابها عند الخوف وعند المرض فهي نيف عشرة بل مما يترقى
إلى عشرين .

ففي بعضها : (والله لا يأخذه أحد وهو يرى أن الله تعالى ينفعه به إلا نفعه
به) ^(٥) ، وفي بعضها : (ان الله جعل تربة الحسين (ع) شفاء من كل داء وأماناً من
كلّ خوف ، فإذا أخذها أحدكم فليقبلها وليضعها على عينه ، وليمرّها على سائر

(١) الحارث بن المغيرة عن الصادق (ع) في كامل الزيارات ص (١٣٧) ، والتهذيب ج (٦) ص (٥٣) ح (١٢٦) ، وثواب الأعمال
ص (١١٧) ، والوسائل ج (١٠) ص (٣٧٨) ، وبحار الأنوار ج (٩٨) ص (٦٦) .
(٢) عن ابن القاسم البجلي عن الصادق (ع) في كامل الزيارات ص (١٨٨) وفيه أحاديث مستفيضة في هذا الباب بكيفيات مختلفة.
(٣) عن يونس بن عمار عن الصادق (ع) في كامل الزيارات ص (١٨٨) ، والوسائل ج (١٠) ص (٣٨١) ، والبحار ج (٩٨)
ص (١٤٥) .

(٤) عن إبراهيم الثقفي في كامل الزيارات ص (١٨٦) ، والتهذيب ج (٦) ص (٥٤) والبحار ج (١٠٠) ص (١٣٢) وج (٩٨) ص
(١٤٦) ، والمستدرک ج (٢) ص (٢١٢) ، وتحفة الزائر ص (١٦) .

(٥) عن ابن أبي يعفور عن الصادق (ع) في كامل الزيارات ص (٢٧٤) ، والكافي ج (٤) ص (٥٨٨) ، والوسائل ج (١٠)
ص (٤٠٩) ، والمستدرک ج (٢) ص (٢١٩) ، والبحار ج (٩٨) ص (١٢٣) ، ومكارم الاخلاق ص (٨٩) .

جسده (^(١)) ، وفي بعضها : (من أصابته علة فبدأ بطين قبر الحسين (ع) ، شفاه الله من تلك العلة ، إلا أن تكون علة السام (^(٢)) ، وفي جملة منها : (فيه شفاء من كل داء ، وهو الدواء الأكبر (^(٣)) ، وفي بعضها : (هو أفضل ما نستشفى به ، فلا تعدل به ، فإننا نسقيه صبياننا ونسائنا فنرى فيه كل خير (^(٤)) ، وفي بعضها : (حنكوا أولادكم بترية الحسين (ع) ، فإنه أمان (^(٥)) ، وفي بعضها : (قلت : قد عرفت الشفاء من كل داء ، فكيف الأمان من كل خوف ؟ ، فقال : إذا خفت سلطانا أو غير ذلك ، فلا تخرج من منزلك إلا ومعك طين قبر الحسين (ع) وقل إذا أخذته : " اللهم إن هذه طينة قبر الحسين (ع) ، وليك وابن وليك ، أخذتها حزراً لما أخاف ولما لا أخاف " ، فإنه قد يرد عليك ما لا تخاف ، قال الرجل : فأخذتها كما قال ، فأصح الله بدني ، وكانت لي أمانا من كل خوف ، ثم خفت وما لم أخف ، كما قال الإمام (ع) ، قال : فما رأيت بحمد الله مكروهاً بعدها (الحديث (^(٦)) .

أقول : أن جمعاً من العلماء الأعلام قد ذكروا في شأن التربة الحسينية ، مما رأوا أو ما سمعوا ، أموراً تكشف عن أن التربة الحسينية من أوضح دلائل النبوة الخاصة ، وحقية مذهب الإمامية .

(١) زيد بن أبي أسامة عن الصادق (ع) في أمالي الطوسي ج (١) ص (٣٢٦) ح (٩٢) .

(٢) عن الصادق (ع) في الكامل ص (٢٧٥) ، والبحار ج (٩٨) ص (١٢٣) .

(٣) محمد بن سليمان البصري عن أبيه عن الصادق (ع) كامل الزيارات ص (٢٧٥) ، ومصباح المتجهد ص (٥١٠) ، والوسائل ج (١٠) ص (٤١٠) ، والتهذيب ج (٦) ص (٧٤) ، والبحار ج (٩٨) ص (١٢٤) ، ومن لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٦٠٠) ، والمستدرک ج (٢) ص (٢١٩) .

(٤) فقرة من حديث طويل للإمام الباقر (ع) ، راجع كامل الزيارات ص (٢٧٥) ، والبحار ج (٩٨) ص (١٢١) من ح (٩) .

(٥) عن الحسين بن أبي العلاء عن الصادق (ع) في كامل الزيارات ص (٢٧٨) ، عنه مستدرک الوسائل ج (٢) ص (٦٢٠) ، ومصباح المتجهد ص (٥١٠) ، مصباح الزائر مرسلأ ص (٣٠٩) ، البحار ج (٩٨) ص (١٢٤) وص (١٣٦) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٤) عن ابن قولويه ، عنه الوسائل ج (١٠) ص (٤١٠) ، وأورده الراوندي مرسلأ في الدعوات ص (١٨٥) ح (٥١٣) ، روضة الواعظين ص (٤٧٨) وفي ن (٤٥١) .

(٦) عن الحسن بن علي بن أبي المغيرة عن الصادق (ع) في كامل الزيارات ص (٢٨٣) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٥) ، أمالي الطوسي ج (١) ص (٣٢٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١١) ، البحار ج (٩٨) ص (١١٩) .

وقد روى الطوسي في أماليه حكايات عجيبة ، تتضمن براهين واضحة في الاستشفاء بتربة الحسين (ع) ^(١) .

* أقول : إن أعجب ما سمعت ما وقع في زمن بعض أساطين الصفوية في بلدة إصفهان ، وذلك أنه جاء الى ذلك السلطان من عند ملك الإفرنج سفير من أركان دولته وأقفاذ ^(٢) ملته ، فكان يريد أن يبين علماء الإسلام في ذلك الزمان دليلاً لنبوة نبينا (ص) ويكون هذا الدليل بحيث يلزم ويفحم به الخصم ويقطع مغاديره ، ويزيل شبهاته ، وكان يقول : فإن عجزتم عن استنهاض ذلك ، وانحصر أمركم في الإحتجاج بالتواتر ، فأقروا بأنكم لستم على شيء من الحق ...

وكان ذلك السفير ممن له حذاقة في صناعة الرياضة في علم الهيئة والحساب والنجوم والإسطرلاب ونحو ذلك ، وكان كثيراً ما يدعي انه يخبر عن أحوال الجلاس عنده ، أي عمّا فعلوا في بيوتهم وعمّا يجري عليهم من الحوادث والبلايا ونحو ذلك ... فأمر السلطان ذات يوم بإحضار العلماء الأعلام في بلدة إصفهان ، فلما حضروا في مجلس السلطان قال واحد منهم ، ويقال أنه كان العارف المحدث الكاشاني - أي صاحب الوافي والصافي - : أيها السفير المسيحي ... ما أقل عقل سلطانكم وأعضاء ملّتكم حيث أنفذوا في مثل هذا الأمر الأعظم مثلك ، فإن صاحب هذا الشأن لا بدّ من أن يكون أكمل رجال ملّته وأعلمهم بالعلوم والفنون .

فلما سمع السفير المسيحي هذا الكلام الغليظ منه ارتعدت ^(٣) فرائصه وكاد أن يهلك من شدة الغيظ وغلبة الغضب فقال : أيها العالم الإسلامي ... اربع على ضلّك ولا تجاوز قدرك ، فوحقّ المسيح وأمه لو كنت عرفت مقدار ما أحطت من العلوم والكمالات لكنت مدعنا بأن النساء ما قمن من مثلي ، وأنا الأحق الأولى بهذا الأمر

(١) راجع أمالي الطوسي ج (١١) باب (١١) ص (٣٢٧) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٣٩٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٧١٦) .

(٢) أقفاذ : جمع فخذ : حيّ الرجل إذا كان من أقرب عشيرته .

(٣) ارتعدت : اضطرت .

وحدي ... فعند الإستبار^(١) يعرف مقادير كمالات الرّجال ، فامتحن تصدّق قلبي .
 فعند ذلك أدخل الفاضل الكاشاني إحدى يديه إلى جيبه ثم أخرجها مقبوضة فقال :
 ما في يدي هذه ؟ ...
 فلمّا تفكر المسيحي مقدار نصف ساعة إصفرّ وجهه وتغيّر لونه ، فقال الكاشاني :
 ما أظهر جهلك ، وأبطل دعواك ؟ ...
 قال السّفير : وحق المسيح وأمه ، إني عالم بما في يدك ، ولكن تفكّري وسكوتي من
 جهة أخرى ...
 فقال الكاشاني : كيف ذا ؟ .
 قال المسيحي : ما في يدك تربة من تراب الجنّة ، ولكن أتفكّر في وجه وصولها إلى
 يدك ! ..
 فقال الكاشاني : لعلّك غلطت في الحساب ، أو أن قواعد علمك غير تامّة .
 قال السّفير : لا وحق المسيح وأمه ...
 فقال الكاشاني : كيف يتصوّر ذلك ؟ .
 قال السّفير : إن عجزني ليس إلا في تصوّر ذلك .
 فقال الكاشاني : أيّها السّفير ، إن ما في يدي تربة كربلا ، وإن نبينا قال : كربلا
 قطعة من الجنّة ، فهل لك بدّ من عدم الإيمان ، مع أنك قاطع بأن قواعد علمك وحسابك
 ممّا لا يتخلف عن الصدق والواقع ...
 فقال السّفير : صدقت أيّها العالم الإسلامي ، فأسلم السّفير بين يديه ، فهذا من
 بركات تربة سيّد الشّهداء ...
 وأما أخبار عنوان تحريم أكل الطّين حتى طين قبور الأئمة إلا طين قبر سيّد الشّهداء
 قدر الحمصة خاصّة ، فمما يترقّى إلى سبعة أو ثمانية ...
 ففي بعضها : (كل طين حرام كالهيئة والدّم وما أهلّ لغير الله به ، ما خلا طين قبر

(١) الإستبار : الإختبار والإمتحان .

الحسين (ع) فإنه شفاء من كل داء) (١١) .

أو في بعضها : (كل تربة لنا محرمة ، إلا تربة جدي الحسين بن علي ، فإن الله جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا) (١٢) .

وفي بعضها : (ما تقول في طين قبر الحسين (ع) ؟ ، فقال : يحرم على الناس أكل لحومهم ويحلّ لهم أكل لحومنا ، ولكنّ اليسير منه مثل الحصمة) (١٣) .

وفي بعضها : (لو أن مريضاً من المؤمنين يعرف حقّ الحسين وحرمة وولايته أخذ من طين قبره مثل رأس أغلة كان له دواء) الحديث (١٤) .

وأما أخبار عنوان ما يستحب من القراءة والدعاء عند أخذ التربة الحسينية للإستشفاء فجملة يسيرة ، وهكذا أخبار عنوان استحباب اتخاذ سبحة من تربة الحسين (ع) والتسبيح بها وإدارتها ...

ففي بعضها : (إن المسبّح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح) (١٥) .

وفي بعضها : (وإذا قلبها ساهياً يعبث بها يكتب له عشرون حسنة أيضاً) الحديث (١٦) .

(١١) أمالي الطوسي ج (١) ص (٣٢٧) ، البحار ج (٩٨) ص (١٢٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٥) عن سعد بن سعد الأشعري عن الرضا (ع) .

(١٢) عن المسيّب بن زهير عن موسى بن جعفر بعدما سمّ وفيه : (لا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتركوا به فإن كل تربة ..) انظر البحار ج (٩٨) ص (١١٨) ، والوسائل ج (١٠) ص (٤١٥) عن عيين أخبار الرضا ج (١) ص (٨٤) .

(١٣) عن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن بعض أصحابنا عن أحدهما (ع) في كامل الزيارات ص (٢٨٦) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٤) ، مصباح المتعبد ص (٥١٠) ، البحار ج (٩٨) ص (١٣٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٤) .

(١٤) عن أبي بكر الحضرمي عن الصادق (ع) في كامل الزيارات ص (٢٧٨) ، البحار ج (٩٨) ص (١٢٢) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١٩) .

(١٥) عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري قال : كتبت إلى الفقيه (ع) ... الإحتجاج ج (٢) ص (٣١٢) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٢١) ، البحار ج (٩٨) ص (١٣٣) .

(١٦) عن الحسن بن علي بن شعيب يرفعه الى بعض اصحاب أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) في التهذيب ج (٦) ص (٧٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٢١) ، البحار ج (٩٨) ص (١٣٢) .

وأما أخبار عنوان استحباب الإكثار من الدّعاء وطلب الخوانج عند القبر الشريف فلعلّها تترقّى إلى عشرة بل أزيد ..

فقال ابن فهد : (روي : إن الله عوّض الحسين من قتله أربع خصال ، جعل الشفاء في تربته ، وإجابة الدعاء تحت قبّته ، والأئمة من ذريّته ، وأن لا تعدّ أيام زائريه من أعمارهم) (١) .

قال : (وروي أن الصادق مرض فأمر من عنده أن يستأجروا له أجيراً يدعوا له عند قبر الحسين (ع) ، فوجدوا رجلاً ، فقال له ذلك ، فقال : أنا أمضي ولكن الحسين (ع) إمام مفترض الطّاعة وهو امام مفترض الطّاعة ؟ ، فرجعوا إلى الصّادق (ع) وأخبروه ، فقال : هو كما قال ، ولكن أما عرف أن لله بقعاً يستجاب فيها الدّعاء ؟ ، فتلك البقعة من تلك) الحديث (٢) .

وفي بعضها : (ما صلى عنده واحد ودعا دعوة إلا استجيب عاجله وآجله . قلت : زدني ، قال : أيسر ما يقال لزائر الحسين (ع) قد غفر لك فاستأنف اليوم عملاً جديداً) الحديث (٣) .

وأما أخبار عنوان انه يستحب لمن أراد زيارة الحسين (ع) ان يصوم ثلاثاً آخرها الجمعة ، ثم يغتسل ليلتها ويخرج على غسل ، تاركاً للدهن والطيب ، ملازماً للحزن والجوع والعطش ، فكلّها مما يترقّى إلى سبعة أو ثمانية ، وقد مرّت الإشارة إلى جملة منها ، أي في مقام كراهة حمل السفرة التي فيها الجداء والحلوى في طريق زيارة الحسين (ع) .

وأما ما في عنوان كراهة الخروج من الحائر ، وهكذا مكّة والمدينة والكوفة قبل ان

(١) ابن فهد الحلّي في عدة الداعي ص (٥٧) ، ومثله في امالي الطوسي ج (١) ص (٣٢٥) ، والوسانل ج (١٠) ص (٣٣٠) ، والبحار ج (٩٨) ص (٦٩) .

(٢) عدة الداعي ص (٣٦) مع شي . من الإختصار في الأصل .

(٣) أوردّها المصنف مختصرة ، ومجدها كاملة في الكامل ص (٢٥٢) ، والبحار ج (١٠١) ص (٨٣) ، المستدرک ج (٢) ص (٢١٩) عن شعيب المعرقوني عن الصادق (ع) .

ينتظر الجمعة فهو صحيح حفص بن البختري وفيه :

(من خرج من مكة أو المدينة أو مسجد الكوفة أو حائر الحسين (ع) قبل أن ينتظر الجمعة نادته الملائكة : إلى أين تذهب لا ردك الله) الحديث (١) .

ولا يخفى أن سند هذا الخبر وإن كان صحيحاً إلى حفص بن البختري ، إلا أنه من حيث كونه مقطوعاً وموقوفاً عليه ضعيف ...

وكيف كان ، فإن من جملة الأمور المتعلقة بزيارة سيد الشهداء ، إستحباب زيارة رأسه عند قبر أمير المؤمنين (ع) ، وإستحباب صلاة ركعتين لكل منهما :

ولا يخفى عليك أن أخبار هذا العنوان أيضاً كثيرة ، بل أنها نيّف وعشرة ، ففي

بعضها :

(حتى إنتهينا إلى الغري ، قال : فأتى الصادق (ع) موضعاً فصلّى فيه ثم قال لاسماعيل : قم فصلّ عند رأس أبيك الحسين (ع) ، قلت : أليس قد ذهب برأسه إلى الشام ؟ ، قال : بلى ، ولكن فلان مولانا سرقه فجاء به فدفنه ها هنا) (٢) .

وفي آخر مثله وفيه : (جعلت فداك أليس الحسين (ع) بكريلاً ؟ ، فقال : نعم ، ولكن لما حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجانب أمير المؤمنين (ع)) (٣) .

وفي بعضها : (قلت : جعلت فداك ... والموضعان اللذان صليت فيهما ؟ ، فقال : موضع رأس الحسين (ع) وموضع منزل القائم (ع)) (٤) .

وفي آخر إذا أتيت الغري رأيت قبرين ، قبراً كبيراً وقبراً صغيراً ، فأما الكبير فقبر

(١) الوسائل ج (١٠) ص (٤٢٦) والبحار ج (٩٧) ص (١٣٢) ح (١٩) عن التهذيب ج (٦) ص (١٠٧) ح (٤) ، المزار للمفيد ص (١٩٧) .

(٢) روضة الواعظين ص (٤٥٠) ، ومثله في المنتخب ص (٣٨) .

(٣) الكافي ج (١) ص (٥٧١) ح (١) ، كامل الزيارات ص (٣٤) ، البحار ج (٤٥) ص (١٧٨) ح (٢٨) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٥١) .

(٤) الكافي ج (١) ص (٥٧١) ح (٢) ، كامل الزيارات ص (٣٤) وفيه : (منبر القائم (ع)) .

أمير المؤمنين ، وأما الصغير فرأس الحسين (ع) (١) .

وفي آخر : (إن ابن زياد (لع) لما بعث برأس الحسين (ع) إلى الشام ردّ إلى الكوفة ، فقال : أخرجوه منها لا يفتن به أهلها ، فصيرّه الله تعالى عند أمير المؤمنين (ع) [فدفن] ، فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس (الحديث (٢) .

أقول : قد روى السيّد الأجل رضي الدين علي بن طاووس في كتاب الملهوف وغيره : " إن رأس الحسين (ع) أعيد فدفن مع بدنه بكرىلا ، وذكر أن عمل العصاة على ذلك " (٣) .

ولا يخفى عليك أنه يمكن الجمع بين هذه الروايات وبين ما ادعاه ابن طاووس بحمل الدفن فيها على دفن مجرد الوضع عند أمير المؤمنين ، أو حمله بعد الدفن بقليل ، وإن الدفن عند أمير المؤمنين (ع) كان من جهة الخوف ، ثم حمل إلى كرىلا بعد الأمن ، ودفن عند الجسد الشريف ، ويؤيده قوله (ع) في الرواية الأخيرة : (فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس) .

ثم لا يخفى إنا نكتفي في باب زيارات سيد الشهداء وما يتعلق بذلك في الباب بما أشرنا إليه في المقامات المذكورة من تلك الأخبار الشريفة ، وبما ذكرنا في تذييلاتنا من البيانات والأسرار ، ولا تنوهم أني استقصيت كل الأخبار في ذلك الباب أو جثت بجميع البيانات والأسرار المتعلقة بها ... هيهات هيهات ، فإن أخبار الأئمة أبهر علوم لا تساحل ، فهي المسك كلما كرّرت يتضوّع (٤) .

فمن أخذ بالضرس القاطع من العلم والفهم ، وتأمّل فيما أشرنا إليه من الأخبار ، يجد فيها علوماً جمّة وقواعداً وأصولاً محكمة غير محصاة ، أما ترى أن هذه الطائفة من

(١) كامل الزيارات ص (٣٥) .

(٢) كامل الزيارات ص (٣٦) ، البحار ج (٤٥) ص (١٧٨) ح (٢٩) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٥١) ، وما بين المعقوفين ليس في المصدر .

(٣) الملهوف ص (٨٦) عنه البحار ج (٤٥) ص (١٤٤) والعوالم ج (١٧) ص (٤٥٢) مضموناً لا نصّاً .

(٤) ضاع المسك : فاحت ريحه وانتشرت .

الأخبار الواردة في استحباب زيارة رأس سيّد الشهداء عند قبر أمير المؤمنين (ع) قد أفادت أصلاً أصيلاً ؟ ، وهو أن أجساد الأئمة ، أي أجسادهم الأصليّة الدنيويّة باقية في قبورهم غير مرفوعة إلى السماوات ، كما تسمع الكلام المشبّع في هذا الشأن في مجلس من مجالس هذا الكتاب ، وقد أفادت جملة أخرى من الأخبار المتقدّمة في جملة من المقامات أن المعاد الرّوحاني - أي بقاء الأرواح في البرزخ وعدم تطرّق الفناء إليها أصلاً - من الأمور الحقّة الواقعيّة .

وبعبارة أخرى : إن روح كل أحد ونفسه عبارة عن حقيقة ذاته ونفس ماهيته ، وهو جوهر باق في البرزخ بعد الموت ، لا يتطرّق إليه الفناء أصلاً ، وقد استفدنا ذلك من الأخبار النّاطقة بأن أرواح الأنبياء والأوصياء تهبط من السّماء إلى الأرض في جملة من الأزمنة والأوقات الشريفة لزيارة قبر سيّد الشهداء .

فهذا كما ترى يردّ ما عليه معاشر المتكلّمين ، من أن الرّوح عبارة عن بعض الأعراض أو الأمور العرضيّة ، تفنى بمجرد موت الإنسان .

وقد كرّرنا الإشارة إلى هذا المطلب في جملة من مواضع هذا الكتاب ، لكونه من المطالب المهمّة .

فمن أراد الكلام الأشيع الأتمّ الأوفى لذلك الشأن ، فليرجع إلى الفن الأعلى من كتاب الخزان .

التذييل الثالث

في الاشارة إلى ما يتم به باب الزيارات ..

* فضيلة زيارة النبي والأئمة المعصومين (ص)

* فضيله زيارة فاطمة الزهراء (ع)

* فضيله زيارة أمير المؤمنين (ع)

* فضيله زيارة باقي الأئمة - صلوات الله عليهم -

فاعلم ان كتابنا هذا لما كان مصنوعا في مقتل سيد الشهداء وعترته واخوته وأصحابه ، وما كان يتعلق بذلك من الجهات الراجعة إلى أسرار الشهادة ، وأسرار جملة كثيرة من الأمور المتعلقة بها ، وما أعطاه الله تعالى عوض من شهادته ، جعلنا ما يتعلق بزيارته مقدمة من مقدمات هذا الكتاب ، وسقنا الكلام فيها على فطر أوسط من البسط ، بحيث ينتفع به العوام والخواص ، وأما زيارة رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء وباقي الأئمة الأطيبين الأطهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - فهي وإن كانت تشارك في الفضل والشرف ، وهكذا في جملة كثيرة من الأمور زيارة سيد الشهداء ، إلا أننا طوينا الكشح عن التعرض لذكر الأخبار الواردة فيها على النمط الذي تعرضنا لذكر الأخبار الواردة المتعلقة بزيارة سيد الشهداء ، وهكذا ما يتعلق بذلك ..

نعم ، إن الإشارة الإجمالية إلى ذلك ها هنا مما لا يخلو عن حسن ، بل ان ذلك مما يزيد به نورانية هذا الكتاب وملكوتيته ، فنقول ان مقامات وعناوين زيارة قبر رسول الله وما يتعلق بذلك في عناية الكثرة ، وذلك من تأكد استحباب زيارة قبره ، وإجبار الوالي الناس عليها ووجوبها كفاية كل سنة ، ومن تأكد استحباب زيارته ولو من بعيد ، والتسليم والصلاة عليه ، ومن استحباب التسليم عليه كلما دخل الانسان المسجد وخرج منه ، وكراهة المرور فيه بغير تسليم عليه ودنوّ منه ، ومن كيفية زيارته وآدابها ، ومن استحباب إتيان المنبر والروضة ومقامه واستلامها والتبرك بها والصلاة فيها ، ومن استحباب اختيار زيارته (ع) على الحج ندبا ، ومن استحباب إبلاغه (ع) سلام الإخوان من المؤمنين ، ومن استحباب وداع قبره (ع) عند الخروج ، والغسل له وآدابه إلى غير ذلك من العناوين والمقامات الكثيرة ...

فجميع الأخبار الواردة في هذه المقامات المشار إليها وغيرها مما في غاية الكثرة بل كادت أن لا تحصى ، فنشير ها هنا إلى بعض الأخبار الواردة في زيارته ...
فمنها الخبر المتضمن سؤال الحسين (ع) رسول الله عن درجة ثواب زائري أهل الكساء ، فإن ذلك الخبر قد ورد بطرق كثيرة وأسانيد وفيرة ومتون متقاربة ، بل كاد أن يلحق بالمتواترات المعنوية بل اللفظية الإجمالية أيضاً ...
ففي طريق من طرقه :

(بينما الحسين بن علي (ع) في حجر رسول الله (ص) إذ رفع رأسه ..
فقال له : يا أبه ، ما لمن زارك بعد موتك ؟ .

فقال : يا بني من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة ... ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة .. ومن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنة .. ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة (١) .

وفي طريق آخر : (إن رسول الله بكى بكاءً شديداً فقال له الحسين : لم بكيت ؟ .
قال : أخبرني جبرئيل انكم قتلى ومصارعكم شتى .
فقال : يا أبه ، فما لمن يزور قبورنا على تشنتها ؟ .

قال : يا بني ، أولئك طوائف من أمتي يزورونكم يلتمسون بذلك البركة ، وتحقيق علي أن آتيهم يوم القيامة فاخلصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ويسكنهم الله الجنة (٢) .

وفي خبر آخر قال رسول الله (ص) : من أتاني زائراً أوجب له شفاعتي ، ومن

(١) عن عبدالله بن سنان عن الصادق في كامل الزيارات ص (١٠) عنه البحار ج (٩٧) ص (١٤٢) ح (١٦) وفي التهذيب ج (٦) ص (٢٠) ح (٤٤) وفيه الحسن يدل الحسين وص (٤٠) ح (٢) ، عنهما الوسائل ج (١٠) ص (١٥٧) ح (١٧) ، وعن المقتضب ص (٧٢) مرسلًا ودوي في المزار الكبير ص (٣) ح (١٠) - مخطوط - عن سعد بن عبدالله ، وروضة الواعظين ص (٢٠١) .
وجامع الأخبار ص (٢٧) مرسلًا ، جاءت الرواية في الأصل مختلفة عما في المصادر السابقة فأثبتناها كما في الكامل .
(٢) عن جابر عن أبي جعفر (ع) عن أمير المؤمنين (ع) في كتاب فضل زيارة الحسين (ع) تأليف السيد أبي عبدالله محمد بن علي ابن عبيد الرحمن العلوي المخطوط في مكتبته أسير المؤمنين (ع) ، وفي كامل الزيارات ص (٥٧) ح (٦) . والعوالي ج (١٧) ص (١٢٣) ، وقد أوردها المصنف مختصرة .

وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة (٤١) .

وفي جملة أخرى من الأخبار : (من زار رسول الله كمن زار الله تعالى فوق عرشه) (٤٢) .

وفي جملة أخرى منها قال رسول الله : (من زارني أو زار واحداً من ذريتي زرتني يوم القيامة فأنقذته من أهوالها) (٤٣) .

وفي خبر عن أمير المؤمنين (ع) قال : (أَلْمُوا ^(٤٤) برسول الله إذا خرجتم إلى بيت الله الحرام ، فإن تركه جفاء ، وبذلك أمرتم ، وأَلْمُوا بالقبور التي ألزمكم الله تعالى حقها وزيارتها ، واطلبوا الرزق عندها) الحديث (٤٥) .

ولا يخفى عليك أن جملة كثيرة من الأخبار تؤدي هذين الخبرين الآخرين بمعنى أن زيارة رسول الله (ص) والأئمة المعصومين على نط واحد وبعبارة أخرى : أن ذلك من تمام الوفاء بعهدهم ، أي عهد النبوة والإمامه ...

ففي خبر عن الرضا (ع) : (إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته ، وإن تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم ، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه ، كان أتمتهم شفاعتهم يوم القيامة) (٤٦) .

وفي خبر آخر : (قيل للصادق (ع) : ما لمن زار أحداً منكم ؟ .

(١) التهذيب ج (٦) ص (٤) ح (٥) ، الكافي ج (٤) ص (٥٤٨) ح (٥) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٣٢٨) ح (٢١٦) ، كامل الزيارات ص (١٣) .

(٢) عن الصادق باسناد مختلف وتفاوت بين لفظي (فوق عرشه) و (في عرشه) وفي كامل الزيارات ص (١٥) و (٤٧) و (١٥٠) عنه البحار ج (٩٧) ص (٤٤) ح (٣١ و ٣٢) ، التهذيب ج (٦) ص (٤) ح (٦) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨٥) ح (٥) ، المنعة ص (٧٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٢٦٢) ح (٦) .

(٣) عن محمد بن علي بن الحسين (ع) في كامل الزيارات ص (١١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٢٦٠) .

(٤) ألم بالشيء : نزل به .

(٥) الحاصل ج (٢) ص (٤٠٦) ضمن حديث طويل ، والبحار ج (٩٧) ص (١٣٩) ح (٣) .

(٦) عيون اخبار الرضا ج (٢) ص (٢٦٠) ح (٢٤) ، علل الشرائع ج (٤٥٩) ح (٣) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٧٧) ح (٣١٦٠) ، كامل الزيارات ص (١٢٢) ، الكافي ج (٤) ص (٥٦٧) ح (٢) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٨) ح (١٥٥) و ص (٩٣) ح (١٧٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٢٥٣) ح (٥) باسناد مختلفه تنتهي إلى الوشا ، وأورده مرسل في مخطوط المزار الكبير ص (٥) ح (٢٥) ، وفي المنعة ص (٧٦ و ٧٤) ، وروضة الواعظين في ن ص (٢٤٢) .

قال : كمن زار رسول الله (١١) .

وفي خبر عن الباقر (ع) : (إبدؤا بمكة واختموا بنا) الحديث (١٢) .

وأما زيارة الصديقة الكبرى المعصومة المظلومة فاطمة الزهراء ، فنكتفي فيها بذكر خبر وهو خبر يزيد بن عبد الملك عن أبيه عن جده قال :

(دخلت على فاطمة (ع) فبدأتني ثم قالت : ما غدا بك ؟ .

قلت : طلبت البركة .

قالت : أخبرني أبي وهو ذا ، أنه من سلم عليه وعلي ثلاثة أيام أوجب الله له

الجنة .

قلت لها : في حياته وحياتك ؟

قالت : نعم ، وبعد موتنا (الحديث (١٣) .

وأما الأخبار الواردة في زيارة أمير المؤمنين (ع) ففي غاية الكثرة ، فنشير إلى

جملة منها :

ففي خبر عن الصادق (ع) : (من زار قبر أمير المؤمنين (ع) عارفا بحقه غير

متجبر ولا متكبر ، كتب الله له أجر مائة ألف شهيد ، وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما

تأخر ، وبعث من الآمنين ، وهون عليه الحساب ، واستقبلته الملائكة ، فإذا انصرف

شييعته إلى منزله ، فإن مرض عادوه ، وإن مات شييعوه بالإستغفار إلى قبره (١٤) .

(١) عن زيد الشحام في كامل الزيارات ص (١٥٠) ، الكافي ج (٤) ص (٥٧٩) ح (١) وص (٥٨٥) ح (٥) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٩) ح (١٥٧) وص (٩٣) ح (١٧٤) ، عيون أخبار الرضا ج (٢) ص (٢٦٢) ح (٣١) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٧٨) ح (٣١٦٣) وفيه عن الصدوق ص (٥٨١) ح (٣١٧٥) ، علل الشرايع ص (٤٦٠) ح (٦) ، المزار الكبير - مخطوط - ص (٥) ح (١٤) ، البحار ج (٩٧) ص (١١٧) ح (٦٠٥) وص (١١٩) ح (١٥١٦ و١٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٢٥٦) ح (١٥) ، وروي مرسل في المقنعة ص (٧٤) ، بتفاوت بين الألفاظ : (أحدا منكم) و(واحدا منكم) و(أحدكم) في المصادر السابقة .
(٢) عن سدير في من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٥٨) ح (٣١٣٨) ، الوسائل ج (١٠) (٢٥٢) ح (٢) ، الكافي ج (٤) ص (٥٥٠) ح (١) .

(٣) التهذيب ج (٦) ص (٩) ح (١١) عنه الوسائل ج (١٠) ص (٢٨٧) ح (١) عنه البحار ج (٩٧) ص (١٩٤) ح (٩) ، المزار الكبير - مخطوط - ص (٣) ح (٩) ، المزار للمفيد ص (١٥٤) عن الحسين بن يزيد بن عبد الملك .

(٤) مستدرك الوسائل ج (١٠) ص (٢١٣) ح (١١٨٨٤) ط مؤسسة آل البيت (ع) ، أمالي الطوسي ج (١) ص (٢١٨) ح (٢٢) .

وفي خبر آخر عنه : (يا ابن مارد ... من زار جدي عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة وعمرة مبرورة ، والله يا ابن مارد ، ما تطعم النار قدما تغيرت في زيارة أمير المؤمنين (ع) ماشيا كان أوراكها ، يا ابن مارد إكتب هذا الحديث بماء الذهب)^(١) .
وفي خبر آخر عنه قال : (إن إلى جانب كوفان قبراً ما أتاه مكروب قط فصلى عنده ركعتين أو أربع ركعات إلا نفّس الله كربيه وقضى حاجته ...

قال : قلت : قبر حسين بن علي ؟ .

فأوماً لي برأسه : لا .

فقلت : قبر أمير المؤمنين (ع) ؟ .

فقال : برأسه : نعم)^(٢) .

وفي خبر آخر عنه : (من زار أمير المؤمنين (ع) ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة ، فإن رجع ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتين)^(٣) .

وفي خبر يونس [عن]^(٤) أبي وهب القصري قال : (دخلت المدينة ، فأتيت أبا عبدالله (ع) فقلت له : أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين (ع) ...

فقال : بئس ما صنعت ، لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك ، ألا تزور من يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون .

قلت : جعلت فداك ، ما علمت ذلك .

قال : فاعلم أن أمير المؤمنين عند الله أفضل من الأئمة كلهم ، وله ثواب أعمالهم ، وعلى قدر أعمالهم فضلوا)^(٥) .

(١) التهذيب ج (٦) ص (٢١) ح (٤٩) .

(٢) التهذيب ج (٦) ص (٣٥) ح (٧٣) .

(٣) التهذيب ج (٦) ص (٢٠) ح (٤٦) .

(٤) في الأصل : [ين] ، وثبتها كما في المصدر .

(٥) كامل الزيارات ص (٣٨) عنه البحار ج (٣٩) ص (٩٢) ح (٦) وج (٩٧) ص (٢٥٧) ، التهذيب ج (٦) ص (٢٠) ح (٢) ،

الكافي ج (٤) ص (٥٧٩) ح (٣) ، المزار الكبير ص (٣) ح (١١) - مخطوط - ، الوسائل ج (١٠) ص (٢٩٣) ح (٢) ، فرحة

الغري ص (٧٤) ، وأورده المفيد في المزار ب (٧) ص (٣١) ح (٢) .

وفي خبر أبي شعيب الخراساني قال : قلت لأبي الحسن الرضا (ع) : أيّما أفضل ، زيارة قبر أمير المؤمنين أو زيارة الحسين (ع) ؟ .

قال : إن الحسين قتل مكروباً فحقيق على الله عز وجل أن لا يأتيه مكروب إلا فرج الله كربته ، وفصل زيارة قبر أمير المؤمنين على الحسين كفضل أمير المؤمنين على الحسين (ع) (١) .

وأما الخبر الخاص الوارد في زيارة الحسن بن علي ، فهو خبر أبي البخترى عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) : أن الحسين بن علي (ع) كان يزور قبر الحسن بن علي كل عشية جمعة (الحديث (٢) .

وأما زيارة علي بن الحسين والباقر والصادق بالبقيع ، فأخبارها أخبار عامة ، قد تقدمت الإشارة إليها ... نعم ، قد روي عن أبي محمد بن علي العسكري (ع) أنه قال : من زار جعفرًا [أو أباه لم يشتك عينه ولم يصبه سقم ولم يكن مبتلى] (الحديث (٣) .

وأما الأخبار الخاصة الواردة في زيارة قبر الكاظم (ع) فهي نيف وعشرة ، ففي جملة منها : (إن زيارة قبره مثل زيارة قبر الحسين (ع)) (٤) .

وفي جملة منها : (إن لزارته مثل ما لزار الحسين (ع)) (٥) .

وفي جملة منها : (إن فضل زيارته كفضل زيارة رسول الله) (٦) .

وفي بعضها عن الرضا (ع) : (من زار قبر أبي بيفداد كان كمن زار رسول الله

(١) الوسائل ج (١٠٠) ب (٢٥) ص (٢٩٧) .

(٢) قرب الاستناد ص (٦٥) .

(٣) روضة الواعظين ص (٢٣٤) ط الأعلمي (١٤٠٦هـ) ، وما بين المعقوفين في الأصل دون المصدر .

(٤) عن الحسين بن علي الوشا عن الرضا (ع) في كامل الزيارات ص (٣٠٠) .

(٥) عن الحسن بن علي الوشا عن الرضا (ع) في كامل الزيارات ص (٢٩٩) .

(٦) عن الرضا في كامل الزيارات ص (٢٩٩) يستند إلى الحسين بن يسار الواسطي ، التهذيب ج (٦) ص (٨٢) ح (٤) يستند إلى

الحسين بن بشار الواسطي ، عنهما البحار ج (١٠٢) ص (٤) ح (١٧) و (١٨) ، وفي المزار الكبير - مخطوط - ص (٥) ح (١٨)

مرسلاً ، وأورده في المقنعة ص (٧٤) ، وفي جامع الأخبار ص (٣٣) مرسلاً ، الوسائل ج (١٠٠) ص (٤٢٨) ح (٤) .

وقبر أمير المؤمنين ، إلا أن لرسول الله وأمير المؤمنين فضلهما (الحديث ^(١)) .

وأما الأخبار الخاصة الواردة في زيارة قبر الرضا (ع) ففي غاية الكثرة ، وكيف لا ، فهي في محض عنوان فضيلة زيارته مما يبلغ أربعين نبأً ، والصحاح والحسان أو الموثقات منها نيف وعشرة ، ثم أن جملة كثيرة من أخبار هذا العنوان قد قيد الزائر فيها بكونه عارفاً بحقه ، وقد فسر ذلك في جملة أخرى من الأخبار ...

وذلك مثل خبر حمزة بن حمران عن الصادق (ع) قال : (تقتل حفتي بأرض خراسان ، في مدينة يقال لها طوس ، من زاره بها عارفاً بحقه أخذته بيدي يوم القيامة وادخلته الجنة وإن كان من أهل الكبائر ...

قلت له : جعلت فداك ، وما عرفان حقه ؟ .

قال : يعلم أنه إمام مفترض الطاعة غريب شهيد ، ومن زاره عارفاً بحقه أعطاه عز وجل أجر سبعين شهيداً ممن إستشهد بين يدي رسول الله على حقيقته) (^(٢)) .

ومثله خبر آخر عن الصادق (ع) : (ألا فمن زاره في غربته هو يعلم أنه إمام بعد أبيه مفترض الطاعة من الله ، كان كمن زار رسول الله) (^(٣)) .

ثم أن جملة من الأخبار وردت عن رسول الله متقاربة المتون متعانقة المعاني ، ففي بعضها : (ستدفن بضعة مني بخراسان ، لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله له الجنة وحرّم جسده على النار) (^(٤)) .

وفي بعضها : (ما زارها مكروب إلا نفّس الله كربته ، ولا مذنّب إلا غفر الله

(١) عن الحسين بن محمد القمي في كامل الزيارات ص (٢٩٩) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٣٤٨) ح (١٥٩٦) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨٣) ح (١١) ، التهذيب ج (٦) ص (٨٢) ح (١٥٩) .

(٢) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٤) ح (٣١٩٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٥) ، روضة الواعظين في ن ص (٢٥٨) ، وأمالى الصدوق مجلس (٢٥) ص (١٠٥) ح (٨) .

(٣) الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٤) .

(٤) الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٦) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٥) ح (٣١٩٤) ، روضة الواعظين في ن ص (٢٥٦) ، أمالي الصدوق مجلس (١٥) ص (٦٠) ح (٦) .

له ذنوبه (١١) .

وفي خبر ابن فضال عن الرضا (ع) في حديث أنه قال : (من زارني وهو يعرف ما أوجب الله تعالى من حقي وطاعتي ، فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنا شفعاؤه [يوم القيامة] فجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس) (١٢) .

وفي جملة من الأخبار قد رويت متقاربة المتون والمعاني في هذا الباب عن الجواد (ع) ، وذلك مثل قوله : (من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فإذا كان يوم القيامة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله حتى يفرغ الله من حساب عبادته) (١٣) .

ومثل قوله : (ضمنت لمن زار قبر أبي الرضا (ع) بطوس عارفا بحقه الجنة على الله) (١٤) .

ومثل قوله : (إن بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنة ، ومن دخلها كان آمنا يوم القيامة من النار) الحديث (١٥) .

ولا يخفى عليك أن قضية نصب المنبر قد وقعت في جملة من الأخبار ، وهكذا مضمون خبر علي بن محمد العسكري وفيه : (ألا فمن زاره فأصابه في طريقه قطرة من السماء ، حرم الله جسده على النار) (١٦) .

وفي خبر عن الكاظم (ع) : (من زار ولدي عليا كان عند الله كسبعين حجة مبرورة .

(١) الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٥ و٤٣٧) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٣) ح (٣١٨٧) ، أمالي الصدوق مجلس (٢٥) ص (١٠٤) ح (٢) ، روضة الواعظين ص (٢٥٧) في ن .

(٢) الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٦) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٤) ح (٣١٩١) ، ويسند آخر عن روضة الواعظين ص (٢٥٧) في ن ، أمالي الصدوق مجلس (٥) ص (٦١) ح (١٠) . وما بين المعقوفين اثبتناه من المصدر .

(٣) عن علي بن إبراهيم عن حمدان الدسوي - كذا في الكامل - وفي نسخة دستواتي وفي البحار دسواتي وكذا في المستدرک ، كامل الزيارات ص (٣٠٤) ، أمالي الصدوق مجلس (٢٥) ص (١٠٥) ح (٧) بسند آخر ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٢) ، روضة الواعظين ص (٢٥٨) في ن .

(٤) الصدوق في من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٣) ح (٣١٨٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٧ و٤٣٥) .

(٥) الصدوق في من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٣) ح (٣١٨٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٦) .

(٦) الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٨) .

قال له يحيى المازني : سبعين حجة ؟ .

قال : نعم ، وسبعين ألف حجة (الحديث ^(١)) .

فنكتفي في هذا المقام بالإشارة إلى هذا المقدار من الأخبار ، فنشير الآن إلى الأخبار الدالة على كون زيارة الرضا (ع) أفضل من زيارة سيد الشهداء ، وهكذا الاخبار الدالة على كون زيارته أفضل من زيارة كل واحد من الأئمة ...

فاعلم أن اخبار هذين العنوانين ما يقرب عشرة ، والصحيح منها خبران وكذا الحسن ، ففي خبر علي بن مهزيار قال : (قلت لأبي جعفر الثاني : جعلت فداك ، زيارة الرضا أفضل أم زيارة أبي عبدالله الحسين (ع) ؟ ... قال : زيارة أبي أفضل ، وذلك أن أبا عبدالله تزوره الناس ، وأبي لا يزوره إلا الخواص من الشيعة) الحديث ^(٢) .

فهذا الخبر صحيح ، وقد رواه المحدثون الثلاثة في كتبهم وفي حسن كالصحيح ، بل هو الصحيح عند التحقيق ...

عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني : قد تحيرت بين زيارة قبر أبي عبدالله وبين زيارة قبر أبيك بطوس ، فما ترى ؟

فقال لي : مكانك ، ثم دخل وخرج ودموعه تسيل على خديه ، فقال : زوار أبي عبدالله كثيرون وزوار أبي بطوس قليلون (^(٣)) .

وفي مرسل عن الصادق (ع) قال : (يقتل لهذا - وأومى بيده إلى موسى - ولد بطوس ، لا يزوره من شيعتنا إلا الأندر فالأندر) ^(٤) .

وفي خبر يحيى بن سليمان المازني عن أبي الحسن موسى (ع) قال : (من زار قبر ولدي علي وبارك الله عليه ليلة كان كمن زار الله في عرشه . قلت : كمن زار الله في

(١) روضة الواعظين ص (٢٥٨) ط الأعلمي ، وذكرها في كامل الزيارات ص (٣٠٧) عن يحيى بن سليمان المازني .

(٢) عن علي بن مهزيار في كامل الزيارات ص (٣٠٦) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٢) ح (٣١٨١) ، الكافي ج (٤)

ص (٥٨٤) ح (١١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٤١) ، التهذيب ج (٦) ص (٨٤) ح (١٦٥) .

(٣) الوسائل ج (١٠) ص (٤٤٢) .

(٤) الوسائل ج (١٠) ص (٤٤٢) .

عرشه ؟ ، فقال : نعم ، إذا كان يوم القيامة كان على عرش الرحمن أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين ... فأما الأربعة الذين هم من الأولين فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وأما أربعة من الآخرين فهم محمد وعلي والحسن والحسين (ع) ، ثم يد الطعام فيقعد معنا زوار قبور الأئمة ، ألا ان أعلاهم درجة وأقربهم حبة زوار قبر ولدي علي (الحديث (١) .

وهذا الخبر أيضا مما رواه المحدثون الثلاثة في كتبهم .

ثم لا يخفى عليك أن هذه الأخبار وإن كانت تغني عن الإشارة إلى الأخبار الدالة على كون زيارته أفضل من الحج والعمرة ، إلا أننا مع ذلك نشير إلى جملة من تلك الأخبار أيضا ..

فاعلم أن تلك الطائفة من الأخبار مما يقرب من عشرة ، ففي الصحيح عن البيهقي قال : (قرأت في كتاب أبي الحسن الرضا (ع) : أبلغ شيعتي أن زيارتي تبلغ عند الله ألف حجة ، قال : فقلت لأبي جعفر (ع) : ألف حجة ؟ ...

قال : اي والله . ألف ألف حجة ، لمن زاره عارفا بحقه ((٢) .

وفي الموثق بل الصحيح عن ابن فضال عن الرضا (ع) قال : إن بخراسان لبقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة ، فلا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن ينفخ في الصور ... فقليل له : وأية بقعة هذه ؟ .

فقال : هي بأرض طوس ، وهي والله روضة من رياض الجنة ، من زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله ، وكتب الله له ثواب ألف حجة مبرورة وألف عمرة مقبولة ، وكنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ((٣) .

(١) كامل الزيارات ص (٣٠٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٤٣) ، التهذيب ج (٦) ص (٨٤) ح (١٦٧) ، روضة الراعظين ص (٢٥٨) في ن .

(٢) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٣) ح (٣١٨٢) ، أمالي الصدوق مجلس (١٥) ص (٦١) ح (٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٤٤) ، التهذيب مستد آخر ج (٦) ص (٨٥) ح (١٦٨) .

(٣) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٥) ح (٣١٩٣) ، أمالي الصدوق مجلس (١٥) ص (٦١) ح (٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٤٥) .

وفي خبر أبي الصلت الهروي قال : (سمعت الرضا (ع) يقول : والله ما منا إلامقتول شهيد ...

قلت : ومن يقتلك يا ابن رسول الله ؟ .

قال : شر خلق الله في زمانني يقتلني بالسم ، ثم يدفني في دار مضیعة وبلاد غربة ، ألا فمن زارني في غربتي كتب الله له أجر مائة ألف شهيد ، ومائة ألف صدیق ، ومائة ألف حاج ومعتمر ، ومائة ألف مجاهد ، وحشر في زمرتنا ، وجعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقنا (الحديث ^(١) .

وأما ما في زيارة الجواد (ع) فهو بعد جملة من الأخبار المتقدمة ، ما رواه الكليني والصدوق والمفيد والشيخ في كتبهم ، وهو خبر إبراهيم بن عقبة قال : (كتبت إلى أبي الحسن الثالث (ع) أسأله عن زيارة أبي عبدالله الحسين وعن زيارة أبي الحسن وأبي جعفر ، فكتب إلى ابو عبدالله المقدم : وهذا أجمع وأعظم أجراً) ^(٢) .

وأما زيارة الهادي والعسكري والمهدي (ع) فلا بد ان يحتج فيها بالأخبار العامة ، مثل خبر زيد الشحام قال : (قلت لأبي عبدالله : ما لمن زار واحد منكم ؟ . قال : كمن زار رسول الله (الحديث ^(٣) .

إلى غير ذلك من الأخبار العامة المتقدمة ، نعم ، في خبر أبي هاشم الجعفري قال : قال أبو محمد الحسن بن العسكري : (قبري بسرّ من رأي أمان لأهل الجانبين) ^(٤) .

(١) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٥) ح (٣١٩٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٤٥) ، أمالي الصدوق مجلس (١٥) ص (٦١) ح (٨) .

(٢) كامل الزيارات ص (٣٠٠) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨٣) ح (٣) ، التهذيب ج (٦) ص (٩١) ح (١) ، عيون أخبار الرضا ج (٢) ص (٢٦١) ح (٢٥) ، روضة الواعظين ص (٢٨٩) ، جامع الاخبار ص (٣٨) ، المقنعة ص (٧٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٤٧) ح (١) ، البحار ج (٩٩) ص (٢) ح (٧٨٧) ، مستدرک الوسائل ج (٢) ص (٢٢٦) ح (١) باسناد مختلفة . (٣) تقدم في نفس هذا التذييل ص .

(٤) في المزار الكبير ص (٦) ح (٢٤) مخطوط وبأسانيد أخرى : التهذيب ج (٦) ص (٩٣) ح (٣) ، عنه الوسائل ج (١٠) ص (٤٤٨) ح (٢) ، والبحار ج (٩٩) ص (٥٩) ح (١) ، والمزار للمفيد ص (١٧٤) .

تذنيب

فيه بيان لجملة من الأمور المتعلقة بهذا التذييل من الأمور المهمة ..

فاعلم أن المستفاد من جملة أخبار هذا التذييل أن زيارة قبر رسول الله أفضل من زيارة قبر أمير المؤمنين ، وزيارة قبر أمير المؤمنين أفضل من زيارة قبور سائر الأئمة ، فهذه الاستفادة إنما حصلناها من قول الصادق (ع) في خبر يونس بن أبي وهب القصري . فاعلم أن أمير المؤمنين (ع) عند الله أفضل من الأئمة كلهم ، وله ثواب أعمالهم ، وعلى قدر أعمالهم فضلوا ، وهكذا من قول الرضا (ع) : (فضل زيارة قبر أمير المؤمنين على زيارة الحسين كفضل أمير المؤمنين على الحسين) .

فعلى هذا البناء يكون في البين أصل أصيل وقاعدة كلية ، تجري في الكل إلا فيما خرج بالدليل ، فتكون من ثمرات هذه القاعدة أفضلية زيارة فاطمة الزهراء على زيارة الحسن والحسين وسائر الأئمة ، وهكذا أفضلية زيارة الحسن على زيارة الحسين وسائر الأئمة .

فإن قلت : بين الأمر وأوضح الحال وحقق المقال في هذا المقام ، فإنه مما تشتد إليه الحاجة ويكثر السؤال عن مثله ، فهل هذا الأصل أصل متأصل تعتد به وتعول إليه أم لا ؟ ثم أن ذلك هل هو مما يتجلى عنه الأنظار الدقيقة ، ولا ينافي كثرة الأخبار الخاصة الواردة في زيارة سيّد الشهداء كثرة خارجة عن الحد والاحصاء ، كما قد عرفت ذلك ، وقلة الأخبار الخاصة الواردة في زيارة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء ، والامام المظلوم المسموم الحسن المجتبي قلة نازلة إلى حد خبر واحد أم لا ؟ .

قلت : ان تلك الاستفادة وذلك تأصيل الأصل مما لا يبعد عن الحق والصواب ، فعلى هذا لا ضير ولا غائلة في بناء الأمر عليه ، إلا فيما خرج بالدليل ، بل اللازم هو ذلك ..

وأما قضية كثرة الأخبار وقلتها مما لا ينافي ذلك ، فإنه متى ما تأكد الحكم وقطع بثبوته بسبب تضافر الأخبار وتواترها في باب زيارة سيّد الشهداء ، تأكد وقطع بثبوته في باب الزيارات التي فضّلت عليها ، وهذا ظاهر لا سترة فيه ..
فإن قلت : أيّة زيارة خارجة عن تحت هذا الأصل وهذه القاعدة ؟ .

قلت : زيارة الرضا خارجة عن تحت هذا الأصل وهذه القاعدة ، بمعنى أن زيارته أفضل من زيارة الكل ممّن قبله وممّن بعده من الحجج الطاهرين ، مع أن كلّ واحد واحد من أصحاب الكساء أفضل من الرضا بالإجماع وضرورة المذهب .

فإن قلت : إن تفضيل زيارة قبر الرضا على زيارة قبر سيّد الشهداء ممّا ورد في نص صحيح صريح ، مضافا إلى جملة أخرى من الأخبار ، ولكن لم يرد خبر في تفضيل زيارة الرضا علم ، زيارة أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن المجتبي ، فمن أين حكمت بالتعميم ؟ .

قلت : إن هذا التعميم قد استفدناه من التعليل المذكور في الخبر الصحيح ، وهو أن الرضا لا يزوره إلا الخواص من الشيعة ، مضافا الى ما يشبه هذا التعليل ، مما وقع في جملة أخرى من الأخبار ..

فإن قلت : ما المراد من الخواص من الشيعة ، فهل المراد منهم معشر الإمامية القائلون بإمامة الأئمة الإثني عشر من آل محمد (ص) فيكون المراد من الناس في مقابلة ذلك كل من يخالف الإمامية من فرق الإسلام ، أم المراد من الخواص من الشيعة أصحاب الملكات النورانية المملوكيّة التامون في محبة أهل بيت العصمة والكاملون في معرفتهم فيكون المراد من الناس في مقابلة ذلك كل من لم يكن كذلك وإن كان من معشر الإمامية ؟ .

قلت : الظاهر أن المراد الأول ، وبيان ذلك ان فرق الشيعة من الزيدية والجارودية والكيسانية والقطحية والإسماعيلية والواقفية كانوا في غاية الكثرة حين صدور هذه الأخبار ..

وأما الزيدية والجارودية فكانوا يزورون أمير المؤمنين والحسين وعلي بن الحسين ... وأما الكيسانية فكانوا يزورون أمير المؤمنين والحسين ... وأما القطحية والإسماعيلية فكانوا يزورون أمير المؤمنين وهكذا إلى الصادق ... وأما الواقفية فكانوا يزورون أمير المؤمنين والحسين ، وهكذا إلى الكاظم ، ولا يزورون الإمام الذي بعد الكاظم ، على أن أمير المؤمنين والحسين قد يزورهم في تلك الأزمنة جماعة من العامة وجماعة من البترية^(١) أيضاً .

وبالجملة فإن وجه قلّة زوَار الرضا حين صدور هذه الأخبار هو أن الامامية الإثني عشرية كانوا قليلين في تلك الأزمنة ، ومع ذلك كانوا في شدّة الخوف والتقية ، على أن أكثرهم في تلك الأزمنة كانوا من معشر العرب ، فإن أهل أكثر بلدان العجم كانوا على مذهب المخالفين وسيرتهم ، إلا أهل البلدة الطيبة ، أي بلدة قم ، ثم أن بعد المسافة وزيادة المشقة في زيارة قبر الرضا (ع) كان أيضاً سبباً من أسباب قلّة زوَارِهِ .

فإن قلت : إن مقتضى هذا التعليل المذكور في النصّ الصحيح هو تفضيل زيارة الرضا (ع) على زيارة رسول الله أيضاً ، فما تقول في هذه المسألة ، فهل تحكم بذلك أم لا ؟ .

قلت : نعم ، فأبي ضير وغائلة في الحكم بذلك ، بسبب التعليل المذكور في النصّ الصحيح ، مضافاً إلى ما في الخبر المروي عن الكاظم (ع) المتضمن قضية مدّ الطعام يوم القيامة كما عرفت ... وبعبارة أخرى ، إن هذا الحكم لو كان مما فيه عيب وضرر لكان الحكم بتفضيل زيارة الرضا (ع) على زيارة أمير المؤمنين وزيارة الحسين ممّا فيه عيب وضرر .

(١) طائفة من الزيدية ، وفي نسخة [التبرية] بتقديم التاء .

فإن قلت : ان مقتضى التعليل المذكور في النص ومقتضى ما قرّرت في بيانه جريان الحكم أيضا في زيارة من هم بعد الرضا من الأئمة ، بمعنى أن تكون زيارة قبورهم أفضل من زيارة قبور من قبلهم من الأئمة ، فهل تحكم بذلك أم لا ؟ .

قلت : إن هذا الحكم أيضا ممّا لا ضير ولا غائلة فيه ، بعد أن استفدناه من الدليل ، أي التعليل المذكور في النص ، على أن هذا ممّا يستفاد من بعض الأخبار المتقدمة أيضا ، وهو خبر إبراهيم بن عقبة حيث قال فيه أبو الحسن الثالث : (وهذا أجمع وأعظم أجرا) أي زيارة الجوادين أجمع وأعظم أجرا من زيارة سيد الشهداء .

فإن قلت : ان الحكم بذلك في غاية الإشكال ، لأن هذا الخبر المشار إليه غير نقيّ السند على أنه مكاتبة ، فكيف يقدّم على الأخبار المتضاربة المتواترة معنى ، الخارجة عن حدّ الإحصاء والإستقصاء ، فذلك كالأخبار الواردة في زيارة أمير المؤمنين وزيارة سيّد الشهداء ، وأما قضية التعليل المذكور ففيها ألف كلام عند الأصوليين ، بمعنى أن منصوص العلة هل يتعدى الحكم فيه من مورد النصّ إلى غيره أم محل إشكال عند العلماء ..

وبالجملة فإن غاية ما نجتري به هو تفضيل زيارة الرضا على زيارة سيّد الشهداء ، وأما الزائد على ذلك من تفضيل زيارته على زيارة أمير المؤمنين ، وهكذا تفضيل زيارة من بعد الرضا من الأئمة على زيارة من قبله من الأئمة ، ولا سيّما على زيارة سيّد الشهداء ، فالحكم به لا يصدر إلا عن ذي جرأة وجسارة .

قلت : إن منصوص العلة حجة على التحقيق ، بمعنى أن تعدية الحكم من مورد النصّ إلى غيره إنّما هو من قبيل الدلالة الإلتزامية اللفظية لا العقلية ، فليس هذا من أقسام القياس جدّا ، فعلى ذلك لا يضر كون رواية ابن عقبة من الضعاف لأنه حينئذ من المؤيّدات ، فهذا غاية الإستنهاض للأصل المذكور ، ولكن الحكم بذلك في غاية الإشكال ..

فإن قلت : إنَّ تحقيق الحال على هذا النمط في هذه المسألة مما لا يحتاج إليه ، لقلّة مسّ الحاجة بعلمها .

قلت : ان هذا السؤال في منار من عدم الاستقامة ، لأن هذه المسألة عامّة البلوى وتشدّد إليها الحاجة في مقام التّدور والعهود والأيمان والوصايا ، مع أنها مما يكثّر عنه السؤال في السنة الخواص والعوام .

فإن قلت : انك قد قررت في بعض المقدمات السّابقة وهكذا في بعض المقامات السّابقة أن زيارة سيّد الشهداء كالبكاء والنوح عليه ، أفضل من جميع الأعمال البدنية مطلقاً ، ولم تستثن في ذلك شيئاً ، وقد فضّلت ها هنا جملة من الزّيارات ، مثل زيارة رسول الله وزيارة أمير المؤمنين وزيارة الرّضا على زيارته ، بلا توقّف وتردّد منك في هذا التّفصيل ، وقد تردّدت وإستشكلت في تفضيل جملة أخرى من الزّيارات ، مثل زيارة فاطمة الزهراء والحسن المجتبي ، وهكذا زيارة من بعد الرّضا من الأئمة الهداة على زيارته ، فهل هذا إلاّ تدافع وتناقض بين كلماتك ، أو عدول منك عمّا كنت عليه أولاً .

قلت : إن من أمعن النّظر وتدبّر حقّ التدبّر والتأمّل علم أنّي ما جئت بما فيه تناقض وتدافع ولم أعدل أيضاً عمّا كنت عليه ، فإن ما قرّرت أولاً كان يلاحظ فيه مقام محبّتهم وودادهم ، ومقام تحقيق الحال في الملكة النورانية الملكوتية في الذين يقرّون بولايتهم ، فهذا مقام جامع لا يلاحظ فيه ذوات أهل بيت العصمة - أي ذواتهم النّورانية وحقائقهم الملكوتية - إلاّ على نمط الإتحاد والإجتماع ، كما كانوا في أصل الحلقة الإبداعية الملكوتية نوراً واحداً وشيئاً جامعاً ، فلا تلاحظ تلك الذوات والحقائق القدسية في ذلك المقام على نهج التفريق والإنفصال ، فلهذا لا يثمر ثمرة مفيدة محبّة بعضهم دون بعضهم ، والإقرار بولاية بعضهم دون بعضهم ، فلمّا كان ذلك المقام ممّا لا بدّ أن تلاحظ ملكة المؤمن بهم والكمال في محبّتهم وولايتهم من حيث ما يكشف عنه ويظهره ،

وبحسب " جذيله المحكك وغديقه المرجب " ^(١) أنيط الأمر على زيارة سيّد الشّهداء عوالبكاء والنوح عليه ، لأنّه قلب حقائق الموجودات الإمكانية الخيرية ، وقرّة عين من فوقه كجدّه وأبيه وأمه وأخيه وقرّة عين من دونه من الأئمة والأنبياء والأوصياء ، وكل من وما فيه خير وفضل ، فهذا بيان المطلب الذي قرّرناه أولاً في بعض المقدمات ، وفي بعض المقامات السّابقة ..

فهذا كما ترى لا ينافي ما ترى ها هنا من تفضيل جملة من الزّيارات ان مثل زيارة جدّه وأبيه وزيارة ولده الرضا (ع) زيارته ، فهذا المقام إنّما هو المقام تلاحظ فيه الذّوات القدّيسة ، والحقائق النّورانية والإبداعية الملوكوتية ، أي من ذوات محمّد وذوات آلّه المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - على نهج التّعبد والإنفصال ..

فإن شئت ان توضح المقال فقل : إن زيارة جدّه وأبيه وأمه وأخيه وزيارة أولاده المعصومين مما يرجع إلى زيارته من وجه ، وان زيارته مما يرجع إلى زيارتهم من وجه ... فإن قلت : إن الكلام في الزّيارة التي فضلت على زيارته هل هو على نهج الإطلاق والإرسال ، أي بأن تكون الزّيارة المفضّلة على زيارته حائزة لكلّ ما كان في زيارته من الخصال والخواص والأحكام ، مع اشتغالها على زيادة من الفضيلة ، أم ليس الكلام على هذا النهج من الإرسال والإطلاق ؟ ..

قلت : ليس الكلام في هذا المقام على نهج الإطلاق والإرسال ، بل إن جملة من الخصال والخواص والأحكام ممّا يختص بزيارته ، وذلك كوجوب زيارته على المستطيع في العمر مرّة واحدة ، بناء على التحقيق ونظراً إلى أن الإجماع لم ينعقد على خلاف ذلك كما عرفت ، وككون تارك زيارته بلا علة من أهل النار ، وككون تارك زيارته أنّه قد عتق رسول الله والأئمة ، وتحقّق تلك العقوبة أيضاً إذا تجاوز التّرك الأربع

(١) الجذل واحد الاجذال وهي أصول الخطب العظام ومنه قول خباب بن المنزعم المهاجرين عند المشورة في الخلافة : (انا جذيلها المحكك وغديقتها المرجب) كلاهما بالتصغير ، جذيلها تصغير جذل ، وهو العود الذي ينصب للابل الجري تحتك فيه ، والغدق المرجب : النخلة بحملها ، فاستعارها له ... والمعنى : أنا من يستشفى برأيه وتديبره كما تستشفى الابل الجري -أي الأجر- بالاحتكاك بهذا العود .

سنين أو الثلاث سنين ..

ومن جملة الخواص المختصة بزيارة سيّد الشهداء أنه لا يتمكن من دخول حرمة ولد الزنا ، وأيضاً أن أيام سفر زائريه لا تعدّ من عمرهم ، وإنّهم يمتدّون في العمر ، ويوسّعون في الرزق ، وإن الفضائل التي لا تحصى والمثوبات التي لا تستقصى ، والتي بسبب الزيارة في جملة من الأوقات الشريفة والأزمنة الخاصة كليتي العيدين ويوميهما ويوم عرفة ، وجملة من أيام شهر رمضان ولياليه ، وأوّل رجب ونصف شعبان ، وليلة عاشوراء ويوم الأربعين إنّما يختص بزيارته ...

وبالجملة فإن من تأمل في أخبار المقامات المتقدمة وأخذ بمجامع كلماتنا ، علم أن الخواص والصفات المختصة بزيارة أكثر من أن تحصى .

فإن قلت : كيف يتصور أن يكون جملة من الزيارات التي فضّلت على زيارته فاقدة للصفات والخواص ، وجملة من الأحكام الإلزامية التي حازتها وجمعتها زيارته ، فعلى ذلك لا بدّ من أن تتصّف كل زيارة بما اتصفت به زيارته ؟ .

قلت : إن ما في هذا السؤال إنّما نشأ من عدم التدبّر التام فيما قدّمناه ، وكيف لا ، فإنك قد عرفت إن جملة كثيرة من الواجبات أقلّ أجراً وثواباً من جملة كثيرة من المندوبات ، وإن جملة كثيرة من الواجبات أو المندوبات قد خصّت بأحكام وصفات ، ولوازم وخواص لا توجد فيما فوقها من الواجبات أو المندوبات ، ولا فيما دونها من ذلك ، فقد بان من ذلك أن كون زيارة أمير المؤمنين (ع) أفضل من زيارة سيّد الشهداء لا يستلزم أن تكون زيارة أمير المؤمنين (ع) حائزة وجامعة لجميع الصفات والأحكام واللوازم والخواص التي حازتها وجمعتها زيارة سيّد الشهداء ..

وبالجملة فإن كل ما ذكرنا لا ينافي قاعدة من القواعد العلمية العقلية كما عرفناك وجه ذلك ، فعليك التدبّر بعد التدبّر ، حتى لا يخفى عليك شيء من التّحقيقات التي ذكرناها .

تذنيب آخر

وهو كالحاتمة ، نذكر فيه ما يدل على فضيلة عمارة
مشهد أمير المؤمنين ومشاهد الأئمة - عليهم السلام -

ففي خبر أبي عامر واعظ أهل الحجاز قال : (أتيت أبا عبد الله فقلت له : ما لمن
زار قبره - يعني أمير المؤمنين - وعمرَ تربته ؟ ، فقال : يا أبا عمارة ، حدثني أبي عن
أبيه عن جدّه الحسين بن علي عن علي (ع) أن النبيّ قال له : والله لتقتلن بأرض العراق
وتدفن بها ، قلت : يا رسول الله ، ما لمن زار قبورنا وعمرّها وتعاهدّها ؟ ، قال لي : يا
أبا الحسن أن الله قد جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنّة وعرصه من عرصاتّها ،
وأن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم ، وتتحمّل الأذى والمذلة
فيكم ، فيعمّرون قبوركم ويكثرّون زيارتها تقرّباً منهم إلى الله ومودةً منهم لرسوله (ص)
أولئك يا علي المخصّصون بشفاعتي ، والواردون حوضي وهم زواري وجيراني غدّاً في
الجنّة ...

يا علي ، من عمرّ قبوركم وتعاهدّها فكأنّما أعان سليمان بن داود على بناء بيت
المقدس ، ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام ، وخرج من ذنوبه
حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمّه ، فأبشّر وبشّر أوليائك ومحبيك من التّعيم وقرّة
العين ، بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ولكن حشالة^(١) من

(١) الحشالة : الرديء من كل شيء .

النَّاسَ يَعْبُرُونَ زَوَارَ قُبُورِكُمْ بَزِيَارَتِكُمْ كَمَا تَعْبُرُ الزَّانِيَةُ بَزَنَاهَا ، أَوْلَيْتُكَ شَرَارَ أَمْتِي لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شِفَاعَتِي وَلَا يَرُدُّونَ حَوْضِي (١١) .

وفي رواية أبي عامر عن الصادق (ع) عن أبيه عن جدّه قال : (قال رسول الله (ص) لعلي : إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة ... ثم ذكر بقيّة الحديث ، إلا أنه قال : فمن عمّر قبورهم ... ثم قال : ومن زار قبورهم ... إلى آخر الخبر) (١٢) .

أقول : إن عمارة المشاهد المقدسة والضرائح المطهرة والقباب المنورة من تعظيم شعائر الله . فهذا قد يتّصف بالوجوب نظراً إلى بعض الإعتبارات ، وقد أحل لأجل ذلك ما كان محرماً على غلط الإطلاق ، وذلك كالآنية من الذهب والفضّة .

وبالجملة ، فإن الأدلّة الأربعة حاكمة بحسن تعظيم شعائر الله حسناً إلزامياً كما في جملة من المواضع ، أو ندبياً كما في جملة أخرى ، ولم نر شيئاً يقصم (٣) ظهر النّصاب ويقطع نياط (٤) قلوبهم ويعمي أبصارهم مثل عمارة المشاهد المقدسة وتزيينها وتذهيب القباب المنوّرة ، وكأن ذلك مسامير ضربت في إنسان أبصارهم (٥) ، كما أن كون القبور المنوّرة مختلف الزّوار الكثيرين في كل سنة يذيب شحوم أكبادهم ...

* ومن اعجب ما سمعت فيما يناسب هذا المقام ، ما حدثني بعض الأثبات (٦) الثّقات عن السيّد الأروغ الأتقي صاحب المكارم والمقامات السيّد باقر الخلدالي قال :

(١) مستدرک الوسائل ج (١٠) باب (١٧) ص (٢١٤) ح (١/١١٨٨٧) ط مؤسسة آل البيت ، فرحة الغري ص (٧٧) ، التهذيب ج (٦) ص (٢٢) ح (٧) عن محمد بن أبي السري ، وأخرجه في الوسائل ج (١٠) ص (٢٩٨) ح (١) ، وإثبات الهداة ج (١) ص (٤٨٧) ح (٩٠) ، وجامع الأحاديث ج (١٢) ص (٣١٣) ح (٤) عن التهذيب ، البحار ج (٩٧) ص (١٢٠) ح (٢٢) .

(٢) المزار للشيخ المفيد ص (١٩٧) ح (١٢) .

(٣) قصم : كسر .

(٤) النياط : عرق غليظ ينطيط به القلب .

(٥) الاتسان : هو المثال يرى في سواء العين .

(٦) الأثبات : الثّقات .

رأيت في المنام أن كرسيّاً من نور قد نصب في صحن النّجف الاشرف ، وأمير المؤمنين (ع) جالس فيه ، ورجال نورانيون وجوههم كالبدور الطّوالع والنّجوم السّواطع ... فبينما أمير المؤمنين في مقام الأمر والنهي إذ قال : آتوني بذلك الرّجل ، فأسرع جمع إلى الامتثال بأمره وركضوا لإجل الإنقياد بقوله ، فأتوا بعد سريعة بالسلطان ذي السّطوة نادرشاه ...

فلما تمثّل بين يدي أمير المؤمنين ، وصار كالّيت بين يدي الغسّال لا حراك له ، عاتبه أمير المؤمنين بجملة من المعاتبات وكان يقول له : أنت فعلت كذا وانت تركت كذا . فقد عدّ جملة من جرائمه وذنوبه التي فعلها في أيام سلطنته ، وهو مطرق إلى الأرض رأسه ، مرتعدة فرائضه مرتعش بدنه من هيبة وليّ الله وأخذه ويطشه ، فلما فرغ أمير المؤمنين من عتابه رفع نادرشاه رأسه وقال :

يا وليّ الله يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي أن اعرض إلى حضرتك كلاماً مختصراً ؟ . فقال له : أنت مأذون في ذلك ...

فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا ذو جرائم وذنوب غير محصاة وأنا مقرّ بذلك ، ولكن [مع ذلك]^(١) فعلت فعلاً ، وهو كالمسامير في اعين أعدائك ، فقد أعميت عيون النّصاب ، وأبصار أعدائك وأعداء شيعتك بفعلتي ذلك ... فقال له : وما هذا ؟ .

فقال : يا أمير المؤمنين ، ذلك عمارتي هذه القبة المنورة ... قبّتك ... وجعلني إياها مذهبة .

فالتفت أمير المؤمنين إلى من حوله واقبل بوجهه الكريم إليهم ، فقال : قد صدق الرجل . فقال لجمع : خذوه إلى المكان الذي أعدّ له في إزاء عمله هذا ، فأخذوه وذهبوا به الى المكان الذي أشار إليه أمير المؤمنين ...

(١) في نسخة دون أخرى .

قال السيد الأجل : فأسرعت في الركض حتى وصلت إلى باب بستان ، فدخلت البستان ، فوالله العلي العظيم ما كنت رأيت قبل ذلك مثله وأنا عاجز في وصفه ومدحه ، ورأيت نادرشاه مخلصاً بشياب فاخرة سلطانية ... جالساً على سرير من السرر السلطانية ، فسلمت عليه فردّ عليّ السلام وهنأت به هذه الكرامة العظمى ...

وقلت له مازحاً : تعجبت من فراستك حيث تخلّصت من عقوبات تلك الجرائم الكبيرة ووصلت إلى ذلك المقام وهذه النعمة العظمى ، فقال لي : أيها السيد الأجلّ ، إنني ماتكلّمت عند حضرة أمير المؤمنين إلا بالحق والصدق .

هذا ... وبالجملّة فإنّ كون تعمير المشاهد المقدسة وتزيينها وتذهيب قبابها المنورة من أفضل العبادات وأقرب القربات ، مما قضت به الضّروّة من المذهب ، مضافة إلى ما أشرنا إليه من الأدلّة الأربعة ...

ثم لا يخفى عليك أن ما يهدى إلى المشاهد قد تعرّض جماعة لبيان حكمه ، وقال بعض الخذاق في فنون الأحاديث أنه قد حكم بعض فقهاءنا بدفعه إلى المحتاج من الزوّار ، مستدلاً بما في مقدّمات الطّواف في أحاديث ما يهدى إلى الكعبة ، والحق أن الدلالة ضعيفة ، ويمكن الإستدلال بما في أحاديث الخمس ، في إباحة حقوقهم لشيعتهم ، هذا كلامه .

أقول : إن احتجاجهم على هذا الحكم بالأخبار التي دلّت على أنّ هدي الكعبة يخرج على المحاييج من الحاج ، من باب قياس منصوص العلة عند من يقول بحجيّته ، لأنها معلّلة بأن الكعبة غير محتاجة لذلك ، فكذلك قبور المعصومين (ع) يمكن أيضاً أن يقال إن الأمر يناط في هذا المقام ، برأي الحاكم وما يعلم من المصلحة نظراً إلى ماله من التصرف فيما يتصرّف فيه الإمام إلا ما خرج بالدليل .

فهذا كلّه في غير الأوقاف والوصايا الخاصّة - أي التي لها مصارف خاصّة - فإن ذلك مما لا يجوز فيه التّبديل والتّغيير ، بل أن هذا خارج عن عنوان انهدية .

نعم ، إن المنذورات وما وجب بالأيمان والعهد داخلة تحت هذا العنوان فتأمل .

فنكتفي بهذا المقدار في هذا المقام ، لأن أخذ مجامع الشقوق والصُّور ، وذكر الفروع واستنهاض الوجوه لذلك ، مما لا يناسب وضع الكتاب ، والحمد لله وصلى الله على محمد وآله المعصومين المظلومين .

المقدمة العاشرة

في الإشارة إلى جملة مناقب سيد الشهداء ومعجزاته

فمن المناقب لابن شهر آشوب بأسناده عن عبد الرحمن بن كثير : (أن قوما أتوا الحسين (ع) وقالوا : حدثنا بفضائلكم ، قال : لا تطيقون وانحازوا عني حتى أشير إلى بعضكم فإن أطاق سأحدثكم ، فتباعدوا عنه فكان يتكلم مع أحدهم حتى دهش ووله وجعل يهيم ولا يجيب أحد ، وانصرفوا عنه) (١) .

وقد روى الراوندي بأسناده عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق (ع) قال : (أتى الحسين (ع) اناس فقالوا: يا أبا عبد الله ، حدثنا بفضلكم الذي جعله الله لكم ، فقال انكم لا تحملونه ولا تطيقونه ، قالوا : بلى نحتمل ، فقال : إن كنتم صادقين فليتنح اثنان وأحد واحد ، فإن احتمل حدثتكم ، فتنحى اثنان وحدت واحد ، فقام طائر العقل فاراً على وجهه ، فكلمه صاحبه فلم يرد عليهما جوابا وانصرفوا) (٢) .

قال : وبهذا الاسناد قال : (أتى رجل الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) فقال : حدثني بفضلكم الذي جعل الله لكم ، قال : إنك لن تطيق حمله ، قال : بلى حدثني يا ابن رسول الله أحتمله ، فحدثه الحسين بحديث ، فما فرغ الحسين (ع) من حديثه حتى ابيض رأس الرجل ولحيته وأنسي الحديث ، وقال الحسين : أدركته رحمة الله حيث نسي) الحديث (٣) .

(١) المناقب عن عبد العزيز بن كثير ج (٤) ص (٥١) ، البحار ج (٤٤) ص (١٨٣) ح (١١) .
 (٢) الخرائج ج (٢) ص (٧٩٥) ح (٤) ، عنه مختصر البصائر ص (١٠٧) ، وإثبات الهداة ج (٥) ص (١٩٤) م (٣٤) .
 (٣) الخرائج ج (٢) ص (٧٩٥) ح (٥) ، عنه مختصر البصائر ص (١٠٨) ، إثبات الهداة ج (٥) ص (١٩٥) ح (٣٥) .

وقال الراوندي : وعن الباقر عن أبيه قال : (صار جماعة من الناس بعد الحسن (ع) إلى الحسين (ع) فقالوا : ما عندك من عجائب أبليك التي كان يريناها ؟ ، فقال : هل تعرفون أبي ؟ ، قالوا : كلنا نعرفه ، فرفع سترا على باب بيت ثم قال : انظروا إلى البيت ، فنظرنا فإذا أمير المؤمنين ، فقالوا : نشهد أنك خليفة الله حقا وانك ولده) (١) .

وفي خبر الصفار بإسناده عن الحسن العسكري قال : (سئل الحسين بن علي بعد مضي أمير المؤمنين [عن أشياء] ، فقال لأصحابه : أتعرفون أمير المؤمنين اذا رأيتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فارفعوا هذا الستر ، فرفعوه فإذا هم به لا ينكرونه ، فقال أمير المؤمنين : أنه يموت من مات منا وليس بميت ويبقى من بقي منا حجة عليكم) (٢) .

وروى الكشي بإسناده عن حمران ابن أعين أنه قال : (سمعت الصادق (ع) يحدث عن آبائه : أن رجلا كان من شيعة أمير المؤمنين مريضاً شديداً الحمى ، فعاده الحسين بن علي ، فلما دخل من باب الدار حلت الحمى عن الرجل ، فقال له : قد رضيت بما أوتيتهم حقا حقا والحمى تهرب منكم ، فقال له : والله خلقا إلا وقد أمر بالطاعة لنا ، ثم قال : يا كباسة ، قال : فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول : لبيك) (٣) .

وعن كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى عن الحسين (ع) في حديث أنه قال لأم سلمة : (أني خارج ، واني مقتول لا محالة ، فأين المفر من القدر المقدور ، واني لأعرف اليوم والساعة التي أقتل فيها والبقعة التي أدفن فيها ، يا أم سلمة فإن أحببت أن أريك مضجعي ومضجع أصحابي ومكاني فعلت .

قالت : قد شئت ... فتكلم بالإسم الأعظم ، فانخفضت الأرض حتى أراها المكان والمضجع ، ومديده وتناول من التربة وأعطاه) ..

وهكذا الحديث في كتاب الهداية لبعض الأصحاب على نمط يقارب ما مر حيث ورد فيه إن أم سلمة نهته عن الخروج إلى العراق ، وخوفته القتل (فقال : يا أم إنني إن لم

(١) الخرائج ج (٢) ص (٨١١) ح (٢٠) عنه مختصر البصائر ص (١١٠) وإثبات الهداة ج (٥) ص (١٩٥) ح (٣٦) .

(٢) الخرائج ج (٢) ص (٨١٨) ح (٢٩) ، وما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر .

(٣) رجال الكشي ص (٨٧) ح (١٤١) عنه البحار ج (٤٤) ص (١٨٣) ح (٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٨) .

أذهب اليوم ذهبت غدا ، وإن لم أذهب غدا ذهبت بعد غد ، [وما من الموت مفر ، والله يا أم^(١)] إني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه والساعة التي [أحمل]^(٢) فيها ، والحفرة التي أدفن فيها ... فإن أحببت أن أريك مصرعي ومكاني ...

قالت : قد شئت . فما زاد على أن قال بسم الله الرحمن الرحيم ، [فخضعت]^(٣) له الأرض حتى أراها مكانه ومكان أصحابه ... ثم قال : إني مقتول يوم عاشوراء يوم السبت^(٤) .

وعن كتاب مقتضب الاثر عن طريق العامة والخاصة : عن أم سليم صاحبة الحصاة^(٥) التى طبع فيها النبي وعلي والحسنان وعلي بن الحسين (ع) في حديث طويل : أن الحسين لما طبع في الحصاة وأراها فيها الأئمة قالت له : (يا سيدي ، أعد علي علامة أخرى ...

فتبسم وهو قاعد ، فمد يده اليمنى إلى السماء ، قالت : فوالله لكانها عمود من نار [تحرق]^(٦) الهواء حتى توارى عن عيني وهو قائم لا يعبأ بذلك ولا يتخفر^(٧) ، فأسقطت [وضعت]^(٨) فما أفقت إلا به ، وفي يده طاقة من آس يضرب بها منخري [فقت]^(٩)

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) في الأصل : [أقتل] .

(٣) في الأصل : [فخضعت] .

(٤) الهداية الكبرى ، لامي عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي ، ب (٥) ص (٢٠٣) ، والحديث هنا مختصراً ، وقد أشرنا بأن وضعنا نقاط في المتن .

(٥) من حديث لامي محمد العسكري (ع) قال فيه :

(...) وصاحبات الحصى ثلاث : إحداهن هي ، وتكنى أم غانم .

والثانية أم الندى حباية بنت جعفر الوالبية .

والأولى إسها سعاد من بني سعد بن بكر بن عبد مناف .

والثالثة تدعى أم سليم ، وكانت قارئة الكتب ، ولكل واحدة خبر) .

المخرائج ج (١) ص (٤٢٨) ح (٧) .

(٦) في الأصل : [يحرق] .

(٧) وفي البحار : ولا يتحفر : تحفر استوى جالساً على ركبتيه أو على وركيه .

(٨) في الأصل : [وضعت] .

(٩) في المصدر : [قفلت في نفسي : ماذا أقول له بعد هذا ؟ وقتت] .

وأنا والله أجد إلى ساعتى هذه رائحة هذه الطاقة من الآس ، وهو والله عندي ولم تذو ولم تذبل ، ولم ينتقص من ربحها شيء ، وأوصيت أهلي أن يضعوها في كفني (١١) .

وعن كتاب مناقب فاطمه (ع) بأسناد صاحبه عن محمد الكنانى عن الصادق (ع) في حديث : (أن الحسين (ع) كان في سفر فنزل تحت نخلة يابسة فدعا ، فاحضرت النخلة وأورقت وحملت رطباً ، فصعدوا إلى النخلة فأخذوا منها ما كفاهم) .

وبأسناده عن حبابة الوالبية عن الحسين (ع) في حديث : أنها دخلت عليه بعد ما ابيض شعر رأسها فدعا لها فاسود شعرها (١٢) .

وعن كتاب مناقب علي لآحمد بن حنبل - من علماء العامة - بأسناده عن أبي رجا قال : (لا تسبوا علياً ولا أهل هذا البيت ، إن جاراً لنا من بني الهجيم قدم من الكوفة ، فقال لهم : ألم تروا إلى هذا الفاسق بن الفاسق أن الله قتله - يعنى الحسين بن علي (ع) - فرماه الله تعالى بكوكبين في عينيه ، طمس (١٣) الله بصره (١٤) .

* وعن نصوص المعجزات مسنداً عن أبي إبراهيم قال : (خرج الحسين والحسن حتى أتيا نخل العجوة للخلاء ، فهويا إلى مكان وولى كل منهما بظهره إلى صاحبه ، فرمى الله تعالى بينهما بجدار يستر أحدهما عن صاحبه ، فلما قضيا حاجتهما ذهب الجدار وارتفع عن موضعه ، وصار في الموضع عين ماء ، فتوضئا وقضيا ما أرادا ، ثم إنطلقا حتى صارا في بعض الطريق عرض لهما فظ غليظ ...

فقال لهما : ما خفتما عدوكما ؟ ، من أين جئتما ؟!

فقالا : إننا جئنا من الخلاء ، فهم بهما فسمعوا صوتا يقول : يا شيطان أتريد أن تناوي (١٥) إبني محمد (ص) وقد علمت بالأمس ما فعلت ، وناويت أمهما وأحدثت في

(١١) مقتضب الأثر ص (٢٥) (ط النجف ، ١٣٤٦) ، عنه البحار ج (٢٥) ص (١٨٨) .

(٢) وفي الخرائج ج (١) ص (٢٧٣) ح (٣) ، أن الباقر (ع) مسح على رأسها فاسود .

(٣) طمس ومطموس : ذاهب البصر .

(٤) وأورده ابن حجر في الصواعق المحرقة ص (١٩٦) ، والطبراني في المعجم الكبير ج (٣) ص (١١٩) ح (٢٨٣٠) ومنه في

المناقب لابن شهرآشوب ج (٤) ص (٥٨) .

(٥) المناواة : اظهار المفاخرة .

دين الله ، وسلكت عن الطريق ، واغلظ له الحسين أيضا ، فهوى بيده ليضرب وجه الحسين ، فأبيسهما الله من منكبه ، فأهوى باليسرى ففعل الله به مثل ذلك ... فقال : أسألكما بحق أبيكما وجدكما لما دعوتما الله أن يطلقني ... فقال الحسين (ع) : اللهم أطلقه ، وإجعل له في هذا عبرة ، وإجعل ذلك عليه حجة ..

فأطلق الله يده فانطلق قدماه حتى أتيا علياً (ع) ، وأقبل عليه بالخصومة فقال : أين دستتهما ^(١) ؟ ... - وكان هذا بعد يوم السقيفة بقليل - ... فقال علي (ع) : ما خرجا إلا للخلاء وجذب رجل منهم عليا (ع) حتى شق رداءه ... فقال الحسين للرجل : لا أخرجك الله من الدنيا حتى تبتلى بالديانة في أهلك وولدك وقد كان الرجل قاد إبنته إلى رجل من العراق ..

فلما خرجا إلى منزلهما قال الحسين للحسن : سمعت جدي يقول : إنما مثلكما مثل يونس إذ أخرجه الله من بطن الحوت وألقاه بظهر الأرض ، وأنبت عليه شجرة من يقطين ، وأخرج له عينا من تحتها ، فكان يأكل من اليقطين ويشرب من ماء العين وسمعت جدي يقول : أما العين فلکم وأما اليقطين فأنتم عنه أغنياء ، وقد قال الله في يونس : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ، فآمنوا فممتعناهم إلى حين ﴾ ^(٢) ، ولسنا نحتاج إلى يقطين ، ولكن علم الله حاجتنا إلى العين فآخرجها لنا وسرسل إلى أكثر من ذلك فيكفرون ويتمتعون إلى حين ، فقال الحسن (ع) : قد سمعت هذا (الحديث ^(٣)) . ولا يخفى عليك أن هذا الحديث من الأحاديث المروية على نهج الإستفاضة ، وقد رواه جماعة من أهل الحديث بأسانيد متغايرة ومتون متقاربة ، ومنهم الراوندي في كتابه وعلي بن يونس في الصراط المستقيم ...

(١) يده في التراب : يخفيه .

(٢) سورة الصافات ، آية (١٤٧، ١٤٨) .

(٣) أورده الراوندي (ره) في الخرايج بعين السند ج (٢) ص (٨٤٥) ح (٦١) ، عنه إثبات الهداة ج (٥) ص (١٥٢) ح (١٦) و ص (١٩٦) ح (٣٨) ، والبحار ج (٤٣) ص (٢٧٣) ح (٤٠) ، والمواهب ج (١٧) ص (٥٢) ح (١) ، مدينة المعاجز - حجري - ص (٢٤٦) ح (٦٦) .

وقد روى السيد ولي بن نعمة الله الرضوي في كتاب مجمع البحرين في مناقب السبطين نقلا عن كتاب البهجة ، عن ابن عباس : (ان أعرابيا قال للحسين : يا ابن رسول الله ، فقدت ناقتي ولم يكن عندي غيرها ، وكان أبوك يرشد الضالة ويبلغ المفقود إلى صاحبه ، فقال له الحسين اذهب إلى الموضع الفلاتي تجد ناقتك واقفه ، وفي مواجهها ذئب أسود ...

قال : فتوجه الأعرابي إلى الموضع ثم رجع ، فقال للحسين : يا ابن رسول الله ، قد وجدت ناقتي في الموضع الفلاتي) .

ومن الكتاب المذكور روى مرةً بن أعين عن خالد عن أبي رجا عن حماد قال : (كان رجل يأتي مجلس الحسين ويؤذيه ويشتمه ، فأنزل الله كوكبين فضربا كلتا عينيه) الحديث .

وقد روى بعض أصحابنا في كتاب اسمه التحفة في الكلام قال : (روى عبدالله بن عباس قال : كنت جالسا عند الحسين ، فجاءه أعرابي وقال : ضل بعيري وليس لي غيره ، وأنت يا ابن رسول الله أرشدني إليه ، فقال : اذهب إلى موضع كذا وكذا ، فإنه فيه ، وفي مقابله أسد ، فذهب إلى ذلك الموضع فوجده كما قال) .

وعن كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري بأسناده إلى أبي عبدالله قال : (خرج الحسين بن علي إلى مكة سنة ماشيا ، فورمت قدماءه ، فقال له بعض مواليه : لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم ... فقال : كلا ، إذا اتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتره منه ولا تماكسه . فقال له موله : بأبي أنت وأمي ما قدامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء . فقال : بلى ، أمامك دون المنزل ...

فصار ميلا فاذا هو بالأسود ، فقال الحسين : دونك الرجل ، فخذ منه الدهن واعطه الثمن . فقال له الغلام : لمن أردت هذا ؟

فقال : الحسين بن علي ..

فقال:إنطلق بي إليه ..

فسار الاسود نحوه فقال : يا ابن رسول الله إنني مولاك ، لا أخذ له ثمناً ولكن ادع

الله أن يرزقني ولدا ذكرا سويا يحبكم أهل البيت ، فإني خلقت امرأتي قمح^(١) .
 فقال : إنطلق إلى منزلك ، فإن الله قد وهب لك ذكرا سويا ، فولدت غلاما سويا .
 ثم رجع الأسود ودعا له بالخير بولادة الغلام له ، وإن الحسين قد مسح رجليه فما قام من موضعه حتى أزال ذلك الورم)^(٢) .

* وعن المنتخب : عن أم أيمن قالت : (مضيت ذات يوم إلى منزل ستي وملاتي فاطمة الزهراء لأزورها في منزلها وكان يوما حارا من أيام الصيف ، فأتيت إلى باب دارها وإذا أنا بالباب مغلق ، فنظرت من شقوق الباب فإذا بفاطمة الزهراء نائمة عند الباب ، ورأيت الرحي تطحن البر ، وهي تدور من غير يد تديرها ، والمهد أيضا إلى جانبها ، والحسين نائم فيه والمهد يهتز ، ولم أر من يهزه ، ورأيت كفا يسبح الله قريبا من كف فاطمة الزهراء ...

قالت أم أيمن : فتعجبت من ذلك فتركتهما ومضيت إلى سيدي رسول الله (ص) وسلمت عليه وقلت له : يا رسول الله ، إنني رأيت عجبا ما رأيت مثله قط أبدا ...
 فقال لي : ما رأيت يا أم أيمن ؟ .

قلت : إنني قصدت منزل ستي فاطمة الزهراء ... إلى آخر القصة .
 فقال : يا أم أيمن ، أعلمي أن فاطمة الزهراء صائمة وهي متعبة جائعة والزمان قبيظ ، فألقى الله عليها النعاس فنامت ، فسبحان من لا ينام ، فوكل الله ملكا يطحن عنها قوت عيالها ، وأرسل الله ملكاً آخر يهزم مهد الحسين (ع) لئلا يزعجها من نومها ، ووكل الله ملكاً آخر يسبح الله تعالى قريبا من كف فاطمة ، يكون ثواب تسبيحه لها ، لأن فاطمة لم تفتقر عن ذكر الله تعالى ، فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيحه لفاطمة ...

(١) مخضت : دنت ولادتها .

(٢) أورده السيد ابن طاووس في كتاب النجوم ص (٢٢٦) عن كتاب الدلائل للحميمي - المذكور - وعنه - أي كتاب النجوم - في البحار ج (٤٤) ص (١٨٥) ح (١٣) والمواجم ج (١٧) ص (٥٦) ح (١) .

فقلت : يا رسول الله أخبرني من يكون الطحّان ، ومن الذي يهزم مهد الحسين (ع) ويناغيه^(١) ، ومن المسيح ؟ .

فتبسم ضاحكا وقال لها : أمّا الطحّان فجيرئيل ، وأمّا الذي يهزم مهد الحسين فهو ميكائيل ، وأمّا الملك المسيح فهو إسرافيل^(٢) .

وعن المناقب : جاء الحديث : (إن جيرئيل نزل يوما فوجد الزهراء (ع) نائمة والحسين قلقا على عادة الأطفال مع أمهاتهم ، فقعده جيرئيل يلهيه عن البكاء حتى استيقظت فأعلمها رسول الله بذلك)^(٣) .

* وعن المنتخب : افتخر اسرافيل على جيرئيل فقال : أنا من حملة العرش وصاحب الصور والنفخة ، وأنا أقرب الملائكة إلى حضرة ذي الجلال ... فقال جيرئيل : أنا خير منك.

قال : لِمَ ؟

قال : أنا أمين الله على وحيه ، وصاحب الكسوف والخسوف والزلازل والرسائل ... فاختصا إلى الله تعالى ، فأوحى إليهما أن إسكتا فوعزّتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما ... إنظرا إلى ساق العرش ... فنظرا وإذا على ساق العرش :
" لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي واطمة والحسن والحسين خير خلق الله " .

فقال جيرئيل : بحقهم عليك إلا ما جعلتني خادماً لهم ..

فقال الله تعالى : لك ذلك ، فافتخر جيرئيل بذلك)^(٤) .

* وروى الراوندي : عن أبي الخالد الكابلي عن يحيى بن أم الطويل قال : (كنا

(١) المرأة تناغى الفتى : تكلمه بما يعجبه ويسره .

(٢) المنتخب ص (٢٤٥) : وكانت في الأصل (وأما الملك المسيح فهو اسرافيل) فأصلحناها على ما في المصدر .

(٣) المناقب ج (٤) ص (٧٥) .

(٤) المنتخب ص (٢٩١) .

عند الحسين إذ دخل عليه شاب يبكي ، فقال له الحسين : ما يبكيك ؟ فقال : إن والدتي توفت في هذه الساعة ولم توص ، ولها مال ، وكانت قد أخبرتني أنني لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها ...

فقال الحسين : قوموا حتى نصير إلى هذه الحرة ، فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي فيه المرأة وهي مسجاة ، فأشرف على البيت ودعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها ، فأحيها الله فإذا المرأة قد جلست وهي تشهد ... فنظرت إلى الحسين (ع) فقالت : أدخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك ، فدخل وجلس على مخدة ، ثم قال : أوصيني رحمك الله ...

فقالت: يا ابن رسول الله ، إن لي من المال كذا وكذا ، في مكان كذا وكذا ، وقد جعلت لكه إليك ، لتضعه حيث شئت من أوليائك ، والثلاثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وأوليائك ، وإن كان مخالفاً فخذهُ إليك ، فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين . ثم سألته أن يصلي عليها ويتولى أمرها ... ثم صارت المرأة ميتة كما كانت (الحديث (١)) .

وقد ذكر جمع من المخالفين أيضاً مناقب وفضائل جمّة لسيد الشهداء فنشير هنا إلى جملة منها ...

* فقال الحسن البصري : (كان الحسين بن علي (ع) زاهدا ورعا صالحا ناصحا حسن الخلق ، فذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستانه ، وكان في ذلك البستان غلام له اسمه صافي ، فلما قرب من البستان رأى الغلام قاعداً يأكل الخبز ، فنظر الحسين (ع) إليه وجلس عند بعض النخل مستتراً لا يراه ، فكان يرفع الرغيف فيرمي بالنصف إلى الكلب ويأكل نصفه ، فتعجب الحسين (ع) من فعل الغلام ... فلما فرغ من الأكل

(١) الراوندي في الخراج ج (١) ص (٢٤٥) ح (١) عنه البهسار ج (٤٤) ص (١٨٠) ح (٣) ، والعروالم ج (١٧) ص (٤٩) ح (٤) ومدينة المأجز - حجري - ص (٢٤٦) ح (٦٤) ، وأورد في ثاقب المناقب ص (٢٩٧) مخطوط جميعاً عن يحيى بن أم الطويل .

قال : الحمد لله رب العالمين ، اللهم اغفر لي واغفر لسيدي وبارك له كما باركت لآبويه يا أرحم الراحمين .

فقام الحسين (ع) وقال يا صافي ... فقام الغلام فزعا ...

وقال : يا سيدي وسيد المؤمنين إلى يوم القيامة ، إني ما رأيتك فاعف عني .

فقال الحسين (ع) : اجعلني في حل يا صافي ، لأنني دخلت بستانك بغير إذنك .

فقال صافي : لفضلك يا سيدي وكرمك وسؤددك تقول هذا ...

فقال الحسين (ع) : إني رأيتك ترمي بنصف الرغيف إلى الكلب وتأكل نصفه ، فما

معنى ذلك ؟ .

فقال الغلام : إن هذا الكلب ينظر إلى حين آكل فاستحيي منه يا سيدي لنظره إلى ،

وهذا كلبك يحرس بستانك من الأعداء ، وأنا عبدك وهذا كلبك نأكل رزقك معاً ..

فبكى الحسين (ع) وقال : إن كان كذلك ، فأنت عتيق الله تعالى ووهبت لك ألفي

دينار بطيبة من قلبي ، فقال الغلام : إن اعتقني فأنا أريد القيام ببستانك .

فقال الحسين (ع) : إن الكريم إذا تكلم بكلام فينبغي أن يصدقه بالفعل ، وأما قلت

لك حين دخلت البستان إجعلني في حل فأني دخلت بستانك بغير إذنك ؟ ، فصدقت قولي

فوهبت البستان وما فيه لك ، غير أن أصحابي هؤلاء جاؤوا لأكل الثمار والرطب فاجعلهم

أضيافالك وأكرمهم من أجلي ، أكرمك الله يوم القيامة ، وبارك في حسن خلقك

وأدبك ..

فقال الغلام : إن وهبت لي بستانك ، فاني قد سبّلتك^(١) لاصحابك وشيعتك) .

* وفي فضائل الخوارزمي : (إفتخر رجل من بني هاشم ورجل من بني أمية ، فقال

الأموي للهاشمي : إذهب فاسأل أهلك وأذهب أنا فاسأل أهلي ، فأتى الأموي عشيرته

فسأل عشرة منهم فأمروا له بمائة ألف درهم ، وأتى الهاشمي عبدالله بن عباس فأمر له

بمائة ألف درهم ثم أتى الحسن فأمر له بمائة وثلاثين ألف درهم... ثم أتى الحسين فأمر له

(١) سبّلته : أي جعلته في سبيل شعيتك وأوقفته لهم .

بمائة وعشرين ألف درهم .

وقال : لأساوي أخي بالفضل ...

فجاء الأموي بما أعطاه أهله ، وكذا الهاشمي ، فغضب الأموي فردها على أصحابها فقبلوها ، ورد الهاشمي على أصحابها فلم يقبلوها ، فكانت الأخيرة أشد على الأموي من الأولى (١١) .

* وفي فضائل الخوارزمي أيضا : (أن أعرابيا قصد الحسين بن علي فسلم عليه

فرد (ع) وقال له : يا أعرابي ، فيم قصدتنا ؟ .

قال : قصدتك في دية مسلمة إلى أهلها .

قال : أقصدت أحدا قبلي ؟ .

قال : عتبة بن أبي سفيان فناولني خمسين دينارا فرددتها عليه ، وقلت : لأقصدن

من هو خير منك وأكرم ...

فقال عتبة : ومن خير مني وأكرم لا أم لك ؟ .

فقلت : إما الحسين بن علي أو عبد الله بن جعفر ، وقد أتيتك بداء لتقيم بها عمود

ظهري وتردني إلى أهلي ...

فقال الحسين : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتجلى بالعظمة ما في ملك ابن بنت

نبيك إلا مائة دينار . يا غلام أعطه وأنا سائلك عن خصال ان أنت اجبتني تمتها

خمسائة دينار ، وإن لم تجبني ألحقك فيمن كان قبلي ..

فقال الأعرابي : أكل ذلك إحياطاً إلى عملي وأنتم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة

ومختلف الملائكة ؟ ! .

فقال له الحسين (ع) : لا ولكن سمعت جدي رسول الله (ص) يقول : اعطوا

المعروف بقدر المعرفة ، فقال له الإعرابي : سل ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ... فقال

له الحسين : ما النجاة من الهلكة ؟ .

فقال : التوكل على الله .

قال : فما أروح للمهتم ؟ .

قال : الثقة بالله تعالى .

قال : فأني شيء خير للعبد في حياته ؟ ... قال : عقل يزينه حلم .

قال : فإن خانه ذلك ؟ ... قال : مال يزينه سخاء وسعة .

قال : فإن أخطأ ذلك ؟ .

قال : الموت والفناء خير له من الحياة والبقاء .

فناولوه الحسين خاتمه وقال : بعه بمائة دينار ، وناولوه سيفه وقال : بعه بمائتي دينار ،

واذهب فقد أتممت لك خمسمائة دينار ، وأنشأ يقول :

قلقت وما هاجني مقلق	وما بي سقام ولا مويق
ولكن طربت لآل الرسول	فهاجني الشعر والمنطق
هم الأكرمون هم الأنجبون	نجوم السماء بهم تشرق
فأنت الهمام وبدر الظلام	ومعطي الأنام إذا أملقوا
أبوك الذي فاز بالمكرمات	فقصر عن وصفه السبق
سبقت الأنام إلى المكرمات	فأنت الجواد فما تلحق
بكم فتح الله باب الهدى	وباب الظلام بكم مغلق ^(١) .

وقد روى قضية هذا الأعرابي بنهجين آخرين أيضاً. وفي البحار: (أن عبدالرحمن السلمي علم ولد الحسين (ع) الحمد ، فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف حلة ، وحشى فاه درا ، فقليل له : هذا بذاك ؟ قال : وأين يقع هذا من عطائه - أي تعليمه - ؟ وأنشد (ع) :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرا قبل أن تتفلت

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول الفصل السابع في كرم الحسين (ع) .

فلا الجود يفتنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا هي ولّت (١).

وفيه أيضا (أن الحسين (ع) دخل على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول : وا غمّاه ، فقال له الحسين : وما غمّك يا أخي ؟ ، قال : ديني ، وهو ستون ألف درهم . فقال الحسين : هو عليّ . فقال : أخشى أن أموت . فقال الحسين (ع) : لن تموت حتى أقضيها عنك . فقضاها قبل موته ؛ وكان (ع) يقول : شر خصال الملوك الجبن من الأعداء ، والقسوة على الضعفاء ، والبخل عند الاعطاء (٢) .

وفيه أيضا (أنه وجد على ظهر الحسين بن علي يوم الطف أثر فسألوا زين العابدين عن ذلك ، فقال هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين (٣) .

وروي (أنه قيل لعلي بن الحسين : ما أقل ولد أبيك ؟ فقال : العجب كيف كان له ولد ! كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة (٤) .

* وعن مناقب آل أبي طالب (وفد اعرابي المدينة ، فسأل عن أكرم الناس ، فدل على الحسين ، فدخل المسجد فوجده مصليا ، فوقف بإزائه وأنشأ يقول :

لم يَخِبِ الآن من رجاك ومن	حرك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد	أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم	كانت علينا المجحيم منطبقة

فسلم الحسين (ع) وقال : يا قنبر ، هل بقي من مال الحجاز شيء ؟ ، قال : نعم

(١) البحار ج (٤٤) ص (١٩١) ، المناقب ج (٤) ص (٦٦) ، والموالم ج (١٧) ص (٦٤) .

(٢) البحار ج (٤٤) ص (١٨٩) ح (٢) ، المناقب ج (٤) ص (٦٥) ، الموالم ج (١٧) ص (٦٢) ح (١) .

(٣) البحار ج (٤٤) ص (١٩٠) ح (٣) ، والموالم ج (١٧) ص (٦٣) ، والمناقب ج (٤) ص (٦٦) .

(٤) البحار ج (٤٤) ص (١٩٦) ح (١٠) ، والموالم ج (١٧) ص (٦١) ح (١) ، ومثله في الملهوف ص (٤١) عنه البحار ج (٨٢) ص (٣١١) ح (١٧) .

أربعة آلاف دينار ، فقال : هاتها ، قد جاء من هو أحق بها منا ، ثم نزع برديه ولف الدنانير فيهما ، وأخرج يده من شق الباب حياً من الإعرابي وأنشأ يقول :

خذا فاني إليك معتذر	واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصا	أمت سمانا عليك مندفة
لكن رب الزمان ذو غير	والكف مني قليلة النفقة

فأخذها الأعرابي فبكى ، فقال له : لعلك إستقللت ما أعطيتناك ؟ ، قال : لا ، ولكن كيف يأكل التراب جودك (١١) .

وعنه أيضا (أن الحسين ع) مر بمساكين وهم يأكلون كسرا لهم على كساء ، فسلم عليهم فدعوه إلى طعامهم ، فجلس معهم وقال : لولا أنه صدقة لأكلت معكم ، ثم قال : قوموا إلى منزلي ، فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم (١٢) .

(١) المناقب ج (٤) ص (٦٥) ، البحار ج (٤٤) ص (١٩٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٦٢) .

(٢) المناقب ج (٤) ص (٦٦) ، أعيان الشيعة ج (٤) ص (١١٠) ، وذكر نحوه في تفسير العياشي ج (٢) ص (٢٥٧) ح (١٥) .

تذييلات نورانية

في تحقيق جملة من المطالب المهمة ..

التذييل الأول

في الإشارة إلى أن مناقب سيد الشهداء وفضائله
ومعجزاته مما لا يمكن الإحاطة بها ..

فاعلم أن ما أعطاه الله تعالى سيد الشهداء من العلم والحلم والحكمة والعصمة والإمامة والخلافة والملك العظيم ، الذي نطق به الكتاب في قوله تعالى : ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾^(١) إلى آخر الآية ، وهكذا موارث الأنبياء والأوصياء ، وكل صنعة فيها خير وكل خصلة لها مدح ، كما لا يحاط بها وبكيفياتها وبمقدارها ودرجاتها وما يترتب عليها إلا الله تعالى وحججه الطاهرون من محمد وأهل بيته المعصومين فكذا لا تحيط الأقلام ولا العقول والأوهام بمناقبه وما ورد في شأنه من الله تعالى ورسوله وأمير المؤمنين ، وهكذا من سائر الحجج المعصومين ، وهكذا بمعجزاته ، أي بالمعنى الأعم الشامل للإرهاصات وسائر خوارق العادات ...

وبيان ذلك : إن ما نزل على الأنبياء والمرسلين في شأنه ، وما علمه الله تعالى الملائكة من أمره ، لوظهر لنا ويّين على نمط التفصيل للأئمة القراطيس الكثيرة والطروس^(٢) الوفيّة ، وهكذا ما أخبر به رسول الله في شأنه قبل ميلاده ، ثم أن الإرهاصات الصادرة من حين حمل الصديقة الكبرى به إلى وفات رسول الله وما ورد في شأنه من الله ورسوله وما صنع لأجله من فعل الله ورسوله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء ومن فعل الملائكة ، وما [كان]^(٣) يصدر منه من أيام طفوليّته مما لا تسعه القراطيس والطروس ...

(١) سورة النساء آية : (٥٤) .

(٢) الطرس بالكسر : الصحيفة .

(٣) في نسخة دون أخرى .

وكيف لا ، فإن كل يوم من أيامه التي كان فيها مع رسول الله كان يصدر فيه من رسول الله في شأنه ما تعجز عن وصفه العقول ، فكل فعل وقول من رسول الله له وفي شأنه منقبة وفضيلة من مناقبه وفضائله ، وربما كان يصدر في يوم واحد من رسول الله أقوال وأفعال كثيرة في شأنه ولأجله ، مضافا كل ذلك إلى ما كان ينزل في شأنه في أكثر الأوقات وأغلب الأيام ، من وحي الله تعالى إلى رسول الله ، وإلى أفعاله وأقوال جمع من الملائكة المقربين كجبرئيل وميكائيل وإسرافيل ، وهكذا إلى أقوال وأفعال أبيه المرتضى وأمه الزهراء ، فكل فعل لأجله من هؤلاء وكل قول منهم في شأنه منقبة من مناقبه ، وفضيلة من فضائله ...

ثم أضف إلى ذلك ما ورد من أولاده المعصومين في شأن زيارته وشأن النوح والبكاء عليه ، فهل يمكن لأحد من غير المعصومين الإحاطة بذلك ، كلا ثم كلا ... ثم إن معجزته كمناقبه وفضائله مما لا يمكن لأحد منا الإحاطة بها ، فإن معجزته على أقسام غير محصاة وأصناف غير مستقصاة... وكيف لا ، فإن ما صدر منه في حياته من الأخبار عن المغيبات واستجابة الدعوات وطي الأرض والصعود إلى السماوات ، وإرائته جمعا من أصحاب رسول الله وأمير المؤمنين بعد وفاتهما^(١) ، وما يشبه ذلك من أمهات الآيات الباهرات وأصول المعجزات القاهرة ، مما لا يحصى ولا يستقصى ، ولا تتعجب ولا تستبعد ذلك ، فإنه منذ خرج من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى كربلاء إلى أن قتل فيها صدر منه أزيد من مائة معجزة ، وإن لاحظت في ذلك ما وقع في يوم العاشوراء إلى غروب ذلك اليوم ، فقل أزيد من ألف معجزة ...

فهل تستبعد ذلك ؟ ... وأنت غافل عن تعقل ما وقع في يوم العاشوراء بعد شهادة سيد الشهداء من صيحة جبرئيل ومشيه في الميدان باكيا نائحا ، وكسوف الشمس وغلبة الظلمة وطيран النجوم وإرعاد السماء وإمطارها دما عبيطا^(٢) ، ووجود الدماء العبيطة تحت كل حجر و مدر في جميع أصقاع العالم ، وكون جدران بيوت جملة من

(١) كما تقدم في الخبر .

(٢) دم عبيط : طري .

البلدان كالملاحف المعصفرة وزلزلة الأرض ، وبكاء جميع الموجودات مما يرى ومما لا يرى ، وتلاطم البحار ، وخروج الحيتان منها إلى الأرض ، وسقوط الطيور من الهواء إلى الأرض ، وظهور العلامات العجيبة في كل ناحية وصقع من أصقاع^(١) الأرض ، بل في كل صقع من أصقاع عوالم الإمكان إلى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى ...

ثم أن ما صدر من جسده الشريف المطروح في أرض كربلا - حين نزول أرواح أصحاب الكساء وغيرهم من الأنبياء والصديقين والصديقات ، وهكذا الملائكة المقربين لزيارته ، وفي غير تلك الأوقات ، أي أوقات نزول الأرواح والملائكة قبل أن يدفن - مما في غاية الكثيرة ... ثم وإن ما صدر من رأسه الشريف من حين إبانته من الجسد الشريف إلى أن يدفن عنده أكثر من أن يحصى وإن يستقصى ، وهكذا المعجزات الصادرة عن الدماء السائلة من جسده الشريف ، وهكذا خوارق العادات الواقعة عند قبره الشريف ، وتحت قبته المنورة المقدسة .

* وقد روى علي بن أسباط في نوادره الذي رواه هارون بن موسى التلعكبري باسناده عن غير واحد من أصحابنا قال : (لما بلغ أهل البلدان ما كان من أمر أبي عبدالله الحسين قدمت كل امرأة تزور - قالت العرب : الزوراء التي لا تلد أبدا إلا أن تخطى قبر رجل كريم - ...

فلما قيل للناس أن الحسين بن رسول الله قد وقع ، أته ألف امرأة ممن كانت لا تلد ، فولدن كلهن) الحديث^(٢) .

ثم أن المعجزات الصادرة من تربته الشريفة ، وذلك من الشفاء والنجاة في حق الموالين ، ومن الإهلاك في حق المستخفين والمستهزئين بها أكثر من أن تحصى ، بل إن هذا مما يبقى إلى يوم القيامة ، وهكذا ما يحصل تحت القبة المنورة من إستجابة الدعاء ، وإن

(١) الصقع بالضم : الناحية .

(٢) نوادر علي بن أسباط ص (١٢٣) والبحار ج (٤٥) ص (٢٠٠) ح (٤٢) ، وقام الحديث مذكور في البحار ج (٩٨) ص (٧٥) ح (٢٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٧١٨) ح (٤) .

شئت بينة ساطعة وحجة باقية إلى يوم القيامة بحيث تشاهدها في كل يوم أنت فيه ، فقل إن هذه هي مجيء الناس من كل صقع وناحية إلى زيارته ، وإقامة الموالين من كل سنة تعزيتة ونوحهم وبكائهم عليه في أغلب أزمته أعمارهم ، فإن هذه كلها باقية إلى يوم القيامة ، لا يقدر جبايرة الأرض أن يمنعهم عن ذلك ، بل كلما زاد المنع زاد رواج هذه الأمور ..

وأيضاً من الحجج القاطعة والآيات الساطعة قول أمير المؤمنين في شأنه مخاطباً له : (يا بني ، أنت عبرة كل مؤمن) ^(١) وقول نفسه - روجي له الفداء - : (أنا قتيل العبرة ، ما ذكرت عند مؤمن ولا مؤمنة إلا بكيا واغتماً لأجل مصابي) ^(٢) ، فإن هذا أيضاً مما يعاين ويشاهد في كل يوم وليلة ... وما يبقى أيضاً إلى يوم القيامة .
ويعبارة أخرى ان هذا من قبيل المعجزات التي هي من قسم الإخبار عن الغيبات المصادف للواقع ..

ثم لا يخفى عليك أن كل جمل وناقعة وهكذا كل شيء نهب في كربلاء من أموال آل محمد (ص) قد وجد فيه آية ساطعة وبينة قاطعة ، وذلك أن الكفار الناهيين حيث دقوا الزعفران صار ناراً ، فجعلت المرأة تأخذ منه فتلطخه على يدها فتصير برصاً ^(٣) ، ثم أنهم لما جزوا البعير صار مكانه ناراً ، فجعلوا يسلمونه فصار مكانه ناراً ، فقطعوه فخرج منه النار ، فطبخوه وكلما أوقدوا النار فار القدر ناراً ، فجعلوه في الجفنة فصار ناراً ، فأخذوا عظماً فلما كسروه صار مكانه ناراً ^(٤) ، إلى غير ذلك من الآيات الساطعة

(١) (يا عبرة كل مؤمن) ، كذا الحديث في كامل الزيارات ص(١٠٨) والبحار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (١٠) ، والموال ج (١٧) ص (٥٣٧) ح (٤) .

(٢) المنتخب ص (٤٦٠) مع حذف (ولا مؤمنة) ، وقد جاء بلفظ : (أنا قتيل العبرة ، لا يذكرني مؤمن إلا استعمر ...) في كامل الزيارات ص (١٠٨) ، والبحار ج (٤٤) ص (٢٨٤) ح (١٩) ، روضة الواعظين ص (١٨٨) ، أمالي الصدوق مجلس (٢٨) ص (١١٨) ح (٧) .

(٣) أنظر المناقب لابن شهر آشوب ج (٤) ص (٥٧) ، عنه في البحار ج (٤٥) ص (٣٠٢) ح (٣) ، والموال ج (١٧) ص (٦١٧) ح (٣) ، ومثله في أمالي الطوسي ج (٢) ب (٤٤) ص (٧٣٤) وفي ن (٣٣٦) ح (٣) .

(٤) أنظر أمالي الطوسي ج (٢) ب (٤٤) ص (٧٣٤) وفي ن (٣٣٦) ح (٣) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٣٢٢) ح (١٦) والموال ج (١٧) ص (٦١٦) ح (١) ، ومثله في المناقب لابن شهر آشوب ج (٤) ص (٥٧) .

وخوارق العادات القاطعة ، التي وجدت في كل شيء نهب في كربلاء ...

ثم أن أكثر الكفار الذين حضروا في يوم الطف في كربلاء قد قتلوا (لح) على يد المختار بن ابي عبيدة وأيدي أنصاره بأشد عذاب وأسوأ قتلة ، وإن جمعا منهم (لح) قد ذاقوا في الدنيا عذاب النار قبل عذاب الآخرة ، وإن جمعا منهم (لح) قد ابتلوا في الدنيا بأنواع من الأمراض والأوجاع المخزية المفضحة وإن جمعا منهم (لح) قد مسخهم الله تعالى وبدل صورهم بأقبح الصور كصور الكلب والخنزير .

ثم لا يخفى عليك أن ما في هذا التذييل من الإشارات الإجمالية إلى مناقب سيد الشهداء وفضائله ومعجزاته ، بمنزلة ذكر الأصول والكليات ، فيه فوائد كثيرة فإن من ضيبتها فأخذ بمجامعها يكون على بصيرة تامه في باب معرفة حق الإمام ، التي قد اعتبرت في جملة كثيرة من أخبار باب زيارة سيد الشهداء وباب النوح والكباء عليه ، ثم أن جملة كثيرة من تفاصيل جملة من هذه الإشارات التي بمنزلة الأصول والكليات مما يوجد في هذا الكتاب ، وذلك مثل المعجزات الصادرة من الرأس والجسد الشريفين ، وما يتعلق بالدماء السائلات من النحر والجسد الشريفين إلى غير ذلك ..

والحاصل أن جملة من التفاصيل توجد في ضمن جملة من المقدمات وجملة أخرى منها توجد في ضمن جملة من مجالس هذا الكتاب ، فقد اكتفينا بالمذكور من التفاصيل في هذا الكتاب روما للإختصار واستغناء بذكر ما هو بمنزلة الأصول والكليات عن ذكر كل فرد فرد وكل تفصيل تفصيل على أن الإحاطة التامة على غط التفصيل بما يدخل تحت هذه الأصول والكليات - أي من هذه الإرشادات - ليست في وسع أحد منا كما عرفت وجه ذلك ، فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .

التذييل الثاني

في الإشارة إلى بعض الأمور ...

* في تحقيق الحال في المعجزات وخوارق العادات

* في طرق معرفة الإمام (ع) .

فاعلم أن معرفة ذلك مما لا بد منه ، لأنه قد مرت الإشارة في جملة من المقدمات إلى أن البكاء النافع والزيارة النافعة هما اللذان ينبعثان عن الملكة النورانية الإيمانية ، وإليها اشير في جملة من أخبار باب الزيارة وأخبار باب البكاء بقولهم (ع) : (عارفا بحقه) ، وقد فسر ذلك في كلامهم (ع) بأن يعرف الزائر أن الإمام المزور إمام مفترض الطاعة ، فنقول : أن العقل القاطع كالشرع الساطع ، قد دلّ على أن الأرض لا تخلو من حجة الله ، وقد دلّ أيضا على أنّ حجة الله تعالى لا بد من أن يكون معصوما ، كما قد دلّ أيضا على أنه لا يجوز تقديم المفضول على الأفضل ..

فحينئذ نقول : أن الطرق إلى معرفة [إمامة]^(١) الإمام عديدة :

الأول : التنصيب من الله تعالى ورسوله ، والإمام السابق عليه إن وجد بالعصمة .
والثاني : التنصيب بالإمامة والخلافة ، أو الأولى بالتصرف ، أو الوصية ، أو بوجوب التمسك به والرجوع إليه في الحلال والحرام ونحو ذلك ، إلى غير ذلك من العبارات التي تؤدي مؤدى التنصيب بالإمامة .
والثالث : التنصيب بالأفضلية ، أو بأن علمه وفهمه علم رسول الله وفهمه (ص) إلى غير ذلك من العبارات التي تؤدي ذلك المؤدى .

والرابع : كون مدعي الإمامة ذا معجزة . فالأصل في الباب هو التنصيب لأحد من الطرق الثلاثة ، فهذا هو الحجة البالغة التامة الكاملة ، بالنسبة إلى الكل من المكلفين ..

(١) في نسخة دون النسخ .

نعم ، ان المعجزة تؤدي مؤداه ، فهي كاشفة عن النص بأحد الأمور الثلاثة ، فلو كان الطريق منحصرًا في المعجزة لما كان النفع عاما ساريا بالنسبة إلى الكل من المكلفين ، والتقريب ظاهر ، ولهذا استقرت العادة في الأمم السالفة في باب تعيين خليفة النبي (ص) ووصيه على النص ، نعم ، ان من أمعن النظر فيما قدمنا ، وأحسن التأمل والتدبير فيما أسلفنا من هذه الأصول والإشارات المذكورة آنفاً ومن غيرها علم أن المعجزات الصادرة من آل محمد (ص) أئمتنا كالأقسام الثلاثة من التنصيب ، أي في عموم النفع وسريان الفائدة بالنسبة إلى الكل من المكلفين ..

وبالجملة فإن هذه الأمور كلها قد ثبتت في شأن أمير المؤمنين وأولاده الأحاد عشر من آل محمد المعصومين (ص) ، أما طرق التنصيب فهي في الكتاب الكريم في غاية الكثرة إما ظاهرا وإما باطنا ، وأما ما يدل على هذه الطرق الثلاثة في السنة على طريقتنا فهو على الدرجة من التضافر والتواتر ، بل ان ذلك خارج عن حد الإحصاء والإستقصاء ، بل أن ذلك كذلك حتى في السنة على طريقة العامة ، نعم ان التفرقة من وجه آخر ، وهو أن ما في شأن أمير المؤمنين في السنة على طريقة العامة كما أشرنا إليه ، أي خارج حد الإحصاء والإستقصاء ، وما في شأن سائر الأئمة ليس بهذه المثابة من الكثرة ، إلا أنه مع ذلك مما هو في حد التضافر والتواتر ، مما يثبت به إلزام الخصم وإفحامه^(١) أيضاً .

وأما الطريقة الرابعة أي كون الإمام ذا معجزة فما يدل عليها أيضا في غاية الكثرة ، وكيف لا ، فإن معجزات أمير المؤمنين (ع) وأولاده المعصومين وخوارق العادة - الصادرة منهم أو من غيرهم ، مما يدل على إمامة أمير المؤمنين وأولاده المعصومين - أكثر من أن تحصى وأوفر من ان تستقصى ، فهي كسائر مناقبهم وفضائلهم ملأت الخافقين مع تحقق الكتمين ، أي من كتم الأعداء نصبا وعداوة ، وكتم الأولياء خوفا وتقية ، إلا ان ما انضبط في كتب فرق الإسلام من معجزات أمير المؤمنين مما ينيف على

الألف كما كان الأمر كذلك في أخيه رسول الله ، ثم أن جملة منها من المتواترات والمتضافرات عند الكل ، وجملة أخرى منها من المتلقاة بالقبول عندهم ، وجملة أخرى منها مما انفرد بذكرها الخاصة سواء كانت من المتواترات عندهم أو من غيرها .

فإذا عرفت هذا فاعلم أن معجزات كل واحد واحد من الأئمة الطاهرين بعد أمير المؤمنين وإن لم تكن بمثابة معجزات أمير المؤمنين من حيث الأمور التي أشرنا إليها ، إلا أن معجزات سيد الشهداء تبلغ بهذه المثابة من حيث الأمور المذكورة ، بمعنى أن معجزاته أيضا تبلغ الألف على ما انضبط في كتب فرق الإسلام ، بمعنى أن هذا المقدار يمكن استنباطه من كتب فرق الإسلام ، وإن جملة منها أيضا من المتواترات والمتضافرات عند الكل وجملة أخرى منها مما انفرد بذكرها الخاصة ، سواء كانت من المتواترات عندهم أو من غيرها ، فهذا كله بعد أخذ المعجزة بالمعنى الأعم لا بالمعنى الأخص ، بأن يدخل الإرهاصات وما حصل لأجل الرأس والبدن الشريفين والدماء الشريفة إلى غير ذلك تحت المعجزة .

والظاهر أن ما انضبط من معجزات رسول الله (ص) وهكذا من معجزات أمير المؤمنين مما على هذا النمط أيضا ، بمعنى أن المعجزة هناك أيضا بالمعنى الأعم لا بالمعنى الأخص ، ولكن لا يخفى عليك أن هذا كله في معجزات سيد الشهداء إنما هو منذ صدور أول الإرهاصات إلى أن يدفن الرأس الشريف مع الجسد الشريف ، أي عند الجسد الشريف ، أو إلى أن يتعرض الكفار الحاضرون في يوم الطف لمقاتلة سيد الشهداء ، وأما إذا لوحظ ما يزيد على ذلك الزمان ، فتكون معجزات سيد الشهداء أزيد من عدد الأنبياء والأوصياء ، بل بما لا حد ولا حصر له ، لأن ما حصل من خوارق العادة في كل سنة في شهر المحرم في مجالس إقامة عزائه وفي غيرها في كل صقع من أصقاع العالم ، وفي طرق زيارته وعند القبر الشريف ، ومن التربة الشريفة إلى غير ذلك ، ومن شهادته إلى هذا الزمان ، مما يعجز عن عدّه الحساب وعن نقشه الكتاب .

ولا يخفى عليك أن هذا النحو من التعميم يجري بالنسبة إلى معجزات الكثرة

والوجه ظاهر ...

نعم ، ان معجزات الإمام الثامن الامام المظلوم المسموم علي بن موسى الرضا (ع)
ما يقرب من معجزات سيد الشهداء أي بحسب الكثرة وبحسب جملة من الأمور
المشار إليها .

التذييل الثالث

في الإشارة إلى تحقيق الحال ..

* في حقيقة المعجزة وما يتعلق بذلك .

فاعلم أنها عبارة عن أمر خارق للعادة المستمرة خرقاً بحسب الجنس أو الصفة ،
 ومقرون بالتحدي مع عدم المعارضة ، مطابق للدعوى في يد من يدعي النبوة أو الإمامة أو
 من جهتهما ، فنقول أن فائدة قيد الإستمرار ظاهر لأن ظهور المعجزة في أيادي الأنبياء
 أيضاً عادة والقيد الذي بعده للتوضيح ، فإن الخرق والتعذر كما قد يكون بحسب الجنس
 إثباتاً ، كجعل العصى حية ، أو نفيًا كسلب القدرة ، كذا قد يكون بحسب الصفة ، وذلك
 كالفصاحة ، وخرج بقولنا بالتحدي الكرامات الصادرة عن الصلحاء وكذا ما يظهر من
 الخوارق من قبل الأشرار إستدراجاً لهم ، وكذا ما يظهر من الخوارق من قبل عوام
 المسلمين تخليصاً لهم من المحن والمكاره ، وهذه هي المسماة بالمعونة ، وكذا الإرهافات
 التي يفعلها الله تعالى للدلالة على قرب مجيء النبي (ص) أو الإمام ، كالنور في جبين
 عبدالله ، وما ظهر من الخوارق والآيات عند مولد نبينا ومولد أوصيائه من آله ، وما ظهر
 له ومنه قبل مبعثه ، وما ظهر لهم ومنهم قبل إمامتهم ...

ومعنى التحدي طلب المعارضة ، ويكفي فيه أن يقول آية صدقي أن يكون كذا وكذا
 ولا يحتاج إلى أن يقول هذه آيتي ، ولا يأتي أحد بمثلها ، أو فأتوا بمثلها والمتأخر
 بزمان يسير مقارن عرفاً ، والمعجزة في المتأخر بمطاول هو اخباره بالغيب ، ولكن
 العلم بإعجازه متراخ إلى وقت وقوع ذلك الأمر ، والمراد بعدم المعارضة أن لا يظهر
 مثله ممن ليس نبي ولا وصي ، والحق ان هذا من القيود التوضيحية ، وربما يقال أن
 المراد من عدم المعارضة عدم مقدورية المعارضة ، فيحترز به عن السحر والشعوذة^(١)

(١) الشعوذة أو الشعوذة : خفة اليد ، وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين .

والنيرنجيات^(١) ، وأنت خبير بعدم إستقامته فتأمل .

ثم خرج بقولنا مطابق للدعوى خوارق العادات المكذبة والمؤكدّة للإهانة ، كما في قضية مسيلمة وفرعون وعم إبراهيم ، والمراد من الدعوى دعوى النبوة أو الإمامة ، فعلى هذا لا خير في ظهور المعجزة في يد من يدعي الألوهية استدراجا [له]^(٢) ، ووجه الفرق بين المتأله والمتنبّيء هو أن الإغواء والإغراء بالجهل وخلاف اللطف لا يتمشى في الأول لظهور الأمر فيه غاية الظهور ، وليس الأمر كذلك في الثاني ، والحق أنهما في درجة واحدة سواء ، وذلك يتضح بملاحظة حصول الإشتباه بحسب دعوى الاتحاد والحلول ووحدة الوجود ... اللهم إلا ان يقال أن هذا في محزّه لولا اتضاح الحجة على بطلان هذه الأمور باستقلال العمل في هذا البطلان ، فلا يجب على الله تعالى نصب الحجة على تكذيبه ، بأن لا يمكنه من المعجزة أن يفعل مثل ذلك هذا وفيه أن ذلك لا يدفع قضية اللطف فتأمل ...

وفائدة القيد الأخير الإحتراز عن دعوى غير نبي أو إمام أعجازهما لنفسه ، والحق أن هذا مما لا يحتاج إليه ، كما لا يحتاج إلى قيد في زمان التكليف إحتراز عما يقع عند ظهور اشرط الساعة أو الآخرة ، فقد بان مما ذكر أن خوارق العادات تقع على ستة أقسام ، معجزة - وإرهاص - وكرامه - وإهانة - وإستدراج - ومعونة ، ... هذا وقد أطلق جمع المعجزة على غير الأخيرين وسمّوا الرابعة بالمعجزة المكذبة ، فمرادهم من ذلك مطلق خارق العادة ، فعلى هذا لا وجه لإستثناء الأخيرين عن ذلك ..

ثم إن شئت التحقيق فقل في حد المعجزة المطلوبة في هذا المقام ونحوه أنها ما له حظ في الدلالة على صدق من يدعي النبوة أو الإمامة ، وذلك أنه لا ريب في أنه قد شاع واستفيض في الأخبار وكلمات أصحابنا الإمامية عدّ الإرهاصات الواقعة قبل بعثة نبينا (ص) بل قبل تولّده ، وكذا قبل تولّد أمير المؤمنين ... من المعجزات وكذا الخوارق التي صدرت منهما بلا تحقق التحدي في البين ، بل أنه لا ريب أيضا في عدّ الأصحاب

(١) النيرنجيات : جمع النيرنج : وهو أخذ كالسحر وليس به .

(٢) في نسخة دون أخرى .

الخوارق الصادرة عن وكلاء الأئمة أو قبورهم الشريفة ، أو عن شيعتهم ومحبيهم حين إلتجائهم بهم (ع) واستغاثتهم عنهم (ع) عند قبورهم الشريفة ، أو غيرها من المعجزات أي معجزات الأئمة ..

فعدم إستقامة الحدّ الطويل ونحوه مما لا شك فيه ، إذ مقتضاه ليس إلا إختصاص المعجزة بالخوارق الصادرة عن نفس الحجة من النبي أو الوصي متعقبة للتحدي والمعارضة وأخذ التحدي عاما شاملا للتحديات الشأنية كالفعلية ، مما لا يدفع الضيم لعدم دخول الإرهاصات ونحوها مما أشرنا إليه تحت عنوان المعجزات ، ويمكن أن يرجع إلى ما ذكرنا تعريف البعض معجزة النبي بأنها فعل من الله تعالى ، أو قائم مقامه ، يصدق بمثله التصديق ، وكذا التعريف بأنها أمر قصد به إظهار صدق من ادّعى الرسالة أو الإمامة ، هذا فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .

التذييل الرابع

في الإشارة إلى جملة من الأمور المهمة ..

* معجزة عظيمة من الإمام الصادق (ع) مع المنصور .

* في معرفة علي (ع) بالنورانية .

* في الحديث القدسي : " لولاكم ما خلقت الدنيا والآخرة "

* في معرفة رسول الله (ص) والأئمة (ع) بكونهم

أصحاب المقامات النورانية وفيه كلام .

فاعلم ان للأئمة الطاهرين من آل محمد مقامات نورانية فنشيرها هنا إلى بعض ما يكشف عن ذلك فنقول :

* أنه قد روى ثاقب المناقب عن الربيع حاجب المنصور قال : (وجه المنصور إلى سبعين رجلا من بابل فدعاهم ، فقال : ويحكم أنتم ورثتم السحر من آبائكم من أيام موسى بن عمران ، وانكم لتفرقون بين المرء وزوجه ، وان أبا عبدالله جعفر بن محمد كاهن ساحر مثلكم ، فاعملوا شيئا من السحر فإنكم إن [بهتموه]^(١) أعطيتكم الجائزة العظيمة والمال الجزيل ...

فقاموا إلى المجلس الذي كان فيه المنصور ، فصوّروا سبعين صورة من صور سباع ، وجلس كل واحد منهم بجانب صاحبه^(٢) وجلس المنصور على سرير ملكه ، ووضع التاج على رأسه ... ثم قال لحاجبه : إبعث إلى أبي عبدالله فاحضره الساعة .. فلما أحضره ودخل عليه ونظر إلى ما قد استعد له غضب ... وقال: يا ويلكم ، أتعرفونني ؟ أنا حجة الله الذي أبطل سحر آبائكم^(٣) في أيام موسى بن عمران ... ثم نادى برفيع صوته : أيتها الصور المتمثلة ليأخذ كل واحد منكم صاحبه بإذن الله تعالى ...

(١) في الأصل [تهتموه] ، وتهتم : تكسر .

(٢) في المصادر التي بين أيدينا كذا : " وجلس كل واحد تحت صورته " .

(٣) في المصادر التي بين أيدينا كذا " الذي أبطل سحرهم " .

فوثب كل سبع إلى صاحبه وافترسه وابتلعه في مكانه ، ووقع المنصور مغشيا عليه من سريره ... فلما أفاق قال : الله الله يا أبا عبدالله ، أرحني وأقطني فإنني تبت توبة لا أعود لمثلها أبدا ...

فقال (ع) : قد عفوت عنك وأقلتك .

ثم قال : يا سيدي ، قل للسباع ان ترد إليّ ما أكلو... قال : هيهات هيهات هيهات ... إن عادت عصي موسى عصي سحرة فرعون فستعيد هذه السباع هؤلاء السحرة (الحديث ^(١)) .

وإن شئت أن تعرف أزيد من ذلك فاعلم أن ما يدل على ذلك في غاية الكثرة ، ويأتي بعض من ذلك في بعض مجالس هذا الكتاب ، وهو الذي ذكره السيد المرتضى في قصيدته اللامية في قضية عطرفة الجنّي ، ثم أن بعض ما يدل على ذلك ما ذكره صاحب المشارق ، أي كتاب مشارق الأنوار وذلك حيث قال :

(فصل : ومن هذا الباب ما رواه سلمان وأبو ذر عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال : من كان ظاهره في ولايتي أكثر من باطنه خفت موازينه ، يا سلمان ... لا يكمل المؤمن إيمانه حتى يعرفني بالنورانية ، وإذا عرفني بذلك فهو مؤمن إمتحن الله قلبه للإيمان ، وشرح صدره للإسلام ، وصار عارفاً بدينه مستبصراً ، ومن قصر عن ذلك فهو شاك مرتاب ... يا سلمان ويا جندب ... إن معرفتي بالنورانية معرفة الله ، [ومعرفة الله معرفتي ، وهو] ^(٢) الدين الخالص ، يقول الله سبحانه : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله ﴾ ^(٣) وهو الإخلاص ... وقوله تعالى : ﴿ حنفاء ﴾ ^(٤) وهو الإقرار بنبوة محمد ، وهو الدين الحنيف ... وقوله : ﴿ وقيموا الصلوة ﴾ ^(٥) وهي ولايتي

(١) الثاقب في المناقب ص (٢٠٧) ح (١٢/١٨٣) طبع قم (١٤١١) هـ ، ورواه الطبري في دلائل الإمامة ص (١٤٤) عن محمد بن

ستان ، والشيخ المفيد في الاختصاص ص (٢٤٦) ، والبحراني في مدينة المعاجز - الحجري - ص (٣٢٦) .

(٢) في الأصل : [ومعرفتي هو] .

(٣) سورة البينة ، آية (٥) .

(٤) و(٥) الآية السابقة .

فمن والاني فقد أقام الصلاة ، وهو صعب مستصعب .. (١) .

[يا سلمان و] (٢) يا جندب ... المؤمن المتحن الذي لم يرد عليه شيء من أمرنا إلا شرح الله صدره لقبوله [ولا يشك ولا] (٣) يرتاب ، ومن قال لم وكيف ؟ فقد كفر ... فسلموا الله أمره ، فنحن أمر الله ...

يا سلمان ويا جندب ان الله جعلني أمينه على خلقه ، وخليفته في أرضه وبلاده وعباده ، وأعطاني ما لم يصفه الواصفون ، ولا يعرفه العارفون ، فاذا عرفتموني هكذا فأنتم مؤمنون ...

يا سلمان ... قال الله تعالى : ﴿ واستمعينوا بالصبر والصلوة ﴾ (٤)
فالصبر محمد ، والصلاة ولايتي ، ولذلك قال : ﴿ وإنها لكبيرة ﴾ (٥)
ولم يقل : ﴿ وإنهما ﴾ ، ثم قال : ﴿ إلا على الحباشين ﴾ (٦) فاستثنى أهل ولايتي الذين استبصروا بنور هدايتي ...

يا سلمان ... نحن سر الله الذي لا يخفى ، ونوره الذي لا يطفى ، ونعمته التي لا تهزى ، أولنا محمد ... وأوسطنا محمد ... وآخرنا محمد ، فمن عرفنا فقد استكمل الدين القيم ...

يا سلمان ويا جندب .. كنت ومحمد (ص) نوراً نسيح قبل المسبحات ، ونشرق قبل المخلوقات ... فقسم الله ذلك النور نصفين : نبي مصطفى ، ووصي مرتضى ، فقال الله عز وجل لذلك النصف : كن محمداً . وللآخر : كن علياً . ولذلك قال النبي : (أنا من علي وعلي مني ولا يؤدّي عني إلا أنا أو علي) ... وإليه الإشارة بقوله ﴿ أنفسنا وأنفسكم ﴾ (٧) وهو إشارة إلى اتحادهما في عالم الأرواح والأنوار ... ومثله قوله

(١) في المصدر هنا بعض المبادرات حذفها المصنف (ره) .

(٢) في المصدر دون الأصل .

(٣) في المصدر [ولم يشك ولم] .

(٤) و(٥) و(٦) سورة البقرة ، آية (١٥٣) .

(٧) سورة آل عمران ، آية (٦١) .

تعالى : ﴿ أَفَلَا يَمَاتُ أَوْ يَكْتُلُ ﴾^(١) ، والمراد هنا مات [النبي]^(٢) أو قتل الوصي ، لأنهما شيء واحد ونور واحد ، إتحدوا بالمعنى والصفة ، وافترقا بالجسد والتسمية ، فهما شيء واحد في عالم الأرواح : (وأنت [يا علي]^(٣) روعي التي بين جنبي) ، وكذا في عالم الأجساد : (أنت مني وأنا منك ، ترثني وأرثك ، أنت مني بمنزلة الروح من الجسد) ... وإليه الإشارة بقوله : ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٤) ومعناه صلُّوا على محمد (ص) ، وسلموا لعلي أمره ، فجمعهما في حد واحد جوهرى) .

فهذا ما أردنا نقله من ذلك الكتاب^(٥) .

وعن كتاب الكفاية في النصوص على عدد الأئمة مسنداً عن أنس بن مالك قال : (قال رسول الله : لما عرج بي إلى السماء ودعني جبرئيل فقلت : حبيبي جبرئيل ، في مثل هذا الموضع تفارقني ؟ ...

فقال : يا محمد ، إنني لا أجوز مثل هذا الموضع فتحترق أجنحتي ، ثم زج^(٦) بي في النور ما شاء الله ، فأوحى الله إليّ : يا محمد ، إنني اطلعت إلى الإرض إطلاعة واخترتك منها وجعلتك نبياً .. ثم اطلعت ثانياً فأخذت منها علياً فجعلته وصيك ووارث علمك والإمام بعدك ، وأخرج من أصلابكما الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزان علمي ، فلولاكم ما خلقت الدنيا والآخرة ولا الجنة ولا النار ... يا محمد ، أنحب أن تراهم ؟ .

فقلت : نعم يا رب فنوديت : يا محمد ، ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا أنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن

(١) سورة آل عمران ، آية (١٤٤) .

(٢) في الأصل دون المصدر .

(٣) في الأصل دون المصدر .

(٤) سورة الاحزاب ، آية (٥٦) .

(٥) مشارق أنوار اليقين ص (١٦٠) .

(٦) زج : رمي بندق .

جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ، والحجة (ع) يتلألاً بينهم كأنه كوكب دري .

فقلت : يا رب من هؤلاء ، ومن هذا ؟ ...

فنوديت : يا محمد ... هم الأئمة بعدك ، المطهرون من صلبك ، وهذا الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويشفي صدور قوم مؤمنين (الحديث .

ثم أن صاحب ذلك الكتاب ذكر أخباراً كثيرة تؤدي هذا المؤدى .

وبالجمل ، فإن إطلاق الأنوار في الأخبار على الأئمة الطاهرين (ع) ولاسيما على أمير المؤمنين أكثر من أن تحصى ، بل إن النور قد أطلق عليه في الكتاب الكريم أيضاً وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ﴾^(١) وقد أطلق عليه النور في الأخبار المتضافرة من الأحاديث القدسية أيضاً ...

ففي خبر منها : (إن علياً راية الهدى بعدك ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، فبشره بذلك يا محمد) الحديث .

إلى غير ذلك من الاخبار التي تؤدي هذا المؤدى .

فإن قلت : أوضح الحال وحقق المقال فيما يتعلق بهذا التذييل ، فما المقصود من عنوان ما في هذا التذييل ، ثم ما المقصود من معرفة أمير المؤمنين وسائر الأئمة الطاهرين (ع) بالنورانية ، ثم إن هذه المعرفة هل تجب على الكل من المكلفين ، أو إن الواجب عليهم أن يعرفوها بأنهم أئمة معصومون قد فرض الله طاعتهم على خلقه ، وإنهم الأولى بالتصرف في انفسنا وأموالنا منا ، وأن معرفتهم بالنورانية إنما تختص بالأكمل والخواص من شيعتهم ؟ ...

قلت : إن المقصود من عنوان ما في هذا التذييل بيان أن آل رسول الله وأوصيائه المعصومين هم حجج الله كرسل الله على جميع خلقه ، وهم المقيمون الحجة عليهم ، وقد

أيّد الله تعالى الأنبياء والمرسلين بهم (ع) ، كما قد كشف عن ذلك الحديث المتضمن قضية المنصور وسحرة أرض بابل ، ويجيء البيان أيضا في الحديث الذي نظمه السيد المرتضى في قضية عطفة الجنّي ، فإن شئت التعبير الأوضح فقلّ أنّهم لما كانوا حجج الله تعالى على جميع أهل السماوات وجميع أهل الأرضين ، لزم أن يكونوا مطلّعين على أحوال جميع أهل السماوات والأرضين ، وعالمين بها ، أي على نمط علم الإحاطة والملاحظة ، لا على نمط محض الأخبار ، ولزم أيضا أن يكونوا متصرفين بإذن الله تعالى في جملة من المقامات في جميع العوالم الإمكانية ، حتى قبل ظهورهم في أجسادهم الأصلية الدنيوية ، وذلك كتأييد الله تعالى الأنبياء والمرسلين بهم ، كما مر مثاله ويأتي أيضا مثال آخر له ، وحتى بعد وفاتهم وشهادتهم (ع) ، فالأمثلة لذلك مما لا تحصى ولا تستقصى ...

لا يقال أنك ربما تذكر في تضاعيف جملة من المجالس أنّ جمعا من عترة رسول الله أي غير الحجج الطاهرين ، منهم قد وصلوا ببركات سيد الشهداء إلى مقام من المقامات النورانية ، وذلك كأبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين وعلي الأكبر الشهيد ابن سيد الشهداء ، والقاسم بن الحسن المجتبي ، وهكذا زينب وأم كلثوم الصديقتين بنتي أمير المؤمنين ، فهذا كما ترى لا يتناسب لما ذكر في هذا المقام ، لأنه يقال : أن المراد من المقام النوراني في تلك المجالس ، هو أنهم قد صار في طوعهم بعد شهادتهم ما ليس في طوع سائر الأرواح ... وذلك أنهم كانوا يحضرون في جملة من المواضع في أبدانهم المثالية البرزخية ، وكان يشاهدهم جمع من الناس ، وإن كانوا لا يعرفونهم حين المشاهدة ...

ثم انهم كانوا يتصرفون في تلك المواضع بجملة من التصرفات بإذن الله تعالى ، وإذن حججه المعصومين ، وذلك كما في تخليص العباس وعلي الأكبر في جملة من القضايا زوار سيد الشهداء الملتجئين إلى الأئمة بالنية الصادقة والمتوسلين إلى الله بالاخلاص الكامل بهم عن أيادي الأشرار وضرر الفجار ، ومن قطاع الطرق والسادين للمسالك والسبل ..

وكما في حضور زينب وأم كلثوم الصديقتين في جملة من المآدب النسوانية المنصوبة

لإقامة تعزية سيد الشهداء والبكاء عليه ، واشتغالهما (ع) بما يتعلق بتلك المجالس ، من طبخ الطعام ونحو ذلك ... فإن ذلك وأمثال ذلك إنما كان في جملة من الوقائع لشدة مس الحاجة إليه ، وذلك من قبيل اللطف التفضلي واطهار درجة سيد الشهداء ودرجات هؤلاء الصديقين و الصديقات ، وترغيب الناس إلى زيارته وإقامة مجالس تعزيتة ...

فعلى ذلك النمط وهو الاطلاق يثبت المقام النوراني لجمع آخرين أيضا من عترة النبي وذلك كحمزة بن عبد المطلب ، وجعفر وعقيل ابني أبي طالب ، وذلك بالنظر إلى نزولهم من السماء من حزب الحجج الطاهرين من أهل الكساء ومع حزب الملائكة لزيارة جسد سيد الشهداء المطروح في أرض كربلا وزيارة رأسه الشريف - روعي له الفداء - في منازل طرق الشام حين مسير الكفار به إلى يزيد ولد الزنا (لع) كما تطلع على تفاصيل جملة من ذلك في جملة من المجالس .

وبالجملة ان اطلاق المقام النوراني على هذا من الاطلاقات النادرة ، أو إننا نقول أن هذا أدنى مقام من المقامات النورانية ، كما أن أعلاها مما كفنا لسان القلم عن ذكره لثلا يختلج بقلوب الناقصين في معرفة آل الله ، وأهل بيت العصمة والنبوة والخلافة والإمامة والنورانية التامة وما يوقعها في الشبهات ...

بل إننا اكتفينا في هذا التذييل بالإشارة إلى بيان المقام الأوسط ، وان كانت الأخبار المشار إليها شاملة للمقام الأعلى أيضا ، بل أنه هو الفرد الأكمل الأظهر المتبادر إلى اذهان الكاملين في معرفة أهل بيت الرحمة والعصمة عند الاطلاق ، وذلك كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار وعمرو بن الحمق الخزاعي وأويس القرني وميثم التمار من الأوائل ومن يحذو حذوهم من الأواخر ...

اللهم ادخلنا في حزبهم بحق ذاتك وصفاتك ، وبحق من خصصتهم بالمقامات النورانية يا أرحم الراحمين .

والحاصل ان تكليف المكلفين بالاعتقاد والعلم بأن الأئمة الاثنى عشر من آل محمد ، أئمة فرض الله تعالى طاعتهم علينا ، وانهم متصفون بكل ما اتصف به رسول الله من العصمة والعلم والحلم والشجاعة ، إلى غير ذلك من الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة

إتصافا لا يكون فوقه إتصاف من صقع الاتصافات الإمكانية ، تكليف عام وسار بالنسبة إلى الكل من المكلفين ...

وأما التكليف بمعرفتهم بالمعرفة النورانية ، فلعله من خصائص الخواص والكاملين ، إذ ربما التكليف به على نمط العموم يؤدي إلى وقوع العوام في الشبهات ، هذا ويمكن أن يقال ان معرفة الأئمة بالمعرفة النورانية من مركزات عقول معظم الناس ، ولكن على نمط الإجمال ، وإلا ان هذا إنما هو بالنسبة إلى المقامين اللذين أشرنا إليهما لا بالنسبة إلى المقام الأعلى الذي طوينا الكشف عن ذكره ...

فإن شئت أن توضح المقال فقل ان من جملة المسائل التي يغتفر فيها جهل المكلفين من العوام مسألة معرفة رسول الله والأئمة بكونهم أصحاب المقامات النورانية ، المنبعث عنها تصرفهم في جملة من العوالم الإمكانية في جملة من المواضع قبل ظهورهم ووجودهم في أبدان هذه النشأة ، وكذا تصرفهم في أمور هذه النشأة بعد موتهم وانتقالهم إلى النشأة الأخروية ... ونحو ذلك من الآثار والتصرفات ، ومنها مسألة كونهم أصحاب الولاية المطلقة العامة ، ومنها مسألة تفضيلهم (ع) على كل خير من العرش والكرسي واللوح والقلم والأنبياء والمرسلين وجميع الملائكة تفضيلاً على نمط الأحادية والمجموعية معاً ...

هذا ويمكن أن يقال ان تفضيلهم (ع) على كل خير وعلى الخلق أجمعين ، مما يجب إعتقاده على كل مكلف ، وان كان على نمط الإجمال وعلى نمط عدم الإلتفات إلى قضية التفضيل على مجموع الأنبياء والمرسلين من حيث المجموع كالتفضيل على الآحاد ... ومنها مسألة التفاضل والتفاوت بينهم ، لكن لا على نمط الإرسال والإطلاق ، بل بعد تفضيل رسول الله (ص) على الكل ، وبعده تفضيل أمير المؤمنين على الباقيين من الحجج الطاهرة من عترة الرسول إلى غير ذلك من المسائل التي تشبه هذه المسائل ...

فإن قلت : هل يجب الاجتهاد وتحصيل العلم على العوام من المكلفين بعد الإلتفات إلى هذه المسائل المشار إليها ونظائرها وعروض الشبهة أم لا ؟ ..

قلت : إن مقتضى الأصل هو الثاني ، ولكنه يمكن التفصيل بين حالة وقوع الخلل

وتسدية الشبهات إلى إعتقاداته ببقائه على ذلك الجهل فيجب ، وبين غير هذه الحالة فلا .
فإن قلت : أوضح الحال وبيّن المقال بذكر الضابطة للتمييز والتفرقة بين هذين النوعين
من المسائل في باب الإمامة ، فإن ضرب الأمثلة وتكثيرها مما لا يجدي ما لم يعلم
الضابطة في البين .

قلت : أنه كما يمكن أن يدور الأمر في هذا المرام مدار بلوغ المسألة إلى حد الضرورة
من المذهب وعدمه ، فكذا يمكن أن يدور مدار وجودها في الكتاب الكريم وكثرة دوراتها
في الأخبار وعدم ذلك ، وكذا يمكن أن يدور مدار إنعقاد الإجماع وعدم ذلك ، ثم إن
انعقاد الإجماع لا يتنافى وقوع خلاف في المسألة عن جمع ، وكذا يمكن أن يدور مدار كثرة
دوران المسألة بين العلماء ، ووفور عنونها وذكرها في كتب الأصحاب وعدم ذلك ، وكذا
يمكن أن يدور مدار عدم وقوع الخلاف في المسألة ، بمعنى أن يكون شأن المسألة كذلك إذا
عنونت وإن لم تكن مما انعقد الإجماع عليه ، أو كانت مما لم يعنون أصلاً ، أو مما عنون
على نمط النُدرة وفي كلام البعض وعدم ذلك .

فإن قلت : أتم هذا التذييل ببيان مسألة مهمة ، وهي أنك قد قدمت في التذييل
السابق أن الطرق إلى معرفة إمامة الإمام أربعة ، فيجب على كل المكلفين معرفة إمامة
الإمام بتلك الطرق كلها أو بعضها ، فلا يغتفر في ذلك جهل جاهل إلا أن يكون قاصراً ،
فحينئذ نقول هل يجب في باب معرفة إمامة الإمام بالتنصيصات أو بعضها إحاطة المكلف
بأدلة ومدارك تلك التنصيصات أو مدارك وأدلة بعضها ، بحيث يحصل له القطع بالمطلب ،
أم يجوز [الإقتصار]^(١) بمثل ما في هذا الزمان بين الناس ، حيث أنهم لم يحيطوا في ذلك
بشيء على نمط الحيثية المشار إليها ، إلا أنهم يقولون بالتنصيصات على نمط الإجمال ،
من غير تحقيق علم لهم بالمدارك كلاً أو بعضاً ؟..

وبعبارة أخرى أنهم يذعنون^(٢) بالتنصيصات إلا أنهم لا يعلمون مداركها أو مدارك

(١) وفي نسخة أخرى [اختصار] .

(٢) يذعنون : يخضعون ويقرّون .

بعضها ، بحيث يحصل القطع لهم بذلك ، [و] ^(١) كيف كان ، فالطريق في تحصيل العلم بالتنصيصات هو التدبر في الكتاب الكريم والآيات الواردة فيه في باب التنصيصات الثلاثة والرجوع إلى ما ورد في تفاسيرها من طريق الخاصة ، وتأيد ذلك وتسديده بما ورد من طريق العامة ، ثم الرجوع إلى سائر الأخبار المتضاربة المتواترة في باب التنصيصات الثلاثة من طرق العامة والخاصة ، وهكذا الأخبار المتضاربة المتواترة الواردة في باب فضائل أهل بيت العصمة والرحمة ومناقبهم ، وهكذا الأخبار المتضاربة المتواترة في كفر وارتداد أعداء آل محمد ومثالبهم ... فإن الإطلاع على مدارك كفر أعداء آل محمد وارتدادهم بسبب إيدائهم آل محمد ، وعلى الأخبار والآثار الناطقة بمثالب هؤلاء الأعداء ، مما له مدخلة عظيمة في باب تحصيل العلم واليقين بإمامة الأئمة الإثني عشر المعصومين من آل محمد ، ولا سيما إذا كانت الأخبار الناطقة بكفر وارتداد هؤلاء الأعداء ومثالبهم مروية من طريق العامة .

فإذا عرفت هذا فاعلم أن هؤلاء العوام من المكلفين لابد من أن يراجعوا في باب تحصيل العلم بالتنصيصات الثلاثة إلى علماء الإمامية ، فيسترشدون من العلماء ويرشدهم العلماء إلى الحق بقراءة الآيات المحكمة والأخبار والآثار المتواترة المتضاربة في باب التنصيصات الثلاثة عليهم ، وهكذا ما ورد في باب مناقب ومعجزات الأئمة ، وما ورد في كفر ونفاق أعدائهم ، ومثالب ^(٢) هؤلاء الأعداء ..

فتكون هذه المراجعة واجبة على العوام إلى أن يحصل لهم اليقين بالمطلب ، ولا يخفى عليك أن الأوائل من علمائنا الإمامية كانت عادتهم مستقرة على تحديث الأخبار الواردة في باب العقائد للعوام وتعليمهم إياها لهم ، ولا سيما التنصيصات الواردة في باب الإمامة ، وهكذا ما يتعلق بذلك ، فإن باب الإمامة من أبواب العقائد ، هو الذي تشتد حاجته إلى السمعيات من الأدلة ، والوجه ظاهر ..

(١) وفي نسخة أخرى [ف] .

(٢) مثالب : معائب .

ثم أننا نؤيد هذه الدعوى - أي دعوى أن عادة العلماء المتقدمين كانت مستقرة على ما أشرنا إليه - بقضية العالم الأعظم والمحدث الأفخم إسماعيل بن عباد أخي الصاحب ابن عباد ، فهذه : أنه كان يحدث الناس بالأحاديث الواردة عن النبي (ع) [والأئمة]^(١) ويعلمهم العقائد الحقانية في دولة البوينة ، وكانت طريقة تحديثه وقراءته الأخبار للناس أنه كان يوضع له منبر في ميدان واسع ويصعده ، وكان يجلس في مجلس تحديثه ماء وعشرون ألف رجل ، وبيان أخذ هذه الجماعة منه الأحاديث انه كان يوضع ستة منابر أيضا في ذلك الميدان لستة رجال من أفاضل تلامذته ، وكان بعد المسافة بين منبره ومنبر الرجل الأول منهم كبعد المسافة بين منبر هذا الرجل ومنبر الرجل الآخر منهم ... وهكذا .

فكان إسماعيل يحدث ويسمع الحديث الجماعة الذين كانوا قاعدين بين منبره ومنبر الرجل الأول ، ثم أن هذا الرجل كان يقبل إلى الجماعة الذين كانوا قاعدين بين منبره ومنبر الرجل الثاني ويحدث بهذا الحديث ، وهذا الرجل الثاني كان يقبل إلى الجماعة الذين كانوا قاعدين بين منبره ومنبر الرجل الثالث ويحدث بهذا الحديث ، وهكذا إلى ان ينتهي الأمر إلى الرجل السادس ويحدث بهذا الحديث ...

ولا يخفى عليك ان هذا النوع من التحديث وتعليم الأخبار وتعلمها لا يكون إلا في باب الاعتقادات ولاسيما في باب الإمامة وما يتعلق به .

ولا يخفى أن ما في هذه المقدمة من أهم مطالب هذا الكتاب ، فعليك التأمل والتدبر فيه بأخذ مجامعه والعزم على العمل بما أشير فيه إليه ، فإن البكاء النافع والزيارة النافعة مما لا يتحقق إلا بعد المعرفة بحق الأئمة الطاهرين ، ثم أننا وإن طوينا الكشح عن ذكر الآيات والأخبار في باب التنسيصات الثلاثة في هذه المقدمة ، إلا أن الآخذ بجماع هذا الكتاب والمتدبر يجد فيه ما يفيد فائدة إخبار التنسيصات الثلاثة ، بل أن جملة من آيات التنسيصات وأخبارها مما يوجد في ضمن جملة من مقدمات هذا الكتاب ، فمن أراد بعد ذلك الكلام المشبع المتضمن التحقيقات الرشيقة والفوائد الأنيقة في باب الإمامة وما

يتعلق بذلك ، فعليه المراجعة بالفن الأعلى من الخزان .

ثم إنني اشكو بثِّي وحزني إلى الله تعالى من أبناء هذا العصر ، فإن أكثر خواص الزمان معرضون بالكلية عن تحصيل العقائد الحقّانية ، فكيف أنت بعوامهم ! .

المقدمة الحادية عشر

في الإشارة الى جملة من الأمور التي تتعلق بجميع
مقدمات هذا الكتاب وجميع مجالسه ،
أي الأمور الراجعة إلى ملاحظة حال الأخبار
والروايات ، وإلى ملاحظة حال ناقلها وذاكرها
في مجالس العزاء وما يتعلق بذلك ...

فاعلم أولاً أن تصنيف هذه المقدمات المذكورة في هذا الكتاب ، إنما وقع بعد تصنيف مجالس هذا الكتاب والفراغ عنها ، فنقول ان كل ما ذكرته ونقلته في هذا الكتاب من الأخبار والروايات والآثار والمنامات فهو لا يخلو من وجهين ... إما أنه مما أخذته من الكتب المعتمدة ، وذلك مثل كتب المحمدين الثلاثة ، أي الكليني والصدوق والطوسي ، ومثل كتب من في درجتهم ممن قبلهم أو بعدهم ، ومثل كتب أكثر متأخري المحدثين الذين أخذوا من الكتب المعتمدة والأصول المعتمدة ، وذلك مثل كتب العلامة المجلسي والشيخ الأعظم الحر العاملي وصاحب العوالم ... وهكذا من يكون في درجتهم من حيث الخذاقة في فنون الأخبار ، وإما أنه مما أخذته لا من مثل الكتب المشار إليها ...

أما القسم الأول : فكما قد أذكر أسامي الكتب المأخوذ منها أو أسامي أصحابها فكذا قد أترك الإنتساب ولا أشير الى شيء من ذلك ، فذلك مني للتكال على وضوح الحال ...

وأما القسم الثاني : فنحن نشير فيه الى الكتاب الذي أخذت منه بالواسطة أو بلا واسطة أو الى الشخص الذي رويت عنه ، فكيف كان ، فإن ها هنا أموراً مهمة لا بد من الإشارة إليها ...

فاعلم :

أن تعمّد الكذب من أقبح القبائح العقلية والشرعية ، وأنه مما يؤاخذ به صاحبه ، ويشتد قبحه وحرمة إذا تحقق فيما يتعلق بأمر الدين وشرعة سيد المرسلين ، وذلك كوضع الحديث واختراعه الواضع من عند نفسه وانتسابه الى رسول الله أو الى الأئمة أو الى العلماء ، ومثل ذلك رواية الأحاديث الموضوعة ونقل الأخبار الكاذبة إذا علم بحالها ولم يبيّن حقيقة الأمر فيها وقد دلت الأدلة الأربعة كالضرورة من المذهب بل الدين أيضا على أن ذلك من الجرائم والذنوب المؤيقة ^(١) - أعاذنا الله تعالى منها - .

وا أسفا على افتراق المسلمين فرقا ... وتمزيق الدين مزقا ، منذ اليوم الذي كذب فيه [...] وصاحبه ، متعمدين على رسول الله ، ثم على كون ذلك كالأمر العادي في زمن ابن هند [...] بترويجه ذلك ..

ومن الطرائف ما جرى بين عائشة وأبي هريرة في حديث رواه عن رسول الله .. وأنكرت عليه فقالت له : متى قاله رسول الله ؟! ...

فقال لها : يوم نُصب أبوك للخلافة !!

وبالجملة قد اتفق علماء الإسلام على عدم جواز وضع الحديث وعدم جواز نقل ما هو مقطوع كذبه ، نعم قد خالف في ذلك طائفتان منحوستان الكرامية ، أي المنتسبين بمذهبهم في التشبيه والتجسيم الى أبي عبدالله محمد بن كرام ، والطائفة المبتدعة المتصوفة فقد صاروا الى وضع الحديث للترغيب والترهيب ، واستدلوا على ذلك بما في بعض طرق حديث :

(من كذب عليّ متعمداً - ليضل به الناس - فليتبوأ مقعده من النار) ^(٢) .

(١) المؤيقة : المهلكة .

(٢) رواه محدثوا الفريقين وهو متواتر وليس فيه (ليضل به الناس) ، فقد رواه الصدوق (ره) في من لا يحضره الفقيه ج (٤) ص (٣٦٤) ح (٥٧٦٢) والمفيد (ره) في الإرشاد ج (١) ص (٦٥) باب (٣٩) ح (٢) والراوندي (ره) في النوادر ص (٤٩) في الأصل طبعة جديدة ص (٧٩) تحت الرقم (١٣) ... الى غيرهم من أعلام الطائفة ، أما من العامة فقد رواه الذهبي في الكيثار ص (١١٨) ، وابن الأثير في البداية والنهاية ج (٦) ص (٨٤) ، والترمذي في السنن ج (٥) ص (٣٥) ح (٢٦٥٩) وهذا حديث رواه عشرات الأئمة من عشرات الصحابة وقد جاء بألفاظ متقاربة متفقة المعنى ، ومن المخرجين الإمام أحمد والشيخان وأصحاب السنن وغيرهم .

وهذه الزيادة قد أبطلها نقلة الحديث على أنها لا تنفعهم ، إذ مطلق الإفتراء على رسول الله ضلال وإضلال وإن كان في أمر حق ، وقد حمل بعضهم : (من كذب عليّ... الخ) على من قال أنه ساحر أو مجنون ، حتى قال بعض المخذولين - قاتلهم الله تعالى - : إنما قال من كذب عليّ ونحن نكذب له ولشرعه !! .

قد نقل بعض فضلائنا عن القرطبي في كتاب المفهم أنه قال : أن بعض أهل الرأي قد جوزوا أن يُعزى إلى النبي ما رافق القياس الجلي ... نسأل الله تعالى العصمة ونعوذ به من الشقاوة ... ونعم ما قال بعض العلماء : أنه ما ستر الله على أحد يكذب في الحديث .

ويؤيد ذلك ما يحكى عن ابن الأثير في جامع الأصول من أن الواضعين كانوا جماعة قد وضعوا الحديث تقريباً إلى الملوك مثل غياث بن ابراهيم وهو قد دخل على المهدي بن منصور وكان تعجبه الحماسة الطيارة الواردة من الأماكن البعيدة ، فروى حديثاً عن النبي أنه قال : (لاسبق إلا في خف أو حافر أو نصل أو جناح) فأمر له بعشرة آلاف درهم ... فلما خرج قال المهدي : أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله ، ما قال رسول الله جناح ، ولكن هذا أراد أن يتقرب إلينا وأمر بذبحها وقال : أنا حملته على ذلك^(١) .

هذا ثم إنني يا قوم لشديد التعجب من طريقة علماء العامة ... وكيف لا أتعجب من طريقة أناس قد أكثروا في كتبهم من ذكر الأحاديث الموضوعة وسموها بالصّحاح ، ومع ذلك فإذا ظفر جمع من متأخريهم بما في كتبهم أيضاً من الأحاديث الصحيحة في الواقع ، ونفس الأمر في مناقب أهل بيت العصمة والنبوة والرحمة والخلافة (ص) أسرعوا إلى إنكارها والمناقشات بالهذيان والمزخرفات ، مثل المناقشة في الأخبار المتضاربة المتواترة حتى على ما في كتبهم بضعف السند ؟ .

(١) جامع الأصول ج (١) ص (٧٦) (وفيه : ... ولكن هذا أراد أن يتقرب إلينا ، يا غلام إذهب الحمام . قال : فذبح حماماً بمال كثير ، فقيل : يا أمير المؤمنين ، وما ذنب الحمام ؟ قال : من أجله كذب على رسول الله (ص) ... وذكر أخباراً كثيرة على هذا المنوال ونقل عن سليمان بن حرب قوله : دخلت على شيخ وهو يبكي فقلت له : ما يبكيك ؟ قال : وضعت أرعصاة حديث وأدخلتها في برنامج الناس ، فلا أدري كيف أصنع !! .

وإن شئت تطلع في ذلك المقام على كلام مشبع كثير الفوائد فعليك المراجعة إلى الفن الأعلى من الخزائن وهكذا الى كتابنا في الصناعة الرجالية وبيان أصولها وقواعدها .

فإذا كنت على خبر من ذلك فاعلم أن المقصود من تمهيد ذلك [الكلام]^(١) في أوائل هذه المقدمة هو البيئة على أنه لا يجوز نقل الأمور التي لا أصل لها في الآثار والأخبار وكتب العلماء وأهل التواريخ والآداب والسير من الخاصة أو العامة في مجالس عزاء سيد الشهداء ، ومآدب مصائب آل محمد طمعاً في كثرة بكاء الناس وشدة نوحهم وضجتهم وصيحتهم ... فكيف لا ، فإن ذلك في الحقيقة من قبيل إحباط الحسنات بالسيئات ، فإن إيكاء أحد الناس على سيد الشهداء وعترته وأصحابه المظلومين من أفضل العبادات وأقرب الطاعات وأعظم القربات ...

فكيف يجوز العاقل أو يرضى بأن يخرب بنيان ذلك بتعمد الكذب والإفتراء ، ووضع الأحاديث من عند نفسه او بتعمد نقل ما هو يعلم كذبه ووضعه ؟ ... ومن قبائح هذا الزمان شيوع هذه الخصلة عند الرثاة والذاكرين المصائب من العرب والعجم ، ولكنها عند العجم أشيع وأكثر ...

فإن قلت : ما تقول فيما ينسب إلى بعض محدثي البحرين ، وهو المحدث الكامل الشيخ حسين بن العصفور ، وهو أنه كان يجوز ذلك بالنسبة إلى كثرة الأعداء وما يشبه ذلك ، ترغيباً الى شدة البكاء وكثرة النوح والحزن ؟ .

قلت : حاشا ثم حاشا ، أن يتفوه بمثل ذلك عالم من علمائنا أصولياً كان أو اخبارياً ، فليس هذا الإنتساب إلا من الفرية^(٢) المحضة ومحض الفرية وهو بريء من ذلك ..

فإن قلت : أوضح الحال وحقق المقال في هذا المقام فإنه مما تشتد اليه الحاجة ، فالمتراءى من كلماتك ها هنا تضيق الدائرة بخلاف المتراءى من كلماتك في جملة من مجالس هذا الكتاب ، فإن المتراءى مما هناك توسيع الدائرة ، فاذا كر في هذا المقام ضابطة

(١) في نسخة دون أخرى .

(٢) الفرية : الكذبة العظيمة التي تتمجب منها . والقذف .

تكون هي المرجع عند الاشتباه ... ثم أنك هل تجوز نقل الأحاديث الضعيفة المأخوذة من الكتب المعتمدة والروايات الشاذة الموجودة في جملة من كتب السير والأدب والتواريخ ، المعلومة الإنتساب الى مصنفها وأصحابها ، وهكذا الروايات الموجودة في جملة من الأوراق العتيقة والتصانيف القديمة مما لم يعلم أسماء مصنفها أو لم يثبت الإنتساب إليهم ؟ .

ثم ما تقول في شأن القصائد والأشعار المنظومة بالعربية أو العجمية من الفارسية أو التركية وغيرها ، فهل في هذا الشأن أصل وضابطة أم لا ؟ .

ثم ما تقول في شأن المحتزين عن الكذب المقيدين كلماتهم بقولهم كأنه قال بلسان الحال كذا ، أو كأنها قالت بلسان الحال كذا ... أو ما يشبه ذلك ... فهل هذا يخرج المقال عن الكذب أم لا ؟ .

قلت : ان تضيق الدائرة بسعتها ليس في طوعنا ، بل أن ذلك مما هو بحسب الشرع ، فإننا ما تكلمنا في موضعين من ها هنا وهناك بشيئين متناقضين ، فإن عدم تجويزنا التعمد في الكذب لا يختص بموضع دون موضع ، بل أنه حكم عام غير مخصص يجري في الكل .. نعم ، إنا قد أثبتنا جملة من المطالب في جملة من المجالس بالعمومات والأصول والقواعد العقلية والنقلية والإلتزامات الإخبارية ونحو ذلك ... وليس هذا من تجويز الكذب في شيء .

ثم أن نقل الأحاديث الضعيفة من الروايات المرسله والأخبار الموقوفة المقطوعة بحسب الأسانيد ، أو المستندة الى غير المعصوم مما لا ضير ولا عيب فيه من باب ذكر المصائب والرثاء ولكن المراد من الروايات الضعيفة على هذا النمط أن لا تكون مقطوعة الكذب والوضع ، بل أن تكون مما يحتمل صدقها وصدورها وإن كان على نمط الإحتمال المرجوح ... ثم إذا كانت مما تعارض القطعيات العقلية أو النقلية وأصلا من أصول مذهب الإمامية ، فلا يجوز نقله للعوام إلا إذا كان الناقل قد سمع تأويله من العلماء الحذاق^(١) فهذا كما ترى يجري في شأن الأخبار الصحيحة والموثقات

(١) الحلاق جمع حاذق : وهو من تعلم شيئا ومهر فيه .

والحسان أيضا ...

فقد بان من ذلك أيضا جواز نقل ما يوجد في الأوراق العتيقة والتصانيف القديمة التي لا يعلم أسماء مصنفّيها ، والأولى بل اللازم في كل ذلك بيان الحال بذكر حال تلك الكتب وتلك الأوراق ، فمثل ذلك يسمّى عند العلماء - في باب تحمل الروايات - بالوجادة فهي أعم مما أشرنا إليه ...

وكيف كان ، فإن المحتاط في دينه لا يترك الاحتياط ولا يفتح باب الجرأة والجسارة ... فنشيرها هنا الى جملة من الأخبار النافعة في أمثال هذا المقام والمفيدة أصولا وضوابط ..

ففي رواية أحمد بن عمر الحلال قال :

(قلت لأبي الحسن الرضا (ع) : الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول إرو عني ، يجوز لي أن أرويه عنه ؟ .

قال : فقال : إذا علمت أن الكتاب له فاروه عنه) (١) .

وفي رواية السكوني عن الصادق (ع) : قال أمير المؤمنين (ع) :

(إذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذي حدثكم ، فإن كان حقا فلكم ، وإن كان كذبا فعليه) (٢) .

وفي خبر محمد بن علي رفعه قال : قال أبو عبد الله :

(إياكم والكذب المفترع) ...

فقليل له : وما الكذب المفترع ؟ .

قال : أن يحدثك الرجل بالحديث فتتركه وترويه عن الذي حدثك عنه) (٣) .

وفي رواية أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله تعالى ﴿ الذين

(١) البحار ج (٢) ص (١٦٧) .

(٢) بحار الأنوار ج (٢) ص (١٦١) ح (١٥) .

(٣) الوسائل ج (١٨) ص (٥٧) ح (٣٢٥١) ، وذكر باختلاف يسير في معاني الأخبار ج (١) ب (١١١) ص (١٥٧) ، عنه

البحار ج (٢) ص (١٥٨) ح (٤) .

يستمعون القول فيتعنون أحسنه ﴿١﴾ الى آخر كلامه ...

فقال : هم المسلمون لآل محمد ، الذين إذا سمعوا الحديث لم يزدوا فيه ولم ينقصوا عنه ، جاؤا به كما سمعوه (٢) .

وفي رواية يزيد بن عبد الملك عن الصادق (ع) قال : (تزاوروا ، فإن في زيارتكم إحياءاً للقلوبكم ، وذكراً لأحاديثنا ، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض ، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم ، وإن تركتموها ضللتكم فهلكتم ، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم) .

وفي رواية أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول :

(والله إن أحب أصحابي إليّ أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا ، وإن أسوأهم عندي حالا وأمقتهم إليّ الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم يقبله اشماز^(٣)) منه وجعده وكثر من دان به ، وهو لا يدري ، لعل الحديث من عندنا خرج ، وإلينا أسند ، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا (الحديث^(٤)) .

فمن أخذ هذه الأخبار بمجامعها وتأمل فيها استنبط منها أصولاً كلية وضوابط نافعة ... فلا تطيل الكلام ببيان ذلك .

ثم نقول أن الحال في الكلام النظمي كالحال في الكلام النثري ، أي من جهة الصدق والكذب ، فيتمشى فيه ما كان يتشمى فيه ، نعم إن دائرة الأشعار والكلام النظمي أوسع الدوائر من جهة أخرى ، وهي أن أكثر ما يذكر فيها من باب المراثي و ذكر المصائب إنما هو من قبيل الإتشاءات والخطابات ..

وأما قضية لسان الحال ، وتصدّر الكلام بلفظة كأن أو ما يؤدي مؤداه من الفارسية والتركية والهندية ونحوها ، فالظاهر أنها حيلة حسنة في باب إخراج الكلام عن الكذب .

(١) سورة الزمر ، آية (١٨) .

(٢) الإخصاص ص (٥) ، عنه البحار ج (٢) ص (١٥٨) ح (١) .

(٣) اشماز منه : انقبض من قوله .

(٤) أصول الكافي ج (٢) ب (٩٨) ص (٢٢٣) ح (٧) .

وبلفظ (...خارجاً عن ديننا) في : مختصر بصائر الدرجات ص (٩٨) ، عنه البحار ج (٢٥) ص (٣٦٥) ح (٦) .

فإن قلت : إذا كانت الأشعار والقصيدة ممن له شأن وقد تضمنت أخباراً عن أمور غير مستندة فيها إلى الروايات ، مع أنها لا توجد في رواية من الروايات الموجودة في الكتب المتداولة بين الناس من كتب الأخبار والمقاتل والتواريخ ونحوها ، فهل يجوز الإخبار عنها بالكلام النثري أي بمثل ما في هذه القصيدة ، والأشعار أم لا ؟ ، مثلاً بأن تضمنت جملة من الأشعار أن سكينه قالت لأبيها كذا وكذا ، وقال لها الإمام كذا وكذا ، ولم يوجد ذلك المضمون في رواية من الروايات فهل يجوز لقارئ المراثي والذاكر المصائب أن يقول : أنه قد ورد في الرواية كذا وكذا مستنداً الى هذه الأشعار ، بمعنى أنه لا يبين أن هذا أشعار بل يقول ان هذا كذلك في الرواية ..

قلت : إذا كان صاحب القصيدة والأشعار من العلماء والمحدثين الكاملين ، أو من الأئمة الثقات جاز ذلك الإنتساب على هذا النمط ، بمعنى أن هذا يكون حينئذ من قبيل الروايات المرسلة والأخبار المرفوعة الضعيفة ، فيجوز أن يروي ذلك كله ، وذلك بأن يقول : وقد روي كذا وكذا ، أو أنه ورد في بعض الروايات كذا وكذا ، أو انه بلغ إلينا كذا وكذا ، أو نحو ذلك .

ويمكن أن يقال ان مثل ذلك يتمشى في جميع الأشعار والقصائد المتضمنة لما أشير إليه ، وان كان أصحابها من غير الأصناف المشار إليها ، وذلك لقاعدة حمل فعل المسلم وقوله على الصحة ، هذا وفيه ما لا يخفى ، وكيف كان فمقتضى الإحتياط والتقوى هو أن يذكر صاحب الشعر والقصيدة ويقول : انه هكذا قال ، اللهم أن يكون صاحب القصيدة ممن يعلم حاله بمعنى أنه لا يأتي بصيغة الأخبار وصورة النقل إلا فيما ظفر فيه بالرواية .

وبعبارة أخرى ، ان أشعار من صفته كذا [وشأنه كذا]^(١) تكون في مثل المثال المذكور من قبيل الروايات المرفوعة المقطوعة ، أو الأخبار المرسلة . فكيف كان ، فقد بان من تضاعيف ما قررنا أن تتبّع الأشعار والقصائد ولا سيما إذا كانت من أشعار العلماء وأهل الحديث ، أو من أهل السير والتواريخ والأدب ، مما يوسع الدائرة .

(١) في نسخة دون أخرى .

تذييلات حقّانية

في الإشارة الى ما يناسب ذكر هذه المقدمة

التذييل الأول

في الإشارة الى حال كتابنا هذا

* سبب تأليف الكتاب

فاعلم : أن هذا الكتاب ليس كسائر المقاتل والكتب المؤلفة في هذا الشأن ، فإن ما فيها ليس إلا من باب التأليف والجمع ، بخلاف ما في هذا الكتاب فإنه قد تضمن في كل مقدمة من مقدماته ، وفي كل مجلس من مجالسه ، ما يحتاج الى استعمال الفكر الدقيق ، والتأمل الرقيق في ضمن تذييلات عديدة ، فليس ما كنت أستعمله من الفكر وارتكبت فيه من المشقة أقل مما استعملته من الفكر ، وارتكبت فيه من المشقة في سائر كتبتي وتصانيفي من العقلية والنقلية ، فالانتفاع منه على النهج التام والنمط الكامل ليس إلا في طوع العالم الجامع المحقق ، ذي الملكة القوية والسليقة [المستقيمة] (١) ، وإن لم يكن بالغاً رتبة الاجتهاد والفقاهة ، فلا ينتفع منه على هذا النمط من دون هذه الدرجة وإن كان ممن له حذاقة (٢) في العلوم الأدبية وكتب التواريخ والسير ، فضلاً عن انتفاع من كان فاقداً لكل ذلك ، ونعم ما قال بعض العلماء الصلحاء والفضلاء العظماء في شأن هذا الكتاب ، وهو أنه يليق أن يكتب بماء الذهب ، ثم يكتنز ويختزن ..

وبيان ذلك أن العالم الصالح ذو التأليفات الكثيرة الحاج ملا صالح القزويني رحمه الله قال ذات يوم لابنه الشيخ محمد : يا ولدي ، أستكتب هذا الكتاب ؟ فإنه يليق أن يكتب بماء الذهب ، كما أنه يليق أن لا يذكر فيه من الأسرار في مجالس العزاء ومآدب ذكر المصائب إلا العالم المتقن والفاضل الأورع المحقق ، لكنه أسفي عليه حيث يهدم أصوله وأساسه ، وينقض أعمدة طرزه وأسلوبه أكثر ذاكري المصائب العرب والعجم . وقد

(١) في نسخة دون النسخ .

(٢) حذاقة : مهارة في علم .

كان ذلك الكلام منه بعشرة أيام قبل وفاته ، وقد كان المكتوب من هذا الكتاب في ذلك الزمان جملة من مجالس الشهادات ، وهي قد كانت ما يقرب من خمسة آلاف ، هذا والحق أن الامر كما ذكر هذا العالم الصالح المتصف ..

ثم اعلم يا أخي أن هذا الطرز في باب أسرار الشهادة قد أمرت بتصنيف كتاب فيه في عالم المنام ، ويبلغ ذلك أنني رأيت في المنام رجلاً صالحاً ثبتاً ثقة عابداً زاهداً بعد وفاته ، فقال لي يا فلان ، إنك مأمور من قبل الأئمة المعصومين بتصنيف كتاب في أسرار الشهادات ، وكان ذلك الرجل والد زوجتي ، أعني الملا محمد تقي الايرواني ، فلما انتهيت من المنام متردداً في الإقدام عليه ، لأن مثل هذا الأمر صعب مستصعب ، فبقيت في الحيرة والتردد ما يقرب من مدة ثلاثة أشهر ، فما قدمت رجلاً إلا أخرت أخرى ، إلى أن جذبتني الجذبات الحقة ، فهبت رياح التوفيقات الإلهية والإمدادات القائمة من حجة الله تعالى في العصر على جميع خلقه ، اللهم عجل فرجه واجعلني فداه ، فصرمت حبل التردد والاضطراب وشرعت في تصنيف مجالس هذا الكتاب ، فوجدت الأفكار الدقيقة والمعاني المبتكرة والإلهامات الغيبية تنصب على صفحة قلبي من ميلزيب الرحمة ، فشكرت الله الوهاب الفياض على ذلك .

وأسأله أن يجعل هذا الكتاب مما ينتفع به جميع معاشر المحبين والموالين لأهل بيت العصمة والرحمة ، ويجعله ذخري وذخيرتي يوم فقري وفاقتي ، فإنه مجيب الدعوات وأرحم الراحمين .

التذييل الثاني

في الإشارة الى جملة من الوصايا النافعة والمواعظ الشافية ..

فاعلم يا أخي أن من جملة الخصال الذميمة والصفات الرذيلة ما ذاع وشاع بين أهل هذا العصر من تضييع المساعي الجميلة من فحول الرجال وأقطاب الكمال باختفاء مطالبهم الدقيقة ونتائج أفكارهم المبتكرة الرقيقة بالسرقة والانتحال وكتمان فضائلهم بترك السراق المنتحلين أسمائهم ، في مجالس ذكر المطالب ، وانتساب ما لهم إلى أنفسهم ، أعاذنا الله تعالى من تلك الشيمة الرذيلة والخصلة الذميمة ، فهذه الخصلة في الحقيقة كاشفة عن صاحبها مجمع الصفات الذميمة والأخلاق الرذيلة ، من الكبر والعجب والرياء ، والسمعة والظلم والإعتساف ، والبخل والحسد والتفاق ، ونسيان المبدأ والمعاد إلى غير ذلك من جنود الجهل وجيوش الوهم ..

فإياك إياك من تلك الخصلة ، فكن حميد النخيرة^(١) طيب الخميرة ، لطيف العجينة ، فإذا ظفرت بخبر في كتاب مما لم تجده في أكثر الكتب ، أو بمطلب من المطالب المهمة فادعو لصاحبه بالخير في حياته أو بعد وفاته ، واستغفر له وترحم عليه ، واذكر اسمه بالتبجيل والتعظيم في كتبك أو مجالس تدريسك وتحديثك ، فإذا كنت على خبر من ذلك فاعلم أنني ألتمس من كل شخص ينتفع بما في هذا الكتاب أن لا ينساني من دعواته في السر والعلن ولا سيما في مجالس عزاء سيد الشهداء ومحافل البكاء عليه ، وألتمس أيضاً منه أن يقبل مني الوصية المذكورة والموعظة المزبورة ، من عدم فتحه باب السرقة والانتحال ، بل لا أرضى بفتح ذلك الباب أبداً ، بل أكون خصمه يوم يقوم

(١) جاء في القاموس التنخير : التكليم (مادة نخر) .

الحساب ، وألتمس منه أن يبذل جهده وجدّه في تصحيح نسخة هذا الكتاب ومقابلتها بالأصل أو بالنسخة الصحيحة ، فإن الكتاب المغلوط ضرره أكثر من نفعه .
ثم أقسمه بعصمة الصديقة الكبرى وبحق أبيها ويعلها وأولادها المعصومين وعترتها (ص) أن تعي أذنه نصائح هذه ، ويعمل بها إن شاء الله تعالى ..
اللهم لا تفرق بين هذا الرجل العامل بما أوصيته به وبين الأئمة الطاهرين في الدنيا والآخرة ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

التذييل الثالث

في الإشارة إلى مطلب مهم

* في إجازة رواية هذا الكتاب .

فاعلم أنني أجيز رواية هذا الكتاب عني كل من له ملكة يقدر بها على فهم مطالبه ، فمن كان متصفا بها فليروِه عني وليجز أيضاً روايته من يتصف بما اتصف به من تلك الملكة ، وبالجمله فإني قد أجزت إجازة عامة شاملة للموجودين ومن يأتي إلى يوم القيامة ممن اتصف بالصفة المذكورة .

والعجب من أبناء هذا الزمان وأسلاء^(١) هذا العصر ، فإنهم ذاهلون بالكلية عن قضية الإجازة ، وعن أن التحديث بدونها محل إشكال ، ثم أنني أوصي من فقد تلك الملكة من قرأ المراثي وذاكري المصائب أن يرجعوا في مطالب هذا الكتاب الى العلماء الأخيار والفضلاء الأبرار إذا أرادوا أن ينقلوا في المجالس ويذكروا في المآدب مطلباً من مطالبه ، ثم لا يخرج أحد عن الطراز والأسلوب المعمولين فيه ، ولا يحدث التبديل والتغيير والتحريف فيه أصلاً ، ورب مقام قد احتججت فيه على المطلب لا بخبر خاص بل بالعمومات والالتزامات والأصول والإشارات المستفادة من الكتاب والسنة والأدعية والزيارات ، استفادة تختص بأهل النظر الدقيق والتأمل الرقيق ، فلا يجوز أن يقال في مثل ذلك أنه قد ورد في الرواية أو الحديث كذا وكذا ، بل يجب أن يقال ويذكر على الطراز والأسلوب المذكورين في هذا الكتاب ، حتى لا يفضي هذا الامر الى الكذب والإفتراء فيذهب الحسنات بالسيئات ، وتحبط الطاعات بالمعاصي ، فلما كان هذا المطلب من المطالب المهمة في نظري كررت ذكره في مواضع عديدة من هذا الكتاب ، والله هو الهادي إلى الصواب .

(١) السلالة - بالضم - : ما أنسل من الشيء ، والولد .

المقدمة الثانية عشر

في ذكر جملة من الكلمات والفقرات
التي تجري مجرى الخطب

الخطبة الأولى

في خروج سيد الشهداء من المدينة إلى مكة

الحمد لله الذي أظهر الأسرار البديعة المكتومة الشعشعانية في خطاب ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾^(١) لمعشر صوامع القدس حين وداع خامس أهل الكساء طيبة والمدينة ، وهو الإمام الذي ارتج^(٢) بشخصه^(٣) منها الروضة والمحراب والقبر الذي فيه جسد سيد الأقطاب ، وبدن أول العدد ، ونهاية الأبد ... روحه نسخة الأحدية في اللاهوت ، وجسده صورة معاني الملك والملكوت ، وقلبه خزانة الحمي الذي لا يموت ... تنزل بفراقه عنها ضريح الزهراء ، ومضجع المجتبي ، ومدفن حمزة أسد الله ، ومقابر كل دفين في طيبة من محتد أعلى ...

وهو الوالي الذي لما أسكن في أوكار المحامل والأضعان أفراخ الحمامات القدسية ، والطواويس الجبروتية ، من الأطفال والطفلات من الأسلاء^(٤) الخليلية ، والذرية الإسماعيلية ...

(١) سورة البقرة ، آية (٣٠) .

(٢) ارتج : اضطرب .

(٣) شَخَص : خرج من موضع إلى غيره .

(٤) أسلاء : سادة .

وأحاط به مسيرة من كل جانب قروم^(١) الركبان ، وسادات الشجعان ، ونجوم عوالم
اللاهوت ، وجواهر أصقاع الملك والملوكوت ، من أغلطة عبد مناف وفتية هاشم ملوك أهل
الناسوت ...

نادى روح القدس في طرق سماوات العلى : يا أهل الملا ... انظروا إلى آل الله ،
وشذور^(٢) عقود الوفاء ، هذه الأطفال وهؤلاء الكهول والشبان ، هم الأضاحي والقربان ،
للقدوس الأعلى ، في أرض كربلا ...

ويا أيتها الحور ، الساكنات في القصور ... انظرن إلى هذه الحريم الطاهرات
والبنات الفاطميات ، كيف يستقن في هذه العزة الشامخة^(٣) والرفعة الباذخة^(٤) للأسر
والهوان في سلاسل الكفار ، والذل والسبي في قيد الفجار ...

والمظلوم الذي لما أخذ بيده أمين الوحي جبرئيل ونادى : أيها الناس ، هلموا إلى
بيعة الله وبيعة وليه .. بايعته أرواح الأنبياء وجددت العهد القديم نفوس الأوصياء
وملائكة السماوات العلى ، فوجا بعد فوج....وحزبا بعد حزب ...

وقد تزاخم في هذه المبايعة فوج المسارعين إلى قبول الولاية المطلقة لأهل الكساء
حين قرأ الله تعالى على الأنبياء والأوصياء في أزمئتهم توقيع ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ
مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ
لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(٥) وذلك كإبراهيم وموسى وعيسى فوج المبطنين في ذلك كآدم
ويونس وأيوب المبتلى ...

وقد انكب على قدميه في تلك المبايعة المتوفقون في الإذعان بالانقياد والطاعة ،
كصلصائيل ودردائيل وفطرس ... انكباب المفتخرين بأنهم خدام أبواب أصحاب الولاية
المطلقة كجبرئيل وميكائيل واسرافيل صاحب الصور والنفخة ...

(١) قروم : سادة .

(٢) شذور : مايلتقط من المعدن من غير إذابة الحجارة .

(٣) الشامخ: العالي .

(٤) الباذخ : الطويل .

(٥) سورة آل عمران ، آية (٨١) .

آه آه ... قد كانت ثمرة تلك البيعة ونتيجة هذه المبايعة بعد أن منعتهم العناية
الأزلية والمشيئة الإلهية عن النصر في المجاهدة ، والإعانة على المقاتلة ، أن يمزقوا
جيوبهم ويخدشوا وجوههم ، وقيموا العزاء في الملأ الأعلى ، على مظلوم كربلاء ...
فصلى الله عليه وعلى عترته وأصحابه المظلومين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

الخطبة الثانية

في خروجه من مكة وما يتعلق بذلك

الحمد لله الذي أكرم ضيفه ووليه في بيته وحرمه بتوقيع الشهادة ، وتوجّه بأشرف
تيجان السعادة ، وخصّه بشرافة لا تنبغي لأحد بعده ، وأعطاه في يوم الضيافة مقاليد
الشفاعة ومفاتيح النيران والجنان ، كما كان قد أعطاه في عالم الأرواح والذر الأول
السلطنة والولاية على جميع ممالك التكوين وأقاليم الإمكان ...

وهو خليفة الله الذي تزلزلت أركان مكة بخروجه منها خائفاً ، فبكى عليه : بيتها
وحرمها وركنها ومقامها وحجرها وحطيمها ، فالبيت مسدود الباب ، والحجر ممزق
الإهاب^(١) . والركن والمقام لبسا السواد من الشياب ... وعين زمزم دمعت بالقطرات
المالحة ، وقلب المروة والصفاء خلا عن الصفوة الصالحة ، وثبير^(٢) ورضوى^(٣) إغبرتا
واسودتا ، وعرفة ومنى كُستتا شملة الدماء ...

(١) الإهاب : الجلد مالم يذبح .

(٢) ثبير : جبل مكة ، كأنه من الثيرة وهي الأرض السهلة .

(٣) رضوى : جبل بالمدينة .

وهو صراط الله المستقيم ، الذي لما وصل إلى جادة الصراط نزلت عليه معاشر النورانيين وأفواج الروحانيين ، وملأوا الأجواء وما بين الأرض والسماء ، ونادوا : يا ولي الأولياء ... ونور الأصفياء نحن لك أجناد ، وأرقاء وعباد ، جئنا لنصرتك وقمع وجودات أعدائك ... فجزاهم خيرا فقال لهم : يا أهل الملكوت ... ويا من عالمهم أجل من عالم الناسوت ، نحن نور الله الذي لا يُطفى ، وحجته على جميع الورى ، كتبت أسماؤنا على العرش فاستقر ، وعلى السماوات فقامت ، وعلى الأرض فرست ، وعلى الريح فدارت ، وعلى البرق فلمع ، وعلى الورق فهمع^(١) ، وعلى النور فسطع ، وعلى السحاب فدمع ، وعلى الرعد فخشع ، وعلى الليل فدخى^(٢) وأظلم ، وعلى النهار فأنار فتبسم ...

فنحن أولى بما قلت ، لكننا عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، ولا نشاء إلا ما شاء الله ، وقد شاء أن يراني مقتولا ، ورأسي على السنان مرفوعاً ، وعترتي وأدحابي حولي مجدلين ، وبالدماء مرملين ، وأهلي وحريمي في هوان الأسر والذل ، بيز صارخة وبأكية ونادية وجازعة وقائلة : وا جداه وا محمداه ... ومنادية : وا أباه وا علوه وا اقله ناصراه ...

فهذا هو العهد المأخوذ منا ، فعليكم إقامة العزاء في صوامع القدس ، والإستغفار لمن زارني وجزع عليّ ويكى ..
اللهم إلعن قتلة آل محمد وظالميههم ، وغاصبي حقوقهم من الأولين والآخرين لعنا كثيرا إلى يوم الدين .

(١) همع : دمع .

(٢) دخى : أظلم ، ليلة دخاء أي مظلمة .

الخطبة الثالثة

فيما حدث في طريق مكة إلى كربلاء
وشهادة مسلم بن عقيل

الحمد لله الذي جعل التفاضل في درجات الأنبياء والأولياء ، على نهج التفاوت في
المحن والإبتلاء ، وصير مراتب الأمتل فالأمتل من الشهداء السعداء ، في حيازتهم
سهمي الرقيب^(١) والمعل^(٢) من جزور^(٣) الشرافة والسعادة ، التي هي الغاية القصوى ،
بحسب مقامات قريهم واتصالهم بأصحاب العباء ، والحجج الأصفياء ، والصلاة على النور
الأنور والأشرف والأظهر وآله الأتقياء ، ذوي العصمة على نط الاستكفاء ، ولاسيما
الإمام الغارق في قواميس^(٤) الأحزان ، ولجج الأشجان ، من تضافر المصائب ، وتكاثر
النوائب ، حتى في مسيره من مكة إلى كربلاء ...

(١) الرقيب : أحد القداح العشرة من الميسر .

(٢) المعل : أحد القداح العشرة من الميسر .

(٣) الجزور : البعير ، أو خاص بالناقة المجزورة .

(٤) القومس : معظم ماء البحر .

وا لهفا على سبط الرحمة ، ورضيع العصمة ، حين أخبره المخبر بما جرى على ابن عمه وأخيه وثقتة من أهْل بيته ، ومن كان مثل عمّه في النزال عند النزول ، ومن خص أباه المصطفى بحبين ، حب لأجل أبيه ، وحب لأجله^(١) أعني السيد الجليل ، والشجاع النبيل ، مسلم بن عقيل ...

بنفسي شجاعاً سيفه أم الآجال ، ويتم الأطفال ... قد نهض على الكفار نهوض الليث الخادر^(٢) والشجاع الثائر ... فلما استعرت الملحمة ، وعلت الغمغة ، ودارت رحى الحرب ملأ الأرض والسماء غباراً ، فأردى جموعهم وفرّق ألوفهم ، وهو مع ذلك غريب عطشان ومن جهة سيده الحسين (ع) مضطرب وحيران ، وكان في تلك الحالة أواهاً مدماعاً ، ومخاطباً مضراعاً :

أي سيدي يا حسين ... وددت أن أضرب بحضرتك أطناب^(٣) عمري ، وأبقى على خدمتك أيام دهري ، إني لأسف على كل دقيقة فارغ منك ، وكل لحظة لا أؤنسها برؤيتك ، ما أنزع من عنقي رباق^(٤) الرق ، ولا أخرج نفسي إلى اتساع العتق ، لا أحول عن عهدك وإن حالت النجوم عن مآرها ، ولا أزول عن ودك وإن زالت الجبال عن مقارها ، عهدك قديم فكري وودك سمير^(٥) تذكري ...

سيدي ... ليت مجاهدتي بين يديك ، والدماء السائلات في حضورك وتحت قدميك ... سيدي ... هبني نظرة من جمالك ، ليطيب لي كأس الشهادة ، ويتم لي الفوز بالسعادة ، فحضر عنده سيد الشهداء في الباطن عند شهادته ، وأقام عليه العزاء الظاهر في قارعة الطريق ، وبكى وندب عليه بقلب حزين وحريق ... وأعلنت الهاشميات أصواتهن في الندبة وفتية عبد منساف في الصيحة والضجة ، وأقيم عزاءه في السماء ،

(١) مضمون : الجز الذي يرويه الصدوق (ره) في أماليه مجلس (٢٧) ص (١١١) ح (٣) .

(٢) الخدر : أجمة الأسد . ومنه : أسد خادر ، إذا لزم الخدر .

(٣) الطنب : جبل الخباء .

(٤) رباق : جبل فيه عدة عرا تشد به البهم ، الواحد من العرى ريقة .

(٥) سميره : محدثه ليلا .

ويكت عليه أرواح أصحاب الكساء ، وكان قد بكى عليه قبل ميلاده سيد الأنبياء وسيد
الأوصياء^(١) .

ألا صلى الله على محمد وآله المعصومين وعترته المظلومين ، ولعنة الله على
أعدائهم المنافقين وقتلتهم الكافرين .

(١) مضمون الخبر الذي يرويه الصدوق (ره) في أماليه مجلس (٢٧) ص (١١١) ح (٣) .

الخطبة الرابعة

في وصول الإمام إلى كربلا وما يتعلق بذلك

الحمد لله الذي أوجد أصحاب الكساء من نور عظمته ، وخصصهم بسره وكرامته ، وجعلهم في علو المقام تحت ذاته وفوق جميع مخلوقاته ، ولم يخرج من معرفة ما لهم ومقاماتهم إلى حملة العرش مع قريهم من حضرة الجلال والعظمة ، إلا ... ما هو من البحر بمنزلة القطرة ومن الشمس بمنزلة الذرة ...

وكيف لا ... فإن من بعض صفاتهم أن الله تعالى خلق نورهم قبل خلق المخلوقات بأربع مائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة ، فأقبل يطوف بالقدرة ، حتى وصل إلى حجاب العظمة في ثمانين ألف سنة ، فرفعه إسرافيل وعظمه جبرئيل وهيبة آدم وكرم الخليل وشجاعة موسى وسياحة عيسى ، وحكمة داود وملك سليمان ، ذرة من شمس فخرهم وقطرة من يمين فضلهم ...

فهم الغاية في وجودهم ، والأسرار لموجودهم فلولاهم ما دار فلك ، ولا سبّح الله ملك ، فهم المتوجون بتاج آية ﴿﴾ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة وآتيناهم

ملكاً عظيماً ﴿١﴾ ...

أحمدته حمداً سطع فارتفع ، وشعشع فلمع ، حمداً يتصاعد في السماء إرسالاً
ويذهب في الجو اعتدالاً ، وأشكره شكراً على إظهاره للمدهوشين لعظمتهم ، العاضين
أصابعهم بنواجذهم^(٢) والساكنين عن السؤال خوفاً عن احتراق الأجنحة ، والمروق^(٣) عن
دائرة النبوة والصفوة ، ذرة من سرّ أسرار إستحقاقهم لذلك التاج ، واختصاصهم بتوقيع
المعراج ، إظهاراً كان أوله في وقوف جواد السبط في أرض كربلا ، ومجمع المصائب
والبلا ...

فخطب قومه نظير خطاب ﴿٤﴾ وما تملك بيمينك يا موسى ﴿٥﴾ وقال : ما اسم
هذا الأرض ؟

فقالوا : كربلاء ...

فقال : أرض كرب وبلاء ، والله مناخ رحالنا ومسفك دماننا ، وموضع قبورنا ومذبح
أطفالنا ، في هنا تُسبى حريمنا ...

فأمر بضرب الخيام ، واجتمعت على حربه جموع القيام ، في مدة أيام ، وجوهم
وأعيانهم ثلاثون ألف رجل ومجموعهم ألف ألف راجل ، وست مائة ألف فارس ...
فاشتدت خشية الطاهرات ، ولولت الأطفال والبنات ، واضطربت وحارت عترة الزهراء ،
في ليلة عاشوراء ... وأما حوارى سيد الشهداء فهم بين راکع وساجد ومن يتلو القرآن ،
ويقُدّس الرحمن فشابه دويهم^(٦) فيها دويهم في النذر الأول في المألأ الأعلى ، هم ملأوا من
الدّنان^(٧) اللاهوتية قلدحان العشق ، ومن الحياض الجبروتية كنؤوس المحبة ، فسكروا

(١) سورة النساء ، آية (٥٤) .

(٢) النواجذ : أقصى الأضراس وهي أربعة ، أو هي الأنياب .

(٣) مرق : جاز وتعدي .

(٤) سورة طه ، آية (١٧) .

(٥) دوي : يفتح الدال وكسر الواو ، صوت لبس بالعالي كصوت النحل .

(٦) الدنان : الحباب .

في عالم القدس من الشراب الطهور في الأيقان والمعرفة ... وانتشوا^(١) بها وفي رؤوسهم
 تيجان الشهادة ، وفي أياديهم توقيعات الفوز باللقاء وطروس^(٢) السعادة ...
 ها هم عاينوا في عالم الظل والمثال ما يصيبهم في يوم الطف بكريلاء ، فخاضوا في
 أنهار البهجة والسرور وعاموا سابحين بأطول باع من عين كافور النور ، فتزاحموا لرضا
 رب العزة ودعوة الحق ، فلبوا في إحرام التوجه إلى كعبة اللقاء والغناء للبقاء ، تلبية
 الرضا بالقضاء ، وتحمل الشدائد والصبر على البلاء ...
 وقد تحققت - لكونهم من أكامل الصابرين - عشر علامات ، صفاء القلوب ،
 والإقصار عن الذنوب وتميز الطاعات من الذنوب والثقة بعلام الغيوب ، والرجوع إليه في
 الخطوب ، والإستئناس به في الكروب والرضا بقضائه في المكروه والمحبوب ، والحمد له
 على الممنوع والمرهوب والمبادرة إلى أداء الفرائض والمكتوب ، والإقتداء بالصبر بالإمام
 المكروب .

ألا صلى الله على محمد وآله المعصومين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

(١) الانتشاء : أول السكر .

(٢) الطروس : الصحف .

الخطبة الخامسة

في جملة من الأمور الواقعة في يوم العاشوراء

الحمد لله الذي جعل يوم العاشوراء يوم البلاء ومجمع الكروب والمصائب العظمى ، وأرى فيه أهل تمجيده وتقديسه من صفوف الملائكة وأرواح الأنبياء سرّاً من حكمة خلقه العذاب والجحيم للأشقياء ، مع كونه رحمن الدنيا ورحيم العقبى ، وصبر في إزاء الشفاه الذابلات^(١) والبطون الحامصات^(٢) ، وصرخة الصارخات الهاشميات ، ولولة الأطفال والبنات الفاطميات ، أنهاراً من لبن وأنهاراً من عسل ، وهوراً مقصورات^(٣) ، وسرراً وغرفاً في الجنات ، لمن بكى على هؤلاء المظلومات ، والمأسورات الطاهرات ...
فيا لله من يوم أقدم فيه شوامخ النّهى^(٤) وأطواد^(٥) الوفاء ، وليوث الوغاء وغيوث العطاء ، على بذل المهج والنفوس ، بين يدي شمس الشموس ، وسيد الكماة^(٦)

(١) ذبل : ذوي وجف ماؤه .

(٢) الحامص : الجائع .

(٣) المقصورات : المخدرات .

(٤) النّهى : العقول والأحلام .

(٥) الأطواد : الجبال العظيمة .

(٦) الكماة : الأبطال .

الشوس^(١) سيد الشهداء ...

فلما اصطفّ الخيل الرجل وبرقت الأبصار بشعاع السيوف وسفرت رسل المحتوف^(٢)
بين الصفوف ، وسارت الجموع إلى الجموع ، ودمعت العيون من لمعان الدروع وحمي
وطيس^(٣) المراس^(٤) ، ودنت [التراس من التراس]^(٥) ، ودارت أكؤس الموت دهاقا^(٦) ،
وعاد لقاء القرن بالقرن عناقا ، واشمخرت^(٧) سمر الرماح ، وتصافحت بيض
الصفاح^(٨) ... فرّق أهل السعادة معشر الشقاوة جنود يزيد الطاغية ، والكلاب العاوية
والذئاب العادية ، فقلوب تلك الكلاب قد عمها الرجل ، وأيديها قد أضعفها
الوهل^(٩) ، فالسواعد غير مساعدة ، والأعضاء غير معاضدة ، أخذت مبانيهم تنتقض ،
ودعائهم تتقوض^(١٠) ، وزنادهم^(١١) تصلد^(١٢) ورياحهم تركد ...

فلما افترت الفرقتان وقضى جمع نحبهم^(١٣) من السعادة ، وتأوه الإمام وتنفس
الصعداء وصلى صلاة الخوف مع باقي الشهداء ... صاح :

يا كرام .. هذه الجنة قد فتحت أبوابها ، واتصلت أنهارها وأينعت ثمارها ... ثم
صاح بالنساء : اخرجن ... فخرجن منشّرات الشعور ومهتكات الجيوب يبكين ويقلن :

(١) الشوس : النظر بمؤخر العين .

(٢) المحتف : الموت .

(٣) الوطيس : الحرب .

(٤) المراس الضراب .

(٥) وفي نسخة أخرى : [الطراس من التراث] ، والطراس : الصحيفة .

(٦) دهاقا : امتلاء .

(٧) اشمخرت : طالت وكبرت .

(٨) الصفاح : السيوف .

(٩) الوهل : بالتحريك ، الفزع .

(١٠) قوضت النبا : أي نقضته من غير هدم .

(١١) الزناد : جمع ، والزند العمود الذي يقدح به النار وهو الأعلى ، والزنده السفلى ، فيها ثقب وهي الأنثى ، وإن اجتمعا قبل زندان والجمع زناد .

(١٢) تصلد : صار صلب المس .

(١٣) النحب : المدة والوقت ، قضى نحيه : مات .

يا معشر المسلمين ويا عصابة^(١) الموحدين ، الله الله في ذرية نبيكم ، غاروا عليهم وحاموا عنهم ، ثم صاح الإمام يا أمة التنزيل ويا حفظة القرآن حاموا عن هؤلاء الحرم ولا تفشلوا^(٢) عنهم ...

آه آه آه ... فياليتني كنت معهم في تلك الحالة ، وكيف لا ، فإن في تلك الصيحة أسرار لطيفة لاهوتية ، وحكمة دقيقة ملكوتية ، فهذا منه إلحاق أصحابه بمعشر الملأ الأعلى ، وحزب عترة أصحاب الكساء ، وأهل العصمة والتقى ، فحينئذ حتى على الرؤوس التراب باقي الأصحاب فبكوا وضجوا ، فخرج كل كمي غشمشم^(٣) من هؤلاء الأخيار ، واحد بعد واحد إلى مجاهدة الكفار ومقاتلة الفجار ...

فيُرى كل واحد منهم معركة القتال منبت الأزهار وميدان الجدال مغرس الأنوار ، ومجنى الثمار ... والأبطال المعشبة^(٤) الآناف ، الجائشة^(٥) الإباط^(٦) ، كأنهم الفراش الملتهبة في الشهاب ، والبقر المتهجم على ليوث الغاب ، فلبست الأرض من دماء الكماة^(٧) الشوس^(٨) ، ومن مهج النفوس قناعها الأحمر .. وفضت^(٩) شعارها الأغبر ... أين حواري كل نبي وشرطة الخميس^(١٠) لكل مرسل أو ولي من هؤلاء الأمجاد الأنجاد ؟ ... هل وقف موقفهم رستم وعنتر ؟ ... ومن يعجل إلى الموت الأحمر في اليوم الأغبر ؟ ... ومن المنادي في الوقت الغامس^(١١) نداء ألا رجل ألا رجل ... مثل

(١) عصابة : بضم العين ثم السكون، الجماعة من الرجال نحو العشرة إلى الأربعين .

(٢) تفشلوا : تجبنوا .

(٣) غشمشم : ذو جراءة .

(٤) المعشبة : الشامخة .

(٥) الجائشة : من الجأش وهو ضراب القلب إذا اضطرب عند الفزع .

(٦) الإباط : ماتحت الجناح .

(٧) الكماة : الأبطال .

(٨) الشوس : النظر يؤخر العين .

(٩) فضت : فرقت ، وهو الكسر بالفرقة .

(١٠) شرطة الخميس : كتيبة تشهد الحرب وتهب للموت .

(١١) الغامس : الشديد الوقع .

شؤذب وعباس ...

هنيئاً لهم حين عاينوا منازلهم في الجنان ، ثم صاروا مجدكين^(١) ، وبالدماء مرملين ،
بين يدي الإمام العطشان ، فترحم عليهم ويكى وقال : أحسنتم وبوركتم حيث وفيتم العهد
أي وفاء ، وطوبى لهم من حين قال أمير المؤمنين (ع) في شأن مدفنهم : طوبى لك من
تربة عليك تهراق دماء الأحبة .

ألا وصلى الله على محمد وآله المعصوين وعترته المظلومين ومن سفك دمهم في
محبتهم ، ولعنة الله على قاتليهم وظالميههم إلى يوم الدين .

الخطبة السادسة

في شهادة فتیان بنی هاشم وأولاد الأئمة

الحمد لله معز الحق ومزيله ^(١) ، ومذل الباطل ومزيله ، ذي الحجج البوالغ ، والنعم السوابغ ^(٢) والنقم الدوامغ ^(٣) ، أحمدته حمداً على أنه تعالى أحكم أصل هذا الدين ، ونيان هذه الشريعة بشخصين ، هما شيعة حبيبه سيد المرسلين ، وهما أب وابن ... أكبر وأصغر ... فالإبن اقدم وأصغر ، والأب هو الأصغر الأكبر ... أعني سيد البطحاء وملك قريش (أبا طالب) أكمل الموحدين و (علياً) سيد الأوصياء أمير المؤمنين ... وأشكره شكراً على أنه عز وجل قوى كواهل هذه الملة وسواعد هذه الشريعة بعتره هذين الأكرمين الأعظمين ... أولاد هذين السيدين السندين ، فالعصبة الهاشمية الذين جادوا بأنفسهم بين يدي سيد الشهداء ، هم الذين لهم أصل شريف وعرق كريم ومغرس فخيم ... إستقت العروق من منبع النبوة ، ورضعت الأشجار من ثدي الرسالة ، وتهذكت ^(٤) الأغصان من لمعة

(١) مزيله : مغيثه ، وفي الأصل : [مزيله] .

(٢) السوابغ : الراسعة .

(٣) الدامغ : المهلك .

(٤) تهذلت : تدلت .

الخلافة والأمانة ، طاب العود ، واعتدل العمود ، ينابيع الجود تتفجر عن الأنامل ، وربيع
السماح يضحك عن الفواصل ...

فلهم في كل مكرمة غرة الأوضاح ، وقادمة الجناح ، العلم حشو ثيابهم ، والإيقان
ملئوا إهابهم^(١) ، إن ذكر حزب شرطة الخميس فهم يزدون عليهم زيادة الشمس على
البدر ، والبحر على القطر ، وإن جرى حديث الحواريين للأنبياء والأوصياء فهم رأس
نبلهم ، وبقية فضلهم ، فجمة وردهم وواسطة عقدهم ... وإن ذكر قضية الشجاعة
والشجعان ، وعلو همة قروم^(٢) الزمان ، والجزم والنفاذ والحزم والعزم من أهل الأيمان ،
فقل ليس الشجاع إلا من صدّقه واخذ الإجازة عنهم ، هم صدر الشجعان وبدرهم ، ومن
يدور عليه أمرهم ، آحادهم عسكر وأفرادهم نفر ... ينيفون على أهل الهمة والعزم والجزم
إنافة الشمس على كرة الأرض ...

كأنها فلك هم قطبه ، وجسد وهم قلبه ، لا يتعاضدهم انزاف^(٣) البحر إذا أخطروه
بفكرهم ، ولا انشقاق الصخر إذا ألقوه في وهمهم ... ومن قال : سليمان الآثار جندبي
المآثر . مقدادي الشعار . رستمي الشجاعة . عنتري الجلادة ، أشتري الدثار . فقد خبط
ولقط ... فإن سلمان وإبازر والمقداد منهم ، وإليهم انتسبوا وبهذا الإنتساب عظموا ،
وكان لهم الفخر والشان ، والأشتر عبد من عبيدهم ، ومنهم أخذ الدثار وتعلم الآثار ،
وعنتر مكنسة في يده ميدان جدالهم ... ورستم يرش المياه عليه لقتالهم ...

وهيهات هيهات أن تنتهي مدائحهم وثنائهم بهذه الألفاظ ... والله لو كانوا في
الأزمنة السابقة على زمن نبينا لكانوا أنبياء ومن حزب المرسلين ... معشراً عظماً ،
وإلى هذا المعنى يشير قول الرضا (ع) روعي له الفداء :
(يا ابن شبيب ... قتل مع الحسين من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في

(١) الإهاب : الكتاب ما لم يدين جلده .

(٢) قروم : سادة .

(٣) جاء في حاشية الحجريّة (الأصل) في هذا الموضع : (والمناسب هنا أمواج البحر) .

الأرض شبيهون^(١) .

وأما أولاد عقيل من هؤلاء الأماجد الأنجاد ، فقد فرقوا في الحملات جموع الطغاة الأوغاد^(٢) ، وقتلوا جماعات كثيرة من جنود يزيد وابن زياد فعرفوا مراسها^(٣) وألقوا مساسها كالأسود قداماً ، والنيران اضطراماً وبأمثالهم تشحن أطراف الصفوف ، وعن قسيهم تصدر رسل المحتوف رماحهم ظمء ، وشرابهم دماء ، سيوفهم هيام^(٤) ومشارعها نحور وهام ، خيولهم تسابق الفوت ، وسهامهم تورد الموت ...

وأما أولاد جعفر فأوسعوا الكفار ضرباً ومشقاً وطعناً ورشقاً وجرحاً وزرقاً ، بلغوا في اقتناصهم أقصى المبالغ ووطؤوهم وطأ القامع الدامغ ، وزحموهم من جوانبهم ، وتمكنوا من فض^(٥) مواكبهم ، ووطؤوهم بسنابك الخيل ، وتركوهم كجفاء السيل ، صبوا عليهم سوط عذاب ، وأسلموهم كعواري تبار^(٦) وتباب .

وأما أولاد علي فأحدثوا وقائع للإعتداء هدت قواعد بنيانهم ، وأشابت نواحي ولدانهم ، طحنوهم طحن الحب ، وجعلوهم درايا الطعن والضرب ... وثبوا عليهم وثب الأسود ، وتركوهم كالزروع المحصود ، نكوا فيهم نكاية القضاء والقدر ، وأثروا فيهم تأثير النار في بيس الشجر ، شربوهم شرب الهيم^(٧) ، وحطموهم حطم الهشيم^(٨) ، وهذؤوهم وهزؤوهم حتى تركوهم موطيء الحوافر ، ومورد الكواسر ... ها ها ... أهتف كالهاتف ، أحسنتم أحسنتم ، يا ساداتي يا فتية بني هاشم ... بأبي أنتم وأمي ، ها هذه الحماية في خليفة الله ، والذب عن آل الله وحرم رسول الله ...

(١) هذه فقرة من خبر طويل تجده في عيون أخبار الرضا ج (١) ب (٢٨) ص (٢٩٩) ح (٥٨) والبحار ج (٤٤) ص (٢٨٥) ح (٢٣) . وقد تقدم الخبر .

(٢) الرغد : الأحقق الذني الضعيف .

(٣) مراس : ضراب .

(٤) الهيام : العطش .

(٥) فض : الكسر بالترقة .

(٦) تبار : هلاك (ولا تزد الظالمين إلا تباراً) هلاكاً .

(٧) الهيم : (فشاربون شرب الهيم) أي الإبل العطاش .

(٨) الهشيم : اليابس من الثبت .

وللسيد العباس وعلي الأكبر والقاسم مواقف ومقامات ، حيث قد ضيقوا على جنود الأعداء مناكب الأرض ، ذات الطول والعرض ، جنود يغص بها [الفضاء] ، ويستكين لها [الفضاء] ^(١) وتضيق عنها الأقطار ، وتخشع لها الأقدار ، فاستقلوا كسرتهم وبددوا جموعهم ... وقتلوا جموعاً من الأبطال الذين تعودوا الإقدام [حيث تنزل الأقدام] ^(٢) سل هارود وابن غانم عن الضربة الرعلاء ، والأزرق ذا النكراء عما عليه جرى ...

آه آه ... فلما قضوا بعد أن قضوا حق الحماية في خليفة الله والذب عن حرم رسول الله صارت أرض كربلاء روضة ، رقت حواشيها وتأنق راشيها ، وتفاوحت بنوافح المسك أنوارها ، وتفاوضت بغرائب النطق أطيارها ، وأخرجت أسرارها ، وأطلعت أزهارها وأأسفي على تلك الأنوار والأزهار والأسرار ، ونافحة ^(٣) المسك المعطار ، فيها هي الجثث المروضه والأعضاء المقطعة والجسوم المطروحة والدماء المسفوكة ...
وا لهفاه على تلك الأطيار ، فيها هي الأطفال والبنات الفاطمية والأيتام الهاشمية .
صلى الله عليك يا رسول الله وعلى عترتك المظلومين ، ولعنة الله على أعداء آل محمد من الأولين والآخرين .

(١) وفي نسخة أخرى : [الفضاء] .

(٢) وفي نسخة دون أخرى .

(٣) نفع : فاح .

الخطبة السابعة

في استغاثة سيد الشهداء وتلبية الله عز وجل
لدعوته وهكذا أرواح الانبياء وأفواج ملائكة
السماء بل كل شيء من خلق الله تعالى

الحمد لله الذي أنار برهان الدين حتى تفرّى^(١) الليل عن صحبه ، وأسفر الحق عن محضه وأنطق زعيم الدين ، وأخرس شقاشق الشياطين ، وأطاح وشيظ^(٢) النفاق ، وحلّ عقد الكفر والشقاق ، وظهر بحكمته لكل ذي عقل وشعور إرتداد أصحاب الصحيفة [...] المترصين الدوائر بأهل بيت الرحمة والعصمة إظهاراً ، حين وقف حجته وخليفته في أرض الغربة وموضع الذلة عطشاناً فريداً ، كطير مكسور الأجنحة ، وقد قتل أنصاره وعترته أهل الايقان والفتوة ، فنادى : هل من معين لآل المصطفى ، وهل من مغيث لعثرة المرتضى ، وهل من ذاب^(٣) عن حرم الأصفياء ؟ ... فكان الله خالق الأرضين والسموات العلى أول من لبى عند استغاثته وأجاب دعوته ...

(١) تفرّى : تقطع .

(٢) وشيظ : أمير الاتباع والحلم .

(٣) ذاب : رفع ومنع .

ثم تكلم بكلمة : لبيك لبيك يا حجة الله وخليفته ... يا وليّ الأولياء ، كل من كان من الملكوت الاعلى من معشر الملائكة وأرواح الأنبياء وأرواح الصديقين وروح كل مؤمن مضى ، وأرواح الموجودين في الدنيا ، ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء ... بل أجاب في هذه الدعوة ولّبي عند تلك الاستغاثة في ذلك الزمان ، كل ما في عوالم الإمكان من ذي حياة وممات وذو شعور وجماد وأهل الجنان والنيران والطيور في الهواء والحيتان في الماء ، والجبال والأشجار وكل ما يرى وما لا يرى من خلق الله ...

وهكذا يكون أثر دعوة خليفة الله من أهل الكساء ، ولزم استغاثة من هو حجة على جميع خلق الله ، ومن هو نور الله في الأرض والسماء ، فكم من معاشر وأحزاب كانت تلبيتهم بالألسنة ونهج الاختيار ، وكم من طوائف وأصناف كانت إجابتهم بمناطق الذوات والهويات وإظهار الآثار ؟ ...

والكفار المنادون نداء : هل من مبارز بالطوع والإختيار ؟ ... أجابت شرا شر^(١) وجوداتهم بالنظر إلى الفطرة الأولى بالكره والاضطرار ...

ثم ان هذه الدعوة والاستغاثة قد سرت إلى أبدان السعداء ، وأثرت في جسام الشهداء فتحرّكت أجساد السّادات الكماة الشّوس^(٢) ، وتزلزلت الجثث المرضوضة بلا رؤوس ، ونطقت هوياتهم وأعلنت وجوداتهم مقالة : (هل من رخصة ثانية إلى النزال ، واذن آخر الى القتال ؟) ...

فيا ليتنا كنا مقتولين مرة^(٣) بين يديك ، وتهراق دمائنا تحت قدميك ...

ثم نزلت الصحيفة من السماء وفيها العهد المأخوذ في عالم الأرواح في الملأ الأعلى وفي آخرها مكتوب : يا خليفتي يا حسين ... ولك النصرة إن اخترت البقاء ، ولا تنقص ذرة مما أعطيتك من الدرجات العلى في العقبى .

ونادى : إلهي سيدي ... لا أريد الفداء والبداء وأطلب من حضرتك اللقاء ، لا

(١) الشراشر : النفس وجميع الجسد .

(٢) الشّوس : النظر بمؤخر العين

(٣) ولعلها : ألف مرة أو ما أشبه فسقطت بفعل النسخ .

الحياة والبقاء ... يا ليتني كنت أقتل سبعين ألف مرة في رضاك والتسليم لقضائك ...
 فحينئذ أخذ بيده طفله الرضيع الملبّي لدعوته والمجيب إلى استغاثته بقطع أقمطته^(١)
 فقال : هذا أعزّ جواهر خزانتي ، وآخر ما بقي في سفطتي ، فلما رماه الرامي في حجر
 الإمام وقطع سهمه وريديه ، فتح عينيه ، فتبسّم في وجه أبيه ، فرمى بدمائه إلى السماء
 فلما يرجع قطرة منها إلى الغبراء ، بل خزنته الحاملة في خزانة العرش الأعلى ،
 فتضعضت من هذا التفويض السديد والصبر الشديد فرائص أعظم أهل اللاهوت ،
 وكواهل أفاخم المقربين في صقع^(٢) الجبروت ، فعلموا سرّاً من أسرار خلافة آدم في الأرض
 ونادوا ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾^(٣) كما نادوا كذلك يوم العرض .
 ثم التفتوا إلى سر من أسرار الإطلاق في الولاية لأهل الكساء ، ووجه من وجوه
 أخذ العهد والميثاق من الكل في باب الإمامة والخلافة لآل المصطفى ، وإلى وجه من وجوه
 تنفيذية علي الأصغر ، عوضاً عن كل الملبّين والمحبين من أهل العالم الأكبر ، فزاد تعجبهم
 من هذه الفتوة وتلك المروّة ...
 ألا وصلى الله على محمد وآله المعصومين المظلومين ، ولعنة الله على أعدائهم
 اجمعين .

(١) القماط : خرقة عريضة يقطع بها الصغير .

(٢) صقع : ناحية .

(٣) سورة البقرة ، آية (٣٢) .

الخطبة الثامنة

في جملة من عجائب يوم العاشوراء
ومجاهدات سيد الشهداء

الحمد لله الذي جعل في يوم العاشوراء آيات وإمارات وبدائع أمور وعلامات ، وأحدث فيه آثارا من أنحاء آثار جميع العوالم والنشآت ، حيث أوقف فيه الشمس في فلكها إثنين وسبعين ساعة من الساعات ، وقد أرشد الأذكىاء إلى وقوع ذلك بكم دلالة وكم بينة من الدلالات الساطعات ، وأوضح الطريق لذلك ، وإن قطعنا النظر عن أن للجواهر حركات ، وأرى فيه الساكنين في صوامع تماجيده ، والقاطنين في معابر تقاديسه ، نبذة من خواص مظاهر الأسماء والصفات ، وجملة من لوازم مقامات المعاني والكلمات ، وقطرات من قواميس صفات خليفة الله صاحب الولايات ، وأقامه في وسط الميدان لإبلاغ النذر وإتمام النصح واطهار الحجج الساطعات ، والمواظب اللامعات على حزب الشيطان وأتباع آل أبي سفيان ، فقال :

إنما نحن الولاية ... والولاية لنا ، أما نحن على الحق ووجه الحق ونهج الحق ، والكلمات التي تكونت بها الأكوان والكيانات ، وغيب الله الجاري الساري في جميع الموجدات ، وأما نحن سفينة النجاة وعين الحياة ، والمعاني التي أشرفت من حضرة الأزل

ولم تنزل ، والأنوار التي بسرّها ظهر الوجود وبها عرف العابد من المعبود ، والشجرة الإلهية التي منها تفجرت منابع الفيض والمجود ...

أوليس جدي سيد الرسل ، ومن أخرج قریش عن المذلة ؟ ... حيث كانوا على شفا جرف من النار ، مذقة^(١) الشارب ونهزة^(٢) الطامع ، وقبسة^(٣) العجلان ، وموطيء الأقدام ، يشربون الطرق ، ويقتاتون القد^(٤) أذلة خاسنين ...

أوليس هو صاحب الذكابة التي قال في شأنها جبرئيل : يا محمد ... إن شئت ان تجوب^(٥) بهذه الذكابة السماوات السبع والأرضين السبع ، فتقطع سبعين ألف عام سبعين ألف مرة كلمح البصر قدرت ؟ ... أما عرج بهذا البراق إلى السبع الطباق ؟ ...

أوليس أبي قتال الكافرين والمشركين ، أمير المؤمنين وسيد الموحدين ، ولي الله واخو رسوله ، الذي كلما أوقدت قریش ناراً أطفأها الله به ، أو نجم قرن للشيطان وفغرت^(٦) فاغرة من المشركين قذف نفسه في لهواتها ، فلا ينكفيء حتى يبطأ جناحها بأخمصه^(٧) ، ويخمد لهبها بسيفه ، مكدودا في ذات الله ، مجتهدا في أمر الله ، قريباً من رسول الله ، سيداً في أولياء الله ، مشمراً^(٨) ناصحاً مجداً كادحا^(٩) . والمنافقون في رفاهية من العيش ، ينكصون عند النزال ، ويفرون عند القتال ؟ ...

أوليسست أُمي جوهره العصمة ، وفريدة الرحمة ، المنغمسة^(١٠) في الأزال في بحار الأنوار والعظمة ، بضعة سيد الانبياء ، وكفو سيد الأوصياء وهي سيدة النساء

(١) المذقة : الشربة من اللبن المزوج بالماء .

(٢) النهزة : الفرصة .

(٣) قبسة : استفادة .

(٤) القد : كحمل يسير يقدر من جلد غير مذبوح .

(٥) تجوب : تقطع وتقرق .

(٦) فغر : فتح .

(٧) أخمص القدم : باطنها .

(٨) التشمير في الأمر السرعة والخفة فيه .

(٩) كادحا : ساعيا بهجر وتعب .

(١٠) غمس : مقل ، والغمس في الماء هو المقل فيه .

فاطمة الزهراء ؟ ...

أولست أنا وأخي خليفتي الخالق الأحد ، ووديعتي الرسول أحمد ، ومن أمرتم
بودادهما لا بعنادهما ، وبذل الأرواح والنفوس بين أيديهما ، لا بسفك دماثهما ؟ ...
أمن الإنصاف والبروة أن يبايع مثلي عصبة الفجرة ، وأولاد الأدعياء والعهرة
وأصحاب الأجساد المسوخة ، والنفوس المنفوخة ، ومن وطأته الشياطين بمناسمها^(١)
وازلقته بخراطيمها ؟ ...

فلما وجدهم الإمام أن النصح لا ينفعهم ، فإنهم خائضون في الآثام ، وطاعة
الطغاة الطغام^(٢) وثنى عنان الجواد إلى الخيام ، فودع كريمات سيد الأنام ، والظاهرات
الفاطميات والأرامل والأيتام ، فعزأهن وأوصاهن بالصبر والتقى ، والتفويض إلى الله
عند الشدائد والبلا ... فلما أراد ركوب الجواد ، لم يكن لسلطان أقاليم الأكوان ، وعوالم
الإمكان ، ومن يتعلق بالركاب ومن يأخذ بالعنان ؟ ...

هيهات هيهات ... إن هذا إنما هو في الظاهر ، وقد تعلق في الباطن بالركاب
ميكائيل وأخذ اللجام بيده جبرئيل ، وصار إسرافيل وحملة العرش في اليمين واليسار ،
فلما صار إلى ميدان النزال ، مجمع شجاعة جميع الأنبياء ، ومظهر صولة معشر
الأوصياء ، وسلّ ذا الفقار كالحيدر الكرّار ، أذن الله للأرواح من أهل الجنان والنييران ،
وأفواج الملائكة للنظارة إلى غزوات وليه وحملات خليفته ، وحيث كان كل ذلك بالقوة
البشرية ، فصبر أولاً الخارجين إلى المبارزة من كل صخرة خلقاء لا تستجيب للمرتقى ،
وحية صماء لا تسمع للراقي ، كهشيم^(٣) ورميم في ريح عقيم ، والزرع المحصود مثل
أهل عاد وثمود ...

هيهات هيهات ... كيف تجلس الشعالب في غابات الأسود ، والآرانب تشلم

(١) مناسم : مجلس خف البعير .

(٢) طغام : أوغاد الناس .

(٣) الهشيم : الياس من النبات .

الشوامخ الفئود^(١) فلما رأوا ذلك جندوا الجنود ، واحتشدوا واستعدوا واستجروا واستمدوا ، وحشروا فنادوا وضموا ونشروا ، وجمعوا أطرافهم ولقوا ألفافهم ، واستنقذوا قواهم في تكثير العدد ، وتوفير العُدَد ، وتقديم المراسد وتوكيد المكائد ، يفورون غيظا ويتلظون غضبا ويتزidon حنقا^(٢) ...

فحملوا على الإمام حملة رجل واحد ، فلما حمل عليهم قلب قلبهم ، وكسر أجنحتهم ، وأمال ميمنتهم على الميسرة والميسرة على الميمنة ، فجعل من الأبدان الجثوم تلالا وجبالا ، وأجساد منصفة على العرض ، وكم من رؤوس مدحرجة دحرجة الاكر والصولجان^(٣) من الرؤساء وعيون الشجعان ، فكم من فرقة صيرهم جزر السباع والطيور ، ودهن الدماء والثبور^(٤) ، ولم تبق لهم جثة واقفة ، وعين طارقة ، ولا روح تسري في جسد ، ولا شخص خلق في كبِد ...

فلما قلَّ عددهم في جمل من الحملات ، ومركت من الكرات ، كانوا أجفلوا^(٥) إذا أشرف الإمام على الحملة إجمال النعام ، وأقشعوا^(٦) إذا أحسوا الصولة إقشاع الغمام ، سبقوا الطلب بإقدام الفرار ، وتوقوا مواقع السيوف بملابس العار ، وكم من باسل^(٧) ويطل ورث بعد تلك الواقعة داء الجبن ، وعلة الواهمة ... فحسب بعد يوم الطف كل صيحة هي العدو عليه ، وكل هبة^(٨) تقبض على يديه ، وإذا سميت كربلا لخاف لفظها قبل معناها وذكرها قبل فحواها ، فإذا ذكر اسم سيد الشهداء لمس رأسه هل ذهب ومس جنبه هل نقب ؟ ...

(١) الفئد : بالكسر فالسكون ، قطعة من الحبل طولا .

(٢) الحنق : الحقد و العداوة .

(٣) الصولجان : الدم المحجن - فارسي معرب - .

(٤) الثبور : الهلاك والخسران .

(٥) جفل : أسرع وذهب في الأرض .

(٦) تقشع : تصدع واقلع وانكشف .

(٧) الباسل : الشجاع .

(٨) الهبة : الصوت الذي يفرع ويخيف العدو .

فمن هذه المجاهدات والمقاتلات تعجبت ملائكة السماوات ، ومن تلك الصولات والحملات حارت عقول ذوي الشجاعات، من معشر الأرواح من أهل الدرجات في الجنات ، وأهل الدركات في العقوبات وأذعن عنتر بأن صولة نفسه كانت عنتره الذهب ، وإعترف رستم بأنه غير قابل لأن يكون بواب صاحب ذلك الباب ... فنسى بعد ذلك اليوم جمع من الناس أحاديث الحملات والصولات في يوم بدر وحنين وأحد وصفين وخيبر وأحزاب المشركين و النهروان والجمل أم المفسدين وسائر الغزوات من يعسوب الدين ...

هيئات هيئات ... ليس الأمر كذلك عند العقلاء ، فإن أحاديث هذه الحملات والصولات من سيد الشهداء توجب تكرار وتلذاذ أحاديث تلك الصولات والحملات من سيد الأوصياء ، فكيف لا ... فإن الفرع يؤكد الأصل ، فالسيف في المقامات كلها ذو الفقار ، من موارث المصطفى المختار ، والأب والإبن خليفتا الملك الجبار ، والساعدان منهما يد الله القهار ...

نعم ، نعم الإبن ... كان وترا موتورا غربيا عطشاننا ، ومن جهة حريمه وعباله مضطربا وحيرانا ، وكانت مع ذلك جملة من صولاته وحملاته حين ضعفت قواه ووهنت جوارحه من شدة الجراحات المؤلمات والدماء السائلات وكثرة الحمرات ، حرارة كانت أقطع من السيف المصقول والسهم المنصول ، وحرارة تنضج الجلود وتذيب الصيغود^(١) ، حرارة مثل قلب المهجور والتنور المسجور ، ومن جانب ولولة الأطفال والطفلات وصبيحة : العطش العطش إلى السماء صاعدات ، وعويل الأراميل وضجة الطاهرات مرتفعات ...

آه آه ... روعي فذاك يا سيد الشهداء والله لا يوم كيومك يا أبا عبد الله ، يومك مجمع الشدائد والمصيبات ، ومظهر غرائب الدهور والنشآت ، ومكشف آثار يوم الصور والنفخات ...

ولا أنسى الوقت الذي كانت فيه أفواه الجراحات في جسدك الشريف ، من مواضع الضربات والطعنات ، كالعيون المجاريات ، وجثة جوادك صارت ذات أجنحة الطائرات ،

(١) الصيغود : الصلب الشديد .

من كثرة رياش السهام المرميات ، وهو أيضا قد ضعفت أحواله ووهنت قواه ، فإنه وإن كان كالطود الموثق والسييل المتدفق ، كأنما إنتعل بالرياح ، وبرقع^(١) بالصباح ، وهو البحر إذا ماج ، واليم إذا هاج ... والريح أسيرة يده ، وشعل النار في أعضاء جسده إلا أنه كان كصاحبه صاحب الولاية المطلقة ، مجروحا عطشاناً ...

فأمّ الامام قرة عين العالم لأجل الجواد الفرات ، وكان الموكلون به آلافا كثيرة وجموعا وفيرة ، قُتل في هذه الحملة كثيراً منهم ، فنقض الباكون يدهم عن الخميس ، واعترضوا ببرد الهرب عن حرّ الوطيس ، تشتتوا أيدي سبا وتفرقوا جنوبا وصبا ، قُلت شباتهم وجمع على الذلّة شتاتهم وكنوا في جهات المهارب ، واعتصموا بالأنهار والمشارب ...

فدخل الإمام الماء ، وقال لجواده : إشرب يا صاحب الوفاء ... فرفع رأسه إلى السماء وأشار الى أن تقدمي عليك حرام يا حجة الله على جميع الورى ... فلما إغترف غرفة ببده الشريفه صاح صائحهم : يا حسين ، أنت تشرب الماء والخيام تنهب والحريم تسبى فألقى الماء من يده وخرج من الفرات ...

ولا تحسبن أن الإمام لم يعلم بالمكيدة ، فإن هذا من ضعف العقيدة ، في شأن من نسبة علوم^(٢) لين والآخرين ومنهم الأنبياء إلى علومهم مثل نسبة القطرة الصغيرة إلى القواميس^(٣) المحيطة ، والذرة المحقرة إلى مطلبهم من تلك العبارة : إنا لا نقادم لقتالك وأنت عطشان ولا يقاوم لجذالك أهل الدنيا بل أهل العوالم وأنت ريان ...

وكيف لا ؟ ... فأنت طحنت جنودنا جنود الفجّار ، واقتحمت قسطل^(٤) الغبار ، وأنت ثابت الجأس غير خائف ولا خاش ، بل أنت قتلت منا مائة ألف أو يزيدون ، وألقيت أجسادهم على الثرى ، ونسألك أن لا تشرب الماء ونقتلك ظاميا طاويا بالمضض^(٥) الحوايا ، يا من لا يخيب رجاء سائله ، يا أصل المروّة والفتوة ومعدن الجود والسخاء ...

(١) برقع : ألبسه اياه فترقع .

(٢) القوس : معظم الماء .

(٣) قسطل : بالسين والصاد ، الغبار .

(٤) مضض : ألم .

يا إخواني يا أسلاء^(١) الإيمان والإيقان ، والعارفين لذرة يسيرة من مقامات أصحاب
الولايات خلفاء الرحمن وشركاء القرآن ، هذا كان سرّاً من أسرار إلقاء الماء وفيه أسرار
ملكوتية أخرى ، تذيب الأجساد ، وتحرق الأكباد من المحبين والأولياء ...
وصلّى الله على سيد الأنبياء وعترته أهل الكساء وآله المعصومين المظلومين
الأصفياء ، ولعنة الله على جميع أعدائهم أهل الضلة والشقاوة والبغضاء .

الخطبة التاسعة

في سقوط سيد الشهداء من الجواد
وقضية شهادته وما يتعلق بذلك

الحمد لله الخالق الذي جعل عصر يوم عاشوراء مرآة لأن يرى فيها حقيقة الصبر عند
البلاء ، ومظهر صورة التفويض إلى الله ، ومجلى هوية التسليم إلى ما في اللوح من
القدر الذي لو قسم ما في تلك الساعة من مراتب ابتلاء اهل الكساء على معشر الملائكة
وسلسلة الأنبياء والأوصياء لقالوا : ربنا لا تحمل علينا ما لا طاقة لنا به ، واغفر لنا يا
ذا العلى ...

والحكيم الذي لو فرق ما في ذلك الوقت من بعض صفات خليفته سيد الشهداء من
الصبر والتفويض والتسليم عند الشدة والضراء ، على جميع الثقلين من الإنس والجن
لانخرطوا في نظم العصمة والاعتصام بالعروة الوثقى ، ولم يوجد من عصى الله
وطغى ..

والعليم الذي لم يخرج إلى حزب الملائكة من معرفة مراتب آل محمد إلا قليلا من
كثير ، ولا إلى معشر الأنبياء والمرسلين إلا يسيراً من عظيم وصغيراً من كبير ...
فلما اطلع كليمه على بعض ملكوت عصر يوم الطف ، وظهر له في الطور شيء من
حقيقة صبر ابن الولي النور قال : رب اجعلني من شيعة والباكين عليه ، وذلك حين وجد

ليلة الخطاب كل شجرة ومدرة ، بل كان ما في الكون من الباب الى المحراب ، ناطقة بذكر محمد وآله الأطياب ، فأوحى الله إليه :

يا ابن عمران ... اني خلقتهم قبل الأنوار ، وجعلتهم خزانة الأسرار ، يشاهدون أنوار ملكوتي ، وجعلتهم خزانة حكمتي ، ومعدن رحمتي ، ولسان سري وكلمتي ، خلقت الدنيا والآخرة لأجلهم ...

والحليم الذي لم يأخذ العجلة حين نصب الكفار لخليفته ووليّه عن غوائل المكر والحيلة ، وعاجلوه النزال بعد أن اثخنت ^(١) الجراحات الأربعة آلاف بدنه ، فضعت القوى ، ووهنت الجوارح ، ففرّقوا الجنود ثلاث فرق ، فرقة بالنبل والسهام ، وفرقة بالسيوف والرماح ، وفرقة بالنيران والحجارة ...

فلما سقط من جواده وخر على وجهه ساجداً على نهج سجدة التعفير ، وخار بدمه وتضعضت ^(٢) أركان العرش وأعمدة الكرسي ، وكادت أن تتلاشى دائرة الإمكان ، وتجزأت سلسلة الموجودات ، كان هذا النحو من السقوط رمزاً إلى تطابق ما في هذه النشأة لما في البداية والنشأة المملوكية ، من سجدته على خدّه الأيمن بعد قبوله تحمّل أعباء العبودية ، وختم مقربي الحضرة الإلهية بخواتيمهم الصحيفة اللاهوتية في هذا الشأن فحصلت له غشية ... وغشية بعد غشية ، فامتدت مدتها ست ساعات فوا حرقة قلباه من سر عدم تعرض الكفار له في عرض تلك المدة ، وهو أن خليفة الله قطب العالم الأكبر ، محور دائرة الوجودات ، وعلة عدم إنقطاع الفيض عن سلسلة الموجودات ، فبوجود الانتكسار والضعف في قلبه ، وحصول الغشية له ، وقعت الثلثة في قلب العالم ، فغلبت الحيرة والدهشة على الكفار ، فضعت ذواتهم الخبيثة ووجوداتهم الشريرة ، بحيث لم يبق في أنفسهم قوة الأمر والنهي ، ولا في حواسهم وأبدانهم قوة الإطاعة والانقياد لنفوسهم ، وذلك من حيث لا يشعرون ...

ثم بعد الإفاقة فعلوا ما فعلوا ليهلكوا عن بينة ويعذبهم الله عذاب الأولين

(١) الثخن : الغلظ والصعب .

(٢) تضعضه : ذلله وخصمه .

والآخرين ، وقد بين جملة مما فعلوه حجة العصر ابنه القائم - عجل الله فرجه وجعلنا من انصاره - بقوله (ع) :

(حتى نكسوك عن جوادك ... فهويت الى الارض جريحا ، تطؤك الخيول بحوافرها ، وتعلوك الطغاة ببواترها ^(١) ، قد رشح للموت جبينك ، واختلف بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك ، تدبر طرفاً خفياً إلى رحلك وأهل بيتك ، وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهلك ...

وأسرع فرسك شاردا ^(٢) ، إلى خيامك قاصدا ، محمماً باكيا ، فلما رأين النساء جوادك مخزياً ، ونظرن سرجك عليه ملوياً ، برزن من الخدود ، ناشرات الشعور ، على الخدود لاطمات ، والوجوه سافرات ، بالعويل داعيات ، وبعد العزّ مذلات ، والى مصرعك مبادرات ...

والشمر جالس على صدرك ، وواضع سيفه على نحره ، قابض شيبتك بيده ، ذابح لك بمهنية ، وقد سكنت حواسك ، وخفيت أنفاسك) ...

آه آه آه ... وا لهفا ، وا حرقة قلباه ، فإن كلام الإمام وحجة العصر وخليفة الرحمن قد أفاد أن الكفار قد سحقوا بحوافر الخيول جسد سيد شبان الجنان قبل الشهادة ، كما فعلوا ذلك على الأثر المشهور بعد الشهادة ، وإن المبادرين الى قتله قد علوا مثل - الشمر اللعين - على صدره ، وإن كان القاتل هو الشمر اللعين ، وإن الطّاهرات الكريمات قد شهدن المقتل قبل الشهادة ...

وأحرق من كلّ ذلك ما في بعض الروايات المشهورة من أن سيد الشهداء قد ضحك حين الشهادة وا ويلاه ، وا مصيبتاه من بيان ذلك ... وكيف لا ، فكأنني أسمع في المقام من ألسنة أحوال الأقلام ، الأصابع ولا سيما السبابة والإبهام مقالة : إياك وإياك والجسارة والجرأة على ذكر كيفية الشهادة ... خف واخش من انصباب نيران القلب على الأعضاء ، ومن احتراق السبابة والإبهام ، واشتعال الأقلام ...

(١) البواتر: السيوف القاطعة .

(٢) شرد : نفر .

آه آه آه ... وا أسفني على بيان ذلك ، وهو انه لولا الإنبساط والتكلم من خليفة الله حينما أراد الشمر اللعين فعله ، لحسفت الارض بأهلها ، أو خرج الشمر الكافر عن دائرة الإختيار ، ولم تطع يده الخبيثة نفسه النجسة ، ولم تتم قضية الشهادة على النهج الذي سبق في العناية الإلهية ...

فكان هذا منه - روعي له الفداء - لتربية العالم وحفظه عن الفناء والانعدام ، كما أن هذا شأن خليفة الله الملك العلام ، ولذلك أسرار أخرى أيضاً تذيب الأدمغة ، وتحرق الأفتدة من الأولياء والأحبة ...

ألا لعنة الله على ظالمي آل محمد (ص) من الأولين والآخرين إلى يوم الدين .

الخطبة العاشرة

في سر من أسرار شدة مصائب آل الرسول
من يوم الطف الى أن رجعوا إلى الشام

الحمد لله الذي دعا خلقه إلى محبة أهل بيت الرسول الأمين السديد ، مع كون المحبة والوداد ميلاً قلبياً وأمرأً وجدانياً ، والخلق في أغراضهم وميولهم وترجيحاتهم وتشهياتهم في إختلاف شديد ، فأزاح^(١) معاذير ما لا تسع فيه القدرة لا يسع فيه التكليف ، بجمعه تعالى في خلفائه من أهل بيت حبيبه فضل كل كامل وكمال كل شريف ... بل جعل نسبة كل فضل وشرف من كل شريف وفاضل إلى فضلهم وشرفهم نسبة حال اليتيم إلى حال ولي وكافل ونسبة الذرة إلى الشمس الأعظم ، والقطرة إلى البحر الأفخم ...

والغالب الذي أمر الملائكة والشقلين بالبكاء والنوح والعزاء ، والصيحة على ابن الحرمين وقرّة عين القمرين ، وجعلها^(٢) دون سائر العبادات ، قرينة كلمة التوحيد ،

(١) زاح : بعد وذهب .

(٢) أي هذه العبادة وهي البكاء على الحسين (ع) .

ونظيرة مزينة التقديس^(١) والتمجيد ، وذلك حيث أوحى الى حبيبه :

(من قال لا إله إلا الله وجبت له الجنة)^(٢) .

وكما أوحى إليه :

(من بكى على الحسين وجبت له الجنة)^(٣) .

وارشد بذلك كافة عبادده من الوضيع والشريف ، إلى سر لطيف ، وهو أن البكاء المنبعث عن القوة النورانية والملكة الإيقانية ، هو شرط قبول كلمة الإخلاص ، وهذا هو الميزان في هذا الباب وبه الخلاص ...

وأشكره شكرا على أنه تعالى جعل لقطع أعذار أهل التشكيك والشبهات ، بمثل أن البكاء لا يحصل إلا بعد حرقة القلب والرقعة ، وذلك ليس من الأمور الاختيارية ، فكم من قلب أقسى من الحجارة والفنود^(٤) وكم من فؤاد أغلظ وأشد من الصيخود^(٥) ، دلالات قاطعة وقواعد من البينات ساطعات ، حيث جعل مصائب آل الرسول مجمع الأشجان والمصيبان ، وموضع تحقق الأحزان والرحمات ، وحصول الرقة وحرقة وجريان الدمعات ، من عين كل انسان وان كان من أصحاب القلوب القاسيات ، فكم من قلب أثر فيه عطش الأطفال والبنات الصغيرات ، وكم من فؤاد تقرحه صرخة الصارخات ونوحة النائحات ، وبعد العزة مذلات ، وعيون الكرميات الطاهرات ...

وكم من كبد يذيبه تذكر عطش الطفل الرضيع وشهادته وما فيها من الكيفيات ، وكم من أهدان ترتعد^(٦) فرائصها^(٧) بذكر الجثث المرضوضات ، وبالدماء مرملات ،

(١) التقديس : التطهير .

(٢) جاء في ثواب الأعمال ج (١) ب (١١) ص (١٦) ح (٤) ، عن رسول الله قال : " من الجنة لا إله إلا الله " .

(٣) الأخبار التي تؤذي هذا المؤذي كثيرة جداً ، فانظر البحار ج (٤٤) باب (٣٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٠) تحت عنوان " فيما

ورد في ثواب البكاء عليه خصوصا " .

(٤) الفند : قطعة من الجهل طولاً .

(٥) الصيخود : الصلب الشديد .

(٦) ترتعد : تضطرب .

(٧) الفرائص : لحمه بين العنق والكتف .

من الأصحاب الكرام ، ومن فتية هاشم عترة الرسول ، الذين لم يكن لهم شبيه في وجه الغبراء ، أو نظير فيما أظلمته الخضراء ...

وكم من أكباد وحوايا وأفئدة وأمعاء تذيبها بل تُعدمها ملاحظة كيفيات شهادة سيد الشهداء وملاحظة كيفيات جسده ورأسه الشريفين ... الى غير ذلك من التذكريات والملاحظات في الكيفيات الغير المحصاة ...

فأوضح الله تعالى للكل طرق حسن الأمر بالبكاء والنوح والعزاء على آل المصطفى ، كما أوضح لهم طرق حسن الأمر بمودة ذوي القربى ...

ثم الحمد والشكر له تعالى على ما أرشدنا الى كون البكاء والنوح والصيحة والعزاء لسيد الشهداء والدخول في حزب الملائكة الباكين شعشا وغُبراً أفضل الأعمال وأحب الطاعات إلى رحمه العلي الأعلى ببكاء أهل الجنات ، ولطم الحور خدودهن وخدشن وجوههن في الغرفات ، وكذا أرواح المؤمنين والمؤمنات ، والصديقين والصديقات الساكنين والساكنات في نشأة البرزخ في أعلى المدارج والمقامات ...

فمن تأمل فيما ورد في كيفيات بكاء الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء في نشأة الآخرة على ولدها الشهيد الغريب ، وكيفيات عدم سكون زفرتها وعدم انقطاع أحزانها وأشجانها ، ومساعدة آلاف من النبيين والصديقين والملائكة في البكاء والنحيب إياها ... وتدبر أيضا فيما تحقق وثبت ، ومن أن أهل الجنان مبشرون باستغراقهم في الآلاء والنعم وأصناف التبجيلات والتعظيمات ، وأقسام الإلتذاذات والتشبهيات ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ...

علم علماً يقينا أن البكاء على سيد الشهداء باب الى رضوان الله بل عين رضوانه ، ورضوان الله أعظم التبجيلات والتعظيمات ، وأشهى الإلتذاذات ، وأكبر النعم والآلاء عند معاشر اللاهوتيين وأحزاب الملكوتيين ، فالبكاء والنوح والعزاء والصيحة والضجة على سيد الشهداء - روعي له الفداء - حسنة بالذات والصفات ، فالباكي عليه مستغرق في بحر الكافور من رضا الله ، وعين الحياة من رحمته وينبوع محبته ، في أي نشأة ودار كان .

ألا صلى الله على محمد وآله المعصومين المظلومين والباكين عليهم والمقيمين
لعزائهم ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين .

الخطبة الحادية عشر

في وصول الأنبياء والمرسلين الى المراتب العالية
بسبب حزنهم وبكائهم وجزعهم على سيد الشهداء
فيذكر فيها أسامي جمع من الأنبياء والمرسلين

الحمد لله الذي اصطفى آدم وتاب عليه ووعد الرجوع إلى الجنات ، بعد ان رثى
وبكى من رفع على القناة رأسه ، وسبى أهله كالعبيد مصفدين^(١) في الحديد فوق
المطيات ...

والذي نجى نوحا عن أمواج البحار المتلاطمات ، وجعل له سفينة النجاة ، بعد أن
ناح وصاح على من سيق أهله في البراري والفلوات ، أيديهم إلى الأعناق مغلولات ،
وأعناقهم بالسلسلة الجامعة مكبولات ...

والذي اختار ابراهيم للخلة وجعل له بردا وسلاما النيران الملتهبات ، بعد أن
عج وجزع على من لفح^(٢) وجوه حريمه ونسائه حر الهاجرات ، وطيف بهن في الأسواق
مذلات ...

(١) صفد : شده واوثقه .

(٢) لفحه : أحرقته بهرها .

والذي سمى إسماعيل ذبيح الله وفداه بذبح عظيم وجعل في نسله خير البريات ،
بعد أن نادى وضج على من قتل بقتله الإسلام وعطلت العبادات ، ونقض حكم المحكمات
من الآيات ...

والذي ارتضى من إسحاق جد الأسباط وصير في ذريته جمّاً من أصحاب النبوات
بعد أن غلته الأحزان والشجنات ، على من غاص في دمانه السائلات ، أفواج من
الحمامات والغريان الطائرات ...

والذي ردّ بصر يعقوب وجمع بينه وبين ولده المفقود بعد أن مضت أزمنة وسنوات ،
بعد أن أجرى على خده الدمعات ، وأظهر الحسرات ، على من سحق بدنه الشريف بحوافر
الجياذ الصافنات ...

والذي خلّص يوسف من كيد ذوات المكيدات ، وأخرجه من ضيق المضيقات ، بعد أن
صدرت منه الولولة والعيول على من نزلت من السماوات لزيارة جسده المجروح المطروح
في أرض الغاضريات ، أفواج الملائكة والأنبياء وأفاضل الصديقين والصدّيقات ...
والذي توجّ به موسى بتاج الناجاة والمكالمات ، بعد أن نحّب وخنقته العبرات على
من فقد بفقده التكبير والتهلّيل وانمحت آثار التنزيلات والتأويلات ...

والذي أناب على داود في قصة النعجات ، وجعله خليفة في الأرض قاريء الزبور
بالنغمات ، بعد أن حشى التراب على رأسه لأجل من هو أسير الكريات ، ووالد السجاد
ذي الثغفات ^(١) ...

والذي سخر لسليمان الإنس والجن والطيور والسباع وجعله صاحب الخاتم والبساط
وقابلاً لمناجات : ﴿ رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ ^(٢)
بعد أن أقام العزاء وندب ندبة الثاكلات ، على من بذل أبوه المرتضى ضيغم الغزوات ،
في صلاة من الصلوة ، ما عليه دارت من ابن داود التصرفات ...

(١) ثفن : غلط ، وذو الثغفات علي بن الحسين (ع) .

(٢) سورة ص آية (٣٥) .

والذي أخرج يونس من الظلمات ، وأنبت عليه شجرة من يقطين وأظهر له المياه الجارية بعد أن أصابه مضض ووجع لأجل من هو صاحب الإرهاصات المتضافرات ، والمعجزات الباهرات المتكاثرات ، ولكلّ جزءٍ وعضوٍ ودم منه خوارق العادات الغير المتناهيات ...

والذي أكرم زكريّا بالمواهب الجزيلات ، وشرفه باستجابة الدّعوات ، ووهبه ولداً صاحب التخشعات والتضرّعات ، بعد أن نادى في الخلوات : إلهي ... من الحسين الذي عند ذكره تغلبني الخنقات ، وتصدع الزّفرات ؟ ...

والذي خصّص يحيى بأشرف السعادات ، حيث جعله ممن أدار كأساً من قدحان الشهادات ، بعد أن ضعفت قواه وكفّ نفسه عن الملتذات والمشتهيات ، لأجل اطلاعه على ملكوت يوم الطف مجمع البلايا والرزيات ...

والذي جعل عيسى نبياً وهو في المهد وأنطقه فيه وكانت أمه من الصائمات ، وسماه بروح الله بين أهل الأرض والسموات ، بعد أن سبق في العناية الأزلية أنه يرثي في مجمع الحوارين حين مسح سهول الأرض وصعد الجبال الشامخات ، على من هو قويم الطرائق كريم الخلاق معتزل عن اللذات والشهوات ...

والذي أوصل من بينهم من الأنبياء والأوصياء والصديقين والشهداء الى الأعلى من المقامات ، والأشرف الأكرم من الدرجات ، بسبب شيء من بكائهم أو نوحهم وعزائهم على من هو محمود الضرائب عظيم السوابق جزيل المواهب الداعي الى الله بالحكمة والبيّنات والمواظ على الحسنات ، الأمر بإقامة الحدود والطاعات ، والناهي عن القبائح والمنكرات ...

فطوبى ثم طوبى للصرخات الصاعديات ، والدمعات الجارية على الحدود والوجنات ، في عزاء من كان ربيع الأرامل والأيتام وعصمة الأنام والمتهجد في الظلمات والخلوات ، ومن زهد في الدنيا زهد الرّاحل عنها كثير الركعات طويل السجّادات ...

فأما هذه الدمعات فلو سقطت قطرة منها في النيران المسجورات^(١) ، لأطفأتها حتى

لا توجد لها حرارة من الحرات ، وإن الله تعالى ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا دموع الباكين والباقيات ، على مصاب الإمام الشهيد قتييل العبريات ، فيجمعون دموعهم المصبوبات ، وينقلونها الى الخزان في الجنات ، فيمزجونها بماء الحيوان فيزيد في الطيب والعدويات ، ألف ضعف من المضاعفات ...

وأما تلك الصرخات المرتفعات ، فقد ترحم عليها جعفر الصادق (ع) حجة الله على جميع أهل الأرضين والسموات ، فقال :

(اللهم إرحم تلك الصرخة التي كانت لنا) .

فهنيئنا ثم هنيئنا لمن شملته هذه الدعوة من الدعوات المستجابات ... سبحانه الذي عظمت قدرته ، وجلت عظمته ، فأظهر في عزاء وليه وخليفته جميلة من خواص الجواهر والأجسام في جملة من الأعراض والصفات ، وطائفة من الآثار والأغراض والكيفيات ، في صنف من الجواهر والأعيان والذوات الخارجيات .

ألا وصلى الله على خير البريات ، محمد وآله المعصومين وعترته المظلومين سادات أهل السعادات ، ولعنة الله على أعدائهم الخالدين في الجحيم في الدركات السافلات ، من أصحاب التوابيت وغيرهم ذوي الشقاوات .

الخطبة الثانية عشر

في جملة من الآيات الواردة في شأن سيد الشهداء
إما تنزيلا وإما تأويلا وهكذا في بعض الآيات
المتضمنة لحال أعدائه وقتلته

الحمد لله الذي أرشدنا إلى دوام كعبة الأنبياء ، وحزنهم على من أخذ العهد منهم
بولايته والبكاء عليه بقوله : ﴿ كهيص ﴾ ^(١) في قضية زكريا ، وأكد ذلك بقوله :
﴿ فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم ﴾ ^(٢) في قضية ابراهيم صاحب الخلعة
العليا ...

والذي بين لنا أن تكليف سيد الشهداء كان هو المجيء إلى كربلاء بقوله : ﴿ والذين
أخرجوا من ديارهم بغير حق ﴾ ^(٣) فكان يجب عليه المجاهدة مع الأعداء ...

(١) سورة مريم آية (١١) .

(٢) سورة الصافات آية (٨٩) .

(٣) سورة الحج آية (٤٠) .

والذي قد كشف الغطاء لكل في كونه صاحب الولاية المطلقة ، وأن تصرفه في
الأنفس كان تصرفا على نهج الأحقية والأولى بقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ^(١)
فقد فهم الأعداء أيضا هذا المعنى ...

والذي علمنا أن معاشر الملائكة والأنبياء قد لبوا عند دعوته بقوله : ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِ وَلَتُنْصَرُنَّ ﴾ ^(٢) فهذا ليس برمز عند الأزكياء ...

والذي فهمنا أن الناس قد دُعوا الى نصرته واختيار الموت بين يديه على الحياة
بقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كَفُوا أَهْدِيكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ ﴾ ^(٣) .

والذي ذكر لنا أن المتخلفين عنه ليسوا في فلاح ونجاة بقوله : ﴿ فَلَمَّا كَتَبَ
عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا
رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ ^(٤) فهذا هو تأويل
الأئمة الهداة ...

والذي دلنا على أن جميع الأشياء صدرَ منها البكاء بقوله : ﴿ فَمَا يَكْتُمُ عَلَيْهِمُ
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ ^(٥) فهذا إنما هو بالمفهوم والفحوى ...

والذي هدانا إلى أن نفس صاحب الولاية المطلقة هي النفس المحيطة الكلية بقوله :
﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾ ^(٦) ...

والذي أوضح لنا الطريق الى أن الانتقام من الأعداء الطغاة الطغام ^(٧) ، وحصول
التشفي لقلوب أولياء الإمام ، إنما هو عند ظهور الدولة الحقّة بقيام القائم هادي

(١) سورة النساء آية (٢٩) .

(٢) سورة آل عمران آية (٨١) .

(٣) سورة النساء آية (٧٧) .

(٤) سورة النساء آية (٧٧) .

(٥) سورة الدخان آية (٢٩) .

(٦) سورة الفجر آية (٢٧-٢٨) .

(٧) الطغام : أوغاد الناس .

الأنام بقوله : ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل ﴾^(١) فهذا في مثل المقام هو الأمثل ...

والذي أظهر لنا أن الانتقام التام وثلوجة^(٢) أفئدة الأولياء ، إنما هو في أيام الرجعة لسيد الأوصياء وهكذا لسيد الشهداء والي الدنيا بقوله : ﴿ وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أوليهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا^(٣) خلال الديار ﴾^(٤) وكذا بقوله : ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾^(٥) وكذا بقوله : ﴿ ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ﴾^(٦) ويقول : ﴿ ان الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾^(٧) ويقول : ﴿ الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ﴾^(٨) .

والذي قد حق القول في شأن أهل الصحيفة وأصحاب السقيفة أنهم أصول كل شر وظلم في الدنيا ، وأنهم كما يؤخذون بدم الجنين الطيب الطاهر الذي سمّاه محسناً سيد الأصفياء فكذا إنهم يؤخذون بدم الطفل الرضيع المرمي بسهم الأشقياء في عرصة كربلاء بقوله : ﴿ وإذا المؤودة ستلت بأي ذنب قتلت ﴾^(٩) بل انهم يؤخذون بدم كل مظلوم أريق في وجه الغبراء : ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾^(١٠) ...

(١) سورة الإسراء آية (٣٣) .

(٢) تلوج النفس : اطمئنانها .

(٣) جاسوا : طلبوا الشيء . بالاستقصاء .

(٤) سورة الإسراء آية (٤-٥) .

(٥) سورة غافر آية (٥١) .

(٦) سورة الحج آية (٦٠) .

(٧) سورة الانبياء آية (١٠٥) .

(٨) سورة الطور آية (٢١) .

(٩) سورة التكاوير آية (٨-٩) .

(١٠) سورة إبراهيم آية (٤٢) .

أحمدته وأشكره على أنه خصّ لوليّه عوضاً عن الشهادة بأمور إستجابة الدعاء تحت قبته السامية ، والشفاء في تربته الزكية ، وعدم إحتساب أيام الزيارة من عمر الزائر والزائرة ، و بين أن أعظمها وأكرمها هي الإمامة في ذريته الطاهرة بقوله : ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ ^(١) كما بيّن أن هذه دعوة صدرت من وليه وكل دعواته مستجابة بقوله : ﴿ حملته أمّه كُرْها ووضعتّه كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ، حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي ﴾ ^(٢) ولو قال وأصلح لي ذريتي لجعل الله كل ذريته من الأئمة معشر المعصومين والأئمة الهداة ...

طوبى فطوبى لمن بكى على هذا الإمام المظلوم وأصحابه وعترته ، وزاره عارفاً بحقه ودخل تحت قبّته ، فزيارته فريضة لازمة على من إستطاع من مؤمن ومؤمنة ، فمن تركها بلا علة فقد عتق رسول الله وأهل بيت الرحمة والعصمة ، بل هو من أهل النار كالتّصّاب والكفار ، كما نص بذلك ثامن أهل العصمة وسادس الأئمة الأطهار ، وأما قبّته السامية فتعجز عن وصف عظمتها وشرفها عقول الأذكىاء ...

وكيف لا ، فإنها قبّة سامية من نور من باقوتة حمراء وحولها تسعون ألف قبّة من زمردة خضراء ، فهذا مما تحقّق بعد ساعة الشهادة ، كما رواه المفضّل بن عمرو ذو السعادة ...

فطوبى لمن كان تحتها عارفاً بحقها ، حتى يدخل تحت رحمة الله وخطابه : أوليائي أحبائي ... قد ذلّتم - أي في طريق الزيارة - وظلمتم واضطهدتم ، فوعزتي وجلالي أجيب دعوتكم وأغفر ذنوبكم ، وأدخلكم بلا حساب في جنتي ..

(١) سورة الزخرف آية (٢٨) .

(٢) سورة الأحقاف آية (١٥) .

اللهم أجب دعوتنا ، واغفر لنا ذنوبنا ، وادخلنا الجنة بلا حساب ، بحق محمد وآله
المظلومين المعصومين ، صلواتك عليهم أجمعين ، ولعنة الله على أعدائهم وظالميههم من
الأولين والآخرين .

تذنيب

فيه وصية نورانية

إعلم انه يا أخي - كما لا يجوز لغير أهل الحذاقة من أهل العلم والفضل التصرف في الأخبار بالنفي والاثبات ، ولا بالصحة والسقم ، فكذا لا يجوز لأحد المسارعة الى النفي والإنكار قبل التتبع التام ، بل بعده أيضا ، ورب خبر صحيح أو معتبر لا يظفر المصنف المتتبع به إلا بعد فراغه من التصنيف وقد اتفق مثل ذلك في هذا الكتاب ، فإني قد أشرت في موضع إلى اني ما ظفرت في كتاب معتبر تلقّي الملائكة دموع الباكين ومزجها خزان الجنان بماء الحيوان . ثم ظفرت بذلك في كتاب معتبر في هذه الأيام ، وهو ما عن المنتخب في حديث : (إن الله تعالى ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا دموع الباكين على مصاب الحسين ، فيجمعون دموعهم المصبوبة وينقلونها الى الخزان في الجنان ، فيمزجونها بماء الحيوان ، فيزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها ، وان الملائكة المقربين ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين ومصاب الحسين ، فيلقونها في الهاوية ، ويمزجونها بحميمها وصديدها^(١) وغساقها وغسلينها فيزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها ، [تشدد بها]^(٢) المنقولين إليها من أعداء آل محمد في عذابهم) الحديث (٣) .

(١) الصديد : قيح ودم وقيل انه القيح كأنه الماء في رفته .

(٢) في المصدر : [يشدد الله على] وفي تفسير الإمام العسكري (ع) والعوالم : [تشدد بها على] وكذا البحار باختلاف يشدد بلا من تشدد .

(٣) المتبصّر للطريحي ج (١) ص (١٧٧) ، تفسير الإمام العسكري (ع) ص (١٢٦) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٠٤) ج (١٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٥٩٧) ح (٥) .

وكذا ما ظفرت بخبر إقامة الخضر وموسى معاً العزاء والبكاء على الحسين إلا في هذه الأيام ، وهو ما رواه الرواندي في حديث عن الصادق (ع) وفيه : حتى أتيا - يعني موسى ويوشع - صاحبهما في جزيرة في كساء جالساً ، فسلم عليه وأجاب ، وتعجب وهو بأرض ليس بها سلام فقال : من أنت ؟ ، قال : موسى ، فقال : ابن عمران الذي كلمه الله ؟ ، قال : نعم . قال : فما جاء بك ؟ قال : أتيتك على أن تعلمني ، قال : اني وكلت بأمر لا تطيقه ... فحدثه عن آل محمد وعن بلاتهم وعما يصيبهم ، حتى اشتد بكأؤهما ، وذكر [له] ^(١) فضل محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم - وما أعطوا وما ابتلوا به ، فجعل يقول : يا ليتني من أمة محمد (الحديث ^(٢)) . ثم أقول إن المسارعين إلى الإنكار عندما تعجز عقولهم عن تحمّل بعض ما يسمعون ، مما ورد في فضائل آل محمد ، والمبادرين إلى نسبة مدعى رواية في مثل ذلك الى الكذب والافتراء ، أبغض الخلق وأمقتهم إلى الله تعالى والحجج الطاهرين ، وقد أشرنا في السابق إلى خبر قاصم ^(٣) ظهور هؤلاء الطائفة ، وهو في هذا الباب كالأصل والقاعدة ، فنعيد ذكره ها هنا أيضاً .

وهو خبر ابي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا جعفر(ع) يقول : (والله إن أحب اصحابي إليّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا ، وإن أسوأهم عندي حالا وأمقتهم الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا ، فلم يقبله اشمأز ^(٤) منه وجحدته ، وكفر من دان به ، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند ، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا (الحديث ^(٥)) .

(١) في الأصل : [لهما] .

(٢) قصص الأنبياء للراوندي ص (١٥٦) ، بحار الأنوار ج (١٣) ص (٣٠١) ح (٢١) ، ومثله في تفسر القمي ص (٣٩٩) .

وقصص الأنبياء الجزائري ص (٣٢٩) .

(٣) قاصم : كاسر ، القصم هو الكسر .

(٤) اشمأز : انقيض .

(٥) الكافي ج (٢) باب (٩٨) ص (٢٢٣) ح (٧) .

فاستفيد من هذا الخبر المعتبر المذكور في كتب جمع من نقاد الأخبار حتى في كتاب ابن ادريس الغير العامل بأخبار الآحاد ، إلا إذا صارت محفوفة بالقرائن مفيدة للعلم ، أن محض احتمال الصدور من الأئمة المعصومين كاف في سد باب الرد والإنكار .

وأن المسارع إلى ذلك مع تمشية هذا الإحتمال يخرج عن ولاية الأئمة الأطهار (ع) فعليك ثم عليك حفظ الوصايا التي أوصيتها إليك في جملة من مواضع هذا الكتاب ، وإياك إياك والمخالفة ، وإياك إياك والسرقة والانتحال من مطالب هذا الكتاب ، فهذه وصية مؤكدة مكررة مني إليك ، والله هو الهادي إلى الصواب .

فبعد ذلك نخوض في ذكر مجالس هذا الكتاب بعون الله تعالى وتوفيق الملك الوهاب .

الفهرس

محتويات هذا المجلد من كتاب اكسير العبادات في أسرار الشهادات

الإهداء	٣
المقدمة	٥
إذا أسرار الشهادة ؟	٨
المؤلف :	١ - اسمه ١٢
	٢ - نسبته ١٢
	٣ - نشأته ١٢
	٤ - الدريندي والحسين (ع) ١٣
	٥ - جهاده ١٤
	٦ - هجرته الى طهران ١٤
	٧ - وفاته ١٥
	٨ - وقال عنه المترجمون : ١٦
	الطهراني في الطبقات ١٧
	الأمين في الأعيان ١٧
	القمي في الكنى والألقاب ١٨
	الزركلي في الأعلام ١٨
	٩ - مؤلفاته : ١٩
	١ - الفقه : ١ - خزائن الأحكام ١٩
	٢ - الرسالة العملية ٢٠
	٣ - المسائل التمرينية ٢٠

- ٢- الاصول : ١- خزانة الأصول ٢١
- ٢- العناوين ٢٢
- ٣- حجية الأصول امثبته ٢٢
- ٣- العقائد : ١- الفن الأعلى في الاعتقادات ٢٢
- ٤- الرجال والدراية : ٢٣
- ١- القواميس في علم الرجال ٢٣
- ٢- رسالة في الدراية ٢٤
- ٥- العلوم الأخرى : ٢٤
- ١- الجوهرة في الاصططلاب ٢٤
- ٢- الإكسير ٢٥
- المقاتل : ١- جوهر الأيقان ٢٥
- ٢- سعادات ناصري ٢٥
- ٣- اكسير العبادات في أسرار الشهادات ٢٦
- أسرار الشهادة ٢٦
- ١ - تهينة النسخ ٢٦
- ٢ - اخراج المصادر ٢٨
- ٣ - التصحيح ٢٩
- ٤ - الإخراج ٢٩
- ٥ - التصرف ٢٩
- ٦ - التعليق ٣٠
- ٧ - الآيات القرآنية ٣٠
- صور عن نسخ الأصل ٣٢
- مصادر الترجمة ٣٨

٣٩ مقدمة المؤلف

٤٩ المقدمة الأولى :

٤٩ بيان العلة التي من أجلها لم يكف الله قتلة الأئمة عن قتلهم

٥١ ما العذر في خروج الحسين من مكة بأهله وعباله

- وفيه كلام السيد المرتضى -

٥٤ كلام العلامة المجلسي في المقام

٥٦ رأي المصنف في المقام

٦٠ روايات النص على إمامة أهل البيت من طرق العامة

٦٧ رواية عن الشيخ الحسين بن روح في المقام

٦٩ آية : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾

ومعنى المصيبة

٧٢ تعليق المصنف على كلام الحسين بن روح المتقدم

٧٣ ترتب على شهادته (ع) حقبة النبوة

٧٥ قصة إفتخار الدولة وشفأؤه على يد الحسين

٧٦ قصة عجيبة وقعت في الهند

٧٧ قصة غريبة يرويها المفتي الأروسي

٧٨ في بيان أسرار الشهادة وعللها - شبهة وردّها -

تذييل نوراني

٨٥ في أسرار ابتلاءات الأنبياء والأولياء

٨٦ في المشتركات بين الأنبياء والأئمة والتفاوت الرتبي

٨٦ مصائب آل البيت كاشفة عن فضلهم ودرجتهم

٨٧ آية : ﴿ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾

ومراتب المصيبة

٨٨ بعض الجهلاء ينتقصون حق الأئمة

المقدمة الثانية :	٨٩
في الحزن والبكاء على مصائب آل محمد (ص) ولاسيما الحسين (ع)	٨٩
الروايات الواردة في الحزن والبكاء عليه وشرح دقائق بعضها	٩١
الصادق ودعاؤه في مناجاته لزوار الحسين	١٠٧
تذنيب :	
تعليق على ما سبق	١١١
تذييلات :	
التذييل الأول :	١١٥
حب أمير المؤمنين فرض لا عذر لأحد فيه	١١٧
قضية بين علي (ع) وفاطمة	١١٨
الحزن والبكاء على الحسين محقق لحب أمير المؤمنين وموالاته	١١٩
هل استحقاق الثواب مشروطة بمعرفة براهين امامتهم وأدلتها ؟	١٢٠
البكاء دليل على المحبة والموالة	١٢١
التذييل الثاني :	١٢٣
اخبار الحث على البكاء من خشية الله تعالى	١٢٥
كلمات العرفاء في المقام	١٢٧
البكاء على مصائبهم ليس مغايراً للبكاء من خوف الله	١٢٩
فضيلة لعلي في أسرار النبي	١٣٠
الأئمة لا يفعلون شيئاً إلا بوصية من الله تعالى	١٣١
شبهة وردّها - في افضلية الأعمال وأحبّيتها -	١٣٣
هل يمكن أن يكون المندوب أفضل من الواجب	١٣٤
بكاء ابراهيم الخليل على الحسين (ع)	١٣٧

التذييل الثالث : ١٤١

..... ١٤٣ في معنى التباكي

..... ١٤٣ التباكي كالبكاء من الموالي

..... ١٤٤ علة التفاوت في مقدار الحزن بين الناس على مصائبهم (ص)

..... ١٤٤ البكاء عليهم مطلوب في كل وقت

المقدمة الثالثة : ١٤٥

..... ١٤٥ في الإبقاء وانشاد الشعر واطهار الجزع ... الخ عليه (ع)

..... ١٤٧ ما المقصود من انشاد الشعر ؟

..... ١٤٨ هل الأخبار تشمل المنشور أو الروايات أم تختص بالشعر

..... ١٤٨ منصب الذاكر لمصائبهم منصب جليل عظيم

..... ١٤٩ هل الانشاد مقصور على الفصيح من الشعر

..... ١٥٠ الجزع عليه من المندوبات المفضلة

..... ١٥١ معنى : (كل الجزع والبكاء مكروه ... الخ)

تذييلات : ١٥٥

التذييل الأول : ١٥٧

..... ١٥٩ محبوبة الجزع عند الله تعالى

..... ١٥٩ قد بكاه (ع) كل نبي ووصي

..... ١٥٩ مظاهر الجزع

التذييل الثاني : ١٦١

..... ١٦٣ اخبار في ثواب من قال فيهم شعرا راثيا أو اذعاً

التذييل الثالث : ١٦٥

..... ١٦٧ اطلاق الأخبار يشمل العربي والاعجمي والملحون من الشعر

..... ١٦٧ بكل بيت شعر بيت في الجنة

- التأييد بروح القدس ١٦٧
- مدائح المخالفين لهم ١٦٨
- شعر عبد الباقي العمري ١٦٨
- الانشاد من الأعمال الفاضلة ١٦٩
- الندبة والغناء ١٦٩
- الطعن في أعدائهم يعادل ذكر فضائلهم ثواباً ١٧٠
- المقدمة الرابعة :** ١٧١
- في الغناء والمراثي والندبة والانشاد والقراءة ١٧٣
- استثناء الغناء في المراثي ١٧٣
- خبر ابي هارون وانشاده الصادق (ع) الشعر ١٧٣
- بحث حول الرواية المتقدمة ١٧٤
- حكم الغناء في المراثي والاستماع له ١٧٥
- كيفية التعامل مع الرثاة المتشبهين بأصحاب الملاحى ١٧٦
- المقدمة الخامسة :** ١٧٩
- في ما يصنع في بلاد العجم من التشبيهات في شهر المحرم ١٧٩
- الاستدلال بعموم (من ابكى) على الجواز ١٨١
- الجواز مقتضى الأصل ١٨١
- الكفيت وانشاده الصادق (ع) وانفاذ الرضيع في حجره ١٨٢
- تذييلات :**
- التذييل الأول :** ١٨٧
- في تلبس الرجال بما يختص بالنساء من الملابس والمقانع ١٨٩

التذييل الثاني :	١٩١
ضرب الأبطال والطنايير والمزامير في مجالس التشبيهات	١٩٣
الحرمة مقتضى الأصل	١٩٣
حضور العلماء وعدم استيائهم من ذلك	١٩٣
قصة رجل من بهبهان غفر الله له ببركة الحسين	١٩٤
الأغا باقر .. فضله ، تلامذته ، كيفية تعامله مع الرثاة	١٩٥
هل يجوز ضرب الطنبور والطبل .. الخ في مجالس العزاء أم لا ؟	١٩٦
التذييل الثالث :	١٩٩
قصة عجيبة جرت في الهند ضمن تشبيهات شهر المحرم	٢٠١
منقبة للإمام الباقر (ع) مع أحد الموالين	٢٠٣
المقدمة السادسة :	٢٠٥
في صرف الأموال والانفاق والاطعام وبذل الهدايا في مجالسهم	٢٠٥
أهمية صرف الأموال وتهيئة تلك المجالس	٢٠٧
الاخبار الحائثة على بذل المال	٢٠٨
فضّل الله أمة محمد (ص) على الأمم بعشر ، منها : العاشوراء	٢١٠
قصة عجيبة تحثّ على تهيئة مجالسهم (ع)	٢١١
قصة بديعة في الباب	٢١٢
قصة النصراني - الإنتساب للحسين نجاة -	٢١٦
لا بد للمؤمن من بذل ماله في ذلك	٢٢٠
إياكم وكسر قلوب الحاضرين وقرأء المراثي	٢٢١
قصة رائعة في المقام	٢٢١
الإلتزام بتهيئة المجالس من علامات الإيمان والوداد	٢٢٢

تذييلات :

- التذييل الأول : ٢٢٧
- لا يخيب الله سعي باذل المال في عزاء الحسين ٢٢٩
- محبّتهم تنفع كل أحد ٢٢٩
- ما السر في بذل بعض المجوس والمشرّكين المال في عزائه ٢٣٠
- استحباب لبس السواد في عاشوراء ٢٣١
- قول المعصوم وفعله وتقريره حجة في اليقظة والمنام ٢٣١
- التذييل الثاني : ٢٣٣
- الصدقة وفوندها في الأخبار ٢٣٥
- ما يصرف للعزاء هل هو من قبيل منافع الموقوفات او الصدقة المندوبة .. ٢٣٥
- النبي شافع لمن سعى في حاجات ذريته ٢٣٦
- هل يجوز للأغنياء التناول من الطعام ،
- وهل بني هاشم وغيرهم في الحكم سواء ٢٣٦
- التذييل الثالث : ٢٣٩
- الإحسان لقرآء المراثي كاشف عن الموالاة لآل محمد (ص) ٢٤١
- منصب ذكر مصائبهم منصب جليل ٢٤١
- من أول من رثى الحسين ؟ ٢٤٢
- قصة بدیعة جرت في إحدى المجالس ٢٤٣
- قصة عجيبة جرت لنساء البحرين والقطيف ٢٤٣
- قصة رائعة في رؤيا مخالف وتوبته ٢٤٥
- التذييل الرابع : ٢٤٩
- اخبار ثواب سقي الماء ٢٥١
- سقي الماء في مجالسهم فضيلة مضاعفة ٢٥٣

- ٢٥٣ ذكر الحسين ولعن قاتله عند شرب الماء
- ٢٥٥ قصة فتح علي شاه ونجاته بذكر الحسين
- ٢٥٦ قصة مريخ شاه وفضيلة ذكر الحسين
- ٢٥٧ في وجه أمر الحسين شيعته بذكره عند شرب الماء
- ٢٥٨ معنى كلام الرضا (ع) انه ذبح كما يذبح الكبش

٢٦١ المقدمة السابعة :

- في اخبار الأنبياء والمرسلين حين مرورهم بكرىلاء ومرور
- ٢٦١ أمير المؤمنين بها ونزول الملائكة على النبي مخبرة بشهادته
- ٢٦٣ مرور آدم بكرىلاء
- ٢٦٤ نوح ولعنه قاتله
- ٢٦٥ نوح ومروره على كرىلاء في سفينته
- ٢٦٥ مرور ابراهيم على كرىلاء
- ٢٦٦ مرور اسماعيل بأغنامه على كرىلاء
- ٢٦٦ مرور موسى ويوشع بن نون على كرىلاء
- ٢٦٧ مرور سليمان ببساطه على كرىلاء
- ٢٦٧ مرور عيسى والحواريين على كرىلاء
- ٢٦٩ اخبار عامية في تعزية الملائكة للنبي وإراءته أرض كرىلاء
- ٢٧٢ مرور أمير المؤمنين في طريقه لصفين على كرىلاء

تذييلات :

٢٧٩ التذييل الأول :

- أخذ الله ميثاق الأنبياء بالنبوة والإمامة بعد إخبارهم بشهادة الحسين ٢٨١
- ٢٨١ تعجب الأنبياء من صبر آل محمد

- إشكال : أن الأخبار في جمع من الأنبياء فكيف حكمت بالتعميم ٢٨٢
- إشكال : أن الأخبار تنفي ثبوت عالم الأرواح والذر الأول ٢٨٢
- التذييل الثاني :** ٢٨٥
- السر في ورود الأمر بلعن قاتله ٢٨٧
- شفاعة الأنبياء لا تنفع قاتل الحسين ٢٨٨
- كيفية الجمع بين هذا وبين القول بأن أشقى الناس قاتل علي (ع) ٢٨٩
- ثمرة البحث وفائدته ٢٨٩
- التذييل الثالث :** ٢٩٧
- ما قاله بعض أئمة أهل الحديث في يزيد ٢٩٩
- يزيد وقتل أهل المدينة ومكة ٢٩٩
- ابن الجوزي يجهز لعنه ٣٠١
- التفتازاني يذكره فيمن يستحق اللعن ٣٠٢
- قصة لطيفة : محاورة بين المصنّف وأحد علماء العامّة ٣٠٣
- روايات العامّة في ذم يزيد ٣٠٧
- تذنيب** ٣١١
- ذكر مناقب الحسن والحسين من كتب العامّة ٣١١
- تعليق على الأخبار ٣١٩
- مبغض علي (ع) في روايات العامّة ٣٢٣
- قصة رائعة في المقام ٣٢٦
- قول ابن العاص : ما تأبّطتني الإماماء ... الخ ٣٢٩
- التذييل الرابع :** ٣٣١
- السر في أخذ النبي تربة الحسين مراراً ٣٣٣

- ٣٣٣ قول النبي لأُم سلمة : فلم أزل ألقط من دمانهم
- ٣٣٤ احمرار التربة لقربها من زمن الشهادة
- ٣٣٤ المستفاد أن مرور علي بكربلاء كان مرتين
- ٣٣٤ دخول من يدفن بكربلاء الجنة
- ٣٣٥ بعض ما تقدّم من كلام علي (ع) في كربلاء

المقدمة الثامنة : ٣٣٧

- ٣٣٧ نزول الملائكة الى رسول الله لإخبارهم وتعزيتهم له
- ٣٣٩ نزول لعيا قابلة لولادة الحسين
- ٣٤٢ خبر صلصائيل
- ٣٤٣ خبر دردائيل
- ٣٤٧ خبر فطرس
- ٣٤٨ مناداة الملك : البسوا أثواب الأحران
- ٣٤٩ تعزية الملائكة للنبي بالحسين
- ٣٥٦ فداء نبيّنا ولده ابراهيم بالحسين
- ٣٥٧ إخبار النبي بمقتله وفضل أصحابه
- ٣٥٨ تسلية النبي لفاطمة بمصرعه
- ٣٥٩ نزول الملائكة بأشكال مختلفة لتعزية النبي

تذييلات

- ٣٦٥ التذييل الأول :
- ٣٦٧ هل يمكن صدور المعاصي من الملائكة
- ٣٦٧ في صدورهما من الأنبياء
- ٣٦٩ تحقّق الجواهر المفارقة والعقول المجردة
- ٣٧٠ نزول جبرئيل في أفواج الملائكة كان متعدّدًا

التذليل الثاني :	٣٧٣
هل التشّت في الأخبار المتقدمة يوجب الوهن والإشكال فيها	٣٧٥
في اطلاع البيت النبوي على شهادته (ص) قبل حمل أمه به	٣٧٥
أسرار نزول الملائكة للتعزية والتهنئة مع علم النبي (ص)	٣٧٦
قول النبي : حسين مني وأنا من حسين	٣٧٩
لم يرتضع الحسين إلا من يد النبي	٣٨١
مولد الحسين	٣٨٤
المقدمة التاسعة :	٣٨٧
المقام الأول : فضل زيارة قبر الحسين	٣٨٩
المقام الثاني : في ترك زيارته من غير عذر	٣٩٧
تذنيب : الزيارة فرض وتركها الكافي عقوب	٤٠١
المقام الثالث : وجوب الزيارة	٤٠٣
تذنيب : حال الروايات سنداً ومتناً	٤٠٥
المقام الرابع : فضل الزيارة مع الخوف	٤٠٧
المقام الخامس : الزياره مع ركوب البحر	٤٠٩
تذنيب : المقصود من الخوف	٤١١
المقام السادس : فضل زيارته للنساء	٤١٣
تذنيب : مناقشة فقهية حول زيارة النساء	٤١٥
المقام السابع : ثواب زيارته ماشياً أو راكباً	٤١٧
تذنيب : سر أفضلية المشي على الركوب	٤١٩
فضل الإنفاق في طريق الزيارة على الفقراء	٤٢٠

المقام الثامن :	فضل زيارته شوقاً إليه ولله وفي الله	٤٢١
تذنيب :	في مرتبة الشوق في الزيارة	٤٢٥
	في الرباء المعفو عنه في الزيارة	٤٢٦
المقام التاسع :	فضيلة إنفاق المال في زيارته	٤٢٩
المقام العاشر :	كيفية الخروج لزيارته	٤٣٣
تذنيب :	تعليق على المقامين	٤٣٥
المقام الحادي عشر :	في أقل ما يزار في كل سنة	٤٣٧
المقام الثاني عشر :	في فضل تكرار الزيارة	٤٤١
المقام الثالث عشر :	استحباب الإستنابة لزيارته	٤٤٣
المقام الرابع عشر :	في مجاورة قبر سيد الشهداء	٤٤٥
تذنيب :	في زيارة الغني والفقير	٤٤٧
	فضل تكرار الزيارة	٤٤٨
	وجوه الجمع بين الأخبار المتضاربة	٤٤٩
المقام الخامس عشر :	في أحوال الملائكة الموكلين بقبر الحسين	٤٥٣
المقام السادس عشر :	فضل وشرف أرض كربلاء	٤٥٧
تذنيب (١) :	ينبغي للمجاور الإتصاف بصفات الملائكة المجاورين	٤٦١
	سيرة الماضين من العلماء المجاورين	٤٦٢
	حكاية عجيبة لأحد عظماء الهند	٤٦٢
	آداب السفر والزيارة	٤٦٣
	فضيلة إتيان الصلاة عند قبره	٤٦٤
	السفر في تفاوت المساجد	٤٦٦
تذنيب (٢) :	بيان النسبة بين المشاهد المقدسة	٤٦٩
	محاورة بين المأمون والرضا (ع)	٤٦٩

- المقام السابع عشر : زيارته أفضل من العتق والصدقة والجهاد ٤٧١
- تذنيب : وجه اختلاف الأخبار من حيث المثوبة ٤٧٥
- المقام الثامن عشر : فضيلة زيارة قبره في أيام مخصوصة ٤٧٧
- تذنيب : حال الروايات المتقدمة سنداً ٤٨٣
- المقام التاسع عشر : تأكد استحباب الزيارة في ازمة خاصة ٤٨٥
- تذنيب : زيارته أفضل من جميع الأعمال ٤٩٥
- شبهة أصولية والجواب عنها ٤٩٦
- أفضل الزيارات الشريفة ٤٩٩
- زيارته من بعيد ٥٠٠
- المقام الموفي العشرين : حد حرم الحسين ٥٠٣
- تذنيب : ترجيح خبر ابن سنان على سائر الأخبار ٥٠٧
- تذييلات :
- التذييل الأول : ٥١١
- حقيقة الزيارة ومعناها ٥١٣
- جريان البحث في الإستنباط وذكر وجوه المسألة ٥١٤
- التذييل الثاني : ٥١٧
- فضيلة غسل الزيارة من الفرات ٥٢٠
- أخبار الإستشفاء بترية الحسين ٥٢١
- قصة الكاشاني مع السفير النصراني ٥٢٣
- حرمة أكل طين قبور الأئمة إلا طين قبر الحسين ٥٢٤
- تعيين مدفن رأس الحسين ٥٢٧
- التذييل الثالث : ٥٣١
- فضيلة زيارة رسول الله والأئمة (ص) ٥٣٣

- ٥٣٤ فضيلة زيارة رسول الله (ص)
- ٥٣٦ فضيلة زيارة فاطمة (ع)
- ٥٣٦ فضيلة زيارة علي (ع)
- ٥٣٨ فضيلة زيارة الحسن بن علي (ع)
- ٥٣٨ فضيلة زيارة السجّاد الباقر والصادق (ع)
- ٥٣٨ فضيلة زيارة الكاظم (ع)
- ٥٣٩ فضيلة زيارة الرضا (ع)
- ٥٤١ فضيلة زيارة سائر الأئمة (ع)
- ٥٤٥ تذييب (١) : أفضلية الزيارة تتعلق بأفضلية المزور
- ٥٤٦ زيارة الرضا خارجة عن الأصل المتقدم
- ٥٤٦ المراد من الخواص من الشيعة
- ٥٤٧ تساؤلات في المقام
- ٥٥٣ تذييب (٢) : فضيلة تعيير مشاهد الأئمة
- ٥٥٤ رؤيا لطيفة في حق نادر شاه باني قبة أمير المؤمنين (ع) ...

- ٥٥٦ المقدمة العاشرة
- ٥٦١ مناقب ومعجزات سيد الشهداء
- ٥٦٢ علمه بمقتله
- ٥٦٣ حديث طبعه على الحصاة
- ٥٦٤ منقبة للحسن والحسين
- ٥٦٦ اخباره بالمغيبات
- ٥٦٧ ميكائيل يهز مهد الحسين
- ٥٦٨ إحياءه الموتى بإذن الله
- ٥٦٩ كرم الحسين

معروفه بقدر المعرفة	٥٧١
سقاؤه	٥٧٢
تذييلات	
التذييل الأول :	٥٧٧
لا يمكن الإحاطة بفضائله	٥٧٩
معجزاته غير محصاة	٥٨٠
الخوارق الواقعة عند قبره	٥٨١
أموال آل محمد المسروقة يوم كربلاء	٥٨٢
التذييل الثاني :	٥٨٥
تحقيق الحال بالنسبة للمعجزة	٥٨٧
طرق معرفة الإمام	٥٨٧
معجزات الحسين تبلغ الألف	٥٨٩
التذييل الثالث :	٥٩١
حقيقة المعجزة وتعريفها	٥٩٣
التذييل الرابع :	٥٩٧
المقامات النورانية لآل محمد (ص)	٥٩٩
معجزة للإمام الصادق	٥٩٩
معرفة علي بالنورانية	٦٠٠
لولاه لما خلق الله الدنيا والآخرة	٦٠٢
المقصود من معرفتهم بالنورانية	٦٠٣
هل يجب تحصيل العلم على العوام في هذه المسائل	٦٠٦
البكاء والزياره ينفعان بعد تحصيل المعرفة الحقّة	٦٠٩

المقدمة الحادية عشر : ٦١١

ما يتعلق بالكتاب والروايات المنقولة فيه ٦١١

أقسام الكتب المعتمدة في تصنيف هذا الكتاب ٦١٣

ضرورة التثبت والأمانة في نقل الأخبار ٦١٤

كيف يروى الحديث ٦١٧

بالنسبة الى القصائد المتضمنة للأخبار ٦١٩

تذييلات :

التذييل الأول : ٦٢٣

الفرق بين كتابنا هذا وسائر الكتب ٦٢٥

سبب تأليف الكتاب ٦٢٦

التذييل الثاني : ٦٢٧

وصايا المؤلف (ره) ٦٢٩

تحذير من السرقة والإنتحال لمطالب الكتاب ٦٢٩

التذييل الثالث : ٦٣١

إجازة رواية هذا الكتاب ٦٣٣

إجازة عامة في نقل الأحاديث منه ٦٣٣

المقدمة الثانية عشر : ٦٣٧

الخطبة الأولى :

في خروج الحسين من المدينة الى مكة ٦٣٩

الخطبة الثانية :

خروجه من مكة ٦٤١

الخطبة الثالثة :

طريقه من مكة الى كربلاء وشهادة مسلم بن عقيل ٦٤٣

الخطبة الرابعة :

٦٤٧ وصول الإمام (ع) كربلاء

الخطبة الخامسة :

٦٥١ الأمور الواقعة يوم عاشوراء

الخطبة السادسة :

٦٥٥ شهادة فتيان بني هاشم وأولاد الأئمة

الخطبة السابعة :

٦٥٩ استغاثة سيد الشهداء (ع)

الخطبة الثامنة :

٦٦٣ عجائب يوم العاشر ومجاهدات الحسين

الخطبة التاسعة :

٦٧١ سقوط الحسين من جواده وشهادته

الخطبة العاشرة :

٦٧٥ سر من أسرار شدة مصائب آل الرسول من كربلاء الى الشام

الخطبة الحادية عشر :

٦٧٩ وصول الأنبياء الى المراتب العالية

بسبب حزنهم على الحسين

الخطبة الثانية عشر :

٦٨٣ آيات الواردة في الحسين (ع) تنزيلاً وتأييلاً

٦٨٩ تذييب : وصية من المؤلف (ره)

٦٩٠ ورود النهي عن إنكار الأخبار قبل التتبع

٦٩٥ **الفهرس :**